ستيفن سايزر

الصهيونية المسيحية

خارطة الطريق إلى هرمجدون؟



ستيفن سايزر

الصّهيونيّة المسيحيّة

خارطة الطريق إلى هرمجدون؟

مقّدمة الطبعة العربية

مشال إدّه

ترجمة: نقولا أبومراد

مراجعة: جيروم شاهين

صدر هذا الكتاب بالإنجليزية تحت عنوان:

CHRISTIAN ZIONISM
Road-map to Armageddon?
Stephen Sizer
Inter-Varsity Press
Leicester - England, 2004

دار النشر الأسقفية

الكتاب : **الصهيونية المسيحية**

الطبعة الثانية ٢٠١٦
المؤلف : ستيفن سايزر
ترجمـة : نقولا أبومراد
الناشــر : دار النشر الأسقفية ٣٠ ش شبرا ـ القاهرة ـ مصر
ت : ٢٥٧٥٥٣١٦ (٠٢٠٢)ـ ٢٥٧٩٠٨٤٨٤ (٠٢٠٢)
الموقع الإكتروني : www.darelnashr.me

تصميــــــــــم : ياسمين طلعت
رقم الإيـــــداع : ٢٧٠٢ / ٢٠١٢
الترقيـــم الدولي : ٤-١٢-٩٧٧-٩٧٨

هناك تسميات عديدة لفئة مسيحيّة أمريكية أصولية متصهينة.
من تلك التسميات:
'المسيحيّون المتصهْينون'، و'المسيحية المتصهينة'،
و'المسيحيّة الصهيونية'، وغير ذلك. لقد اعتمدنا تسمية
'الصهيونية المسيحيّة' أمانةً لـ ستيفن سايزر، مؤلف الكتاب الأصل،
لا سيّما أن كتابه هذا هو ثمرة دراسات علمية نال بها شهادة الدكتوراه

المحتويات

مقدّمة الطبعة العربيّة

إنّ صدور هذا الكتاب الباحث في 'الصهيونية المسيحية' باللغة العربية، لهُوَ حدث هام بالنسبة للمكتبة العربية التي طالما تخلّفت، وللأسف، عن الانتباه إلى الدراسات العلمية الموضوعية، الحديثة والمعاصرة، للقضايا والمسائل المتّصلة عميقً بالصراع العربي الإسرائيلي وتطوّراته، لا سيما بالقضية الوطنية الفلسطينية، المحورية في هذا الصراع. ولكن أهدر العرب عقودًا وأجيالاً وثروات من حياة مجتمعاتهم وبلدانهم وإعاقتها عن التقدّم، لمجرّد اكتفائهم بالشعارات وحسب، في مواجهة العدائية الإسرائيلية والنزعة التوسعية العنصرية للصهيونية المتطرّفة، بدل أن يتسلّحوا بالحقائق المعرفية بغاية فضح الإدعاءات والمزاعم الصهيونية التى تمكّنت إسرائيل من فرضها إلى حدّ بعيد على الرأي العام العالمي بصفتها حقائق لا يرقى إليها شك، مستندة في ذلك إلى النفوذ الصهيوني الفعال في معظم وسائل الإعلام والأتصال بالعلم.

الباحث الغربي، المسيحي المؤمن، ستيفن سايزر يخترق، في دراسته هذه، الأسوار المنيعة للإعلام الصهيوني الذي طالما حبس الحقيقة في غيابها، وأبقي وعي القارئ الغربي بعامّة، ومسيحيي الغرب بخاصة، والإنجيليين منهم بصورة أخّص، ضحية عمليات غسل الأدمغة التي ما انفكّ الغرب يتعرّض لها من قبل الآله الإعلامية الصهيونية الهائلة.

ستيفن سايزر لا يمّوه على هدفه مع وضع هذا الكتاب. فدافعه الأول كما يقول في تقديمه - هو 'اقتناعه العميق بأنّ تجاهل مسيحيّ الغرب، خصوصًا الإنجيليين منهم، لإخوانهم الفلسطينيين المهدّدين بالانقراض أو تنميطهم - كما يكتب حرفيًا - ليس أمرًا مضرًا فحسب، لكنّه بالتأكيد يتناقض مع إيماننا المسيحي، وهو أمر غير أخلاقي أمام الله... إنّه لا يقلّ شرًا عن تصرّف اللاوي في مَثَل السامريّ الشفوق الذي مرّ على المطروح أرضًا ولم يكترث له'.

ستيفن سايزر لم يستطع إلاّ أن يكترث، وذلك بعد معاينة شخصية أخلاقية وسياسية، واختبارات ملموسة، كشفت له، في إسرائيل وفي الأراضي الفلسطينية المحتلّة معًا، زيف الإدّعاءات المسيحانية المتصهينة، وعمق المأساة

الفلسطينية، وخطل التأويلات اللاهوتية التي ينسبها ’الصهيونية المسيحيون‘ إلى الدين المسيحي من أجل تسويغ مواقفهم السياسية الداعمة لإسرائيل بعدوانيتها وأضطهادها للشعب الفلسطيني.

من هذه المعاينة والمعاناة، انطلق هذا الباحث في وضع دراسته التي حملته بداية على الباحث في الأصول التاريخية لهذه الحركة المسمّاة ’الصهيونية المسيحية‘، والتي نشأت في بدايات القرن التاسع عشر في الريف الإنجليزي، ثم انتقلت في القرن العشرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لتشكّل تيارًا أساسيًا بارزًا وسط تيارات الكنيسة الإنجيلية الأمريكية.

من الأصل التاريخي لهذه الحركة، ينتقل المؤلّف إلى البحث في الأساس اللاهوتي الذي تُبني عليه، بتياراتها واجتهاداتها الفكرية المختلفة، ونظرتها الإيمانية ومواقفها الملموسة. فيقدّم، في هذا الصدد، قراءة جذرية ونقدية، تفنّد طروحات هذه الحركة. ويتوصّل من خلال ذلك إلى الكشف عن أنّ الأساس الجوهري لهذه الطروحات ليس غير التفسير الحرفي والقراءة الحرفية التبسطية الأبوكاليبتية ’لتنبؤات‘ خالطتها وزوّقتها مرويات تزيينية أسبغَت إرادويا وأيديلولوجيًا على التاريخ العبري، واليهودي والإسرائيلي، الغابر منه والحديث.

ولابدّ هنا من التنويه بجهود العديد من الباحثين والمؤرّخين وعلماء الآثار اليهود المعاصرين، إسرائيليين وأمريكيين، الذين بادروا من جهتهم، منذ فترة غير بعيدة، إلى إعادة قراءة جذرية لهذا التاريخ، وكشفوا بدراساتهم حجم الأساطير والخرافات والمروّيات المسقطة إسقاطًا تزويقيًا عليه.

في نقاشه اللاهوتي المسيحي مع ’لاهوت‘ المسيحيين الصهاينة - وأنا أميل إلى تسميتهم ’بالمسيحانيين المتصهينين‘ - يخلص المؤلف ستيفن سايزر إلى التأكيد بأنّ العيب الأول في هذا ’اللاهوت‘، إنّما هوالحطّ من شأن قيمة الرب يسوع، ومن إنجازه الأكبر بشأن الخلاص: خلاص الإنسان والعالم. لا سيما عندما يتمّ، وفق ’لاهوت‘ هذه الحركة، اختزال مفهوم الخلاص بخلاص إسرائيل، ومن طريق تبني مقولة ’شعب الله المختار‘.

في ضوء هذا النقاش الذي ينقض المؤلف من خلاله الطابع غير المسيحي لاهوتيًا، يتوقّف سايزر عند كشف النتائج السياسية المترتبة على طروحات المسيحانيين المتصهينين 'اللاهوتية' فيظهر، بالصورة الملموسة، أنّ الأفتعال 'اللاهوتي' الذي يسم بطابعه هذه الطروحات إنّما غرضه الأساسي خدمة سياسة غلاة التطرّف الصهاينة ليس إلاّ.

فعندما تقول هذه الحركة، على مستوي العقيدة، بشعب الله المختار، لا يعني هذا، في الممارسة، غير الوقوف المطلق إلى جانب إسرائيل في كل سياساتها. وعندما تقول باستعادة صهيون على مستوي العقيدة، لا يعني هذا، على مستوى الممارسة الملموسة، غير دعم وتسهيل وتبرير هجرة اليهود والمزيد منها إلى فلسطين. وعندما تتمسّك، على مستوى العقيدة، بمقولة 'أرض إسرائيل' لا يعني هذا، على مستوى الممارسة الملموسة، غير تمويل ودعم حركة الإستيطان وقضم الأراضي في الضفة الغربية. وعندما تقول، في العقيدة، باستعادة القدس، لا يعني هذا، في الممارسة، غير تبذل هذه الحركة كل ما تملك من قدرات وإمكانات وضغوط من أجل انتزاع الاعتراف الدولي والإقرار الدولي بكون القدس هي كلّها بأكملها العاصمة الوحيدة الأبدية لدولة إسرائيل وحدها من دون غيرها.

وعندما تتمسّك هذه الحركة، على مستوى العقيدة، بإعادة بناء هيكل سليمان المزعوم زورًا وبهتانًا أن مكانه الأصلي حيث يقوم المسجد الأقصى وقبة الصخرة تحديدًا، لا يعني هذا، على مستوى الممارسة، غير اندفاع هذه الحركة المسيحانية المتصهينة في عملية تمويل إعادة بناء الهيكل، ودعم مجموعات الأصوليين المتطرّفين الإرهابيين الصهاينة الذين يعتبرون أنفسهم ومنظماتهم منذورين لهذا الغرض الكارثي المجرم القاضي بتدمير المسجد الأقصى لتشييد الهيكل المزعوم على أنقاضه. وهوالهيكل الذي يثبت المؤرخون اليهود الجدد، إسرائيليين وأمريكيين، زيف الإدّعاء بوجوده حيث يُزعم، مستندين في ذلك إلى جملة من التنقيبات والأبحاث والدراسات العلمية التي لا يرقي الشك إلى دقّتها.

أمّا عن الرؤية ’المستقبلية‘ لهذه الحركة على مستوى العقيدة، فهي ليست، في الممارسة، غير استعادة حرب هرمجّدون الأبوكاليبتية، أي رفض عملية السلام، ودعم كل المواقف المعارضة لأي حلّ سلمي للصراع الإسرائيلي - الفلسطينى العربي، بتسريع ’مجئ‘ هرمجدّون.

هكذا يقرأ سايزر الحقائق ’اللاهوتية‘، والحقائق السياسية الملموسة ’لحركة الصهيونية المسيحية‘، منتهيًا على المستوى الأول، العقيدى، إلى الدعوة بوجوب أن يكون ’العهد الجديد‘ دليل المسيحيين، جميع المسيحيين، من أجل فهم الكيفية الجوهرية لتحقّق ’العهد القديم‘. فالمطلوب، في خلاصات هذا الكتاب الرصين، عدم إساءة استعمال الكتاب المقدّس، وذلك بالتأويلات والتحريفات المغرضة غير الموضوعية، وغير المبرّرة لا دينيًا بالمعنى المسيحي، ولا علميًا كذلك بالمعنى التاريخي والدراسات والأبحاث والتقنيات التي باتت متوفّرة بأسسها ووسائلها العلمية والتكنولوجية البالغة الدقّة.

أمّأ على المستوى السياسي المباشر، فينتهي هذا المؤلّف إلى لفت الإنتباه، انتباه الجميع، المسيحيين والإنجيليين منهم بخاصة، إلى أنّ اقتناعات ’الصهيونيين المسيحيين‘ قد ساهمت بمقدار كبير بتأجيج الصراع الإسرائيلي الفلسطينى.

أجمل وأهمّ خلاصة لهذا الجهد البحثي، كون صاحبه يهديه دعوة إلى الجميع من أجل أن يبذلوا سعيًا أفعل وأشمل ’إلى السلام بين أولاد إبراهيم...‘ على حدَ رجائه.

ثقتى كبرى في أن يُقبل القارئ العربي، لا سيما النخب العربية الحاكمة أو المشاركة في صنع القرارات، على الإفادة من هذا الكتاب الذي يؤكّد، من زاويته وهواجسه، سلامة الموقف العربي العام الذي اتخذ في قمة بيروت عام ٢٠٠٢، والمتجدّد في قمّة الرياض عام ٢٠٠٧ وهو الموقف الذي أبدت فيه الدول العربية كافة استعدادها التام للتعايش الآمن مع دولة إسرائيل والإعتراف بها وفق الأسس الكفيلة وحدها بضمان أمن كل دول المنطقة بما فيها إسرائيل. وهي الأسس التي يوفّرها حل حقيقي عادل شامل مبني على الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة في دولته الوطنية المستقلّة القابلة للحياة

وعاصمتها القدس العربية، وبما يؤمن حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين على أرضها. إنّه الحّ الذي يقتضي كذلك انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التى ما تزال تحتلّها في شبعا اللبنانية وهضبة الجولان السورية، والضفة الغربية وقطاع غزة.

أمّا الإستمرار في انتهاج السياسة الجنونيّة لغلاة التطرّف الصهيوني فلن يؤدي إلاّ إلى المزيد من استنبات ومفاقمة التطرّف والإرهاب والمنظمات والمجموعات الإرهابية المختلفة، أيًا كان انتسابها المزعوم زورًا وبهتانًا إلى المسيحية أو الإسلام أو اليهودية.

نقد سايزر الصريح للرؤية الأبوكاليبتية 'للصهيونيين المسيحيين' إدانة مسيحية حقيقية صريحة لكل منابت وأشكال التطرّف الذي لا يشعل، في النهاية، غير حرائق لا تبقي ولا تذري في منطقتنا وفي أرجاء العالم قاطبة.

بيروت في ١٩ أيلول ٢٠٠٧
ميشال إدّه

توطئة

يتّهم المسيحيون الإنجيليون، أحيانًا، بأنهم لا يكترثون، بما يكفي، للشؤون السياسية، ولا يساهمون في المناقشات الكبيرة حول الخير الأجتماعيّ في عالمنا اليوم. والتهمة أنّ 'توجّههم سماويّ لدرجة عالية بحيث لا يصلحون للاستعمال الأرضيّ'. ولئن كانت هذه التهمة تحتوي على قدر من الصحّة، إلاّ أن دراسة ستيفن سايزر الهامّة للصهيونية المسيحية، تظهر أن ثمّة، بالأقل، مجالاً واحدًا في السياسة العاصرة، لا تنطبق عليه على الأطلاق. ولكن، هل تأثير الصهيونية المسيحية فعّال ونافع؟ هل من ضلال في الأساس اللاهوتيّ لهذا الموقف السياسيّ، وهل تناقض نتائجه مشيئة الله؟

إن دراسة ستيفن المتأنّية لهذه الحركة تظهر أنّ اللاهوت شأن مهمّ، وإذا ما أخطأ اللاهوت، أتت العواقف وخيمة. قبل البحث في الموقف اللاهوتي لمختلف تيّارات الصهيونية المسيحية، يكرّس ستيفن فصله الأوّل لاستكشاف تاريخ تطوّر هذه الحركة. ويصف انتقال الصهيونية المسيحية من الريف الإنجليزي، في بداية القرن التاسع عشر، إلى التيّارات الكبري في الكنيسة الإنجيلية الأمريكية في القرن العشرين. ويعرض للأسباب التاريخية والتفسيرية التي أدّت إلى تشعّب الصهيونية المسيحية إلى مدارس فكريّة متعدّدة. ثم يشرع، في الفصل الثاني، في تحليل لاهوتيّ لهذه المواقف ونقد لها.

يقبل الصهيونيون المسيحيون الإنجيليون، بدرجات متفاوتة، سبع عقائد لاهوتية أساسيّة. أمّا الأساس الذي تقوم عليه العقائد الأخرى فهو التفسير الحرفيّ والقراءة المستقبليّة للنبوءات. بالإضافة إلى النتيجة السياسية لطريقة قراءة الكتاب هذه، ثمّة مضامين جدّية لها بالنسبة إلى الكنيسة والإنجيل. يقول سايزر إنّ في قلب المشكلة تقليلاً من قيمة الربّ يسوع المسيح، وعمله الخلاصيّ الذي أتّمه لإسرائيل والأمم.

يظهر الفصل الثالث من هذا الكتاب كيف أنّ الإيمان بأن اليهود لا يزالون شعب الله المختار (بمعزل عن المسيح وكنيسته) يقول الصهيونيين المسيحيين إلى التسليم بالكثير من المواقف السياسية الحالية التي تتخذها الحكومة الإسرائيلية،

بما فيها ضمّ أراضٍ يملكها الفلسطينيون والإستيطان فيها. وثمّة من يشجّع ويسهّل عودة اليهود إلى إسرائيل. وهناك من يضغط على الحكومات الغربية لكي تنتقل سفاراتها إلى القدس ولكي تعترف بها عاصمة أبدية وحيدة لليهود. أمّا الذين يعتقدون بأنّ الكتاب المقدّس يتنبّأ بإعادة بناء الهيكل في أورشليم وإعادة الوظيفة الكهنوتية ونظام الذبائح، فيقدّمون درجات متفاوته من الدعم لتنظيمات جبل الهيكل اليهوديّ التي أخذت على عاتقها تحقيق هذا الهدف. يقول ستيفن:

> لمّا كان الصهيونيون المسيحيون على قناعة بأنّ حربًا رؤيويّة سوف تقع بين الخير والشرّ في المستقبل القريب، فما من داعٍ لسلام دائم بين اليهود والعرب. والواقع أن القول إنّ على إسرائيل أن تساوم مع الإسلام. وتعيش جنبًا إلى جنب مع الفلسطينيين، يعنى التماثل مع الذين يواجهون الله وإسرائيل في حرب هرمجّدون العتيدة (ص٢٥٢) (النصّ الإنجليزيّ).

يبيّن ستيفن أنّ العهد الجديد ينبغي أن يكون دليلنا لكي نفهم كيف تحقّق العهد القديم، لأجلنا، في المسيح، وفي الحكم على ما تبقي من الأمور التي ننتظر تحقيقها في التاريخ. ينبغي أن يتّضح لكلّ مسيحيّ كيف تتناسق مختلف أجزاء الكتاب المقدّس، وذلك من خلال تأمّله في الطريقة التي يكشف فيها كتّاب العهد الجديد الملهمون هذا الأمر. أمّا الذين يريدون أن يقولوا لنا كيف يستحقّق هذا المستقبل فعليهم أن يتأكّدوا من أنّهم لا يسيئون استعمال الكتاب المقدّس، وأنّهم، في غيرتهم المضلّلة، لا يهينون الله. أرجوأن يعرف الصهيونيون المسيحيّون الذين يقرأون هذا الكتاب أنّ كاتبه يؤمن، مثلهم، بإلهام الكتاب المقدّس وسلطته، وأن يأخذوا في الحسبان، جدّيا، التحدي الذي يطرحه لطريقة تفسيرهم الخاصّة.

دافيد بيترسون

أوك يهكل كولدج، لندن

تمهيد

زُرعت بذور هذا الكتاب قبل أكثر من ثلاثين سنةَ عندما التهمتُ، كما أذكر، وأنا بعد مسيحيّ يافع، كتابَ هال ليندسي (Hal Lindsey) الرائج، 'كوكب الأرض العظيم الراحل (The Late Great Planet Earth). وكنت قد سمعت، شخصًا، محاضراته في الأخرويّة وكتاب الرؤيا. وقد بدا فيها وكأنّ الكتاب المقدّس، يتحقّق، حرفيًا، في جيلنا.

كان اليهود، 'الشعب المختار' قد أعيدوا إلى أرض ميعادهم، سنة ١٩٤٨، بدأ الأمر وكأن الساعة النبويّة قد بدأت تقرع. وكان الله قد أنقذهم، مرّة أخرى، على نحو عجائبّي، سنة ١٩٦٧، عندما نصرهم على أعدائهم العرب. فانتقلت أورشليم، عاصمتهم الأبدية، أخيرًا، إلى السيادة اليهودية. كانت العلامات النبويّة تتحقق على الصفحات الأولى من صحفنا. وبدا العالم وكأنّه يتوجّه بسرعة نحو نهاية جائحة في معركة هرمجدون العظيمة.

وكان تهديد الحرب النووية، والخوف من سيطرة الشيوعية الملحدة على العالم، ومن الإرهاب الفلسطيني، محاولات فاشلة للإتيان على الشعب اليهوديّ وتدمير دولة إسرائيل. أمّا المسؤولية الأخلاقية للمسيحيين الإنجيليين المؤمنون بالكتاب المقدّس، فكانت واضحة - مناصرة شعب الله 'المختار'، لأن الله إلى جانب الذي 'يباركون' إسرائيل.

إلى جانب هذه القناعات الصهيونية كان لديّ رغبة جامحة في زيارة الأرض المقدسة لأرى، بنفسي، أين مشي يسوع. لم يخطر ببالي أبدًا إمكانية أن تكون هناك كنيسة محلّية، باستثناء جماعات صغيرة، ولكن متنامية من المؤمنين المسيانيين، الذين كان يتحدّث عنهم باحترام، ولكن بخفر.

ساعدني بعض الأصدقاء من الصهيونيين المسيحيين في التخطيط لحجّي الأوّل إلى الأرض المقدّسة سنة ١٩٩٠. بناء على نصيحتهم، قاد دليل مسيانيّ اسمه 'زفي' مجموعتنا. لم نستغرب، والانتفاضة في أوجها، رفضه الإجتماع بنا في فندقنا في القدس الشرقية، إنّ منظر الجنود الإسرائيليين المدجّجين بالسلاح،

ومصادفة بعض الأولاد الفلسطينيين من رماة الحجارة، ونصيحة زفي بأنّ بعض المواقع الأثرية في الضفّة الغربيّة 'غير أمنة' للسوّاح، عزّزت حكمي المسبق الكامن ضدّ الفلسطينيين.

بدأت رحلتنا العظيمة بزيارة إلى يد فاشيم، متحف المحرقة (الشواه)، ساعدتنا هذه الزيارة في تفسير الأنشغال الإسرائيلي بقضايا الأمن. لا يمكنهم الأعتماد على الغرب الآن أكثر من أعتمادهم عليه في ثلاثينيات القرن العشرين. خلال الأسبوع الذي قضيناه هناك أرانا زفي، بحماس شديد، كيف كانت دولة إسرائيل الجديدة تحوّل البّرية العاقر والمجدبة إلى أرض تفيض لبنًا وعسلاً. زرنا الكيبوتس في عين غيف في الجولان بجراراتها المصفّحة، ثمّ ذهبنا إلى مسّادا لنرى المكان الذي أتّخذ فيه الغيورون الأبطال موقفهم الأخير ضد المحتلّين الرومان سنة ٧٣م. هنا يقسم الجنود الإسرائيليون اليمين 'ألاّ تسقط مسّادا مرّه أخرى'. إلى جانب القدس، أصبحت مسّادا الموقع الأكثر شعبيّة عند السواح اليهود والصهيونيين المسيحيين الذين يزورون إسرائيل. من اللافت أن يصير موقع انتحر فيه ٩٦٠ يهوديًا منذ ٢٠٠٠ سنة، رمزًا حديثًا للصهيونية.

في ذلك الأسبوع، دعني لقاءان إلى الشروع في تغيير جذريّ في نظرتي إلى الأمور. حصل الأوّل على طريق الآلام، (Via Dolorosa) عند الليثوستروتوس، الرصيف الروماني، تحت مستوي الطريق، في دير أخوات صهيون. طرح أحد أعضاء المجموعة على زفي سؤالاً بريئًا عن الفلسطينيين. أجاب زفي بإعطائنا جميعًا أوراقًا تحمل العنوان الآتي، 'من هم الفلسطينيون؟' متجاهلاً أهميّة الموقع الأثريّ الذي أمامنا، راح 'يبرهن' أنّه ما من شيء اسمه فلسطينيون. ليس عندهم تاريخ خاص، ولا ثقافة ولا لغة. هم عرب دخلوا إسرائيل في بداية القرن العشرين ليهدّدوا دولة إسرائيل الفتية. بدا زفي متصلّبًا؛ على العرب أن يعودوا إلى الجزيرة العربية. أمّا اليهود فعندهم حقّ إلهيّ في أرض إسرائيل التي تمتدّ من نهر مصر إلى الفرات.

أمّا اللقاء الثاني فحصل في إجتماع، لاحقًا في ذلك الأسبوع، مع رياح أبو العسل، وقد كان، في ذلك الوقت، رئيس شمامسة في الناصرة. بعرض بسيط، وتواضع عظيم، شرح لنا كيف أنّه إسرائيليّ فلسطينّي عربيّ مسيحيّ. تحدّث عن حضور تاريخيّ لكنيسة محلّية في فلسطينن قبل تأسيس دولة إسرائيل

بوقت طويل. وشاركنا في فرحته لإستعادته لتوّه جواز سفره الإسرائيليّ الذي كان سُحب منه. فقد كان مُنع من السفر إلى الخارج لأربع سنوات دون أن يلقى تفسيرًا لهذا الأمر، ودون أن تُوجّه إليه أي تهمة. عند نهاية حديث سلّم رياح بحرارة على زفي وتركنا الناصرة. بلى، هم موجودون. وهكذا بدأ سيل الأسئلة الذي لم ينقطع أبدًا.

بعد عودتي إلى بريطانيا بدأت بحثي لكي أفهم القضايا التاريخية واللاهوتية في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي. وعندما أكتشَف أنّ لنا همًا مشتركًا في القضية الفلسطينية، دعاني غارث هويت (Garth Hewitt) لمرافقته في رحلة موسيقية إلى كنائس القدس والضفَة الغربيّة في بداية سنة ١٩٩١. كان غارث قد وضع عددًا من الأغاني التي تتحدّث عن السعي إلى تحقيق السلام بين اليهود والفلسطينيين. لدى غارث موهبة عظيمة في تحسّس مشاكل الناس والتعبير، في أغانية، عن أوجاعهم وعذابهم، وعن إيمانهم ورجائهم. كانت ظروف الرحلة صعبة للغاية، وكان التوتّر في أشدّه بسبب الإنتفاضة والإجراءات الأمنية الإسرائيلية.

في هذه الرحلة وفي الرحلات التي تلتها تبلورت قناعتي من خلال صداقات عميقة مع نعيم عتيق منسّق 'السبيل' (مركز لاهوت التحرير الفلسطيني في القدس)، ويوناثان كتّاب، وهو محام في مجال حقوق الإنسان. وإدموند شحاده من مركز بيت لحم العربي للتأهيل في بيت جالا القريبة، والمرحوم عوده الرنتيسي من بيت الفتيان الإنجيليين في رام الله، وألياس شكّور من مدرسة النبي إيليا في إيبللين، وبشاره عوّاد من مدرسة بيت لحم للكتاب المقدّس، وسليم منيّر من 'المصالحة'، وهو مشروع مصالحة في بيت لحم، وسيدار دويابيس من الجمعية العالمية للشابات المسيحيات (YWCA) في القدس الشرقية، وتوم غيتمان (Tom Getman) من 'الرؤيا العالمية' (World Vision). ولئن كان حضور الكنيسة الفلسطينية في الأراضي المقدّسة صغيرًا وفي تناقص مستمرّ إلاّ أنّ الله باركها ببعض القادة الشجعان المتكلّمين.

سنة ١٩٩٢، وبطلب من الأسقف الآنجليجاني، سمير قفعيتي، قمنا بتنظيم رحلة لثلاثة أشهر إلى أبرشيتنا للقسيس زاهي نصير من الناصرة. خلال إقامته في

بيتنا، وقعت ثلاثة أحداث بارزة، ساعدتني على أن أفهم ماذا يعني أن يكون المرء فلسطينيًا.

في اجتماع للقساوسة كانت لزاهي فرصة للتعرّف على رئيسة بلدية غليدفورد. في محاولتها الواضحة لأن ترحّب به، قالت إنّا ألتقت ‘مرّة رئيسة وزرائكم، غولدا مئير’. أمّا زاهي فبادرها بالقول، بتهذيب شديد، إن غولدا مئير ليست رئيسة وزرائه: ‘كانت رئيسة وزراء صالحة لشعبها، لا للفلسطينيين’. ارتسمت على وجه رئيسة البلدية عبارات التشويش، وساد المكان صمت محرج إلى أن انتقل أحدهم بالحديث إلى مواضيع فيها من الخلاف قدر أقلّ. في مناسبة أخري، أتيحت الفرصة لأن يتحدّث زاهي عن فلسطين أمام مسيحيّ غيلدفورد. خلال حديثه، وقف عضوبارز في إحدى الكنائس الإنجيلية الكبرية وطرح على زاهي سؤالاً أساسيًا: ‘ما هو الفلسطينّي؟’ تعاطى زاهي مع هذه الإهانة بكبّر، داعيًا الصهيونيّ إلى يجيب على هذا السؤال بنفسه. إلاّ أنّ شعوره بالإحراج لأن يبرّر أمام الناس وجود شعبه الخاص ألقى بظله على وجوده هناك.

في مناسبة ثالثة سافر زاهي إلى ويلز، واستعاد منّ كتابًا لكى يقرأه في الطريق. وقد اختار كتاب ‘إسرائيل’ دول تمييز عرقيّ’ (Israel. An Apartheid State) لأوري دافيس (Uri Davis). خوفًا من أن يشاهده الناس يقرأ هذا الكتاب أخفى عنوانه بقصاصة من الورق الداكن اللون. لم يخطر ببالي أبدًا أن تُعتبر قراءة كتاب في القطار في بريطانيا تهديدًا لأمن إسرائيل، وأنّها يمكن أن تشكل سببًا لملاحقة مواطن فلسطينيّ. بين عامي ١٩٩٣ و١٩٩٧ أعطي الأهتمام المتزايد برحلات الحجَ دفعًا للانكباب على دراسات عالية على تأثير رحلات الحجَ على الجماعة المسيحية في الأراضي المقدّسة. إنّ وجود عشرات الآلاف من السوّاح من المسيحيين الغربيين والحجاج في الأراضي المقدّسة يمكن أن يكون أمرًا جيدًا. غير أنّه في جزئه الأكبر، مؤذٍ إلى حد بعيد. وذلك لأنّ معظم المسيحيين الغربيين الذين يزورون الأراضي المقدّسة يتبعون مسيرة محدّدة مسبقًا، غايتها أن تجعلهم في صلة مباشرة مع إسرائيل اليهوديّة، مركّزة على أنّ أسطورة الحلم الصهيونّى قد تحقّقت.

سنــة ١٩٩٥ قمت، مع غارث هويــت (Garth Hewitt)، برحلة موسيقيّة ثانية إلى كنائس إسرائيل والأراضى المحتلة. أوحت هذه الزيارة لغارث بكتابة 'الحجاج وصانعوا السلام'، (Pilgrims and Peacemakers) وهو كناية عن مقابلات مع صانعي سلام من اليهود والفلسطينيين. في هذا الكتاب رواية تلقي الضوء على تطبيق شخصيّ، غير اعتياديّ، لمَثَل السامري الشفوق. بعد زيارة متوتّرة إلى غزّة، قبلت خلالها، بشيء من السذاجة، أنّ تقلّني سيارة إسرائيلية صفراء مصفّحة إلى قلب غزّة، لكي ألقي كلمة في خدمة أنجليجاني، قرّرنا أن نأخذ قسطًا قصيرًا من الراحة، فاقترحت على غارث أن أريه المناظر الجميلة في شمال الجليل. كنّا في شباط، ظهر ذاك اليوم، وكان نور النهار قد بدأ يبهت، ونحن في حاوية صغيرة كنت قد أستعرتها، وكنّا نسير على الطريق المتعرّجة التي تمرّ قرب حرمون وتصل إلى منحدرات الجولان السوريّ المحتلّ المسكوّة بالثلوج. فوق خطّ الثلوج ألتقينا بمجموعة من المجنّدين الإسرائيليين الشباب. كانوا بردانين، ومبتلّين، وتعبين، وكانوا ينتظرون أن يقلّهم أحد إلى حيث هم ذاهبون. أمّا نحن فتحاشينا أن نتوقّف وتابعنا طريقنا في الظلام. بعد أن فقدنا الأمل في أن يري غارث مركز الأمم المتحدة المنعزل في القنيطرة، عدنا أدراجنا بأتجاه منزلنا. في طريق العودة سقط نور السيّارة على هيئة أحد الجنود الشباب ملقّى على الأرض ورفاقه يحاولون إنعاشه.

لاشكّ أنّ البرد والابتلال قد أدّيا إلى تدنّي حرارة جسمه. ساعدهم غارث في حمل الجنديّ، وهو شبه فاقد للوعي، إلى الحافلة وتابعنا سيرنا نزولاً إلى أن ألتقينا بسيارة عسكرية أخذت الجنديّ المجهول إلى المستشفى. رغم غضبي على المستوطنين والجنود الإسرائيليين المتعجرفين الذين ألتقيت بهم في غزّة، في اليوم السابق، لاحظت أن هؤلاء المجنّدين الشباب، كانوا ضعفاء ومحتاجين مثل أصدقائي الفلسطينيين. ذكّرني هذا يقول ألياس شكّور العميق في العرض الذي يقدّمه للفِرَق التي تزور جامعته التي تضمّ أساتذة وطلاّبًا يهودًا، ومسيحيين، ومسلّمين: لا نولد يهودًا، أوعربًا، أوبريطانيين؛ قبل كلّ شيء، خلقنا الله أطفالاً، على صورته.

سنة ١٩٩٥ بدأتُ كتابة سلسلة من المقالات حول القضايا السياسية واللاهوتية المتعلّقة بتدخّل المسيحيين الغربيين في عملية السلام. كانت ردّات الفعل العنيفة لبعض القرّاء دليلاً على عمق المشاعر التي نجدها عند الإنجيليين البريطانيين إزاء القضية العربية الإسرائيليّة. رغم الأنتقاد، ورغم بعض التهديدات التي كانت تأتينى من مجهولين، استمّريت في كتابة المقالات، والمهمّ أنّها نُشرَت كلّها.

أبتداء من سنة ١٩٩٧ صارت الصور الأخّاذة لرحلاتي إلى إسرائيل / فلسطين والأسئلة الكثيرة التي لم ألق عليها جوابًا حافزّا لدراسة لنيل شهادة الدكتوراه في موضوع التدخّل المسيحي التاريخيّ في النزاع العربيّ الإسرائيليّ. تضمنّتْ الدراسة تدقيقًا في الأسس الاهوتية والكتابية المستخدمة لتبرير الصهيونية، وتحليلاً للنتائج السياسية لهذا الدعم المنحاز. جمعت ثمار هذه الدراسة في هذا الكتاب، وإنّي مرحّب جدًا بالحوار الذي قد ينتج عن قراءتك هذا الكتاب، وعمّا قد يسفر عن ذلك من مناقشة لبعض من هذه القضايا النزاعية والمسببّة لخلافات عميقة.

الدافع الأبرز في هذا الكتاب قناعتي العميقة بأنّ تجاهل المسيحيين الغربيين، وخصوصًا الإنجيليين منهم، لإخوانهم وأخواتهم الفلسطينيين، المهدّدين بالأنقراض، أوتنميطهم، ليس أمرًا مضرًا فحسب، ولكنه، بالتأكيد، يتناقض مع إيماننا، وهو أمرغير أخلاقيّ أمام الله. وهو لا يقلّ شرًا عن تصرف اللاويّ في مَثَل السامريّ الشفوق، الذي مرّ على المطروح أرضًا، ولم يكثرث له.

ستيفن سايزر
فرجينيا واتر
كانون الثاني ٢٠٠٤

في ما يلي بعض الوثائق عن الصهيونية المسيحية من المؤلف:

- جنود صهيون المسيحيون (قرص مدمج)
- كتاب مسجّل بصوت المؤلّف، يختصر تاريخ الصهيونية المسيحية ولاهوتها وسياساتها.
- الصهيونية المسيحية وهكيل الأيام الأخيرة (قرص مدمج)
- دراسة تفصيلية للجانب النزاعيّ الأكبر لبرنامج الصهيونيين المسيحيين.
- الصهيونية المسيحية (DVD).
- سلسلة من ستّ حلقات يتحدّث فيها المولّف عن الجذور التاريخية للصهيونية المسيحية المعاصرة، وأسسها اللاهوتية، ونتائجها السياسيّة.
- الصهيونية المسيحية: مجموعة الوثائق الأخيرة (قرص مدمج)
- يتضمّن هذا القرص المدمج أطروحه الدكتوراه التي وضعها المؤلّف في شكل Acrobat Reader، كما يتضمّن كلّ مقالاته المنشورة، وعروضه التي قدّمها على برنامج Power Point.
- للحصول على أيّ من هذه الوثائق الرجاء الإتّصال بستيفن سايزر بواسطة البريد الإلكترونيّ، على العنوان. Stephen@sizers.org لمزيد من المعلومات والتفاصيل حول كتب ووثائق أخرى الرجاء زيادة موقع الإنترنت التالي: www.sizers.org

مقدّمـة

تحت بحر الجليل الجميل خطّ خفيّ من الصدوع الجيولوجية ينحدر من جبل حرمون بأتجاه وادي الأردنّ، إلى البحر الميت، فالجزيزة العربية، وينتهي في قلب أفريقيا الشرقية. على مدي آلاف من السنين أطاحت الزلازل، على طول هذا الخطّ، بما لا يعدّ من حضارات. ثمّة اليوم، خطّ من الصدوع البشرية، يعبر الأرض عينها - خطّ من الصدوع بعيد عن النظر إلى أن ينفجر عنفًا. سبب هذه الأنفجارات البركانية يتعلّق بالضغط الناتج عن شعبين، يشبهان طبقتين أديميتين، ويحاولان أن يحتلاّ الأرض نفسها - أحدهما محتلّ بقوّة العسكر، والثاني واقع تحت الأحتلال. يصوّر الإعلام هذا الأمر كصدام بين حضارتين، فلسطينية وإسرائيلية، أوشرقية وغربية. رجائي أن أظهر أنّ قناعات الصهيونيين المسيحيين قد ساهمت، بمقدار كبير، في تأجيج الصراع الإسرائيليّ الفلسطينيّ.

تعريف الصهيونية

يمكن تعريف الصهيونية، بعبارات عامّة، ’كحركة وطنية تهدف إلى إعادة الشعب اليهوديّ إلى وطنه، وإلى إستعادة السيادة في أرض إسرائيل‘[1] نحتت عبارة ’الصهيونية‘. للمرّة الأولى، سنة ١٨٩٢، على يد ناثان بيرنباوم (Nathan Birnbaum)، وهو بعد طالب في فيينا.

بعد سنة، في ١٨٩٣، نشر بيرنباوم كتيّبًا بعنوان (The National Rebirth of the Jewish People in its Homeland as a means of Solving the Jewish Problem) (الولادة القومية الثانية للشعب اليهوديّ في وطنه كواسطة لحلّ المشكلة اليهودية)، وفيه يدافع

1- A Definition of Zionism (2004) [internet] Jewish Liberary, a division of the American-Israeli Cooperative Enterprise, http:/www.US-israel.org/jsourse/Zio ism/html. [Accessed May2004].
Gary Smith, Zionism The Dream لدراسة أشمل حول قيام الصهيونية المسيحية أنظر
and the Reality-A Jewish Critique (Newton Abbot: David & Charles, 1974);
Bernard Avishai, the Tragedy of Zionism: Revolution and Democracy in the Land of Israel (New: Farrar Straus Giroux, 1985). Claude Duvernoy, The Zionism of God (Jerusalem: Ahva Press, 1985).

عن الأفكار القوميّة اليهودية التي عاد ثيودور هرتزل فتوسع فيها، لاحقًا، في كتابه 'A Jewish State' (الدولة اليهودية)، الذي نشر سنة ١٨٩٦[٢] في المؤتمر الصهيوني العالميّ الأوّل، الذي دعا إليه هوتزل في بازل سنة ١٨٩٧، أي بعد سنة على صدور كتابه، عبّر هووبيرنباوم عمّا لدى الكثيرين من اليهود من توق عميق لوطنهم الأم. وظهرت تيّارات صهيونية مختلفة في أوائل القرن العشرين، فكان منها التيّار العمليّ، والتيّار الإشتراكيّ والتيار الشيوعيّ.[٣] أمّا الشكل الأحدث والأكثر تدميرًا، على الأرجح، فهو الصهيونية المسيانية. تميّز هذا النوع من الصهيونيّة عن الأشكال الأقرب إلى التقليد والأقل تطرفًا، وقد أرتبط بأشخاص مثل رابي كاني (Rabbi Kahne) وغيرسون سالومون(Gershon Salomon)، وكذلك بحركات مثل 'غوش إيمونيم' و'مؤمني جبل الهيكل'. وقد نتجت الصهيونية المسيانية من قلب التيّارات المتشدّدة التي ضرب 'طوق شاردي الكتابي' (Charedi Bible-belt) حول القدس، بعد 'حرب الأيام الستّة'، سنة ١٩٦٧. كان 'الشارديم' (من اليهود المتطرّفين). إستنادًا إلى ساخار، 'أوّل من أعتنق التصوّف المرتبط بالأرض، والمرتبط بالنصر الذي تمّ إحرازه سنة ١٩٦٧'.[٤] وشكّلوا عاملاً مهمًّا في فوز حزب الليكود في إنتخابات سنة ١٩٩٧.

بمساواتهم العرب بالعماليقيين القدماء، وأقتناعهم بأنّه أنتُدبوا من الله لكي يتمّموا التطهير العنصريّ للفلسطينيين من إسرائيل، كان الصهيونيون المتديّنون في الصف الأوّل في الأحتلال غير الشرعيّ للأراضي الفلسطينية، وفي الهجومات على المسلمين وعلى الجوامع والتوسيع المنظّم لمستوطنات الضفّة الغربية، خصوصًا في أمكنة مثل شرقي القدس والخليل (حبرون). من سخرية القدر أنّ الرؤية الصهيونية التي كانت تدعو، في البداية، إلى مجرّد 'إقامة وطن آمن وشرعيّ لليهود في فلسطين'،[٥] قد ساهم المسيحيون، على نطاق واسع، في تغذيتها وتطويرها، قبل أن تتمكّن من تلقّي الدعم اليهوديّ الشامل، بوقت طويل.

2- Herzi, Jewish State.
3- David Vital, The Origins of Zionism (Oxford: Oxford University Press, 1975).
Zionism: The Crucial Phase (Oxford: Oxford University Press, 1987).
4- Howard M. Sachar, A History of Israel from the Rise of Zionism to our time, 2nd edn (New York: Alfred Knopf, 1998), p. 923.
5- Sharif, Non-Jewish Zionism, p. 1.

كما سنرى في الفصل الأول، كانت الصهيونية المسيحية الأولي سابقة زمنيًا للصهيونية اليهودية، وهي التي رعتها وعزّزتها. أما حركة الصهيونية المسيحية المعاصرة فقد ظهر بعد سنة ١٩٦٧، مع الصهيونية المسيانية، جزئيًا، كردّة فعل على النقد الواسع الذي تمّ توجيهه إلى إسرائيل على مدى الخمس والثلاثين سنة الأخيرة.

تعريف الصهيونية المسيحية

إنّ الصهيونية المسيحية، بشكل الأبسط، شكل سياسيّ من أشكال مناصرة الصهيونية (Philo-Semitism)، ويمكن تعريفها بأنَها 'دعم مسيحيّ للصهيونية'.[٦] يبدو أنّ عبارة 'الصهيونية المسيحية' استعملها، للمرّة الأولى، ثيودور هرتزل لوصف هنري دونان (Henri Dunant)، المحسن السويسريّ، ومؤسس الصليب الأحمر. كان دونان من القلائل من غير اليهود الذين دعوا إلى المؤتمر الصهيونّي العالميّ الأوّل. يفسّر والتر (Walter Riggans) ريغانز هذه العبارة على نحو سياسيّ صريح، بقوله إنّها تشير إلى 'أيّ مسيحيّ يدعم الهدف الصهيونية الذي هو إقامة دولة إسرائيل السيادية، وجيشها، وحكومتها، وتعليمها، إلخ. ولكنّها يمكن أن تشير أيضًا إلى المسيحيّ الذي يدّعي مساندة إسرائيل لأيّ سبب من الأسباب'.[٧]

ثمّة عند الإنجيليين استقطاب متزايد في ما إذا كانت الصهيونية المسيحية كتابيّة ومنتمية إلى الإيمان المستقيم، أوأنّها هرطقة وبدعة. فقد ظهر موقفان ينفي أحدهما الآخر - موقف يتبنّى لاهوت العهد، وموقف يتبنّى ما يسمّى باللاهوت التدبيريّ. يجد القارئ دراسة مفصّلة لهذين الموقفين في موضع آخر من هذا الكتاب.[٨] يرى كولين تشابمان (Colin Chapman) 'أنّه يصعب أن نتصوّر وجود وضع آخر في أيّ مكان من العالم تكون فيه السياسة مرتبطة بهذا الشكل المحكم بالدين، وحيث يكون للكتاب هذا التأثير العميق عن الفعل السياسيّ'.[٩]

6- Chapman, Whose Promised Land?, p.274.
7- Riggans, lsrael and Zionism, p.19.
8- Holwerda, Jesus and Israel; O.P. Robertson, Israel of God; Venema, Promise of the Future.
9- Chapman, Whose Promised Land?, p. 304

يتحدّث والتر ريغانز (Walter Riggans)، مثلاً، عن العلاقة بين اللاهوت والسياسة في الصهيونية.

’إنّ الصهيونية الكتابية، وهي، بالتأكيد، رغبة كلّ مسيحيّ، تتعلّق أساسًا، بالله ومقاصده. وهكذا تكون الصهيونية، إذا ما تمّ النظر إليها من زاوية مسيحية محضة، فرعًا من فروع اللاهوت، لا السياسة... ما دولة إسرائيل إلا بداية ما سيفعله الله لأجل الشعب اليهودي، ومن خلاله‘.[١٠]

ثمّ يقترح أنّه على المسيحيين ألاّ يدعموا فكرة الدولة اليهودية فحسب، بل أن يساندوا سياساتها: ’... بتواضع كبير أقترح أنّه على المسيحيين... أن يقدّموا دعمهم، في المبدأ، لدولة إسرائيل باعتباها علامة على رحمة الله وأمانته، ودلالة كتابية على أنّ الله لا يزال فاعلاً في العالم، على نطاق واسع‘.[١١]

ولئن كان الفرع الإسرائيليّ من مؤتمر لوزان الأستشاريّ حول الإنجيلية اليهودية، والذي شاركت فيه غالبية التيارات الإنجيلية والكاريسماتية، وكذلك الأقسام التبشيرية الإنجيلية، لم يحدّد المدى الجغرافيّ لصهيون، إلاّ أنّ التزم، سنة ١٩٨٩، بما يأتي:

> ’تؤكدّ على إيماننا الراسخ بأنّ للشعب اليهوديّ حقًّا في أرض إسرائيل، وذلك إتمامًا لوعود الله في الكتاب المقدّس. كما نؤكّد على شرعية الكيان السياسي القومي اليهودي في الأرض ضمن حدود سالمة وآمنة‘.[١٢]

يرى المدافعون عن الصهيونية المسيحية، إذًا أنّ الصهيونية المسيحية نتجت عن قناعة بأنّ الله لا يزال يحافظ على علاقة خاصّة بالشعب اليهوديّ، قائمة على تحقيق للعهد، وذلك من دون الكنيسة، وأنّ للشعب اليهوديّ حقًّا إلهيًّا في أمتلاك أرض فلسطسين. هذا قائم على تفسير حرفيّ ومستقبليّ للكتاب المقدّس، وعلى قناعة بأنّ نبوءات العهد القديم المتعلّقة بالشعب اليهوديّ هي قيد التحقيق في دولة إسرائيل المعاصرة.

يبقي وعد الله لإبراهيم، بالنسبة للصهيونيين المسيحيين، غير مشروط وأبديًا.

10- Walter Riggans, The Covenant with the Jews
(Tunbridge Wells: Monarch, 1992), pp .91, 93.
11- Riggans, Israel and Zionism, p. 21.
12- Baruch Maoz,ʽA Statement on Christian Zionismiʼ, Mishkan 1, 12, (1990) p. 6.

’لنسلِكَ أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات... وأعَطي لك ولنسلك من بعدك، أرض غربتك، كلّ أرض كنعان ملكًا أبديًا، وأكون إلههم‘ (تك ١٥: ١٨ و١٧: ٨).

هكذا نرى أن الصهيونيين المسيحيين، على نحو ثابت، من المدافعين الكبار عن دولة إسرائيل. ومن الأسس الثابتة لهذا الدعم، معارضة كلّ من يبدي موقفًا منتقدًا أومعاديًا لدولة إسرائيل، كما أنّ هذا الدعم يفضي إلى تبرير احتلال إسرائيل الضفّة الغربية، والجولان، وغزّة واستيطانها، على أسس كتابيّة.

يتصّرف الصهيونيون المسيحيون، بوعي أو بغير وعي، وفق أجند دينية يهودية، يعبّر عنها الرابي شلوموأفينر (Rabbi Shlomo Avner)، أفضل تعبير، عندما يقول: ’علينا ألاّ ننسى... أن الهدف الأسمي لجمع المسبين وإقامة دولتنا هو بناء الهيكل. الهيكل هو على رأس الهرم‘[١٣] يفسّر رأيي آخر، هو يسرائيل مئيدا (Yisrael Media)، الرابط بين السياسه واللاهوت في الصهيونية المسيحية: ’كلّ الأمر مسألة سيادة. من يسيطر على جبل الهيكل، يسطير على أورشليم. ومن يسيطر على أورشليم، يسيطر على أرض إسرائيل‘.[١٤] يمكن تشبيه هذا القول بحلقات ثلاث متركزة. تمثّل الأرض الحلقة الخارجية، وأورشليم الحلقة الوسطى، والهيكل الحلقة الداخلية المركزية. تؤلّف الحلقات الثلاث الأجندة الصهيونية، فقد تمّت السيطرة على الأرض سنة ١٩٤٨، ومدينة القدس القديمة سنة ١٩٦٧، أمّا موقع الهيكل فلا يزال الخلاف قائمًا في شأنه. بالنسبه للصهيونّي المتديّن، سواءً كان يهوديًا أومسيحيًا، هذا الحلقات الثلاث مرتبطة بعضها ببعض على نحو وثيق جدًا. الرؤية الصهيونية المسيحية. إذًا، هي العمل على أن تصير هذه الحلقات الثلاث تحت السيطرة اليهودية الكاملة، إذ من شأن هذا أن يمنح البركة للعالم أجمع، حين تعترف الأمم بما يصنعه الله في إسرائيل وبواسطتها، وتقبله.

في وقت يتأجّج فيه التوتّر في الشرق الأوسط، تقدّم الرهانات في من له الموقف الأخلاقيّ الأعلي، ويستعمل الكتاب المقدّس لإسكات منتقدي إسرائيل ولمعاقبتها في آنٍ معًا. في ثقافة الأستقطاب هذه، تصير معاداة الصهيونية

13- Rabbi Shlomo Chaim Hacohen Aviner, cited in Halsell, Forcing God's Hand, p. 71.
14- Yisrael Media, cited in Halsell, Forcing God's Hand, p. 68.

معادلة لمعادة السامية، وتستغل ’الشواة‘[١٥]، أو ما يسمّيه نورمان فينكلشتاين (Norman Finkelstein) ’علم المحرقة‘ (holocaustology) لتحصين إسرائيل ضدّ أي لوم أو استهجان.[١٦]

تسأل غرايس هالسل (Grace Halsell)، التي تعتبر هذه الحركة ضربًا من ضروب البدعة: ’ما هي رسالة الصهيونيّ المسيحي؟ إنّه، بتعبير بسيط الآتي: كلّ عمل لتقوم به إسرائيل من تصميم الله، وينبغي لنا التغاضي عنه، ومساندته، وحتى مدحه‘[١٧]. ويصف ديل كراولي (Dale Crowley)، وهو مذيع دينيّ يعمل في واشنطن، الصهيونية المسيحية القائمة على اللاهوت التدبيريّ، على نحو مشابه، فيقول: ’إنّها الفرقة الدينيّة الأسرع نموًا في أميركا‘:

لا تتألّف من مجانين، بل من أمريكين ينتمون إلى التيّار الغالب، من الطبقات الوسطى والعليا. هؤلاء يعطون ملايين من الدولارات كلّ سنة لمبشري شاشات التلفزيون، لكي يشرحوا أسس هذه الفرقة الدينية. يقرأون هال ليندسي وتيم لاهاي. هدفهم واحد: أن يسهلّوا على يد الله أمر رفعهم إلى السماء محرّرين من كلّ ضيقة، لكي يشاهدوا، من هناك، هرمجدّون، ودمار كوكب الأرض.[١٨]

يرفض مجلس كنائس الشرق الأوسط، الذي يجمع الكنائس التاريخية والكنائس الإنجيلية في الأرض المقدّسة، الصهيونية المسيحية بإعتبارها ’تمثّل تفسيرًا هرطوقيًا للكتاب المقدّس‘[١٩]، فيما يصفها جون ستوت (John Stott) بأنّها ’تعليم منبوذ من الكتاب‘.[٢٠]

١٥- ’شواه‘ كلمة عبرية تعني ’محرقة، وهي تستعمل للإشارة إلى مذابح اليهود في أوروبا في القرن العشرين.
16- Finkelstein, Holocaust industry; Sam Schulman, ’Did Six Million Die for This?‘ Jewish World Review (Jan. 2000).
17- Grace Halsell, ’Israeli Extremists and Christian Fundamentalists: The Alliance‘, Washington Report (Dec. 1988), p. 31.
18- Dale Crowly ’Errors and Deceptions of Dispensational Teachings‘, Capital Hill Voice (1997-1996), in Halsell, ’Israeli Extremists and Christian Fundamentalists‘, p. 5.
19- Middle East Council of Churches, What is Westem Fundamentalist Christian Zionism?, Preface; Peter Makari, ’Abrahamic Heritage‘, MECC News Report, 10:2/3 (Summer 1998).
20- John Stott, in Wagner, Anxious for Armageddon, p. 80.

إن الصهيونية المسيحية حركة ذات تنّوع واسع، قد يكون أعضاؤها مجرّد قادة مسيحيين منفردين ينتمون إلى طوائف لا موقف لها من الصهيونية، أو منظَمات إنجيلية دولية كبرى ذات طابع صهيونّي واضح وصريح. عند البعض من أعضائها أجندة سياسة واضحة، مثل ’جسور للسلام‘ (BFP-Bridges for Peace) أو ’السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم‘ (International Christian Embassy Jerusalem-ICEJ)، وهما منظَمتان تتمتّعان بتمثيل ديبلوماسي في عدد من بلدان أمريكا الوسطى.[٢١] تتنكّر هاتان المنظّمتان للتبشير، وقد أعادتا تعريفه، وهما تتماهيان مع اليمين الإسرائيليّ، وتحاولان التأثير على حكومة الولايات المتّحدة لمتابعة تمويل مشاريع إسرائيل التوسّعية. وهناك منظّمات أخرى ذات طابع إنجيلّ أو مسيانّي مثل’يهود ليسوع‘ (Jews for Jesus- JFJl). و’خدمة الكنيسة عند الشعب اليهوديّ‘(Church's Ministry Among Jewish People - CMJ)،[٢٢] ولكنّها، أيضًا، تناصر القضية الصهيونية، على أسس كتابية. تمثّل ’إيكزوباص‘ (Exobus) و’إيبنيزيز تراست‘ (Ebenezer Trust) منظمات أصغر متخصّصة في تسهيل علمية نقل اليهود إلى إسرائيل من روسيا وأوروبا الشرقية، فيما يشجّع ’الأصدقاء المسيحيون للجماعات الإسرائيلية‘ (Christian Friends of lsrael Communities) الكنائس على تبنّي المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة.[٢٣]

٢١- للسفارة المسيحية مكانة ديبلوماسية في الهوندوراس وغواتيمالا، وقد تورّطت في تسهيل تمويل العقود المدعومة من الولايات المتّحدة في ثمانينيات القرن العشرين. Wagner، Anxious for Armageddon، p. 109.

٢٢- نستشهد في هذا الكتاب بعدد من أعضاء جمعية ’رسالة الكنيسة إلى اليهود‘ السابقين. يكتب طوني هيغتون (Toni Higton)، المدير العام الآلي لهذه الجمعيّة: سوف تتابع الجمعيّة رسالتها التاريخية إلى الشعب اليهوديّ، وستثبت على موقفها المناهض للعداء للساميّة، واهتمامها بازدهار الشعب اليهودي في كلّ مكان وأمنه. بما في ذلك إسرائيل. نقرّ بما يكابيده الشعب الفلسطينيّ من غذاب. فقد كثيرون منهم منازلهم التي ورثوها عن أجدادهم، وهم لا يزالون تحت الأحتلال العسكريّ. ويعانون أحيانًا ظلمًا لا مبرّر له، وإهانة، وعنفًا وتدميرًا لمنازلهم. وهم يعانون أيضًا من كارثة أقتصاديّة ونقص في البنى التحتيّة، وذلك بسبب السياسات التي تمارسها إسرائيل، أحيانًا، وأحيانًا أخرى بسبب فشل السلطات الفلسطينية نفسها. نحن نسعى إلى تحقيق التعليم الكتابيّ حول المصالحة’ (رسالة غير منورة من طوني هيغتن، ١٧ أيّار ٢٠٠٤).

23- Sarah Honing, ’Adopt-a-Settlement Program‘, Jerusalem Post, 2 Oct. 1995

كان لقادة صهيونيين مسيحيين بريطانيين وأمريكانين معاصرين دور مؤثّر في نشر لاهوت أخرويّ رؤيويّ قبل ألفيّ وقائم على فكرة الحقبات يشرعن الصهيونية في أوساط المسيحيين الغربيين. إنّ تعليم هؤلاء يستحقّ أن يوصف بأنّه 'لاهوت هرمجدّون'، وذلك واضح في العناوين الأستفزازية التي يحملها العديد من كتاباتهم.[٢٤]

إنّ الصهيونية المسيحية القائمة على لاهوت الحقبات. أو التدبيريّة كما أسميناها، هي الشكل السائد من أشكال الصهيونية المسيحية في أمريكا. من أبرز تعاليمها، أختطاف الكنيسة، وإعادة بناء الهيكل، ومعركة هرمجّدون العتيدة. وهي واسعة الأنتشار في الطوائف الإنجيلية، وعند الكاريسماتيين والطوائف المتسقلّة بما فيها جماعات الله، والخمسينيين، والمعمدانيين الجنوبيين، وهي منتشرة أيضًا في عدد من الكنائس الكبري. يسلّم جورد مارسدين (George Marsden) بأنّ:

> غالبية الإنجيليين الجدد، حتى أولئك الذين تخلّوا عن تفاصيل لاهوت الحقبات، لا يزالون يؤمنون بشكل راسخ، بأنّ لإسرائيل دورًا أمرَ به الله. هذا الأعتقاد شعبيّ جدًا في أمريكا، حتى ولولم يكن الكلام عليه بحجم تأثيره.[٢٥]

ليس من تقدير واضح لحجم الحركة بكاملها. في حين يدّعي بعض المدافعين عنها أمثال بات روبرتسون (Pat Robertson) وجيري فالويل (Jerry Falwell) أنّها مدعومة من مائة مليون أمريكيّ يتمّ التواصل معهم بشكل أسبوعيّ، تقول هالسل بأنّ عدد هؤلاء يتراوح بين ٢٥ و٣٠ مليون صهيونيّ مسيحيّ في أمريكا. وهي تدّعي أنّ هؤلاء المناصرين يقودهم ثمانون ألف راعٍ أو قسّيس مسيحيّ.[٢٦] وتستشهد بـ دوغ كرايغر (Doug Kreigner) الذي يذكر أكثر من ٢٥٠ منظّمة داعمة لإسرائيل، فقط، في بداية الثمانينيات من القرن المنصرم.[٢٧]

في سيرة حياة بات روبرتسون (Pat Robertson) لـ روبيرت بوسطن (Robert Boston)، يقول الكاتب إنّ التحالف المسيحيّ، الذي تبلغ ميزانيّته السنويّة حوالي ٢٥ مليون دولار، ويتخطّى عدد أتباعه ١,٧ مليونًا، هو،

24- Lindsey, 1980's: Countdown; Walvoord, Armageddon; Rosen, Overture to Armageddon?; Hunt, Peace, Prosperity and the coming Holocaust.
25- Marsden, Understanding Fundamentalism and Evangelicalism, p. 77.
26- Halsell, Forcing Godis Hand, p.50.
27- Halsell, Prophecy and Politics, p. 178

على الأرجح، المنظّمة السياسية الأكثر تأثيرًا في الولايات المتحدة اليوم.[٢٨] أمّا 'تحالف الوحدة الوطنية لأجل إسرائيل' فصار 'تحالف الوحدة لأجل إسرائيل' (Unity Coalition for Israel) والذي تأسس سنة ١٩٩٤، فيجمع ٢٠٠ منظّمة يهودية وصهيونية مسيحية مختلفة، بما فيها 'السفارة المسيحيّة الدولية في أورشليم - 'ICEJ'' و'أصدقاء إسرائيل المسيحيون - CFI'، و'جسور للسلام -BFP'، وهو يدّعي أنّه يضمّ أكثر من ٤٠ مليون عضوفاعل يشكّلون أرضيّته الشعبية.[٢٩]

نقد الصهيونية المسيحية

فى هذا البحث فى الصهيونية الإنجيلية، يعرض الفصل الأول للتطّور التاريخى للحركة منذ ١٨٠٠، وانتقالها من المدى الطائفى البريطانيّ، إلى الأتجاه السائد في الإنجيلية الأميريكية. في الفصل الثانى تقويم، من وجهة نظر لاهوت العهد، لسبع من العقائد الاهوتية الأساسية التى تميّز الأتجاهات المتنوّعة فى الحركة الصهيونية المسيحية: التفسير الحرفيّ والمستقبليّ؛ الاعتقاد بأنّ اليهود لا يزالون شعب الله المختار؛ لاهوت الاستعادة وعودة اليهود إلى فلسطين؛ تبرير الأرض، أو أسرائيل الكبرى؛ مركزية أورشليم باعتبارها عاصمة يهودية؛ انتظار إعادة بناء الهيكل؛ أخروية رؤيوية متشائمة سابقة للألفيّة. ركّز الفصل الثالث على النتائج السياسية لهذا اللاهوت، وعلى الطريقة التي يساند بها الصهيونيون المسيحيون اللوبي المناصر لإسرائيل؛ وكيف يسهّلون عودة اليهود إلى الأرض؛ ويدعمون المستوطنات فى الضفة الغربية؛ ويعملون على التأثير في الدوائر الحكومية سعيًا إلى اعتراف دولي بإسرائيل؛ ويدعون إلى إعادة بناء الهيكل؛ ويعارضون التسوية السليمة للنزاع الفلسطينىّ الإسرائيليّ. يصف الفصل الأخير الأشكال المتنوّعة من الصهيونية المسيحية من أقلّها خطرًا إلى أكثرها تدميرًا، وهو يقدّم بدائل لها. ثمّة أيضًا مسرد للكلمات يقدّم شروحًا لبعض العبارات اللاهوتية المستعملة.

28- Boston, Most Dangerous Man in America?

٢٩- أنظر الموقع الإلكتروني لأئتلاف الوحدة لأجل إسرائيل. www.israelunitycoalition.org.
تجد الإشارة إلى أعضائهم الأربعين مليونًا على:
www.israelunitycoalition.org/events/events/php. [دخول أيار (مايو) ٢٠٠٤]

لا يقبل كافّة الإنجيليين الصهيونية المسيحية أو يدعمونها، بمن فيهم واضح هذا الكتاب، مع أنّ الإنجيلية والصهيونية المسيحية مترادفان في أذهان الكثيرين من اليهود والمسلمين. إنّنسبة الإنجيليين الذين يقبلون النظرة القائمة على العهد مع اليهود أكبر في أوروبا مما هي عليه في الولايات المتحدة. وكما أنّ الإنجيليين البريطانيين صدّروا الصهيونية المسيحية القائمة على اللاهوت التدبيريّ إلى الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر هكذا، نجد الآن، الإنجيليين في الولايات المتحدة، من خلال الكتابات الشعبية لـ تيم لاهاي (Tim LaHaye) وجيرى جنكينز (Jerry Jenkins). على سبيل المثال، يصدّرون صهيونيتهم الرؤيوية القائمة على لاهوت الحقبات إلى كلّ العالم، مع ما ينتج عنها من عواقب مدمّره في الشرق الأوسط. المقصود بهذا الكتاب أن يعرض للأصول التاريخية، والأساس اللاهوتّي، والنتائج السياسيّة لهذه الحركة. نأمل أنّ يساهم هذا الكتاب في حوار أوسع بين المدافعين عن الصهيونية ومعارضيها، وإلي سعي أشمل إلى السلام بين أولاد إبراهيم، الجسديين والروحيين يقول يسوع المسيح، 'طوبى لصانعي السلام، لأنّهم أبناء الله يدعون' (متى ٥: ٩).

الفصل الأول

الجذور التاريخية للصهيونية المسيحيَّة

كما السرّة في وسط الجسم البشريّ،
هكذا أيضًا إسرائيل، إنّها سرّة العالم...
قائمة في وسط العالم،
وأورشليم هي وسط أرض إسرائيل،
والهيكل وسط أورشليم،
وأورشليم وسط الهيكل،
وتابوت العهد وسط أورشليم،
وحجر الأساس قبل أورشليم.
لأن العالم تأسّس عليه.

يوجز هذا النصّ المأخوذ من التلمود، والمدعّو 'ميدراس تانخوما'[٣٠]، المكتوب حوالي القرن التاسع للميلاد، الرنين العميق الذي شعر به العديد من اليهود إزاء أرض إسرائيل، ومدينة القدس، الهيكل، ابتداءً بسبيهم سنة ٧٠ للميلاد، إلى يومنا هذا، وهو يساعدنا على تفسير التعلّق العاطفيّ الذي يشعر به كثيرون من المسيحيين الإنجيليين بالأرض المقدّسة، والذي يوضح تضامنهم مع الصهيونية، بشكل خاص.

يركّز هذا الفصل على الأحداث التاريخية، والعوامل الاجتماعية والسياسية، والتطوّرات اللاهوتية، التي كان لها دور حاسم في قيام الصهيونية المسيحية الإنجيلية في الأوساط الدينية والسياسية البريطانية والأمريكية، ابتداءً من القرن التاسع عشر وإلى يومنا هذا. وهو يلقي الضوء على تأثير مجموعة صغيرة نسبيًا من القادة المسيحيين الإنجيليين البريطانيين الذين كان لهم الدور الأساس في صوغ الأسس اللاهوتية والإرتباطات السياسية التي مكّنت الصهيونية المسيحية من أن تصبح واقعًا حقيقيًا.

٣٠- ميدراش تانخوما، قيدوشيم. كتب هذا من التوراة الشفهية في القرن التاسع على الأرجح.

التصريحات الأولى: الصهيونية المسيحية الأولى

لئن ادّعى المدافعون عن الصهيونية المسيحية أنّها متجذّرة المقدّس بشكل كامل،[٣١] إلا أنها نشأت كعقيدة لاهوتية وحركة دينية ضمن الإصلاح البروتستانتيّ الذي ولّد اهتمامًا متجددًا بالعهد القديم وتعامل الله مع الشعب اليهوديّ. خلقت ترجمةُ العهد القديم ونشرُه، وإمكانية البلوغ إليه من قبل العلمانيين تحولاً كبيرًا في أنماط التفكير الشعبيّ. لم يعد التفسير حكرًا على السلطة الكنيسة.

نشوء الحرفية الكتابيّة

من منابر الوعظ البروتستانتية وعبر أوروبا، صار الكتاب يعلّم في سياقه التاريخيّ ويفسّر على نحو يبرز حرفية معناه بدل التفسير الاستعاريّ الذي قدّمته الكنيسة الرومانية الكاثوليكيّة على مدى قرون. وظهرت نظرة جديدة إلى موقع اليهود ضمن عمل الله، خصوصًا في أعمال ثيودور بيزا (Theoder Beza)، الذي خلف جون كالفين (John Calvin) في جنيف ومارتين بوكر (Martin Bucer) في ستراسبورغ. في كتابه 'مبادئ الدين المسيحي' (Institutes of the Christian Religion) شدّد كالفين على البركات الإلهية المرتبطة بالطاعة للعهد، والمشروطة بها. وشدّد أيضًا على أنّ ثمّة عهدًا واحدًا يشترك فيه الؤمنون بالعهدين القديم والجديد: 'ذلك لأنّ ملكوت السماوات الوحيد الذي وعد به ربّنا يسوع المسيح أتباعه، ملكوت واحد، سوف يتكئون فيه، مع إبراهيم وإسحق ويعقوب' (متى ٨: ١١).[٣٢]

فيما فيهم كالفين ولوتر عبارة 'إسرائيل' في رومية ١١:٢٥ كإشارة إلى كنيسة المؤمنين من اليهود والأمم، كما فهمتها الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، فضّل ثيودور بيزا (Theodore Beza) ومارتن بوكر (Martin Bucer) تطبيق هذه العبارة على اليهود غير المؤمنين واليهودية. وقد تبنّى محرّرو 'كتاب جنيف المقدّس' (Geneva Bible)، الذين تأثروا بكالفين وبوكر، هذا التفسير على نحو مزايد. في طبعات سنتي ١٥٥٧ و١٥٦٠ تشرح ملاحظة قصيرة

31- Sreams, Biblical Zionism; Fruchtenbaum, Israelology, 1st edn.
32- John Calvin, in stitutes of the Christian Religion (electronic edition), 4.16.14 (Garland TX. Galaxie Software, 1999).

على رو ١١: ٢٥ عبارة ’إسرائيل‘ بأنّها تشير إلى ’أمّة اليهود‘. في الطبعات اللاحقة، توسّع هذا التفسير ليقترح اهتداءّ، في المستقبل، للأمّة اليهودية إلى المسيح: ’يظهر أنه سيأتي وقت تنضمّ فيه كلّ أمّة اليهود، ولوبقي منها أفراد غير مؤمنين، إلى كنيسة المسيح‘.[33] من خلال الملاحظات التي رافقت هذه الترجمة، التي أصبحت الترجمة الأكثر إنتشارًا وقراءةً في بريطانيا وسكوتلندا قبل طبعة Authorized Version التي ظهرت سنة ١٦١١، ومن خلال كتابات الطهريين (Puritans) أمثال ويليام بركينز (William Perkins) وهيوبروتون (Hugh Broughton)، أنتشرت فكرة أهتداء الشعب اليهوديّ في بريطانيا والمستعمرات الأمريكية.[34]

اهتداء اليهود واستعاداتهم

كانت الأخروية الطهرية، أساسًا تيّارًا بعد - ألفيّا، وعلى أساس رو ٩ - ١١، أعتقد القائلون بها بأنّ أهتداء اليهود سوف يؤدّي، في المستقبل، إلى أنهمار البركات على كلّ العالم: ’عرفت إنجلترا الطهرية واسكوتلندا المؤمنة بالعهد الكثير من البركات الروحية، وكانت الصلاة التوّاقة إلى البركات الأوسع، لا مجرّد الأهتمام بالنبوءات التي لم تتحقّق بعد، هي التي دفعتهم إلى إعطاء هذا المكانة لإسرائيل‘.[35] وتحدّث أيضًا توماس برايتمان (Thomas Brightman) (١٥٦٢ - ١٦٠٧)، الذي وصف بأنّه أب عقيدة ’استعادة اليهود‘، على الأهتداء الوشيك للشعب اليهوديّ. في كتابه ’رؤيا الرؤيا‘[36] (Apocalypsis Apocalyseos) يقول إنّ الكؤوس السبع بدأت اعتلاء إليزابيث العرش سنة ١٥٥٨، وأنّ البوق السابع في رؤيا ١٠ قد ضرب سنة ١٥٥٨ عندما دمّر الأسطول الإسباني (Armada). وقال إنّ الإمبراطورية التركية (النبي الكذّاب)، بعد أن أقامت حلفًا آثمًا مع الكنيسة الرومانية (المسيح الدجّال)، سوف تدمّر، وسيلي دمارَها ’دعوة اليهود ليصيروا أمّة مسيحيّة‘، الأمر الذي سيؤدي إلى ’طمأنينة وسعادة

33- Murray, Puritan Hope, p. 41.
34- Peter Toon, 'The Latter-Day Glory', in Toon (ed). Puritans, the Millennium and the Future of Israel, p. 24.
35- Murray, Puritan Hope, pp. 59-60.
٣٦- نشرت للمرّة الأولي في فراكفورت سنة ١٦٠٩
English translation (1615); A Revelation of the Revelation, published in Amsterdam.

من ذلك الوقت إلى نهاية العالم'.[٣٧] كان العنوان الثاني لتفسير برايتمان لدانيال ١١ - ١٢، والذي نشر للمرّة الأولى سنة ١٦١٤، 'استعادة اليهود ودعوتهم إلى الإيمان بالمسيح بعد أن يذاع خبر القضاء التامّ على أعدائهم الثلاثة بألواه باهرة' (The Restoring of the Jewes and their callinge to the faith of Christ after the utter overthrow of their three enemies is set forth in livelie colours) كان برايتمان مقتنعًا أيضًا بأنّ 'الولادة الثانية للأمّة الإسرائيلية المسيحية' سوف تصير 'مركز العالم المسيحيّ'. وقد حظي وعظ برايتما وكتاباته بأنتباه كبير، وكان لآرائه تأثير كبير حتى في الأوساط الحكومية الإنجليزية. فعلى سبيل المثال، طوّر السير هنري فينتش (Sir Henry Finch). وهو محارب بارز وعضو في البرلمان، آراء برايتمان في كتاب نشره بعنوان 'الإستعادة الأكبر في العالم' (The World's Great Restauration)، أو 'دعوة اليهود، (ومعهم) كلّ أمم الأرض وممالكها، إلى الإيمان بالمسيح' (Calling of the Jews‹ (with the) all the Nations and Kingdoms of the Earth‹ to the Faith of the Christ). يقول في هذا الكتاب:

> حين تذكر إسرائيل أو يهوذا أو صهيون [في الكتاب المقدَس] فالروح القدس لا يقصد بها إسرائيل الروحيّ، أو كنيسة الله المؤلفة من الأمم، أو من اليهود والأمم معًا... بل إسرائيل نفسه، المتحدّر من صلب يعقوب... ينطبق على عودتهم إلى أرضهم، ومواقعهمم القديمة، وعلى إنتصارهم على أعدائهم... إسرائيل هي الكنيسة التي سينشئونها في أرض يهوذا نفسها... ليست هذه الأسماء أستعارات أو رموزًا تستعمل في الكتب للكلام بتشبيهات أرضية، على الخلاص بالمسيح (بحيث تكون نماذج ورموزًا لهذا الخلاص)، ولكنّها تشير حقيقةً، وعلى نحو حرفّي، إلى اليهود.[٣٨]

هناك أيضًا مصلحون آخرون، مثل ريتشارد سيبس (Richard Sibbes)، وصموئيل روثرفورد (Samuel Rutherford)، وجون أوين (John Owen)،

37- Cited in Edward E. Hindon (2001), Medieval and Reformation Backgrounds of Dispenstrionalism [internet], the Conservative Theological Society, <http://www.conservativeonline,org/joumals/01_03_joumal/1997vin3_idor.htm> [دخول أيّار (مايو) ٢٠٠٤]

38- Henny Finich, The World's Great Restauration (sic) or Calling of the Jewes (London: Edward Griffin for William Brade, 1621), cited in Wagner, Anxious for Armageddon. p. 87.

وكلّهم من التيّار البعد - ألفيّ، الذين هم على قناعة بأنّ اليهود، سوف يأتون، يومًا ما إلى الإيمان بيسوع المسيح، ويصيرون جزءًا من الكنيسة، الأمر الذي يصلّون كثيرًا من زجله، كان هذا الأعتقاد بأهتداء اليهود مقبولاً عند كثيرين، وقد دوّن في 'ستور ويستمنستر الموسّع' (Westminster Larger Confession). وفي 'إعلان سافوا' (Savoy Declaration) الذي يعود إلى سنة ١٦٥٨.

في أواخر القرن السابع عشر وفي القرن الثامن عشر، خصوصًا في فترة النهضة الكبرى، ظلّ اللاهوت الأخرويّ البعد - ألفيّ مسيطرًا على البروتستانتية الأوروبية والأمريكية. وكان لكتابات جوناثان إدواردز (Jonathan Edwards) وجورج وايتفيلد (George Whitefield) ووعظهما تأثير كبير على إنتشار الأعتقاد بأنّ الألفيّة قد حَلّت، وأنّ الإنجيل سوف ينتصر، في وقت قريب، على الشرّ، في العالم كلّه، وأنّ بركات سلام الله والأزدهار سوف تلي أهتداء الأمم كافّة، بما فيها إسرائيل، قبل عودة المسيح بمجده. كتب إدواردز:

> لئن كنّا لا نعرف متي ستهتدي إسرائيل، إلاّ أنّه يمكنن أن نحدّد، على أساس الكتاب المقدّس، أنّ هذا الأهتداء سيحصل قبل أن يقوم مجد الجزء الأمميّ من الكنيسة... سوف تسقط عدم أمانة اليهود. سوف يرذل اليهود عدم أمانتهم القديم. وسوف يأتون كلّهم معًا إلى يسوع المبارك... ما من نبوءة أكثر تأكيدًا من تلك التي تتحدّث عن الأهتداء القوميّ لليهود في رومية ١١٠٠. ثم يجمعون في قطيع واحد مع الأمم.[٣٩]

أنطلاقًا من هذا التفسير لرؤيا ١٦: ١ يقول إدواردز إنّ كؤوس غضب الله قد أفزعت في زمن الأصلاح، وأنّ البابوية سوف تسقط سنة ١٨٦٦، وأنّ الإسلام سوف يدمّر، ويهتدي اليهود، وسوف يأتي وثنيّوأمريكا وأفريقيا والهند إلى الإيمان بالمسيح، عمّا قريب.[٤٠] في سياق هذا العالم المتجدّد والممسحن، صارت فلسطين تعتبر، شيئًا فشيئًا، وطنًا شرعيًا لليهود بحماية الكنيسة البروتستانتية، ظهرت حركة صهيونية أوّلية، كانت على قناعة بأن الكتاب المقدّس قد وعد بأنّ الشعب اليهوديّ، ساعة 'يهتدى' إلى المسيحية، سوف يعود إلى فلسطين، ويتمتّع بوجود قوميّ، مع الأمم المسيحية الأخري، وذلك قبل المجيء الثاني.

39- Jonathan Edwards, The Complete Works of Jonathan Edwards, vol.1 (Edinburgh: Banner of Truth, 1974) p. 607.
40- Cited in Clouse, Hosack & Pierard, New Millennium Manual, pp. 90 - 91.

إذا كانت الفترة الصهيونية الأوّلية، في القرنين السابع عشر والثامن عشر، تتميّز بعلاقة بين الطهريين و'الإسرائيليين'، ففي القرن التاسع عشر صار هذا الرابط بين الإنجيليين واليهود.[٤١]

السياق الإجتماعيّ السياسي لنشوء الصهيونية المسيحية

شهدت أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر إبتعادًا دراماتيكيًا عن النظرة التفاؤلية للبعد - ألفيّة، وذلك بعد فترة مديدة من الأضطرادات على جانبي الأطلسيّ. وأرتبط هذا بحرب الأستقلال الأمريكية (١٧٧٥ - ١٧٨٤)، والثورة الفرنسية (١٧٨٩ - ١٧٩٣) وحروب نابوليون (١٨٠٩ - ١٨١٥).

مع سقوط العديد من الأنظمة الملكيّة الأوروبية بين ١٨٠٤ و١٨٣٠، وأزدياد الأضطراب في إنجلترا، بدت كلمات الوعيد التي أطلقها نابوليون، 'تذكّروا أنّي أتقدّم مع عسكري، متبوعًا بإله القدر وإله الحرب'[٤٢] علامة شؤم تنذر بنهاية العالم.

سنة ١٨٠٤ توّج نابوليون إمبراطورًا على بلاد الغال بحضور البابا الممتعض. سنة ١٨٠٧ وافق نابوليون على أقتسام أوربا مع قيصر روسيا، ومنع البضائع الإنجيليزية في أوروبا. سنة ١٨٠٩ أوقف البابا وضمّ إليه الدول البابويّة. سنة ١٨١٥، كانت جيوش نابوليون قد حاربت وأحتلّت وأخضعت أجزاء واسعة من أوروبا والشرق الأوسط، بما فيها إيطاليا، والنمسا، وألمانيا، وبولندا، وروسيا، وأجزاء من فلسطين ومصر، وأقام نابوليون إخوته على عروش هولندا، ونابولي، وإسبانيا، وويستفاليا، ومنح ابنه لقب 'ملك روما'. كانت نيّته أن يخلق أوروبا أتحادية، يحكم كلاً من ولاياتها ملك خاضع له، فيكون هو 'ملك الملوك الأعلى، وسيّد الإمبراطورية الرومانية'.[٤٣] كتب مبشّرون ومفسّرون عديدون، أمثال روبيرت جاميسون (Robert Jamieson) وجورج

41- Jan Naderveen Pieterse, The History of a Metaphor: Christian, Zionism and the Politics of Apocalypse, Archives de Sciences des Religions 70 (1991). pp. 75-104.
42- Cited in John Abbott, The History of Napoleon Banaparte, 2 vols. (New York: Harper & Brothers, 1883) p. 121.
43- G.H. Pember, The Great Prophecies of the Centuries conceming Israel and the Gentiles (London: Hodder, 1902), pp. 236 - 241.

ستانلي فابر (George Stanley Faber). عن نابليون، واعتبروه ممثلاً للمسيح الدجّال.[٤٤] وتوقّع آخرون، تحقيقًا لدانيال ٢، أن تعيد شر ممالك أوربية، من بينها إنجلترا وفرنسا وإسبانيا والنمسا، إحياء الإمبراطورية الرومانية المقدّسة، وتشكّل ولايات متّحدة أوروبية، تكون متعاونة مع المسيح الدجّال.[٤٥] يقول جاميسون، على سبيل المثال:

> إنّ مرسوم نابوليون الأول الذي صدر في روما سنة ١٨٠٩ والذي أمر بمصادرة الأراضي البابوية وضمّها إلى فرنسا، ثم أقتطاع أجزاء واسعة من الأراضي البابوية من نفوذه وضمّها إلى أراضي الملك في إيطاليا، وذلك بواسطة لويس نابوليون، هي المراحل الأولي من التحقيق النهائيّ لنبوءة دمار الزانية.[٤٦]

إنّ تدمير نابوليون للكنيسة الكاثوليكية الرومانية في أوروبا، واستيلاءه على ممتلكات الكنيسة، وإعدام الكهنة ونفي البابا من روما، أمور بدت كلّها وكأنّها تعزّز هذا الأعتقاد. حتى أنّ البعض أعتقد بأنّه يشهد حصول 'الجرح المميت' الذي حلّ 'بالوحش'، والذي نقرأ عنه في رؤيا ١٣. ساهم هذا التوتر وهذا الأضطرابات في قيام النهضة الكبري الثانية وغذّت الحركات النهضوية المرتبطة بـ تشارلزم فيني، والحركة المجيئية التي أسسها جوزيف ميللر (Joseph Miller)، كما كان لها دور فعال في تأسيس شهود يهوه على يد تشارلز تايز راسَل (Charles Taze Russell). كما نتج عن هذا التوتّر وهذه الأضطرابات أهتمام متجدّد بالنبوءة. أدّى إلى حياء للقبل - ألفيّة في التيّارات الأساسية والفرعية في المسيحية والإنجيلية.

كان جورج ستانلي فايبر (George Stanley Faber) (١٧٧٣ - ١٨٥٤)، على سبيل المثال - من أوائل الذين كتبوا، مقالات تأمّلية حول النبوءة في القرن التاسع عشر. كما أنّه قال عن نابوليون، رأس الإمبراطورية الرومانية الجديدة، إنّه المسيح الدجّال. توقّع أنحدار نابوليون في فلسطين على يد تحالف غربيّ يضمّ إنجلترا وروسيا. وأعتبر فايبر أنَّ إنجلترا هي 'جزائر البحر'

44- Darby, 'Remarks on a tract circulated by the lrvingites', in Collected Writings, vol. 15, Doctrinal4, p2; Janet M. Hartley, 'Napoleon in Russia: Saviour or anti-Christ?' History Today 41 (1991).
45- Fromow (ed), B.W. Newton and Dr. S. P. Tregelles, pp. 120 - 127.
46- Robert Jamieson, Commentary, Critical and Explanatory on the Whole Bible (London: Oliphants, 1934)

المشار إليها في إشعياء ٢٤: ١٥، وفي عبارة ’شفغت ترشيش‘ الواردة في إشعياء ٦٠: ٩، وذلك لأنّ إنجلترا كانت ’قوة بحرية كبيرة‘. أمّا روسيا، حليفة إنجلترا في الحروب ضدّ نابوليون، فيرون أشتراكها في الحرب إلى جانب إنجلترا بأعتبارها ’الملك الذي من الشمال‘، ذا طابع خيريّ، وذلك على حدّ قول النبوءة.[٤٧]

توقّع عدد كبير من القادة المسيحيين الأمريكيين في القرن التاسع عشر نهاية وشيكة للعالم. على سبيل المثال، قال تشارلز فينّي (Charles Finney)، سنة ١٨٣٥، ’إن الكنيسة، إذا أتمّت كلّ واجباتها، فستحلّ الألفية في هذا البلد في غضون ثلاث سنوات‘.[٤٨] وحدّد جوزيف ميللر (Joseph Miller) مجئ المسيح الثاني في الحادي والعشرين من آذار من سنة ١٨٤٣. أمّا تشارلز راسّل (Charles Russell) فكان أكثر حذرًا، وتوقّع أن ينشئ المسيح مملكته الروحية في السماوات سنة ١٩١٤. يدين راسّل بنجاحه، جزئيًا إلى إطلاق مجلّة، سنة ١٨٧٩، تحمل عنوان ’برج مراقبة صهيون‘ (Zion's Watchtower). في بداياتها كان المجلّة توزّع في ستة آلاف نسخة. وفي غضون قرن أرتفع عدد نسخها إلى ١٥ مليونًا. لسنوات عدّة، كانت عظات راسل الشعبية التي تربط النبوءة الكتابية بأحداث معاصرة، تنشر في أكثر من ألف وخمسمائة صحيفة في الولايات المتّحدة وكندا.

في الوقت نفسه، برز في أمريكا وأوروبا أهتمام متجدّد بالشرق والشعب اليهوديّ، وذلك، جزئيًا، بتأثير الرومنطيقية الأدبية المفتونة بالعالم العبريّ. وكان من بين الكتّاب روبيرت بايرون (Robert Byron)، ووالتر سكوت (Walter Scott)، ويليام وردسوورث، وروبيرت براونينغ (Robert Browning)، وجورج إليوت (George Eliot). لم تكن إليوت، مثلاً، تشارك في خدم المجمع بشكل منتظم فحسب، ولكنها كانت تقوم بحوارات تشارك في خدم المجمع بشكل منتظم فحسب، ولكنها كانت تقوم بحوارات مع رابيين يهود. سنة ١٨٧٤ بدأت العمل على ’دانييل ديروندا‘ (Daniel Deronda)، وهى رواية وصفتها ريغينا شريف بأنّها ’أوّل رواية صهيونية بحقّ في تاريخ

47- Faber, A General and Conneced View, p. 4.
48- Charles Finney, Lectures on Revival (Cambridge. MA: Harvard University Press 1960) p. 306.

القصّة غير اليهودية'، و'أوج الصهيونية غير اليهودية في المجال الأدبيّ'.[٤٩] تلاحظ شريف كيف أنّ إليوت تسقط من كتابتها فكرة التحرّر اليهوديّ مرتبطًا أو مشروطًا باهتداء اليهود وأنضمامهم إلى الكنيسة: 'صارت الأستعادة، بدل ذلك، تعني العودة إلى الإرث العبريّ'.[٥٠]

بشكل عام، كان مردّ الأهتمام بأرض فلسطين إلى توالي الأكتشافات الأثريّة، والمغامرات العسكريّة، وتزايد عدد الدراسات المنشورة لأشخاص قاموا برحلات إلى فلسطين، والتي ألهبت المخيلّة الشعبيّة. بين سنتي ١٨٠٠ و١٨٧٥، كتب أكثر من ألفي كتاب دراسات ومقالات حول الأراضي المقدّسة. وقد طبع الدليل الذي وضعه أرثر ب. ستانلي (Arthur B. Stanley) بعنوان 'سيناء وفلسطين' أربع مرّات في خلال سنة بعد نشرة للمرّة الأولي سنة ١٨٥٦، ومن الكتّاب الشعبيين الآخرين أيضًا ويليام ثاكراي (William Thackeray)، وغرترود بيل (Gertrude Bell)، وروبرت بايرون (Robert Byron)، وروبرت غرايفز (Robert Graves)، وألكسندر كينغلايك (Alexander Kinglake)، ورديارد كيبلنغ (Rudyard Kipling)، وت. إ. لورنس (T.E. Lawrence) وفريا ستارك (Freya Stark). وحتى في الثلاثينيات من القرن الثامن عشر كانت زيارة الشرق الأوسط تشكلّ جزرًا من الرحلات الكبرى التي كان يقوم بها معظم الشباب الأوروبيين الذين ينتمون إلى الطبقات العليا.

أنشئ 'صندوق أستكشاف فلسطين' (Palestine Exploration Fund-PEF) سنة ١٨٦٥،[٥١] على يد مجموعة من الأكاديميين ورجال الإكليروس البريطانيين البارزين، ومن أهمّهم جايمس فين(James Finn)، القنصل البريطانيّ في القدس، واللورد شافتسبوري (Lord Shaftesbury)، وآرثر ب. ستانلي (Arthur B. Stanley)، عميد كنيسة وستمنستر، والسير جورج غروف (George Grove). كانت الغاية من إنشاء هذا الصندوق تشجيع الأبحاث التاريخيّة والجغرافيّة والأثريّة والطوبوغرافيّة والعلوم الطبيعيّة المتعلّقة بفلسطين الكتابيّة والمشرق غير أنّ

49- Sharif, Non-Jewish Zionism, p. 46.
50- المرجع نفسه، p. 46.
51- Arthur Penrhyn Stanley, Sinai & Palestine (London: Murray, 1871).

فين وشافتسبوري، وكلاهما ينتميان إلى القائلين بلاهوت الأستعادة، نظرًا إلى 'صندوق أستكشاف فلسطين' بأعتباره وسيلة لإنجاز عودة اليهود إلى فلسطين.[٥٢] وكان 'صندوق استكشاف فلسطين' مرتبطًا أيضًا بأسماء بارزة في مجال أستكشاف الشرق الأوسط، ومن بين هذه الأسماء الجنرال سيرتشارزل ويلسون (Sir Charles Wilson)، والجنرال سير تشارلز وارّن (Sir Charles Warren)، وكلود رينيه كوندور (Claude Regnier Condor)، وليوتنانت هوراسيو كيتشز (Horatio Kitchener)، وت. إ. لورنس (T.E. Lawrence). كان المسح الذي أنجزه كوندور وكيتشنر لفلسطين الغربيّة بين ١٨٧١ و١٨٧٨، بمساعدة جنود من المهندسين الملكيين، أوّل مسح خرائطيّ لفلسطين، وقد قّدم هذا المسيح للحركة الصهيونيّة معلومات ثمينة حول الموارد الطبيعيّة وأماكن الأستيطان.

سنة ١٨٦٩ ثمّ أفتتاح قناة السويس، ومن قبيل المصادفة أنّ توماس كوك (Thomas Cook) قاد، في السنة نفسها، الرحلة الأولي إلى القدس، لمجموعة تتألّف من ستّ عشرة سيّدة وثلاثة وثلاثين رجلاً ومساعدَين. ومع نهاية القرن التاسع عشر كانت شركته قد نظّمت زيارة ١٢٠٠٠ سائحٍ للأراضي المقدّسة. لا نبالغ إذا قلنا أنّ كوك فعل، على الأرجح، أكثر ممّا فعله أيّ شخص آخر، لستهيل شهرته كمنظّم لرحلات الحجّ بعد أن دُعيّ، سنة ١٨٨٢، لترتيب زيارة الأمير إدوارد، الذي صار لاحقًا الملك إدوارد السابع، وابنه الأمير جورج، الذي صار لاحقًا الملك جورج الخامس.

إن هذه العوامل السياسية والأدبية والجغرافيّة والتربويّة هي التي كّونت السياق لأهتمام متزايد لدي المسيحيّين الإنجيليّن بتفسير مستقبليّ لنبوءات العهد القديم، وبإعادة أكتشاف أرض فلسطين، وباهتداء الشعب اليهوديّ وإستعادته.

ولمّا انحسر اللاهوت البعد - ألفيّ الذي شاع عند المصلحين والأطهار لصالح لاهوت القبل - ألفيّ متشائم عمّ في القرن التاسع عشر، ظهرت، في الوقت نفسه، وجهتا نظر مختلفتان حول العلاقة بين الكنيسة والشعب اليهوديّ، وقد تطّورتا على نحوٍ متوازٍ. كان اللاهوت القبل - ألفيّ، التاريخي أوالميثاقّي،

52- Cited in Derek White, Christian Zionism (n.d.) internet], Saltshakers Messianic Community, <http://www.saltshakers. com/midnight/chrizion1.htm>.
[دخول أيّار (مايو)٢٠٠٤]

يعتقد بأن الشعب اليهوديّ سوف ينضمّ إلى الكنيسة ويعود إلى فلسطين، أمّة مهتدية، إلى جانب الأمم المسيحيّة الأخري. أمّا اللاهوت القبل - ألفيّ المبنيّ على التدبيريّة، فكان يعتقد بأن الشعب اليهوديّ سوف يعود إلى الأرض قبل أهتدائه أو بعده، غير أنّه سيبقي متمايزًا عن الكنيسة. كانت النظرة الأولي في أساس ظهور الحركة الأستعاديّة والصهيونية المسيحيّة البريطانّية، أمَا النظرة الثانية فقد راجت في الولايات المتّحدة. وكانت النظرتان موجودتين في شكلهما الجنينيّ في ما صار يعرف لاحقًا باسم 'حلقة ألبوري' وسوف نأتي على كلّ منهما فيما يلى.

أصول اللاهوت الأستعاديّ القبل - ألفيّ الميثاقيّ في بريطانيا

شهدت بداية القرن التاسع عشر، كما بيّنا، اضطرابات كبرى في أوروبا. كان جورج ستانلي فايبر (George Stanley Faber) من أوائل الذين ساهموا في نهضة اللاهوت القبل - ألفيّ وربطه بكفرة أستعادة اليهود. سنة ١٨٠٩، كتب كتابًا بعنوان: 'نظرة عامّة ومترابطة للنبوءات المتعلّقة باهتداء بيتي يهوذا وإسرائيل، وإستعادتهما، ووحدتهما ومجدهما العتيد. نموّ التحالف المناهض للمسيحيّة في أرض فلسطين وسقوطه الأخير، وأنتشار المسيحيّة العامّ والنهائيّ'.

في أيّار من السنة نفسها، أنشئت جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود. غير أنّها عرفت، شعبيًا، بتسميتها غير الدقيق، 'جمعية لندن لليهود' (London Jews Society).[٥٣] كانت غاية هذه الجمعيّة الأولي في الأساس، مناصرة الساميّة، وقامت على 'زيارة المرضي والمضايقين والتخفيف عنهم، وتعليم الجهّال، وخصوصًا من كان منهم من اليهود'. وسرعان ما تبنّى هذا العمل الخيريّ لاهوت الأستعادة اليهوديّ.[٥٤] هذا التوفيق ما بين هذين الهدفين، أي التبشير والأستعادة، ضمن 'جمعية لندن لليهود'، هو الذي أعطي الصهيونّية المسيحيّة هويتّها الأولى المتميّزة كحركة جنينيّة، وموقعها الأقدم في حضن الكنيسة الإنجيليّة البريطانيّة.

53- Stevens, Go, Tell My Brethren, p 13.
54- أنظر kelvin Crombie, For the Love of Zion: Christian Witness and the Restoration Of Israel, (London: Hodder & Stoughton, 1991), pp. 13, 15.

وقد ساعد عدد صغير من القادة المسيحيين المؤثرين في تحديد نشوء جمعية لندن لليهود وأولويّاتها وإتجاهاتها المستقبليّة، وكذلك كان بالنسبة إلى جميعات تبشيريّة أخري كانت قد أنشئت في القرن التاسع عشر في بريطانيا. كان يسيطر على هذه الجمعيات تفسير حرفيّ، وأخرويّة قبل - الفيّة ميثاقيّة، وألتزام قويّ مشترك بقضيّة تبير الشعب اليهوديّ. من أهمّ هؤلاء القادة لويس واي (Louis Way) وتشارلز سيميون (Charles Simeon)، وجوزيف وولف (Joseph Wolff)، وتشارلز سبورجون (Charles Spurgeon).

لويس واي Louis Way (١٧٧٢ - ١٨٤٠): فاعل الخير المتموّل

يمكن أعتبار واي مؤسّس 'جمعيّة لندن لليهود' والمسؤول الأبرز عن إنتشار لاهوت الأستعادة والصهيونيّة المسيحيّة في القرن التاسع عشر، لمّا كان محاميّاً وعضوًا في كليّة مرتون، في جامعة أكسفورد، أشترى سنة ١٨٠٤، حديقة ستانستد، وقصرًا جيورجيًا رائعًا في إمسوورث في هامبشير، وأنشأ مدرسة لهداية اليهود إلى المسيحية. وبعد ذلك سدّد دينًا بقيمة ٢٠٠٠٠ جنيه أسترلينى على 'جميعة لندن لليهود'، شريطة أن تصير جمعية آنجليجانيّة. ومع نهاية حروب نابوليون سنة ١٨١٥، بدأ يدعم قضيّة تحرير اليهود والأستيطان في فلسطين، وعمل على التأثير على رؤساء الدول الأوربيّة لدعم مشروع الوطن اليهوديّ، وجد واي في قيصر روسيّا ألكسندر الأوّل حليفًا كبيرًا، وكان هذا القيصر من المهتمّين بمسألة أستعادة اليهود. متأثرًا بعلاقته مع إدوارد إرفنغ (Edward lrving) وجوزيف وولف (Joseph Wolff)، وضع واي بين سنتي ١٨٢٠، ١٨٢٢، تحت اسم مستعار هو 'باسيليكوس'، سلسلة من المقالات يقدّم فيها نظريّات حول إستعادة اليهود وعودة المسيح الوشيكة، وذلك في مجلة جمعيّة لندن لليهود. The Jewish Expositor سنة ١٨٢١ نشر واي كتيّبًا بعنوان 'المطر الأخير'، يدعوفيه المسيحيين إلى الصلاة لأجل اليهود، بانيًا حجّته على أقتناع بأنّ نبوءات العهد القديم تحتوي على 'إشارة أولى وأدبيّة إلى اليهود'، وقد ثبّت واي الدعم الإنجيليّ للصهيونيّة بنشره لاهوتًا أخرويًا

مستقبليًا يقول بأن الشعب اليهوديّ المنفيّ سوف يعود، قريبًا، إلى أرضه الموعودة. يزعم كليفن كرومبى (Kelvin Crombie) أنّ واي وجمعيّة لندن لليهود كان يمسكان بزمام الأمور ضمن الحركة الإنجيليّة التي كانت تدعوإلى أستعادة إسرائيل القوميّة.[٥٥] بسبب جهود واي، لم يكن لاهوت الأستعادة ظاهرة شاذّة أو هامشيّة، بل تمّ تبنّيه من قبل المؤسسة الإنجيليّة الرسميّة، وقد حظي بمساندة مجموعة مهمّة من الأساقفة الإنجليز. وقد إلى جانب واي في هذه العمليّة تشارلز سيميون (Charles Simeon) الذي ساعد في تأسيس العديد من 'الجمعيّات الدينيّة لنشر معرفة الإنجيل'، مثل جمعية الكنيسة التبشيريّة، وجمعيّة الكتاب المقدّس البريطانيّة والأجنبيّة، وأتّحاد سيميون، وجمعيّة كتاب الصلاة والوعظ.

تشارلز سيميون Charles Simeon (١٧٥٩ - ١٨٣٦): الإنجيليّ المتفائل

ممّا لا شكَّ فيه أنّ مبادرات تشارلز سيميون (Charles Simeon) لعبت دورًا أساسيًا في نموّ الصهيونيّة المسيحيّة في الأوساط الإنجيليّة الآنجليجانيّة. كان سيميون مولعًا بهداية اليهود وعمل 'جمعيّة لندن لليهود'، وكان يتطلّع أيضًا إلى 'استعادة كاملة وشيكة لشعب الله المختار'.[٥٦] أدار رحلات وعظ لصالح جمعية لندن لليهود، وتحدّث في التبشير والاستعادة على مساحة المملكة المتّحدة. وكانت مدوّناته توزع حتى في الهند والولايات المتّحدة. كان سيميون مقتنعًا، بناءً على قراءته للكتاب المقدّس. بأنّ اليهود سيعودون قريبًا إلى فلسطين، ولكن، بعد أن يهتدوا إلى المسيحيّة. زعم 'أنّ استعادة اليهود العتيدة واتّحادهم مع الأمم في كنيسة عالميّة واحدة... سوف يحدثان معًا في وقت واحد، أو بترابط وثيق فيما بينهما'.[٥٧] بخلاف إيرفنغ وداربي، بقي سيميون

55- Crombie, For the Love of Zion, p. 15.
56- Arthur Pollard, 'The influence and Significance of Simeon's Work', in Aruthur Pollard and Michael Hennell (eds.), Charles Simeon, 1759-187 (London: SPCK, 1964), p. 180.
57- Simeon, 'Conversion of the Jews and Gentiles', Horae Homileticae 10, p. 240; 'Conversion of the Jews Gradual', Horae Homileticae 8, pp. 10 - 14.

من القائلين باللاهوت البعد - ألفيّ وكان يعتقد أنّ الألفيّة قد بدأت فعلاً. لهذا السبب كان متحمّسًا ونشيطًا في نشر الإنجيل بين اليهود، وواثقًا من أنّهم بأهتدائهم وأنتشارهم في العالم سوف يعملون كمبشّرين، حتي 'يتدخلّ الله ويأتي بكلّ الأمم إلى أتّحاد واحد في الإيمان والممارسة الدينيّين لم يكن مثله قطّ على الأرض'.[٥٨]

ولئن كان يساند لاهوت الاستعادة، إلاّ أنّ سيميون لم يعتبر عودة اليهود إلى فلسطين أهمّ من عودتهم الروحيّة إلى الله:

> سوف يكون اهتداؤهم سريعًا، بحيث أنّهم سوف يتدفّقون إلى المسيح كالحمام إلى النوافذ، وسوف تولد آمّة في يوم واحد... إذا رغبت فقط في أهتداء العالم الأمميّ، ما عليك إلاّ أن تبدأ باليهود: ذلك أنّ ملء اليهود هو الذي سيفعل فعله في الأمم.[٥٩]

فيما بدأ آخرون، من أمثال إيرفنغ وداربي، يميّزون بين مقاصد الله بالنسبة إلى اليهود، ومقاصده بالنسبة إلى الكنيسة، تمسّك سيميون بموقف ميثاقّي مصلح، فكان يعتبر أنّ المصطلحات النبويّة الواردة في العهد القديم مثل 'صهيون' قد تحقّقت في الكنيسة. في عظة له حول مستقبل إسرائيل، شدّد سيميون على 'أنّنا إسرائيل الله، كما كانوا هم طيلة حياتهم؛ ونحن ورثة كلّ بركات إبراهيم بقدر ما هم كذلك'؛ لأنّنا 'إذا كنّا للمسيح، فنحن نسل إبراهيم، وورثة بحسب الموعد'.[٦٠] بحسب كاتبه سيرته، آرثر بولارد (Arthur Pollard)، كان سيميون يعمل 'كفريق عمل متكامل، يعظ لأجل الجمعيّة، ويجنّد العاملين، وينشر الدعاية، ويجمع الأموال، ويقدّ المشورة في خطط العمل العامّة. كان يقوم بهذه الأمور بطريقة تنّم عن شعوره بأن كلّ شيء ينبغي أن ينجز بأسرع وقت ممكن'.[٦١] إنّ رعاية سيميون لجمعية لندن لليهود ضمنت، دون شكّ، إن تحظى خطّتها الاستعاديّة التي دافع عنها آخرون من أمثال واي، بدعم متزايد ومستمر، ليس من الآنجليجان فحسب، بل وأيضًا من إنجيليين آخرين من مختلف بلدان العالم.

58- Simeon, 'The Millennial Period Fast Approaching, Horae Homileticae 8, p. 24.
59- المرجع نفسه pp. 416, 419.
60- Simeon, The Future Prosperity of Israel. Horae Homileticae 10, p. 240.
61- Pollard, 'The influence and Significance of Simeon's Work', p. 180.

جوزيف وولف Joseph Wolf (١٧٩٥ - ١٨٦٢): المبشر الرياديّ

كان وولف يهوديًا ألمانيًا، أهتدى، في البداية، إلى الكثلكة الرومانيّة، ثمّ إلى الآنجليجانيّة. عُرِف بكونه أوّل مبشّري جمعية لندن لليهود الرياديّين وأبرزهم.[٦٢] ولعب وولف أيضًا دورًا موثّرًا في مؤتمر ألبوري حول 'النبوؤات غير المحقّقة'، الذي عقد سنة ١٨٢٦. يصف إيرفنغ تأثيره: 'لم يكن مسموحًا العودة إلاّ إلى الكتب المقدّسة، وذلك في أصلها العبريّ؛ وإذا ما طرح سؤال ما في إطار تفسيرها، كان لدينا، ربّما، أكثر العلماء الشرقيّين قدرة في العالم، ويهوديًا بالولادة، أعني جوزيف وولف'.[٦٣] خلق هذا التجاهل للتفسير التلقيديّ في البوري أنقطاعًا جذريًا مع اللاهوت المصلح الرسميّ وأفتراضاته، ومهّد الطريق أمام إيرفنغ وداربي لنشر لاهوتهما القبل - ألفيّ المستقبليّ القائم على فكرة الحقبات.

كان وولف منشغلاً، مثل هيوماكنيل (Hugh McNeile)، وهو عضوآنجليجانيّ آخر في حلقة ألبوري، بإعادة اكتشاف أسباط إسرائيل الضائعة، والتي لابدّ من وجودها لأيّ استعادة مستقبيلّية لليهود. في المؤتمر السنويّ لجمعيّة لندن لليهود في سنة ١٨٢٢، نوقش تقرير يتحدّث حول إمكانيّة اكتشاف هذه الأسباط، وفي تقرير آخر أعدّه هنري دروموند (Henry Drummond) في مؤتمر ألبوري سنة ١٨٢٧ رغمّ بأنّ تجّارًا من الأسباط اليهودية المفقودة ثمّ أكتشافهم في لايبتزغ.

> تمّ أكتشاف الأسباط، عددهم يفوق العشرين مليونًا، وهم يسكنون المنطقة الواقعة شماليّ كشمير باتجاه بوخارا، في السهل الأوسط الكبير في آسيا. يبدوأن رجالاً منهم أتوا إلى السوق لا يبتزغ... كانوا يبعون شالات الكشمير.[٦٤]

وبدأ وولف، الفصيح اللسان بالعربيّة والعبريّة والكلدانيّة والفارسيّة والسريانيّة، في تلك السنة نفسها، رحلته للعثور على الأسباط المفقودة، وسافر إلى الهند

62- أنظر Palmer, Joseph Wolff.
63- Margaret Oliphant, The Life of Edward lrving (London; Hurst & Blackett, 1864), p. 205.
64- في المرجع نفسه p. 243.

وأرمينيا والحبشة. وأمضى معظم ما تبقّي من حياته يتحدّث باسم جمعيّة لندن لليهود، ويسافر بحثًا عن اليهود الشرقيين، وخادمًا لهم.

تشارلز هادون سبورجون Charles Haddon Spurgeon (١٨٣٤ - ١٨٩٢): المناصر المعمدانيّ للاهوت الاستعادة

كان سبورجون، على الأرجح، أكثر واعظي القرن التاسع عشر المستقلّين تأثيرًا في إنجلترا. له سبعة وستّون مجلّدًا من العظات، وهذا يفوق بكثير ما كتبه أيّ كاتب في التاريخ الإنجليزيّ. والحقيقة أنّ كتبه لا تزال تطبع اليوم بما يفوق ما وضعه أيّ كاتب مسيحيّ آخر. كان سبورجون يتمتّع بذاكرة تصويريّة، وقد جمع أكبر مكتبة لاهوتيّة شخصيّة في الأمبراطوريّة البريطانيّة كلّها. رغم أنّ أيان موراي (Iain Murray) كان يعتبر أنّ سبورجون كان متردّدًا في موقفه من بعض المسائل الأخرويّة، ورغم تصنيفه كقائل بما بعد الألفيّة على يد هالس[٦٥] إلّا أنّه كان يؤكّد على موقفه القبل - ألفيّ التاريخيّ أو الميثاقيّ، وقد 'أضاف صوته المهمّ إلى مسألة عودة اليهود إلى أرض الميعاد'.[٦٦] نجد آراء سبورجون القبل - ألفيّة في العديد من عظاته، فهو يقول مثلاً: 'أرى أنّ المجيء سوف يكون قبل نهاية الألفيّة: وأنّه سيأتي أولاً: ثم تأتي الألفيّة نتيجة لحكمه الشخصيّ على الأرض'.[٦٧]

إبان خلاف الأنحطاط[٦٨] حول ظهور الليبراليّة في المذهب المعمدانيّ. والذي أدّى إلى خروجه من الاتحاد المعمدانيّ، ساهم سبورجون في وضع اعتراف إيمان يوضح نظرته العقائديّة. تقرأ في النقطة الأخيرة: 'أملنا في العودة

65- Murray, Puritan Hope, p. 363; Hulse, Restoration of Israel, p. 154.
66- في in Dennis M. Swanson, 'Charles H. Spurgeon and the Nation of Israel, A on - Dispensational Perspective on a Literal National Restoration' (unpublished paper delivered at the Evangelical Theological Society Conference in Nashville November 2000), p. 2.
67- C.H. Spurgeon, 'Justification and Glory' Metropolitan Tabernacle Pulpit 11 (London: Passmore & Alabaster, 1862-1917), p. 249.
٦٨- استعلمت عبارة 'الأنحطاط' (Down-Grade) للمرّة الأولي من قبّل سبورجون في كتابه 'Sword and Trowel' (أذار - مارس ١٨٨٧), وذلك لوصف السقوط في الليبرالية الذي حصل في أوساط الطائفة المعمدانية. أنظر John F. McArthur, Jr, Spurgeon and the Down Grade Controversy (1992), على الموقع الإلكتروني الآتي: <http:www.spurgeon.org/downgrd.htm> [دخول آيار - مايو٢٠٠٤].

الشخصيّة للرب يسوع في مجده قبل أنتهاء الألفيّة'.[٦٩] كان سبورجون يؤمن بالعقيدة القبل - ألفيّة لأنّه كن يعتمد تفسيرًا حرفيًا للكتاب. لهذا السبب كان يرفض الموقف اللا ألفيّ: 'ننتظر سيادة المسيح على الأرض؛ يبدولنا هذا في غاية الوضوح، ونأخذه بحرفيّته حتي أننّا لا نجرؤ على إضفاء الطابع الروحيّ عليه'.[٧٠] وكان سبورجون يرفض عقيدة القبل - ألفيّة الاستيعاديّة التي ظهرت في الوقت نفسه، وكان يرفض أيّ إدّعاء بأنّ لله مقاصد بالنسبة إلى اليهود تختلف عن تلك التي للكنيسة، وهو يقول بشئ من الهزء:

قام البعض ممّن يتمتّعون بحكمة مفرطة (يقيسونها بتقديرهم لأنفسهم) بالتمييز بين شعب الله الذي عاش قبل مجيء المسيح، والشعب الذي عاش بعده. وسمعنا تأكيدًا على أنّ الذين عاشوا قبل مجيء المسيح لا ينتمون إلى كنيسة الله! لا ندري ما سنسمع أيضًا. وربّما من الرحمة أن تكون هذه السخافات قد ظهرت في آنٍ واحد، لكي نتمكن من احتمال غباوتها من غير أن نموت من شدّة الدهشة. كل أبناء الله، في كل مكان، متساوون؛ ليس عند الربّ أبناء يحبهّم أكثر من غيرهم، وأبناء من الدرجة الثانية، وآخرون لا يهتمّ بهم إلاّ قليلاً... قبل المجيء الأول 'كانت كلّ الصور والظلال تشير بإتجاه واحد- كانت تشير إلى المسيح، وكان القديسون جميعهم ينظرون نحوه بأمل، لم يخلص الذين كانوا يعيشون قبل المسيح بخلاص مختلف عن ذلك الذي أتي إلينا. كانوا يؤمنون كما ينبغي لنا اليوم؛ وكان هذا الإيمان يجاهد كما إيماننا، وقد نال ثوابه كما سيناله إيماننا'.[٧١]

رأى سبورجون يومًا تتّحد فيه الكنيسة وإسرائيل روحيًّا؛ الكنيسة هي التي تنال مواعيد الملكوت، لإسرائيل؛ الكنيسة وإسرائيل سيواجهان الضيق معًا؛ والملكوت الألفيّ على الأرض هو أوج مقاصد الله للمؤمنين من اليهود والأمم في كنيسة واحدة يكون يسوع رأسها.[٧٢]

بسبب كونه من القِائلين بالقبل - ألفيّة الميثاقيّة، لم يؤمن سبورجون بعودة إسرائيل فحسب، ولكنّه ساند عمل الجمعية البريطانية لنشر الإنجيل بين

69- 'Mr. Spurgeon's Confession of Faith', in Sword and Towel, 26 (August 1891), pp. 446 - 448.
70- C.H. Spurgeon, 'Things to Come', Metropolitan Tabernacle Pulpit 15 (London: Passmore & Alabaster, 1862 - 1917, p. 329.
71- C.H. Spurgeon, 'Jesus Christ lmmutable', Metropolitan Tabernacle Pulpit 15 (London; Passmore & Alabaster, 1862 - 1917), p. 8.
72- C.H. Spurgeon 'There be Some That trouble You', Sword and Trowel (March 1867), p. 120. See also, Swanson, 'Charles H. Spurgeon and the Nation of Israel', p. 9.

اليهود منذ نشأتها. رغم التشابه في الاسم والأهداف، كانت هذه الجمعيّة رديفًا مستقلاً 'لجمعية لندن لنشر المسيحيّة بين اليهود'، والتي كانت أنجليجانيّة حتى ذلك الوقت. نشأت الجمعيّة الجديدة في تشرين الثاني - نوفمبر ١٨٤٢، وذلك في كنيسة إيرفنغ السابقة، والمعروفة باسم 'الكنيسة الاسكوتلنديّة الوطنية' في ريجنتس سكوير في لندن. بدعم من روبرت موراي ما تشاين (Robert Murray M'Cheyne) وأندرو بونار (Bonar Andrew)، عملت الجمعيّة الجديدة في شراكة مع إرساليّة كنيسة اسكتلندا بين اليهود.[٧٣] في كلمة مستوحاة من حزقيال ٣٧: ١ - ١٠، ألقيت في الجمعية سنة ١٨٦٤، بعنوان 'عودة اليهود واهتداؤهم'، يتحدّث سبورجون حول انتظاره الملكوت المسياني في إسرائيل:

'سأقيمكن في أرضكم'. هذا هو وعد الله لهم... سوف ينعمون بأزدهار قوميّ يجعلهم مشهورين... ليس هناك أوضح من هذه العبارة التي ينبغي أن تؤخذ بالمعني الحرفيّ للمقطع - هنا لا سبيل لإضفاء الطابع الروحيّ عليه - فالمعني الحرفيّ هذا واضح، فالسبطان والأسباط العشرة لإسرائيل ينبغي أن تعود إلى أرضها، وأن يملك علهيا ملك.[٧٤]

ألقى سبورجون عظات في الموضوع عينه في مناسبات أخري عديدة رابطًا ما بين مواضيع ثلاثة كبرى: توبة يهوديّة قوميّة عندما يأتون إلى الإيمان بيسوع المسيح، وعودة إلى الأرض تليها عودة يسوع.

وقد رأى سبورجون أيضًا أنّه 'حتى لولم تتمّ إعادة بناء الهيكل نفسه، سوف تشاد على تلّة صهيون بعض الأبنية المسيحيّة، حيث ستسمع أصوات التسابيح المهيبة، كما كانت ترتلّ، في ما مضى، مزامير داود القديمة، في خيمة الإجتماع'.[٧٥] هكذا نرى أنّ سبورجون كان متمسّكًا بالنظرة القبل - ألفيّة الميثاقيّة في خصوص إسرائيل، فلم يقرأ وعود العهد القديم قراءة روحيّة، ولم

٧٣- هذه الوكالة معروفة اليوم باسم 'الشهادة المسيحية لأجل إسرائيل'،وهي جمعية إنجيليّة متعدّدة المذاهب، حظيت بدعم مارتين لويد جونز(Martin Lioyd - Jones) وفرانسيس شايفر(Francis Schaeffer)
. لمزيد من المعلومات أنظر.http://www.cwi.org.uk

74- C.H. Spurgeon, 'The Restoration and Conversion of the Jews', Metropolitan Tabernacle Pulpit 10 (London: Pass more & Alabaster, 1862 - 1917), p. 426.

75- المرجع نفسه, p. 426.

يستبدل الكنيسة بشيء آخر. يعلّق سوانسن على هذا بقوله: ’لم يرد [سبورجون] أن يجعل من الألفيّة ميدانًا حصريًا لإسرائيل دون الكنيسة، كما لم يرد أن يقصي إسرائيل القوميّة عن كنيسة الألفيّة المجيدة‘.[٧٦] على ضوء الطريقة التي تطوّرت بها، في الوقت نفسه، النظرة القبل - ألفيّة المبنيّة على اللاهوت التدبيريّ، مع تركيزها على التنظير النبويّ تمسّك سبورون بأوّلية الإنجيل بذكاء ودقّة:

> ظنونكم المتعلّقة بعدد الحيوانات، ونظرياتكم النابوليونيّة، وآراؤكم المرتبطة بشخص المسيح الدجّال، سامحوني إذا قلت لكم إنّها تساوي عندي مجرّد عظام مطروحة للكلاب؛ في وقت يمون فيه الناس وتمتلئ الجحيم، تبدولي الدمدمة على هرمجّدون في سباستوبول وسادوا وسيدان، وأختلاس النظر إلى أوراق المصير المطوية لاكتشاف قدر ألمانيا، هراءً مطلقًا.[٧٧]

في هذه النظرة العامّة إلى القرن التاسع عشر نرى أنّ لويس واي (Louis Way)، وتشارلز سيميون (Charles Simeon)، وجوزيف وولف (Joseph Wolff)، وتشارلز سبورجون (Charles Spurgeon)، يتميّزون بولعهم الكبير في رؤية الشعب اليهوديّ أتيًا إلى الإيمان بيسوع المسيح. إنّ قراءتهم الحرفيّة للكتاب المقدّس، ونظرتهم الإخرويّة القبل - ألفيّة أعطتهم الثقة بأن الشعب اليهوديّ سوف يعود، في وقت قريب، إلى المسيح، وسوف يرجع إلى أرض فلسطين، بعد أن يقيم يسوع ملكوته الألفّي. إنّ دعمهم لعودة اليهود لم يكن إلاّ شأنًا شخصيًا، وثانويًا مقارنةً بأوّلية البشارة بالإنجيل بين اليهود.

من هذه الجذور القبل - ألفيّة نفسها، نمت، في بريطانيا في القرن التاسع عشر، وبالتوازي صهيونيّة مسيحيّة مختلفة في شكلها كلّ الاختلاف. عرفت هذه الحركة بتمسّكها باللاهوت التدبيريّ. وسرعان ما أنعكست عندها الأولّويات، وصارت تشدّد أكثر فأكثر على العودة السياسيّة بدل البشارة، وأنشغلت بتفسير نبوءات الكتاب المقدّس من منظور مستقبليّ وبإعلان ما كانت تعتقد أنّه التحقيق المعاصر لهذه النبوءات.

76- Swanson, ’Charles H. Spurgeon and the Nation of Israel’, p. 17.
77- C.H. Spurgeon, Lecures to My Students (1st series, London: Passmore and Alabaster, 1877), p. 83.

أصول الصهيونية المسيحيّة القائلة باللاهوت التدبيريّ في بريطانيا

بإمكاننا أن ننسب تطوّر اللاهوت التدبيريّ في القرن التاسع عشر والثورة في التنظير النبويّ المستقبليّ المتعلّق بالكنيسة وإسرائيل إلى إدوارد إيرفنغ (Edward lrving)، وجون نيلسون داربي (John Nelson Darby)، وبنجامين نيوتن (Benjamin Newton) وآخرين ممّن كان لهم ارتباط بالمؤتمرات النبويّة لحلقتي ألبوري وباورزكورت التي عقدت ما بين ١٨٢٦ و١٨٣٣.

إدوارد إيرفنغ Edward Lrving (١٧٩٢ - ١٨٣٤) ومؤتمرات ألبوري النبويّة

ولد إيرفنغ في أنان، في اسكتلنده، سنة ١٨٩٢. وحاز على إجازة كخادم في كنيسة اسكتلنده سنة ١٨١٥. سنة ١٨٢٢ قبل دعوة ليتسلّم رعية كنيسة اسكتلنده في هاتون غاردنز في لندن، وهناك نمت شعبيته كواعظ مثير للجدل وغريب الأطوار. وصفة توماس دي كوينسي (Thomas de Quincey) بأنّه ’أعظم واعظ في أيامنا‘.[٧٨] وضافت الكنيسة على زائريها، ما استدعي بناء كنيسة أوسع في ريجنت سكوير سنة ١٨٢٧. وبسبب شعبيته المتزايدة، دعيَ إيرفنغ ليلقي عظة في خدمة الأحتفال السنويّة لجمعية لندن الإرسالية سنة ١٨٢٤، وبعد سنة دعي لغاية عينها في الجمعية الأوربيّة. ومن الجدير ذكره أنّه كان لهنري دووموند (Henry Drummond) تأثير كبير في الجمعيتيّن المذكورتين. في المناسبتين أثار إيرفنغ غضبًا عارمًا عند الحضور. كان عنوان العظة التي ألقاها سنة ١٨٢٥ ’الحكم على بابل وعلى الكفر‘. كردّة فعل على التوجّه المتفائل للاهوت القبل - ألفيّ المسيطر آنذاك، باتجاه توسّع تبشيريّ، تنبّأ إيرفنغ بأنّ العالم سوف يشهد ’سلسلة من أحداث الدينوية العتيدة وأضطرابات مخيفة قبل عودة يسوع المسيح الوشيكة.‘ [٧٩] وشدّد على أنّ العمل التبشيريّ خصوصًا في جنوبي أوروبا، حيث ركّزت الجمعية الأوربية نشاطها، غير ذي جدوي لأنّ دينونة الله أوشكت أن تقع على الأراضي التي كانت تابعة للإمبراطورية

78- Murray, Puritan Hope, p. 188.
79- في المرجع نفسه p. 189.

الرومانية لأنّها انحازت إلى المسيح الدجّال. خرج البعض من الإجتماع احتجاجًا، فيما أتّهم قادة الجمعيّة إيرفنغ بالتقليل من شأن نشاطهم التبشيري.[٨٠] في وقت لاحق نشرت محاضرة إيرفنغ تحت عنوان 'الحكم على بابل وعلى الكفر'، مهدةً إلى جايمس هاتلي فرير (Frere James Hatley). وهو علمانّي من أنصار الماقبل ألفيّة.[٨١] تشرح مارغرت أوليفانت (Margaret Oliphant) كاتبة سيرة إيرفنغ. سبب ذلك:

> قبل سنوات عديدة، كان السيّد هاتلي فرير، أحد أكثر التلامذة النبويّين إجتهادًا ممَن ابتدأوا يشتهرون هنا وثمّة على أمتداد البلاد، قد قدّم برنامجًا تفسيريًا جديدًا، غير أنّ هذا البرنامج التفسيري لم يكن، حتى ذلك الوقت، قد أثار أهتمام الجمهور المتديّن. إلاّ يكون أحد قد قبل هذا البرنامج، لم يثن فرير عن الأعتقاد بصحتَه، بل كان مقتنعًا بأنّه، إذا قدّر له أن يلتقي إنسانًا نزيهًا ومنفتحًا، ممّن لهم شعبية تكفي لأن يستمع الناس إليهم، وأن يشرح له، على أنفراد، نظامه التفسيريّ ويبيّن له قواعده، فسوف يقدّر لهذا البرنامج النجاح. ولمّا جيء إليّه بإيرفنغ الذي كان ساذجًا ومستعدًا لأن يتعلّم، رأي فيه تلميذ النبوءة ضالّته المنشودة وقال بحدس: هذا هو الرجل![٨٢]

كان فرير يشدّد على أنّ المقاطع النبويّة في الكتاب المقدّس ينبغي أن 'تفهم إمّا حرفيًا بكاملها، أوإستعاريًا بكاملها، وإلاّ أستحال تأكيد المعني المراد تبليغه فيها'.[٨٣] دفعه هذا إلى تفسير كتاب الرؤيا باعتباره يصف دينونة الله الوشيكة للإمبراطوريّة الرومانية الغربية والشرقّية، و'الوثنية، والبابويّة والكفر'.[٨٤]

كان تفسير إيرفنغ للكتاب صدى واضحًا لبرنامج فرير القبل - ألفيّ المستقبليّ. كما يبدوأنّ فرير أثّر أيضًا في آخرين من حلقة إيرفنغ، في واحدة أوأكثر من محاضرات ألبوري التي حضرها في السنوات التالية. أنشغل إيرفنغ، مثل فرير وفايبر، بتفسير سفَري دانيال ورؤيا يوحنّا الرؤيويّين. وأحتسب، على سبيل المثالَ، أنّ الكنيسة قاست كثيرًا طيلة ١٢٦٠ سنة تحت الحكم البابويّ منذ ٥٣٣، عندما اعترف يوستينيانوس بأسقف روما رأسًا للكنيسة، وحتى ١٧٩٣،[٨٥]

80- Dallimore, Life of Edward Lrving, p. 62.

٨١- في مقدمة كتابة Babylon and infidelity Foredoomed يشير إيرفنغ إلى أنّه مدين به لهاتلي فرير (Hatley frere)

82- Oliphant, Life of Edward lrving, p. 189.

83- Frere, Brief Interpretation of the Apocalypse, p. 2.

84- المرجع نفسه, p. 2

85- في Columba Graham Flegg, Gathered under Apostles, p. 325

ورأي أيضًا في الثورة الفرنسيّة والثورة الصناعيّة دليلاً على 'علامات الأزمنة' وعودة المسيح الوشيكة. وكما تنبَأ برايتمان قبل مئتي سنة، هكذا قال إيرفنغ أيضًا أن الكؤوس الستّ الأولي الوارد ذكرها في سفر الرؤيا قد صُبَّت، وأنّ السابع سوف يصبّ في عشرينيّات القرن التاسع عشر، على صفحات مجلة 'مراقب الصباح' (Morning Watch)، شرح زميل إيرفنغ، جون تودور (John Tudo)، معنى سنة ١٧٩٣ والأسباب التي دعت إلى الأعتقاد بأنها تشير إلى نهاية العصر المسيحيّ:

> إنّه روح الكفر الذي ساد في فرنسا في أيّار - مايو ١٧٩٣، والذي أبطل العبادة العامّة، وأعلن أنّ الكتاب المقدّس إنّما هو خرافات، وتعاطى معها بازدراء كلّي، وحوّل الأسابيع إلى عقود؛ وأستبدل التقويم المسيحيّ بسنة الجمهوريّة؛ وبقدر ما أتّسع تأثير الكفر، تخطّي وقتل هذين الشاهدين، قامعًا نبوءتهما التي هي المعني الحقيقيّ لحياتهما وقوتهما.[٨٦]

سنة ١٨٢٦، تعرّف إيرفنغ إلى آراء ماوي لاكونزا (Manuel Lacunza)، وهو يسوعيّ أسبانيّ، كان مستاءً من الفساد المستشري في روما، فوضع كتابًا نشر بالأسبانيّة سنة ١٨١٢، تحت اسم مستعار هو خوان يوشافاط بن عزرا. حمل هذا الكتاب، الذي يدّعي أنّه من تأليف يهوديّ مهتدٍ، عنوان 'مجيء المسيح بالمجد والجلال'. فيه يفسّر لاكونزا كلّ سفر الرؤيا ما عدا الإصحاحات الثلاثة الأولى، وفي رأيه أنّ السفر يتنبّأ بأحداث رويويّة قريبة الحدوث. أثارت آراء لاكونزا المستقبلّية أهتمام إيرفنغ (فقد كانت تعكس آراءه هو)، فأتقن الأسبانيّة لكي يترجم الكتاب وينشره باللغة الإنجليزيّة. أضاف إيرفنغ إلى ترجمة الكتاب مقدّمة من ١٩٤ صفحة، عرض فيها، بقناعة كبيرة، آراءه النبويّة الخاصّة حول نهاية العالم، وتنبّأ بجحود البلدان المسيحيّة، وعودة اليهود، ومجيء المسيح الثاني الوشيك. أثار نشر الكتاب باللغة الإنجليزيّة أهتمامًا واسعًا، ومن أسباب هذا الأهتمام الأساسيّة أرتباط الكتاب مع إيرفنغ نفسه.

في ذلك الوقت كان إيرفنغ يدرك أنّه كان وحيدًا في نشر آراء تتجاوز في أبعادها الآراء التقليدية للتيّار القبل - ألفيّ، الذي لم يكن هو أيضًا ذا شعبيّة كبيرة في

86- John Tudor, Morning Watch (December 1829), p.563, 3, cited in Mark R. Ptterson, Designing the Last Days: Edward lrving, the Albury Circle and the Theology of th Morning Watch (PhD thesis, Kings College, London 2001), p. 118.

الأوساط الإنجيليّة لأكثر من قرن. لم ينزعج إيرفنغ من علمه أنّ المؤسّسة الإنجيليّة الرسميّة كانت تعتبر آراءه غريبة وشاذّة. بل، على العكس، يبدوأنّه كان يستمتع بسواء سمعته.

> إنّ نقاط العقيدة الثلاث هذه المتعلّقة بكنيسة الأمم، والكنيسة العالميّة واليهودية المستقبليّة، ومجيء الربّ الشخصيّ ليدمرّ الأولي ويبني الثانية، قد دافعت عنها أنطلاقًا من الكتابات المقدّسة من السبت إلى السبت، بجرأة كلّية، ولكن بخوف ورعدة... ففي ذلك الوقت لم أعرف أخًا واحدًا في الخدمة يتفّق معي في هذه الأمور... فالعقيدة كانت جديدة وغريبة... وكانت لغتها قاسية وجامدة، وهي تتعلق بالدينونة الآتية عند بداية البركة الألفية... غير أني كلّما كنت أنظر إلى المسألة بتمعّن كنت أزداد قناعة وتصميمًا، مع أنّي كنت وحدي ولم يكن معي معين في المحافظة على رؤوس العقيدة الثلاثة هذه النابعة من الكتاب المقدّس، في وجهه كلّ الذين يقبلون الفكرة التي تقول إنّ حقبة الأمم الحاضرة سوف تزداد أزدهارًا وتفطّرًا مع مجيء سعادة الألفيّة التي يزعمون أنّ الربّ سيأتي بعدها لكي يختم كلّ شيء وينهي كلّ شيء.[٨٧]

لم يكن إيرفنغ يشكّ في أنّ كنيسة الأمم قد أنتهت. سبق في تشاؤمه هذا تصاريحً داربي التي يشجب فيها 'الكنيسة الساقطة'، لينتظر 'الحقبة' اليهودّية العتيدة. ولعلّ تشاؤم إيرفنغ كان له أثرًا في أفكار داري المذكورة. بالرجوع إلى النبوءاة التي أطلقها يسوع في خصوص دمار أورشليم في متى ٢٤، يشدّد إيرفنغ: 'إن السبب الذي يجعل من دمار أورشليم رسميًا أوصورة مسبقة لدمار كنيسة الأمم المسيحيّة، هو أن كلتا الحالتين تصوّر أن أعمال الله الأنتقاميّة ضدّ كنيسة مرتدّة ولا سبيل إلى تصحيحها'[٨٨] وشدّد إيرفنغ على أنّ الكنائس الإنجيليّة نفسها قد 'تخلّت' عن الكتاب المقدّس، وصارت تتبّع كتاب باين 'عصر العقل' بدلاً من الإنجيل. وكتب في هذا الشأن: 'صار العقل مكتفيًا بذاته... وانتقلت الكنيسة إلى حالة اللاذقّية'.[٨٩] في هذه القضية نرى عند إيرفنغ ما قاله عنه كاتب سيرته، أرنولد داليمور (Arnold Dallimore)، من أنّه يتّصف 'بالعنف المذهبيّ، والعقائديّة المفرطة'. [٩٠] نظر إليه كثيرون كنبيّ، فيما أعتبره آخرون 'حالمًا دجّالاً'.[٩١]

87- Edward lrving, The Rev. Edward lrving's Preliminary Discourse to the Work of Ben Ezra entitled the Coming of Messiah in glory and Mejesty, (1859 reprint) pp. 7 - 8
88- Irving, Last Days, p. 11.
89- A. Drummond, Edward lrving and His Circle, p. 130.
90- المرجع نفسه, p. 130.
91- Murray, Puritan Hope, p. 188.

في أوّل أيّام تقدمة عيد الميلاد من سنة ١٨٢٦، في السنة نفسها التي ترجم فيها إيرفنغ كتاب لاكونزا، دعا هنري درومون (Henry Drummond) (١٧٨٦ - ١٨٦٠)، مصرفيّ ورجل سياسة والعمدة الأعلى لمدينة سوراي، إلى بيته في ألبوري بارك مجموعة من عشرين ضيفًا ليناقشوا قضايا تتعلّق 'بالتحقّق بالفوريّ للنبوءات'. قبيل ذلك، وفي السنة نفسها، كان إيرفنغ قد أسّس، مع لويس واي (Louis Way) وجايمس هاتلي فرير (Frere James Hatley)، جمعي التحرّي عن النبوءات. غير أنّهم، بناءً على أقتراح درومond، نقلوا اجتماعاتهم إلى ألبوري، حيث كانت تجري النقاشات المذكورة.

سنة ١٨٢٨، نشر درومond كتابه 'حوارات حول النبوءات'، حيث يؤكّد، مثل إيرفنغ، أنّ الله سوف يدين، قريبًا، الكنيسة المنظورة، ويعيد الشعب اليهوديّ إلى فلسطين. وتوقّع أنّه، 'في الوقت الذي سوف تقع هذه الدينونة على البلدان المسيحيّة، سيعاد اليهود إلى الأرض'.[٩٢]

يصف إدوارد ميللر (Edward Miller) كيف كانت حلقة ألبوري 'تلتقي للتداول في المسائل النبويّة الكبير، التي تهمّ المسيحيين في الوقت الحاضر'.[٩٣] يقول كولومبا فليغ (Columba Flegg) في هذا الموضوع.

> عقدت مؤتمرات ألبوري لكي تدرس الكتاب المقدّس - وخصوصًا الكتابات النبويّة - بغية تفسير الأحداث السياسيّة والإجتماعية في ذلك الوقت، ولتحديد مدي تحقّق النبوءات الكتابيّة في حياة المسيح وتاريخ الكنيسة المسيحيّة، ولتحديد تلك التي لا تزال تنتظر تحقّقها في المستقبل.[٩٤]

من بين الذين كانوا يحضرون هذه المؤتمرات التي كانت تعقد، في ألبوري، مرّة في السنة في فترة تقدمة عيد الميلاد، نذكر لويس واي (Louis Way) وجزيف ولف (Joseph Wolff) من جمعية لندن لليهود، وجايمس هاتلي فرير (Frere James Hatley) وهيوماكنيل (Hugh McNeile)، الذي نشر

92- Henry Drummond, Dialogues on Prophecy (London: James Nisbet, 1828), pp. ii-iii.
93- Edward Miller, The History and Doctrines of lrvingism. Vol. l (London: Kegan paul, 1878), p. 36.
94- Flegg, Gathered under Apostles, p. 36.

سنة ١٨٣٠، كتابًا بعنوان ʼالنبوءات المتعلّقة بالشعب اليهوديّʻ.[٩٥] دافع ماكنيل، مثل إيرفنغ ودروموند، عن أنّ لليهود مكانة مستقلّة تمامًا عن الكنيسة، وذلك في ʼحقبتهمʻ الخاصّة، وتوقّع أيضًا توبتهم الوشيكة، وعودتهم، وأخيرًا تفوقّهم على الأرض، وتحوّلهم إلى بركة للعالم بأسره.[٩٦] يؤكّد ميللر تأثير حرفيّة لويس واي على إيرفنغ وحلقة ألبوري:

تدين تلك اللقاءات التي جمعت أناسًا يهتمّون بالتحقّق الفوريّ للنبوءات ويتلهّفون لتطبيقها، وفق النهج التفسيريّ الخاص الذي تبنّاه إيرفنغ ورفاقه، بأصلها إلى الاقتراح الذي رفعه السيد لويس واي إلى السيّد دروموند.[٩٧]

عقدت مؤتمرات أخرى سنويّة في ألبوري، في فترة تقدمه الميلاد، بين سنتى ١٨٢٦ و١٨٣٠. كان نحو ثلثي الحاضرين، مثل لويس واي (Louis Way)، من الآنجليجان الملتزمين. نذكر من بينهم دانيال ويلسون (Daniel Wilson)، الذي أصبح، في وقت لاحق، أسقف كالكوتا. وشارك أيضًا آخرون من كنيسة اسكتلندة المورافية، ومن الكنائس المستقلّة، وكذلك السيدّة باورزكورث، وس. بيرسيفال (S. Percival)، ابن رئيس الوزراء، وإ. سايمون (E. Simon)، مدير الملجأ اليهوديّ في لندن.

يصف إيرفنغ جوّ الإجتماع الأوّل على هذا النحو: ʼفي الأيآم الستة التي قضيناها تحت سقف بيت ألبوري المقدّس والمضياف... لم نعرف مجمعًا أنعقد، منذ المجمع الأوّل في أورشليم وحتى يومنا هذا، بهذا الشكل المرتّب والمنظّم والملهم من روح الشركة المقدّسةʻ.[٩٨] دعا إيرفنغ مؤتمرات ألبوري ʼبرلمانًا نبويًّاʻ وʼمدرسة الأنبياءʻ. تكشف مدوّناته التمييز الذي كان بدأ يقيمه بين مقاصد الله المستمرّة في خصوص اليهود في أرضهم المستعادة، وبين تلك التي تنطبق على الكنيسة:

95- Hugh McyNeild, The Collected Works vol. 2: The Prophecies Relative to the Jewish Nation (London: The Christian Book Society, [1830] 1878).
96- McNeile, Collected Works, vol, 2, pp. 431 - 433.
97- Miller, History and Doctrines of lrvingism, vol. 1, p. 36.
98- lrving, Preliminary Discoures, pp. 197 - 202.

إجماع كامل:

على أنّ الحقبة المسيحيّة الحاضرة لن تعبر إلى الحالة الألفيّة بأزدياد تدريجيّ للبشارة بالإنجيل؛ بل ستنتهي بالدينونة، وبدمار الكنيسة المنظورة وأنظمتها الحاكمة، تمامًا كما أنتهت الحقبة اليهوديّة.

وعلى أنّه، في الوقت الذي سوف تقع هذه الدينونة على البلدان المسيحيّة، سيعاد اليهود إلى الأرض... [٩٩]

في المؤتمر الذي عقد سنة ١٨٢٧، صار تفسير النبوءات أكثر تنظيرًا، وأنتقل من النقاشات العامّة حول عودة اليهود إلى أورشليم إلى توقّعات تفصيلّية تتعلّق 'بالأزمنة والأوقات'، وعودة يسوع الوشيكة. كتب ميللر: 'كان من المفترض أن تصبّ الكأس السابعة على روما سنة ١٧٩٨، وكان مقرّرًا أن يحصل مجيء ربّنا سنة ١٨٤٧'.[١٠٠] ويقول بشيء من الرفق إنّهم، 'بهذا النهج التفسيريّ الدقيق، غامروا على أرض غير آمنة'. ويصف، مثلاً، كيف وصل، خلال المؤتمر، خبر موت دوق رايخشتات، ابن نابوليون، وكيف قام أحدهم عن كرسيّة منفضّا وقال، 'لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا، لأنّه يُسقط كلّ التفسير'، ذلك أنّ نابوليون الصغير كان يعتبر وحش الرؤيا'.[١٠١]

كما استنكر مؤتمر ١٨٢٧ عدم استعداد بعض القادة الإنجيليين المعروفين لمذهب كلافام، أمثال ويليام ويلبرفورس (William Wilberforce)، للمشاركة فيه.

ركّز المؤتمر الذي عقد سنة ١٨٢٧، بشكل خاصّ، على التنظير حول إعادة اليهود الوشيكة. وقدّم ماكنيل دليلاً قاطعًا مأخوذًا من تقرير قدّمه السيّد سارغون إلى 'جمعيّة لندن لليهود' ١٨٢٢، يزعم أنّ الأسباط المفقودة قد اكتشفت في الهند والصين، وأنّهم يدعون أنفسهم بني إسرائيل ويتطلّعون بلهفة إلى عودتهم:

يحملون كلّهم تقريبًا، أسماء يهوديّة، بنهايات فارسيّة... يختنون أطفالهم... يقيمون عيد التكفير... يسمّون أنفسهم غوراه يهودي، أو اليهود البيض... يتحدّثون عن اليهود العرب كأشقّاء لهم... ينتظرون المسيح، ويتوقعون عودتهم، يومًا ما، إلى أورشليم.[١٠٢]

99- فى Miller, History and Doctrines of lrvigism, vol. 1, pp. 44 - 45.
100- فى المرجع نفسه vol. 1, p. 42.
101- فى المرجع نفسه.
102- NcNeile, The Collected Works, vol. 2. pp. 433 - 434

في السنة نفسها، نشر إيرفنغ كتابًا آخر من أكثر من ٥٠٠ صفحة، بعنوان: ’الأيّام الأخيرة: مقالة حول الوجه الشرّير لأيّامنا هذه‘، تثبت أنّها ’أزمنة خطيرة‘ وأنّها ’آخر الأيّام‘. كان عنوان الفصل الأوّل من هذا الكتاب ’مقدّمة، لإثبات أنّ الأزمنة الأخيرة والأيّام الأخيرة في الكتاب المقدّس هي خاتمة اليهوديّ والشتات بين الأمم‘. يشدّد إيرفنغ بقوّة على أنّ الربّ سوف يعود في السنوات القليلة المقبلة، ويؤكّد على أنّ هذه العودة ستحصل في حياته. واعتقد إيرفنغ أيضًا أنّه سيعيش ليرى بنفسه، معركة هرمجدّون النهائيّة، والمجيء الثاني وبداية الألفيّة.[١٠٣] كتب، في إحدى المناسبات:

لا شك في أن الأيام الألف والمائتين والستين انتهت سنه ١٧٩٢، وأن الأيان الثلاثة الإضافية تنتهي سنة ١٨٢٣، ولا شكّ في أنّنا دخلنا الأيّام الأخيرة، وأنّ حياة إنسان عاديّة سوف تحمل كثيرين منّا إلى نهايتها. إذا صحّ هذا، يكون موضوعنا الذي بدأنا به خدمة هذه السنة، في الحقيقة، موضوعًا مهمًا جدًا.[١٠٤]

كما ذهب إيرفنغ إلى حدّ التنظير في أنّ المجيء الثاني سوف يحصل سنة ١٨٦٨، ’لكونها السنة الخامسة والسبعين بعد ١٧٩٣‘.[١٠٥] تشير مجلّة Christian Observer إلى الخلاف الذي سببتّه آراء إيرفنغ الأخرويّة لدي غالبية الإنجيليين الذين كانوا سنة ١٨٢٧ لا يزالون يتمسّكون بالمقارنة الما بعد ألفيّة للبشارة.

يتكلّم السيّد إيرفنغ والسيّد ماكنيل، بأعنف العبارات، عن حالة العالم الفاسدة، والمفسدة؛ ويعتبران أنّ العالم المسيحيّ قد بدأ ينحو باتّجاه انيهاره؛ كما أنّهما لا يعتبران جمعياتنا الكتابّية والتبشيريّة أدوات تواكب حلول مجد اليوم الأخير، ولا ينظران إليها باعتبارها تبشّر بالرحمة للعالم كلّه، بل هي، عندهم مجرّد جمعيات مرسلة لتجمع بعض الأواني المختارة، وتملأ مكيال الشرّ، إلى أن ينهي الله، بغضبه، عالم الكافرين، ويدخل الجميع في حقبة جديدة، حتي ألفيّة حكم المسيح الشخصيّ مع جميع قدّيسيه.[١٠٦]

103- أنظر P.E. Shaw, The Catholic Apostolic Church (New York: King's Crown Press, 1946), p. 18.
104- المرجع نفسه.
105- A. Drummond, Edward lrving and His Circle, p. 130.
106- Christian observer (June 1828), pp. 398-399, cited in Michael Hennell, Sons of the Prophets (London: SPCK, 1979), p. 11.

خرجت أعمال مؤتمرات ألبوري منذ ١٨٢٨ إلى جمهور أوسع، وذلك من خلال مجلّة فصليّة عن النبوءات، قصيرة العمر، ولكنّها كانت شديدة التأثير. قام بنشرها دروموند وسمّاها Morning Watch [١٠٧] عالجت معظم المقالات جوانب من اللاهوت الأخرويّ، ولم تكن موقّعة، رغم أنّ دروموند، وتيودور، وتوماس كارلايل (Thomas Carlyle) (كاتب وصديق مقرّب لإيرفنغ) عرفوا كمساهمين في هذه المجلّة. كما سنبيّن في الفصل التالي، لم يكن موجز داربي غير المترابط والجنينيّ حول لاهوت الحقبات، الذي نشر سنة ١٨٣٦، أوّل ما كتب في هذا الشأن، بل سبقه في ذلك مؤتمر ألبوري لسنة ١٨٣٠، الذي خرج بتصميم لاهوتيّ أكثر تطوّرًا، نشر في مجلة Morning Watch سنة ١٨٣١ بحسب مارك باترسون (Mark Patterson)، 'لا شيء يضاهي في سعته وتعقيده ما طوّرته حلقة ألبوري، وما تمّ نشره على صفحات الـ Morning Watch'.[١٠٨]

غير أنّ هذه المجلّة توقّفت عن الصدور على نحو فجائي في حزيران - يونيو١٨٣٣، عندما أصبح من موّلها، هنري دروموند (Henry Drummond)، وجون تيودور (John Tudor)، رسولين في الكنيسة الرسولية الجامعة (Catholic Apostolic Church) التي تأسست في ألبوري. يعطي باترسون هذا التقييم المفيد لإرث إيرفنغ وحلقة ألبوري:

> كانت حلقة ألبوري نتاج عصرها، وكانت، تاليًا، لاهوتًا صاغه حبّ رومنطيقيّ لأنظمة شاملة كبري، ومنهجيّة التنوير العقليّة، وجدليّتهم الذاتيّة. ألتقت كلّ هذه لتشكّل نظامًا فُهم ضمنًا على أنّه إعلان الله الأخير... ويتمّيز هذا النظام بأنّه يقدّم ذاته على أنّه نظام مكتمل وصحيح، الأمر الذي أدخل الحلقة في نظام ومنظور لم يكن بأستطاعتهم أن يروا شيئًا خارجهما.[١٠٩]

ترك موت إيرفنغ المبكّر سنة ١٨٣٤، وهو في رحلة وعظ إلى اسكتلندة فراغًا في التنظير الخمسينيّ الألفي، كما ترك زمام إدارة الكنيسة الجامعة الرسولية لدروموند، والرجاء في عودة إسرائيل لأشخاص مثل لويس واي وجمعية لندن لليهود، وقضيّة التيّار القبل - ألفيّ القائم على الحقبات لينظّمة داربي وزملاؤه.

107- أنظر Dallimore, Life of Edward lrving, p. 93.
108- 'The Seven Dispensations', Morning Watch 4 (September 1831), p. 134. 9f., cited in Patterson, Designing the Last Days, p. 139.
109- Patterson, Designing the Last Days, p. 166.

جون نلسون داربي John Nelson Darby (١٨٠٠ - ١٨٨٢) وقيام لاهوت الحقبات

يعتبر كثيرون داربي أبًا للاهوت الحقبات وأكثر الوجوه تأثيرًا في تطوّر وليدته، الصهيونية المسيحيّة.[١١٠] تمّت رسامة داربي، في البداية، راعيًا لكنيسة إيرلندا، وذلك سنة ١٨٢٥. غير أنّه، كسلفة إيرفنغ، ترك الكنيستين الآنجليجانية والمعارضة لزعمه أنّهما جاحدتان. وجاء ترك داربي للكنيستسين إثر خلاف مع أسقفه حول وجوب أن يحلف المهتدون من الكاثوليك يمين الولاء للملك الإنجليزيّ. وصار تحليله للمشهد الكنسيّ المعاصر له يزداد تشاؤمًا وديونةً ومذهبيّة. كان ردّه المتكرّر إعلانه أن 'الكنيسة صارت خرابًا'.[١١١] وشدّد على أنّ هذا لم يكن نتيجة الانقسام المذهبيّ فقط، بل 'إن طبيعة الكنيسة وغايتها قد انحرفتا بالكامل، بحيث صارت مناقضةً تمامًا للسبب الأساسيّ الذي من أجله تأسّست'.[١١٢] وعلى خطى إيرفنغ، عارض داربي النظرة التفاؤليّة البعد - ألفيّة بعد ١٨٤٠ شدّد على:

أنّنا نتوقّع الشرّ، إلى أن يصير فظيعًا، بحيث يحتّم على الربّ أن يدينه... أخشى أن يكون الكثير من المشاعر اللطيفة، العزيزة على أولاد الله، قد صدمت في هذا المساء! أعني رجاءهم في أنّ الإنجيل سوف ينتشر بذاته على كلّ الأرض في الحقبة الحاضرة.[١١٣]

إنّ آراء داربي القبل - ألفيّة متأثرة، حتمًا، بآراء الذين عندهم القناعة نفسها ممّن ألتقي بهم في المؤتمرات النبويّة التي كانت تعقد قرب دابلين برعاية

110- Wagner, Anxious for Armageddon، pp. 81, 88 يناقش تشارلز رايري (Charles Ryrie) هذا الموضوع، يحاول، بغير إقناع، أن يرجع أصول التدبيرية إلى ما قبل ١٥٠ سنة، زاعمًا أنّه وجد أدلة على ذلك في كتابات المتصوف الفرنسي بيار بوراري (Pierre Poiret) (١٦٤٦ - ١٧١٩)، واللا - ألفيّ الإنجليزيّ جون إواردز (John Edwards) (١٦٣٩ - ١٧١٦)، وكذلك عند إسحق واطس (Isaac Watts) (١٦٧٤ - ١٧٤٨).
أنظر Ryrie, Dispensationalism. Pp. 65 - 71.

111- Darby, 'On the Formation of Churches, Further Developments', in Collected Writings, vol. 1, Ecclesiatical 1, p. 303

112- Darby, 'What is the Unity of the Church?', in Collected Writings, vol. 20, Ecclesiastical 4, p. 456.

113- Darby, 'Progress of Evil on the Earth', in Collected Writings, vol. 2, Prophetic pp.471, 483.

اللايدي باورزكورت من ١٨٣٠ إلى ١٨٣٣، والتي كانت تشبه في هيكلّيتها مؤتمرات ألبوري.[١١٤] غير أن داربي، سرعان ما أصبح الوجه الأكثر تأثيرًا في هذه المؤتمرات، بسبب شخصيتّه القياديّة الموهوبة ومواقفة العقائديّة.[١١٥] أكّدت هذه اللقاءات النبويّة الحصريّة، التي ركّزت على التفسير التشاؤميّ لأحداث العالم وعودة المسيح الوشيكة، رفْضَ داربي للكنائس القادمة يكتب روي كود (Roy Coad)، 'شعر بأنّه أداة الله، تحمل على كتفيها دعوة طارئة إلى شعبه ليخرج من دائرة ما قد قضي عليه بالهلاك'.[١١٦]

في حين أنّ مؤتمرات ألبوري الخمسة لم تجمع أكثر من أربعين شخصًا، جذب مؤتمر باورزكورت سنة ١٨٣١ ما يقارب أربعمائة إنجيليّ من 'النخبة'، أتوا من كلّ بريطانيا وإيرلندا. من المواضيع التي طُرحت تأمّل حول زمن مجيء المسيح الدجّال وعلاماته، وطُرح خصوصًا، السؤال الآتي، 'بموجب أيّ عهد حظي اليهود، أو سيحظون، بالأرض؟ أيّ ضوء يلقي الكتاب المقدّس على الأحداث الحاضرة، وطابعها الأخلاقيّ؟'[١١٧]

رغم وجود دليل قاطع على تأثير إيرفنغ في فكرتَيْ الكنيسة الساقطة والحقبة اليهودية العتيدة، نادرًا ما كان داربي قام بهذا ليفصل نفسه عن النبوءات الوهميّة لأتباع إيرفنغ والكنيسة الجامعة الرسولية.[١١٨]

كان داربي موهوبًا يتمتّع بشخصيّة ميهمنة. كان متحدّثًا شديد الاقناع، ومبشّرًا غيورًا بمعتقداته المتعلّقة بلاهوت الحقبات. أسّس، شخصيًا، كنائس شقيقة في أماكن بعيدة عن وطنه، مثل ألمانيا وسويسرا وفرنسا والولايات المتّحدة، وترجم الكتاب المقدّس بكامله. أمّا الكنائس التي زرع فيها داربي وزملاؤه بذور اللاهوت التدبيريّ القبل - ألفيّ فأرسلت، بدورها، مرسلين إلي أفريقيا،

١١٤- حضرت الليدي باورزكورت، مثلًا، واحدًا أو أكثر من مؤتمرات ألبوري، وقد زارها إدوارد إيرفنغ في إيرلندا أنظر Murray, Puritan Hope, p. 191.

115- Bass, Backgrounds to Dispensationalism, p. 146..

116- Coad, History of the Bethren Movement, p.111

117- J.N. Darby, Letters of John Nelson Darby, Vol. 1: 1832 - 1868 (London: Stow Hill and Bible Trace Depot, n.d) pp. 6 - 7.

118- J.N. Darby, 'Remarks on a tract circulated by the lrvingites', in Collected Writings, vol. 15, Doctrinal 4, p. 34. according to Scofield, 'lrving was excluded, not for heresy in doctrine, but for his view on church order'.

أنظر Gaebelein History of the Scofield Reference Bible, p. 43

وأستراليا، ونيوزيلنده، وحتي إلى عرب فلسطين. عندما توفّي سنة ١٨٨٥ كانت قد تأسّست حوالي ١٥٠٠ كنيسة 'إخوة بليموث' (Plymouth Brethren) في العالم أجمع.

من سنة ١٨٦٢ فصاعدًا، تضاءلت سيطرته وتأثيره على الإخوة في بريطانيا، ومردّ ذلك، خصوصًا، إلى الأنشقاق الذي حصل بين الإخوة المنفتحين والإخوة المنغلقين سنة ١٨٤٨. إثر ذلك صار داربي يمضي وقتًا أكثر في أمريكا الشماليّة، فقام بسبع رحلات في السنوات العشرين التالية. في تقدير سانديـن أنّ داربي أمضى ٤٠٪ من وقته في الولايات المتحّدة. خلال هذه الزيارات، صار له تأثير متزايد على القادة الإنجيليين، من أمثال جايمس هـ. بروك (James H. Brookes)، ود.ل. مود (D.L. Moody)، ويليام إم. باكستون (William E. Blackstone)، وس. أ. سكوفيلد (C.I. Scofield). وساعدت أفكاره في تنظيم مدارس الكتاب المقدّس الإنجيلية والمؤتمرات النبويّة، التي سيطرت على التيارين الإنجيليّ والأصوليّ في الولايات المتّحدة بين سنتي ١٨٧٥ و١٩٢٠. يصف كلا رنس باس، في تاريخ لاهوت الحقبات، تأثير داربي المستمرّ على الكنيسة الإنجيليّة الأمريكّية:

> يكفي أن نقول إنّه طبع حركته بشخصيّته. فالكثير من مناخها الروحيّ مردّه، دون شكّ، إلى تأثيره؛ ومن المؤكّد أنّ مبادئ حركته التفسيرية، وقولها بتوزيع مخطط الله الفدائيّ إلى حقبات، وحرفيتها في تفسير النبوءات، وروحها الأنقساميّة، لها جذورها في شخصيتّه.[١١٩]

وصار أحد شركاء داربي في بليموث، بنجامين نيوتن (Benjamin Newton)، كاتبًا كثير الإنتاج في المواضيع النبويّة، وقد ساهم في إيقاد التفكير في توقيت مجيء الربّ الثاني.

بنجامين نيوتن Benjamin Newton (١٨٠٧-١٨٩٩) وتأثير التنظير النبوي

كان نيوتن أحد أقدم قادة الإخوة. أعيد طبع كتبه حول النبوءة في مناسبات عديدة بين ١٨٥٠ و١٩٠٠[١٢٠]، تخصّص في تفسير المشهد السياسيّ الأوروبيّ

119- Bass, Backgrounds to Dispensationalism, p. 176.
120- Newton, Antichrist; Babylon.

المعاصر على ضوء النبوءات الكتابيّة. رأي، على سبيل المثال، أهمّية كبري في أنّ واحدًا من أهل روتشيلد كان يفاوض مع السلطان على بناء سكّة حديديّة تربط القسطنطينيّة ببغداد. كان يعتقد أنّ هذا إنّما كان إحدي علامات الأندماج الوشيك بين نصفي الإمبراطوريّة الشرقيّ والغربيّ، وإحدى علامات 'العالم الرومانيّ'، من إنجلترا إلى الفرات، ومركزه روما. كتب نيوتن سنه ١٨٥٩ قائلاً: 'إن مصالح فرنسا وبريطانيا العظمي والنمسا متشابهة في ما يتعلّق بالعدوان الروسيّ؛ وفي وقت قريب سوف يكون لإسبانيا وإيطاليا واليونان الشعور نفسه'.[١٢١] كانت خريطته التنبؤية للممالك العشر التي تؤلّف الأمبراطورية الرومانيّة العائدة إلى الحياة، التي نشرت سنة ١٨٦٣، تضمّ فرنسا وإسبانيا، وشمالي إيطاليا، والولايات النيبوليتانية، والنمسا، وتركيا، واليونان، وسوريا، ومصر، مع الجزر البريطانيّة.[١٢٢] من دواعي السخريةّ أنّ نيوتن، في كتابه 'التكهّنات النبويّة والأحداث الحاضرة فيما يتعلّق بأمريكا وروسيا' (الذي نشر أيضًا سنة ١٨٦٣)، يقلّل من أهمّية الآراء القائلة إنّ أمريكا وروسيّا مذكورتان في البنوءات الكتابيّة. 'حتى وقت قريب كان كثيرون يعتقدون أن التيار الجمهوريّ الأمريكيّ والطغيان الروسيّ سوف يقتسمان العالم فيما بينهما. أدنى معرفة لدانيال ٢ تبعد هذه الأوهام'.[١٢٣]

على الرغم من أنّ نيوتن يقترب من نظام لاهوت الحقبات كما عبّر عنه داربي ومن التمييز الألفيّ بين كنيسة الله السماويّة والشعب اليهوديّ الأرضيّ، إلا أنّه يرفض الاعتقاد بأنّ اليهود والكنيسة سوف يبقيان منفصلين إلى الأبد.

سنة ١٨٥٦، حظي كتاب نيوتن 'اقترحات مطروحة على المسيحيين ليدرسوها'، بدعم هوراسيوس بونار (Horatius Bonar)، وذلك لما فيها من تشديد قويّ على الأفكار القبل - ألفيّة - والواقع أنّ تشارلز سبورجون (Charles Spurgeon) نفسه دعا نيوتن ليلقي محاضرة في مدرسته و'حافظ على علاقات حميمة وقلبيّة' مع نيوتن وعدد آخر من الإخوة المنفتحين، ومنهم جورج موللر (George Muller) وساموئيل تريغيليز

121- Newton, Antichrist, p. 143.
122- Newton, Map of Ten Kingdoms
123- B.W. Newton, Prophetic Forecasts and Present Events Re America and Russia (1863). Reprinted in Fromow (ed.), B.W Newton and Dr S. P. Tregelles, pp.128 - 133.

(Tregelles Samuel) في النهاية أعتبر نيوتن فكرة داربي حول ارتقاء إسرائيل إلى مرتبة أعلى من الكنيسة هرطقة، ورفض القول إنّ اليهود ينالون البركة بمعزل عن الإيمان بيسوع المسيح. فهذا ’في الحقيقة كقولنا إنّ هناك نوعين من المسيحية، وإنجيلين، وطريقين، ونهايتين للخلاص‘.[١٢٤]

يصف ف.و. نيوما (F.W. Newman)، وهو كان زميلاً سابقًا لداري، تأثير اهتمامه بالمجيء الثاني على العمل التبشيريّ، وذلك أنطلاقًا من لاهوت حقبات متشائم: ’أهميّة هذا التعليم أنّه يمنع، بشكل تام، أيّ عمل لأهداف أرضيّة بعيدة في الزمن‘.[١٢٥] يصوّر نيومان هذا الأمر في قصّة شاب بارع في الرياضيّات كان قد طلب نصيحة داربي حول ما إذا كان يستطيع الاستمرار في دراسة موضوع. ردّ عليه داربي بالآتي: ’هذا الهدف لائق، إذا كان الرجل الذل يسعي وراءه شئون هذا العالم... هذه الدراسات لا يسعى وراءها إنسانٌ مسيحيّ، إلاّ إذا كان عنده ميل إلى عدم الإيمان‘.[١٢٦] إنّ هذا الموقف المتنكّر للعالم عند القائلين بلاهوت الحقبات قد طغي على التيّار البعد - ألفيّ المتفائل. الذي كان سائدًا قبل قرن، وقد ابتعد كثيرًا عن موقف القبل - ألفيين - الميثاقيّين الذي بقوا على التزامهم الحماسيّ بتبشير اليهود واستعادتهم مكانتهم. يقول موراي إنّ الانهماك في القضايا الاجتماعيّة مرتبط مع الإصلاح والطهريين، ومؤخّرًا، مع ويليام ويلبرفورس (William Wilberforce)، ومذهب كلابام واللورد شافتسبوري، ’ولم يعد يعتبر نشاطًا سياسيًا مشروعًا‘.[١٢٧]

يشير إ. ب. إليوث (E.B. Eliot) دليلاً على تأثير مؤتمرات ألبوري وباورزكورت على الإكليروس في المملكة المتّحدة. ففي كتابه حول سفر الرؤيا المؤلّف من أربعة مجلّدات و ٢٥٠٠ صفحة، والذي طبع خمسة مرّات في ثماني عشرة سنة، يقول ما يأتي:

> سنة ١٨٤٤، حين نشر كتابي حول الرؤيا للمرّة الأولي، كان انتشار هذه الآراء في إنجلترا سريعًا، بحيث أنّها لم تبدوأمرًا غريبًا أو شبه هرطوقيّ، كما كان الأمر حين نشر إيرفنغ ترجمته لكتاب بن عزرا. يبدوأنّ الخميرة قد تغلغلت الآن إلى

124- Fromow (ed), B.W. Newton and Dr S.P. Tragelles, p. 75.
125- المرجع نفسه p. 40.
126- المرجع نفسه.
127- Murray, Puritan Hope, p. 202.

أعماق الفكر الدينيّ؛ ورغم المعارضة الشكليّة التي كانت تقوم، باطلاً، في وجهه هذه الآراء، بقيت تسير على خطّها التصاديّ بأتّجاه النصر.[١٢٨]

وكذلك أيضًا تحدّث ماكنيل، سنة ١٨٦٦، عن جيل سابق كان أولئك الذين دعوا أنفسهم 'مناهضين للاستعادة' ينظرون إلى آراء إيرفنغ وغيره من حلقة ألبوري حول الكنيسة الساقطة واستعادة اليهود وكأنّها بدعة شاذّة:

عندما نشرت هذه المحاضرات للمرّة الأولي سنة ١٨٣٠، كان الموضوع جديدًا بالنسبة إلى الكنيسة في هذا البلد. لم يكن له مكان في ميدان الإصلاح. ولم يكن قد نوقش على أيّ من الأضواء اللاهوتيّة في القرن الماضي. كان قد بدأ يخرج إلى العلن بجهود السيدّ لويس واي، والسيدّ هوتري، وخصوصًا، بفضل ما كتبه السيدّ فيبر، وبتأييد غيور من السيدّ سيميون.[١٢٩]

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تزايد هذا العدد بشكل كبير، حتي أنّ المؤتمر النبويّ الذي عقد في لندن سنة ١٨٧٣ حظي بدعم أشخاص مرموقين من الآنجليجان الإنجيليّين في من أمثال اللورد شافتسبوري، واللورد رادستوك، وإيرل كافان. [١٣٠]

موجز لقيام لاهوت الحقبات البريطاني

ليس خفيّا على أحد أنّ جذور شجرة الصهيونية المسيحيّة العميقة نجدها في الإصلاح وفترة الطهريين، غير أنّ أصولها المنظورة كحركة ناشطة نجدها في النشاط الوعظيّ والتأليفيّ والتبشيريّ الذي قام به قادة إنجيليون بريطانيّون من أمثال لويس واي (Louis Way) وتشارلز سيميون (Charles Simeon) وجوزيف وولف (Joseph Wolff) وتشارلز سبورجون (Charles Spurgeon) وإدوارد إيرفنغ (Edward Irving) وجونيلسون داربي (John Nelson Darby) وبنجامين نيوتن (Benjamin Newton)، ظهر في تلك الفترة فرعان متمايزان، واحدهما مبنيّ على لاهوت قبل - ألفيّ ميثاقيّ يشدّد على التبشير، وآخرهما يتبنّى فكرة القبل - ألفيّة التي تتبنّي اللاهوت التدبيريّ، وهو يشدّد على عودة اليهود.

128- E.B. Elliott, Horae Apocalypticae: A commentary on the Apocalypse, 4 vols. (4th edn, 185) vol. 4, p. 522.
129- McNeile, Collected Works, vol. 2, preface to new edition 1866.
130- Murray, Puritan Hope, p. 197.

في بريطانيا استمرّ عدد من الآنجليجان المرتبطين بـ 'جمعية لندن لليهود'، وكذلك بعض المستقلّين القريبين من 'الجمعية البريطانيّة لنشر الإنجيل بين اليهود'، في نشر البشارة وفي العمل الإنسانيّ بين يهود أوروبا وفلسطين، وقد عملوا أيضًا على إعادتهم. سنة ١٨٤٥، كان حوالي ٧٠٠ رجل دين أنجليانّي قد تبنّي اللاهوت الأخروي القائل بالاستعادة القبل - ألفيّة، نذكر منهم إدوارد بيكرستيث (Edward Bickersteth)، أمين عام جمعية الكنيسة التبشيريّة، الذي كان له تأثير كبير على حياة اللورد شافتسبوري، وآخرين من الذين صاروا قياديين في الكنيسة الإنجيليّة الآنجليكانيّة، مثل ج.ك. رايل (J. C. Ryle)، أسقف ليفربول. في الوقت نفسه، وإثر الخلاف الذي ظهر في الرابطة المسكونية في باورزكورت حول ما إذا كانت الكنيسة قد سقطت، وما إذا كان على المسيحيين أن ينفصلوا عن مذاهبهم، ضعف تأثير إيرفنغ وداربي في بريطانيا.

غير أنّ رحلات داربي التبشيريّة وزياراته إلى أمريكا، سهلّت قبول بذور حركته الصهيونية المسيحية الجديدة القائمة على اللاهوت التدبيريّ، والتي تميزّ بين مقاصد الله بالنسبة لليهود، ومقاصده بالنسبة إلى الكنيسة، ولاقت حماسًا عند معاصرين له، نذكر منهم ويليام إ. بلاكستون (William E. Blackstone)، ود. ل. مودي (D.L. Moody)، وجايمس هـ. بروكس (James H. Brookes)، وأرنوك. غيبيلاين (Arno K Gaebelein)، وك.إ. سكوفيلد (C.I. Scofield). إنّ تأثير هؤلاء على هذين الفرعين، أي القبل-ألفيّة الميثاقيّة، والقبل - ألفيّة التدبيريّة، قد تجاوز المنبر والمجلّة، ولم يظهر فقط في الأصوليّة الأمريكّية، بل، خصوصًا، في السياسة الخارجية لبريطانيا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد كان لهذا التأثير مفعول كبير في ولادة الحركة الصهيونية اليهوديّة نفسها.

اللورد شافتسبوري وتأثير لاهوت الاستعادة على السياسة الخارجية في بريطانيا

لولم تتدخّل حفنة من السياسين الأريستوقراطيّين المرموقين، الذين تنبّوا القناعات اللاهوتية لواي، وإيرفنغ، وداربي، وترجموها إلى واقع سياسيّ، لبقيت الصهيونية مجرّد مثال دينيّ. كان أحد هؤلاء، وهو اللورد شافتسبورى

(١٨٠١ ـ ١٨٨٥)، على قناعة راسخة بأنّ عودة اليهود إلى فلسطين لم تكن فقط موضوع نبواءات الكتاب المقدّس، ولكنّا تتفّق مع المصالح الإستراتيجيّة للسياسة الخارجيّة البريطانيّة. ومن بين الذين شاطروا اللورد شافتسبوري موقفة هذا، بدرجات متفاوته ولأسباب مختلفة، اللورد بالمرستون (Lord Palmerstone)، دافيد لويد جورج (Llody George David)، واللورد بلفور (Lord Blafour). اللافت أن هذه القناعة قد حظيت بدفع كبير بسبب أعمال رجل ملحد هو نابوليون، وذلك في ربيع ١٧٩٩.

إبّان المرحلة السورية لحملة نابوليون الشرقيّة، التي أراد من خلالها أن يهزم الحكّام العثمانيين، ويعزل بريطانيا عن إمبراطوريتّها، ويعيد خلق إمبراطورية الأسكندر من فرنسا إلى الهند، كان نابليون أوّل قائد سياسيّ يقترح إقامة دولة يهودية سياديّة في فلسطين:

> من بونابارت، آمر جيوش الجمهوريّة الفرنسيّة في أفريقيا وآسيا، إلى الورثه الشرعيين لفلسطين. أيّها الإسرائيليون، الأمّة الوحيدة، التي استطاعت شهوة الفتح والطغيان أن تحرمها، لآلاف السنوات، من أرض أسلافها فقط، ولم تستطع أن تأخذ منها اسمها ووجودها القوميّ... إنّ فرنسان تقدّم لكم، في هذا الوقت، وخلافًا لكلّ التوقّعات، ميراث إسرائيل... أنتم، يا ورثة فلسطين الشرعيّن... أسرعوا! حانت الآن اللحظة التي قد لا تتكرّر لآلاف السنوات، لحظة المطالبة باستعادة حقوقكم لدي شعوب العالم، والدفاع عن وجودكم السياسيّ كأمّة من الأمم، وحقّكم اللامحدود في عبادة يهوه بما يتفّق مع إيمانكم، علنًا وبلا مانع، إلى الأبد (يوئيل ٤، ٢٠).[١٣١]

كان نابوليون يعتقد بأنّه، إذا سيطر يهود يتعاطفون معه على الأراضي الواقعة بين عكّا ومصر السفلى والبحر الأحمر، تصان المصالح الفرنسيّة الإمبراطوريّة والتجاريّة في الهند والجزيرة العربيّة وأفريقيا. غير أنّ نابوليون واليهود عجزوا عن تحقيق هذا الأمر. مع ذلك يبقي إعلانه 'مقياسًا لمدي تعبئة المناخ الأوروبيّ بهذه التوقّعات المسيانيّة'.[١٣٢] أزداد أهتمام القوى الأوربيّة بالقضية الشرقية. وقفت بريطانيا وبروسيا مع سلطان تركيا ضد نابوليون وحليفه، محمّد عليّ. ولم تؤدّ الحاجة إلى منع السيطرة الفرنسيّة إلى معارك

131- في Franz Kobler, Napoleon and the Jew (New York: Schochen, 1976), pp. 55 - 57

132- Salo W. Baron, A Social and Religious History of the Jews, 2 vols (New York: Columbia University Press, 1937) vol. 2, p.327

النيل وعكّا، بل نتجت عنها حملة عسكريّة بريطانية إلى فلسطين. بعد هزيمة نابوليون ركّزت بريطانيا أهتمامها على تقييد روسيا، الأمر الذي تطلّب دعمًا للسيادة التركّية. وكان السباق على السيطرة على فلسطين.

طالب شافتسبوري، الذي كانت تقلقه ذكريات حملة نابوليون، بوجود بريطانّي أكبر في فلسطين، ورأي إمكانيّة تحقيق هذا بدعم إقامة وطن يهوديّ على أسس دينيّة وسياسيّة. قال إنّ الحماية البريطانيّة لليهود، تعطي بريطانيا تقدّمًا أستعماريًا على فرنسا في الشرق الأوسط؛ وتضمن الطريق إلى الهند عبر طريق برّية مباشرة؛ وتفتح أسواقًا تجاريّة جديدة للسلع البريطانيّة.

سنة ١٨٣٩ كتب شافتسبوري مقالاً من ثلاثين صفحة لمجلّة Quarterly Review، دون أن يذكر اسمه، وقد حمل هذا المقال عنوان 'دولة اليهود وعودتهم'. يؤيدّ في هذا المقال قيام الوطن القوميّ اليهوديّ، وعاصمته القدس، على أن يبقي تحت الحكم التركيّ والحماية البريطانية.[١٣٣] توقع شافتسبوري عصرًا جديدًا لليهود، بعبارات شبيهة بتلك التي استعملها تشارلز سيمون (Charles Simeon) سنة ١٨٣٦:

> علينا أن نشجّع اليهود على العودة بأعداد كبيرة ويصيروا من جديد مزارعي اليهوديّة والجليل... ولوسلّمنا أنّهم شعب عنيد، قاسي القلب، وغارقون في الأنحلال الأخلاقي، والأثم، وجهل الإنجيل... إلاّ أنّهم لا يستحقّون الخلاص فحسب، ولكنّهم رجاء المسيحيّة في الخلاص.[١٣٤]

بدأ شافتسبوري متّفقًا مع أخروية سيميون البعد - ألفيّة المتفائلة، إذ نظر إلى أهتداء اليهود كوسيلة لحمل العالم كلّه إلى الإيمان قبل المجيء الثاني للمسيح.

عندما تزوّج بالمرستون، وزير الخارجيّة، حماة شافتسبوري المترمّلة، أستغلّ شافتسبوري الفرصة للتأثير في هذه القضيّة. في مذكّراته للأوّل من آب - أغسطس من سنة ١٨٤٠، كتب:

> تعشّيت مع بالمرستون. بعد العشاء بقيت وحدي معه. شرحت مخطّطي الذي بدا أنّه أعجبه. طرح عليه أسئلةً، ووعد بأن ينظر في الأمر. ما أروع العناية الإلهيّة.

133- فى John Pollock, Shaftesbury (London: Hodder & Stoughton, 1985) p. 54.
134- Earl of Shaftesbury, 'State and Prospects of the Jews', Quarterly Review 63 (January/March 1839), pp. 166-192.

إنّها رائعة إذا ما قيست بطرق الناس. لقد اختار الله بالمرستون ليكون أداةً خير لشعبه القديم ليكرّم ميراثه، ويسلّم بحقوقهم دون الأعتقاد بمصيرهم. يبدو أنّه سيفعل أكثر من هذا... فهو لا يبكي، كمعلّمه، على أورشليم، ولا يصلّي لكي تلبس الآن، أخيرًا، ثيابها الجميلة.[١٣٥]

ولئن كان شافتسبوري يأسف لعدم إيمان بالمرستون، إلاّ أنّه اعتبره مقامًا من الله لكي يحقّق عودة اليهود. كخطوة أولي، أقنع شافتسبوري بالمرستون بتعيين ويليام يونغ (William Young)، وهو من القائلين بلاهوت العودة، أوّل نائب قنصل أوربيّ في القدس. على إثر ذلك كتب في مذكّراته: 'معاملتها بطريقة سيئّة'[١٣٦] نجح شافتسبوري في التأثير على بالمرستون بأسلوبه اللطيف.

في الرابع من تشرين الثاني - نوفمبر ١٨٤٠، ولكي يؤجّج التفكير في العودة الوشيكة، نشر شافتسبوري إعلانًا في صحيفة The Times، لكي يعطي وضوحًا أكثر لأفكاره، تتضّمن الإعلان ما يأتي:

عودة اليهود. ثمّ توجيه مذكّرةً إلى الملوك البروتستانتيين في أوروبا في موضوع عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين. إنّ هذه الوثيقة التي أملتها علينا الظروف الخاصّة في الشرق وبعض 'علامات الأزمنة' الأخرى اللافتة، تعيدنا إلى العهد الأصليّ الذي يضمن الأرض لنسل إبراهيم.[١٣٧]

بالعودة إلى سنة ١٨١٨، كان لويس واي (Louis Way) قد قدّم طلبًا مماثلاً إلى مؤتمر إيكس لا شابيل (Aix la Chapelle). وقد أعاد شافتسبوري إحياء هذا الطلب على أسس المنفعة السياسيّة والتفويض الكتابيّ. بعد أن ضمن تحقيق المنفعة السياسيّة عن طريق تعيين يونغ نائبًا للقنصل، ثم قنصلاً، في القدس، حوّل شافتسبوري أهتمامه بأتجاه الهدف الدينيّ، وبدأ يعمل على تأسيس أبرشيّة آنجليجانيّة في القدس. هذا في رأيه، وسيلة لكي يبارك الله إنجلترا باستمرار، ولتسهيل عودة الشعب اليهوديّ إلى فلسطين. وتكون هذه الأبرشيّة، في أيه، 'سياسيّة ودينيّة... تجمع العروش البروتستانتيّة، التي تقيّدها المصالح

135- Anthony Ashley, Earl of Shaftesbury. Diary entries as quoted by Edwin Hodder, The Life and Work of the Seventh Earl of Shaftesbury (London, 1886), Vol. pp. 310 - 311.
136- فى Pragai, Faith and Fulfilment, p. 45.
137- فى Wagner, Anxious for Armageddon.

الزمنيّة والمبادئ الأبديّة، وتزرع تحت رايه الصليب، شعب الله على جبال أورشليم'.[١٣٨]

في بداية القرن التاسع عشر، كان الفرنسيسكان ممثّلو المسيحيّة الغربيّة الوحيدين في القدس، وكان الأرثوذكس والأرمن من المقيمين بأعداد كبيرة. ثمّ تأسيس أبرشيّة آنجليجانية برعاية مشتركة بريطانيّة وبروسيّة، وذلك سنة ١٨٤١. كما تمّ، سنة ١٨٤٥، تكريس كنيسة آنجليجانية، سميّت كنيسة المسيح، قرب باب يافا في القدس القديمة. رغم التوقّعات الكبيرة، لم يتسنّ لسولومون ألكسندر (Solomon Alexander)، أوّل أسقف على هذه الأبرشيّة، ورابي يهوديّ سابق، أن يبق طويلاً في مركزه. خلفًه ساموبل غوبات (Samuel Gobat)، وكان لوثريًّا من سويسرا. بعد ذلك سقط الأتّفاق مع ألمانيا، وصارت الأبرشيّة للآنجليجان وحدهم، ابتداء من ١٨٨١.

بعد أن ضمن شافتسبوري وجود قنصل بريطانيّ وأسقف آنجليجانيّ متعاطفين مع قضيّته في القدس، كانت الخطوة التالية على أجندة الحركة الاستعادية مسح فلسطين ورسم خريطة لها. لهذه الغاية، صار شافتسبوري، سنة ١٨٦٥، الرئيس المؤسّس 'لصندوق استكشاف فلسطين' (Palestine Exploration Fund-PEF). في خطابه الأفتتاحيّ لأنطلاقه الصندوق، أعلن دوافعه على الملأ:

> لا تتأخّرون في إرساله أفضل موظّفينا... ليستكشفوا فلسطين، طولاً وعرضًا. ويمسحوا أراضيها، وإذا كان ممكنًا، ليذهبوا إلى كلّ زاوية فيها، ويقيسوها، ويعدّوها، إذا شئتم، لعودة مالكيها القدماء، فإنّى أعتقد أنّ موعد حصول هذا الحدث العظيم لم يعد بعيدًا.[١٣٩]

نري إذًا أنّ شافتسبوري في دعم القضيّة الصهيونيّة في المؤسّسات الرسميّة السياسيّة والديبلوماسيّة والكنسيّة في بريطانيا كان هائلاً. يقول دونالد فاغنر (Donald Wagner):

138- Merkley, Politics of Christian Zionism, p. 14.
139- فى Derek White, Christian Zionism (n.d) [Internet], Saltshakers Messianic Community website, http://www.saltshakers.com/midnight/chrzion.htm
[دخول ايّار (مايو)٢٠٠٤]

قام لوحده بترجمة المواقف اللاهوتيّة لبرايتمان، وهنري فينش، وجون نلسون داربي إلى خطّة عمل سياسيّة. اجتمعت علاقاته السياسيّة العالية ومواهبة الخارقة لدفع الرؤية الصهيونية المسيحيّة إلى الأمام.[١٤٠]

الأرجح أنّ شافتسبوري هو الذي ألهم إسرائيل تزانغفل (Israel Zangwill) وتيوذور هرتزل (Theodore Herzl) في نحت هذه الجملة: ‘أرض بلا شعب لشعب بلا أرض’. كان شافتسبوري، قبل ذلك بجيل، قد وضع الشعار الآتي، بعد أن تصوّر أنّ فلسطين بلد فارغ: ‘بلد بلا أمّة، لأمة بلا بلد’.[١٤١] ربّما أخذ شافتسبوري هذه العبارة عن زميله في ‘صندوق استكشاف فلسطين’، جايمس فين (James Finn)، الذي كتب في تقرير وضعه سنة ١٨٥٧، وهو يشغل منصب القنصل البريطانيّ في القدس، ما يأتي: ‘إنّ هذا البلد فارغ إلى حد كبير من السكّان، وهو تاليًا بحاجة ماسّة إلى شعب يقطنة’.[١٤٢]

مثل موسي، لم يقدّر لشافتسبوري أن يعيش ليري ‘أرضه الموعودة’ تصير حقيقة، غير أنّه، بتأثيره السياسيّ، وكتاباته، وخطاباته العلنيّة، قام بأكثر ممّا يستطيعه أيّ سياسيّ بريطانيّ، في إلهامه جيلاً من الذين يشبهون يشوع لكي يترجموا رؤيته الدينيّة إلى واقع سياسيّ.

الدعم السياسيّ المسيحيّ البريطانيّ للحركة الصهيونيّة اليهوديّة

من بين القادة السياسيّن المسيحيّين الذي لبسوا عباءة شافتسبوري وحقّقوا حلمه الصهيونّي، برز عدد صغير. منهم لورنس أوليفانت (Laurence Oliphant) (١٨٢٩ - ١٨٨٨)، وويليام هيشلر (William Hechler) (١٨٤٥ - ١٩٣١)، ودافيد لويد جورج (David Lloyd George) (١٨٦٢ - ١٩٤٥)، وأرثر بلفور (١٨٤٨ - ١٩٣٠)، ولعلّ هذا الأخير أهمّهم جميعًا.

140- Wagner, Anxious for Armageddon, p. 92.
141- في المراجع نفسه, also Albert H. Hyamson, Palestine under the Mandate, 1920 - 1940, (Westport, CT: Greenwood press, 19ف76), p. 10, cited in Sharif, Non-Jewish Zionism, p. 42.
142- James Finn to the Earl of Clarendon, Jerusalem (15 September 1857), Public Record Office, FO 78/1294 (Pol. N. 36).

سنة ١٨٩٧ حيت التأم المؤتمر الصهيونية العالميّ الأوّل في بازل - سويسرا، كان القادة اليهود الذين دعموا فكرة الدولة اليهوديّة قد حصلوا على تأييد أكثر من شخصيّة سياسيّة بريطانيّة رفعية المستوى. ومردّ هذا، إلى حدّ كبير، إلى الجهود التي بذلها رجل واحد هو ويليام هيشلر. كان أهل هيشلر من المرسلين الذين عملوا مع 'جمعية لندن لليهود' في فرنسا وألمانيا. كان كاهنًا آنجليجانيًّا، وأصبح المرشد الدينّي للسفارة البريطانيّة في فيينا، سنة ١٨٨٥، وهي وظيفة ذات أهمّية أستراتيجيّة بالنسبة إلى الحركة الصهيونيّة. وكما سبق شافتسبوري الصهيونيّة في صوغ شعاره الذي أتينا على ذكره، هكذا سبق هيشلر في كتابه 'عودة اليهود إلى فلسطين' (١٨٩٤)، كتابَ هرتزل 'الدولة اليهوديّة' بسنتين، وقد تحدّث فيه عن الحاجة إلى 'إعادة اليهود إلى فلسطين إستنادًا إلى نبوءات العهد القديم'.[١٤٣] صار هيشلر الحليف المسيحيّ الأبرز لهرتزل، في تحقيقه رؤيته المتعلّقة بإنشاء الدولة الصهيونيّة، وكان واحدًا من ثلاثة مسيحيّين دُعوا لحضور المؤتمر العالميّ للصهيونييّن. لم يكن هرتزل متديّنًا، ولكنّه كان يعتقد بالخرافات، وقد سجّل، في يوميّاته، لقاءًا له مع هيشلر في العاشر من آذار - مارس سنة ١٨٩٦:

> جاء القسّيس ويليام هيشلر، المرشد الدينّي للسفارة الإنجليزيّة هنا، لرؤيتى. كان رجلاً متعاطفًا ولطيفًا، ذا لحية رماديّة كالأنبياء. أبدي حماسة إزاء الحلّ الذي أقترحه للقضيّة اليهوديّ. وهو يعتبر حركتي 'منعطفًا نبويًا' - كان قد توقّع حدوثها قبل سنتين. أنطلاقًا من نبوءة من زمن عمر (٦٣٧م.)، احتسب أنّ اليهود، عند نهاية أثنين وأربعين شهرًا نبويًا (أي ما يوازي مجموع ١٢٦٠ سنة) سوف يستعيدون فلسطين. والرقم الذي وصل إليه هو ١٨٩٧ - ١٨٩٨.[١٤٤]

في آذار - مارس ١٨٩٧، في السنة التي توقّع هيشلر أن يبدأ فيها اليهود عودتهم إلى فلسطين، وصف هرتزل لقاءهما الثاني في شقّة هيشلر. سجّل هيشلر دهشته لرؤيته كتبًا تغطّي الجدران من الأرض إلى السقف، 'لم يكن هناك إلاّ كتبًا مقدّسة'. وخريطة عسكرّية كبيرة من أربعة أجزاء تغطّي أرض غرفة الدراسة:

143- Sharif, Non-Jewish Zionism, p. 71.
144- Herzi, Diaries of Theodore Herzi, entry for 26 March 1896.

أراني أين ينبغي أن يقوم هيكلنا، وفقًا لحساباته: في بيت إيلّ لكونها مركز بلدنا. وأراني أيضًا مجسّمات لهيكلنا القديم. قال هيشلر بلهجة توحي بالنصر، 'لقد مهدّنا السبيل أمامكم!'... أري فيه حالمًا ساذجًا... غير أنّ في حماسته ما يفتنك... لقد قدّم لي نصيحة ممتازة، مليئة بالنيّة الحسنة الصافيّة، التي لا غشّ فيها. إنّه. في آنٍ معًا، ذكيّ وباطنيّ، ماكر وساذج.[١٤٥]

رغم الشكوك التي ساورت هرتزل في بادية الأمر، وفي هيشلر بوعده، واستطاع تأمين لقاء لهرتزل ووفده الصهيونّي مع القيصر الألمانّي فيلهلم الثاني، ودوق بادن الكبير، والمراجع السياسيّة البريطانيّة الرسميّة. رغم تعاطفه مع الخدمة التبشيريّة لجمعية لندن لليهود، استطاع هيشلر بموقفه الداعم للقضيّة الصهيونيّة وحسّه الديبلوماسيّ، أن يخلق تغييرًا جذريًا في التفكير الصهيونّي المسيحيّ بعيدًا عن آراء وي وسيميون، اللذين اعتبرا التبشير أولويّة، والعودة إلى الأرض نتيجةً لمجيء الشعب اليهوديّ إلى الإيمان بيسوع المسيح. أمّا هيشلر فقد أصرّ على أنّ قدر المسيحيّن أن يساعدوا اليهود في عودتهم إلى فلسطين. نجد هذا الموقف واضحًا في رسالة كتبها إلى مرسَل في القدس سنة ١٨٩٨:

إنّك تتطلّع بالتأكيد، يا زميلي العزيز، إلى أهتداء اليهود، غير أنّ الأوقات تتغيّر بسرعة، والمهمّ بالنسبة لنا أن ننظر إلى ما هو أبعد وأعلى من ذلك. فها نحن نلج، بفضل الحركة الصهيونيّة، العهد المسيانيّ لإسرائيل... كلّ هذا، يا زميلي العزيز، عمل مسيانيّ؛ وهذا ما تعلنه نفخة الروح القدس. ولكن، على العظام اليابسة أن تعود أوّلاً إلى الحياة، ويجتمع بعضها إلى بعض.[١٤٦]

إنّ حجج هيشلر استباق للقائلين بالتدبيريّة السياسيّة من الصهيونيين المسيحيين الذين تنصّلوا من التبشير، واعتقدوا بأنّهم يتمّمون واجبهم المسيحيّ يجلب البركة على إسرائيل. بعد أن أستقال هيشلر، سنة ١٩١٠، من وظيفته كمرشد روحيّ للسفارة البريطانيّة في فيينا، خصّصت له المنظّمة الصهيونيّة في لندن، بناءً على تعليمات هرتزل، معاشًا تقاعديًا لوفائه ودعمه للصهيونيّة. سنة ١٩٩٢ كان هيشلر حاضرًا عندما أقرّ البرلمان البريطانّي انتداب فلسطين،

145- في Merkley, Politics of Christian Zionism, pp. 16-17; see also, Pileggi, 'Hechler, CMJ and Zionism', Shalom3 (1998).
146- فى Merckley, Politics of Christian Zionism, pp. 15 - 16.

وكان على قناعة بأنّ هذا الحدث، لوأتي متأخّرًا، إنّما هو تحقيق لنبوءات الكتاب المقدّس.

كان دافيد لويد جورج (David Lloyd George)، الذي صار رئيس وزراء بريطانيا سنة ١٩١٦، بأعترافه هو، صهيونيًا آخر، يشاطر شافتسبوري آراءه المتعلّقة باليهود. يقول عن نفسه إنّه من تلامذة حاييم فايتزمان، 'أسيتون هو الذي هداني إلى الصهيونيّة'.[١٤٧] كان فايتزمان قد ساعد الحكومة البريطانيّة في تطوير المتفجّرات، ويبدوأنّ فلسطين كانت المكافأة التي أرادوا أن يقدّموها له لقاء جهوده. في الكلمة نفسها التي ألقاها أمام 'الجمعية التاريخيّة اليهودية' (Jewish Historical Society) سنة ١٩٢٥، أعاد لويد جورج التذكير بضميره المستقلّ الموروث:

> تربّيت في مدرسة تعلّمت فيها عن تاريخ اليهود أكثر ممّا تعلّمته عن تاريخ بلدي. أستطيع أن أسمّي لكم كلّ ملوك إسرائيل. ولكنّي أشكّ في أنّي أستطيع أن أسمّي أكثر من ستّة من ملوك إنجلترّا، أوملوك ويلز... لقد تشرّبنا كلّيًا تاريخ جنسكم في أيّام مجدها الأعظم.[١٤٨]

كان كريستوفر سايكس (Christopher Sykes)، ابن السير مارك سايكس (Sir Mark Sykes) أحد واضعّي أتفاقيّة سايكس - بيكوالشهيرة سنة ١٩١٦، التي جزّأت الإمبراطوريّة العثمانية ووزّعتها على بريطانيا وفرنسا وروسيّا، واحدًا من الذين كتبوا سيرة حياة لويد جورج. يذكر سايكس كيف حاول عدد من المستشارين، قبل توقيع إتفاقيّة السلام في باريس أن يطلعوا لويد جورج على القضايا المتصّلة بالإستيطان في فلسطين، ولكن من دون جدوى، إذا لم يكن قادرًا على فهم هذه القضايا. يزعم سايكس أنّ مردّ هذا، في الدرجة الأولى.

> إلى أنّه لم يستطيع أن يتخطّى التنشئة الصهيونيّة المسيحيّة التي تلقّاها في صباه. كلّما تحدّث إليه أحد في موضوع الجغرافيا المعاصرة لفلسطين، كان لويد جورج يصرّ على أن يتلوممّا يتذكّره من الدروس التي تلقّاها، في طفولته، في مدارس الأحد، أسماء مدنِ كتبيّة وأراضٍ من الزمن الكتابيّ، لم يعد بعضها موجودًا اليوم.[١٤٩]

١٤٧- كان واتزمان قد أكتشف كيفيّة تركيب الأسسيتون، وهو محلول يستعمل في تصنيع المتفجّرات، وقد كان لهذا الأمر أهمية قصوى بالنسبة إلى بريطانيا إبّان الحرب.

148- David Lloyd George, Memoirs of the Peace Conference (New Haven: Yale (University Press, 1939) vol. 2, p. 720 See also, Chaim Weizmann, Trial and Error: An Autobiography (London: Hamish Hamilton, 1949). p. 194.

149- فى Wagner, Anxious for Armageddon, pp. 94 - 95.

ساهم كلّ من أوليفانت، وهيشلر، ولويد جورج، فى تعزيز الحركة الصهيونيّة اليهوديّة الناشئة، وذلك أنطلاقًا من قناعة دينيّة معيّنة. غير أنّ هذه القناعة الدينيّة لم تكن السبب الوحيد لموقفهم، لكنّهم، من خلال ما قاموا به، أسدوا خدمة كبيرة إلى غايات السياسة الخارجيّة البريطانيّة. من اللافت أنّ الحركة الصهيونيّة اليهودية بقيادة هرتزل كانت علمانيّة، في البداية، ولكنّها استندت بشكل كبير إلى عدد من الصهيونييّن المسيحييّن، من أمثال ويليام هيشلر (William Hechler) الذي كان ينتظر بإحترام كبير إلى الكتابات العبريّة، وكان موقنًا بأنّ أرض إسرائيل إنّما هي المصير اليهوديّ.

وعد بلفور وتحقيق الرؤية الصهيونيّة

لعلّ الوجه السياسيّ البريطانيّ الأبرز في تلك الحقبة كان آرثر جايمس بلفور (Arthur James Balfour) (١٨٤٨ - ١٩٣٠)، الذي مهّد الطريق أمام الاعلان الشهير الذي حمل اسمه، والذي أقرّ سنة ١٩١٧. مثل لويد جورج، تربّي بلفور في عائلةٍ إنجيليّة، وكان يتعاطف مع الصهيونيّة، بسبب تأثّره بالتعليم التدبيريّ. كان ينظر إلى التاريخ باعتباره ’وسيلة لتحقيق الغايات الإلهيّة‘.[١٥٠] أبتداءً من سنة ١٩٠٥ صار حاييم فايتزمان، الذي كان في ذلك الوقت أستاذ الكيمياء في جامعة ما نشتستر، يلتقي بلفور بانتظام لكي يتحدّثا في كيفيّة إنجاز تلك المهمّة. بعد لقاء له مع فايتزمان في التاسع من كانون الثاني ١٩٠٦، كتب بلفور إلى ابنة أخيه قائلاً أنّه ’لا يرى أيّ صعوبات سياسيّة في الحصول على فلسطين، بل صعوبات أقتصاديّة‘.[١٥١] أقنع فايتزمان بلفور بأنّ أيًا من الحلول المقترحة لإقامة موطن لليهود، مثل أوغاندّ والأرجنتين، كان مقبولاً. استنادًا إلى ابنة أخيه، قال بلفور قبيل وفاته ’إنّ حبّ اليهود لوطنهم فريد في نوعه... يرفض حبّهم لبلدهم أن يرضوا بخطّة أوغاندا. أكثر ما لفتني رفض فايتزمان المطلق حتي لأن ينظر في الأمر‘.[١٥٢]

بدأت المفاوضات حول صياغة إعلان بريطانيّ يدعم الصهيونيّين في بيداية سنة ١٩١٧، وذلك بين بلفور (الذي كان وزير الخارجيّة آنذاك)، وأعضاء

150- أنظر Sharif, Non-Jewish Zionism, p. 78.
151- فى Kenneth Young, Arthur James Balfour (London: G Bell & Sons, 1963). p. 256.
152- Young, Arthur James Balfour, p. 256.

آخرين من الحكومة البريطانيّة، وممثّلين للمنظّمة الصهيونيّة. كان مارك سايكس (Mark Sykes) (السكرتير المساعد لحكومة الحرب) قد تسلّم مسؤوليّة شئون الشرق الأوسط، وشرع في وضع إتفاقيّة سايكس - بيكو سنة ١٩١٦، والتي نظّمت الإدارة الإنجليزيّة الفرنسية لفلسطين. في تشرين الأوّل - أكتوبر ١٩١٧، علم بلفور أنّ ألمانيا كانت على وشك إعلان تعاطفها مع الصهيونيّة، فأوصى بأن تسبقها الحكومة البريطانيّة إلى ذلك.[١٥٣] بعد عدد من الصياغات التي وضعتها المنظّمة الصهيونيّة، أعلن بلفور في ٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٧، الصيغة النهائيّة للرسالة، التي كان قد كتبها اللورد روتشيلد في ٣١ تشرين الأوّل - أكتوبر. عُرِف هذا الإعلان بوعد بلفور:

> تنظر حكومة جلالتها بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهوديّ في فلسطين، وسوف تستعمل أفضل وسائلها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يبقي واضحًا ومفهومًا أن شيئًا لن يتمّ ممّا يضرّ بالحقوق الدينيّة والمدنيّة للجماعات غير اليهوديّة الموجودة في فلسطين، بالحقوق والمكانة السياسيّة التي يتمتّع بها اليهود في أيّ بلد آخر.[١٥٤]

لم تضع المنظّمة الصهيونيّة الصغية الأولى لهذا الإعلان فحسب، بل إنّ يهوديًا- ليوبولد أرمري (Leopold Armery) - هو الذي صاغ ردّ الحكومة البريطانيّة. كان أرمري يهوديًا خفيًا، وكانت أمّه، إليزابيت جوانًا سافير، مجريّة. وكان أرمري قد غيّر اسمه من Moritz إلى Maurice لكي يخفي أصوله. بصفته سكرتيرًا مساعدًا لحكومة الحرب البريطانيّة، لم يضع أرمري الصيغة النهائيّة لوعد بلفور فحسب، بل كان مسؤولاً أيضًا عن إنشاء اللواء اليهوديّ، الذي شكّل الجيش اليهوديّ الأوّل بعد ألفي سنة، وسلف جيش الدفاع الإسرائيلّي. بحسب المؤرخ ويليام روبنشتاين (William Rubenstein)، خدع أرمري الموظّفين البريطانيين في شأن تعاطفه مع اليهود. وهو يزعم أنّ 'خدعة أرمري كانت، على الأرجح، المثل الأوضح لإخفاء الهويّة في التاريخ السياسيّ البريطانيّ في القرن العشرين'.[١٥٥]

153- The Balfour Declaration (n.d). [internet]، World Zionist Organization website، <http:/wzo.org. il/home/politic/balfour.htm> [دخول أيار (مايو) ٢٠٠٤]

154- المرجع نفسه.

155- William Rubinstein, 'The Secret of Leopold Amery - Conservative Politician', History Today 49 (2 February 1999), pp. 17-23.

كان بلفور قد سبق وألتزم بالبرنامج الصهيونّي، وذلك إنطلاقًا من قناعة لاهوتيّة. ولم يكن ينوي إستشارة السكان العرب الأصليين كما كان وعد في إعلانه. في رسالة إلى اللورد كورزون (Lord Curzon)، كتبت سنة ١٩١٩، يقول بلفور بشيء من التهكّم.

لأننا في فلسطين، لن ندخل في مسألة إستشارة السكَان الحاليّين للبلد، والنزول عند رغباتهم... فالقوى الأربع الكبري قد ألتزمت القضيّة الصهيونّية. والصهيونيّة، أكانت صحيحة أو غير صحيحة، جيّدة أوسيئّة، متجذّرة في تقاليد قديمة، وحاجات حاضرة، وآمال مستقبليّة، أعمق بكثير في أهميّتها من رغبات وآراء سبعمائة ألف من العرب من الذين يسكنون الآن في هذا البلد القديم... لا أظنّ أنّ الصهيونيّة سوف تؤذي العرب... باختصار، وفي ما يتعلّق بفلسطين، لم تصدر القوى أيّ موقف لم تكن تقرّ بأنّه غير صحيح، ولم تعلن عن سياسة، أقلّة في الرسالة، لم تكن دائمًا تنوي انتهاكها.[١٥٦]

الأمر الذي أبقي وعد بلفور على غموضه، عن قصد وتصميم، هو معني عبارة 'وطن قوميّ'. في الصيغة التي وضعها بلفور في آب - أغسطس ١٩١٧ ترد الجملة الآتية، 'ينبغي إعادة إنشاء فلسطين لتكون الوطن القوميّ (the national home) للشعب اليهوديّ'. في الصيغة الأخيرة التي صدرت فى تشرين الأوّل - أكتوبر تحوّلت عبارة 'الوطن القوميّ' لتصير 'وطنًا قوميًّا' (a national home)، فتصبح الجملة في صيغتها الأخيرة 'إقامة وطن قومي للشعب اليهوديّ في فلسطين'. هل كان هذا مرادفًا للسيادة ومفهوم الدولة، وما هي حدود ذلك؟ هل سيشغل هذا الوطن كلّ فلسطين أم جزءًا منها فقط؟ أيّ مكانة كانت ستتخذها مدينة القدس؟ هذا وقد نصّت الرسالة على أنّ 'الحقوق المدنيّة والدينيّة للسكّان الموجودين' سوف تصان، وقد دعيت الأرض 'فلسطين'، غير أنّها لم تأتِ على ذكر الفلسطينيين. يقول كينيث كراغ 'إنّهم كانوا هويّة حقيقيّة، ولكن مربكة'.[١٥٧] واضح أنّ بلفور لم يعتقد بوجوب إستشارة 'السكّان الحاليّين'، لا قبل إنشاء الوطن اليهوديّ ولا بعده. أمّا وأنّ تسعين بالمائة من السكّان الأصليين عربّ، ومنهم ١٠٪ مسيحيّون، فلم يبد أمرًا ذا أهميّة عند السياسيّين والصهيونيّين الذين كانوا

156- في Doreen Ingram's, Palestine Papers 1917-1922: Seeds of Conflict (London: John Murray, 1972), p.73.
157- Cragg. Arab Christian, p. 234.

يتصرّفون وفق أجندة مخلفة تمامًا. فبقية الأسئلة الصعبة دون إجابة، وهذا الغموض هو الذي أنزل الكارثة بمفاوضات السلام في الشرق الأوسط، وسبّب شقاقًا في صفوف المسيحيّين منذ ذلك الوقت. غير أنّ هذا الإعلان الهامّ الذي صدر عن الحكومة البريطانيّة قد أعطي الصهيونيّة، للمرّة الأولى، قسطًا من 'المشروعيّة السياسيّة'، وأعطى الدافع الأقوى لأستعمار فلسطين.

في التاسع من كانون الأوّل - ديسمبر ١٩١٧، أي بعد شهر من إعلان وعد بلفور، احتلّت الجيوش البريطانيّة القدس. وقد أدّت الديبلوماسيّة الأنكلو-فرنسيّة والمصالح لخاصّة الإستراتيجيّة في إمتلاك الأراضي التي غنمت بها من الأتراك، إلى أزداوجيّة في النظر إلى إعلان بلفور، بأعتباره يعد بتقديم الأرض نفسها لليهود والعرب. وهكذا نجد أنّ بلفور ولويد جورج، اللذان كانا، على الأرجح، من أكثر الوجوه السياسيّة البريطانيّة تأثيرًا في سنوات الحرب العالميّة الأولى، مثل شافتسبوري وبالمرستون قبلهما، كانا ملتزمين بأجندة صهيونيّة مسيحيّة. جاء دعمها للحركة الصهيونيّة العالمية نتيجة مباشرة وطبيعيّة لتنشئتهما الإنجيليّة، ولتأثير رجال إكليروس من أمثال واي، وسيميون، وداربي، كما أتي هذا الدعم من رغبتهما في تقطيع أوصال الإمبراطوريّة العثمانيّة وضمان السيطرة البريطانيّة على الشرق الأوسط.

منذ أواسط القرن التاسع عشر، صل تزواج مشابه بين العقائديّة الدينيّة والنفعيّة السياسيّة في الولايات المتّحدة دفع لاهوتيّين وسياسيّين إلى دعم القضيّة الصهيونيّة. في الوقت الذي تم تهميش التدبيريّة في بريطانيا، وتحديدها ببعض فرق الإخوة، صارت، في الولايات المتّحدة، أكثر التيّارات اللاهوتيّة تأثيرًا في الخطّ الإنجيليّ الرسميّ، كان ج. ن. داربي (J.N. Darby) أوّل من أنشأ روابط بين الصهيونيّة المسيحيّة التدبيريّة الإنجليزيّة والأمريكّية.

التدبيريّة وولادة الصهيونيّة المسيحيّة في بريطانيا (١٨٥٩-١٩٤٥)

في حقبة الأستعمار وفي الفترة التي تلت الحرب الأهليّة (١٨٦١ - ١٨٧٥)، كانت المسيحيّة الأمريكّية، كما في بريطانيا في بداية القرن التاسع عشر، بعد - ألفيّة في نظرتها إلى العالم. وبسبب من تأثّرها بحركة 'القداسة الوسليّة'

(Wesleyan Holiness)، تميّزت المسيحيّة الأمريكّية بتركيز قويّ على التبشير، وعلى الأخلاق الشخصيّة والمسؤوليّة المدنيّة، أعطت حرب الثورة دفعًا قويًّا للتصورات الرؤيويّة الشعبيّة، وفي سنة ١٧٧٣، تمّ تصوير الملك جورج الثالث مسيحًا دجالاً، واعتبرت الحرب 'حملة مقدّسة' لأستقبال الألفيّة. بموازاة مع الأحداث التي حصلت في بريطانيا. شهدت نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، بروزًا قويًا للفرق الدينيّة الألفيّة، بمن فيها الهزّازين (Shakers) والمرمون (Mormons) والملّريت (Millerites). وقد إزدادت تدريجيًا شعبيّة المذهب القبل ألفيّ التاريخيّ، الذي تأثّر بالثورة الفرنسيّة وسقوط البابويّة في فرنسا.

بين ١٨٥٩ و١٨٧٢، وكنتيجة لرحلات داربي الكثيرة على أمتداد أمريكا، صار لأفكاره التدبيريّة القبل ألفيّة حول الكنيسة الساقطة وإسرائيل المتجدّدة، تأثير عميق ومتزايد في صفوف الكنيسة الإنجيليّة الأمريكّية، وقد عزّزت نموَّ هذا التأثير الصدمةُ التى نتجت عن الحرب الأهليّة. لم يؤدّ هذا إلى ولادة التدبيريّة الأمريكّية فحسب، بل كان له أيضًا تأثير على التيار القبل - ألفيّ المرتبط بحركة المؤتمرات النبويّة، وكذلك على الأصولية، في وقت لاحق.[١٥٨] كان تأثير داربي على التفكير في نهاية الزمن في أمريكا الشماليّة عميقًا ومحوريًّا، وتخطّي في مداه تأثير أيّ قائد مسيحيّ آخر في السنوات المئتين الأخيرة. في غياب حركة صهيونيّة يهوديّة قويّة، نشأت الصهيونيّة المسيحيّة الأمريكّية من ألتقاء هذه الأفكار المعقّدة، عنيت الإنجيليّة منها، والقبل ألفيّة، والتدبيريّة، والألفيّة والأصوليّة الأولي. من الذين تأثّروا بداربي وساهموا في نشوء الصهيونيّة المسيحيّة في أمريكا جايمس هـ. بروكس (James H. Brookes)، وأرنوك. غيبلاين (Arno K. Gaebelein)، ود.ل.مودي (D.L. Moody)، وويليام إ. بلاكستون (William E. Blackstone)، وس أ. سكوفيلد (C.I. Scofield).

158- Sandeen, Roots of Fundamentalism; R.A. Torrey, The Fundamental Doctrines of the Christian Faith (New York: Doren, 1918); The Fundamentals:
A Testimony to the Truth (Chicago: Testimony Publishing Co., 1910 - 1915).

جايمس هـ. بروكس James H. Brookes (١٨٣٠ - ١٨٨٢): العودة إلى صهيون.

ثمّة من وصف بروكس، خادم كنيسة Walnut Street المشيخيّة في St. Louis، في ولاية ميسوري، بأنّه 'أب التدبيريّة الأمريكّية'.[١٥٩] وكان بروكس، أيضًا، قائدًا مهمًّا من قادة الحركة الأصوليّة الأولي. لم يتعاطف بروكس فقط مع آراء داربي التدبيريّة حول الكنيسة الساقطة والفاسدة والتي لا رجاء فيها، بل ألتقي أيضًا مع داربي خمس مرّات بين ١٨٦٤ و١٨٦٥، ثم ألتقيا ما بين ١٨٧٢ و١٨٧٧. عندما أتى داربي ليعظ في كنيسة بروكس. لئن كان الإنجيلّيون الأمريكّيون أقلّ ميلاً إلى قبول نظرة داربي إلى الكنيسة الساقطة وبقوا على التزامهم بمذاهبهم، إلاّ أنّهم سلّموا تدريجيّا بلاهوته القبل - ألفيّ المستقبليّ، وبالتمييز الذي أقامه بين الكنيسة وإسرائيل. كان بروكس مدركًا للسمعة السيئّة التي كانت للإخوة ولداربي، بشكل خاص، في الأوساط المذهبيّة التقلديّة، ولذلك أصرّ، مثل داربي، على أنّه أفكاره القبل - ألفيّة الخاصّة من دراسته الشخصيّة للكتاب المقدّس، ولم يأخذها عن أحد.

غير أنّ بروكس هو الذي عمل على الإتيان بمودي إلى St Louis ليقوم بحملة ١٨٧٩ - ١٨٨٠، وهو الذي عرّف مودي على سكوفيلد، وعلى الأرجح أيضًا، على داربي. صار بروكس أكثر أبرز المؤثّرين في موضوع التدبيريّة وذلك لأسباب عديدة. فمن خلال تدريسه الكتاب المقدّس، عمل على تربية كثيرين من القادة المسيحيّين، نذكر منهم، على وجه الخصوص، سكوفيلد الذي صار صديقه وتلميذه الأقرب. وقد نشر أيضًا كتبًا كثيرة وكرّاسات، من بينها مجلّة مسيحيّة اسمها 'الحقيقة (The Truth)'. صدرت هذه المجلّة ثلاثًا وعشرين سنة من ١٨٧٤ وحتى وفاته. أهمّ من كلّ ذلك أنّ بروكس ساعد في تنظم المؤتمر النبوي الذي عقد في نيويورك سنة ١٨٧٨. وكان المتكلّم الأساسيّ في المؤتمر الكتابيّ السنويّ في نياغارا ورئيسه من سنة ١٨٧٨ وحتي وفاته سنة ١٨٩٧. لهذا السبب كانت لبروكس مكانة محوريّة في تجذر الأفكار التدبيريّة

159- أنظر Gerstner, Wrongly Dividing the Word of Truth (Brentwood, TN: Wolgemuth & (Hyatt, 1991) p. 38.

المستقبليّة المرتبطة بمؤتمرات ألبوري وباورزكورت في إنجلترا وإيرلندا، في أمريكا الوسطى.

تبعًا لتمييز داربي التدبيريّ بين إسرائيل والكنيسة، وضع بروكس كتابه 'إسرائيل والكنيسة' (Israel and the Church). يتحدّى فيه القول بأنّ الله أراد لليهود أن يهتدوا ويصيروا جزءًا من الكنيسة، مشدّدًا على أنّ التاريخ بين الفشل الذريع لهذه المقاربة. كما أكّد على أنّ نبوءات العهد القديم المتعلّقة بإسرائيل لا يمكن النظر إليها من منظور روحيّ، كما أنّها لم تتحقّق في الكنيسة. اللافت أنّ دار النشر التابعة لمودي هي التي نشرت هذا الكتاب.

سنة ١٨٩١، كتب بروكس كتابه 'إلى أن يأتي' (Till He Come)، الذي يعرض فيه برنامجه القبل - ألفيّ المستقبليّ الذي، على أساسه، 'سيعود اليهود، حرفيًّا، إلى أرضهم'.[١٦٠] في مجلّته 'الحقيقة' دعا بروكس المسيحيّين إلى إظهار المحبّة والشفقة على اليهود، مشيرًا إلى المذابح التي حصلت في روسيّا ورومانيا والقيود المفروضة عليهم في ألمانيا. وناشد المسيحيّين أن يدعموا عودة اليهود إلى فلسطين، ونبذ العداء للسامية المسيطر في أوروبا وأمريكا.

كلّ اليهود، عدا الذين باتوا من غير المؤمنين، يتوقّعون العودة إلى أرض آبائهم، ومن الأهميّة بمكان أن نظهر لهم أنّ رجاءهم مؤسّس على عهد يهوه الثابت، وأنّه سيتحقق في مجيء المسيح.[١٦١]

شجّع بروكس، الذي لم يقل بالعودة الحرفيّة لليهود إلى الأرض، فحسب، بل بعودة الربّ الحرفيّة، والنشاط التبشيريّ المستقلّ في أوساط الشعب اليهوديّ، خصوصًا مع أرنوغيبيلاين (Arno Gaebelein) وإيرنست ستروتر(Erns Stroeter) اللذين أسّسا 'إرساليّة رجاء إسرائيل' (Hope of Israel Mission) في شيكاغو سنة ١٨٩٤.

160- Brookes, Till He Come, pp.1 - 2.
161- James H. Brookes, 'How to reach the Jews', The Truth, pp. 135 - 136, cited in Rausch, Zionism, p. 224.

داويت ل. مودي Dwight L. Moody (١٨٣٧-١٨٩٩): احترام الصهونيّة

كان مودي أوّلاً وقبل كلّ شئ ناشطًا في التبشير، وقد شاطر بروكس رغبته العارمة في إيصال اليهود إلى المسيح. غير أنّ لاهوته لم يكن منهجيًّا، ولعلّه قَبِل المنطلقات القبل - ألفيّة التدبيريّة التي كانت للذين صاروا أصدقاء له ومقربيّن منه، لغياب أيّ أفكار أخرى عنده. بلغ تأثير داربي إلى مودي عبر واحد من تلامذة داربي، وهو مبشّر شاب يدعي هنري مورهاوس (Henry Moorehouse)، الذى لفت نظر مودي بسبب 'وعظه الرئع'. بحسب ابنه، تغيّرت رسالة مودي وأسلوبه بشكل جذريّ بسبب مورهاوس: 'علّم السيّد مورهاوس مودي أن يستلّ سيفه بطوله، وأن يطرح الغمد بعيدًا، وأن يدخل القتال شاهرًا سيفه'.[١٦٢]

يؤكّد ألبرت نيومان على التأثير القويّ الذي كان لداربي على أوساط مودي: 'استمدّت الشريحة الواسعة من المبشّرين، والتي كان دوايت ل. مودي (Dwight L. Moody) أبرز أعضائها، روحيّته وتفسيرها الكتابيّ من كتابات الإخوة وتأثيرها الشخصيّ'.[١٦٣] يصف غيبيلاين، كاتب سيرة سكوفيلد، كيف أبقي سكوفيلد مودي متكيّفًا مع الإطار النبويّ التدبيريّ: 'كان مودي بحاجة أحيانًا إلى معرفة أفضل بالنبوءة، وكان سكوفيلد الرجل الذي قاده إليها'.[١٦٤]

هناك إشارات عديدة في كتابات مودي إلى تعاطفه مع الشعب اليهوديّ وإلى لاهوت العودة. في عظة له بعنوان 'المسيح في العهد القديم'، ألقاها في بوسطن سنة ١٨٧٧، يستكشف مودي معنى وعد الله لإبراهيم في تكوين ٢٢ بأن يجعله أمّة عظيمة:

162- Moody, Life of Dwight L. Moody, p. 140
163- Albert Henry Newman, Manual of Church History, vol. 2: Modern Church History 1902-1517 (Philadelphia: American Baptist Society, 1904), p. 713.
164- Gaebelein, History of the Scofield Reference bible, p. 25

والآن، دعوني أسألكم، ألم تتحقّق هذه النبوءة؟ ألم يجعله الله أمّة عظيمة وقويّة؟ هل من أمّة أنتجت رجالاً كالذين أتوا من زرع إبراهيم؟ ليس هناك أمّة أنتجت أو تستطيع أن تنتج رجالاً كهؤلاء... جاء هذا الوعد قبل ٤٠٠٠ سنة... عندما ألتقي يهوديًا لا يمكنني إلاّ أن أبدي له أحترامي العميق، لأنهم شعب الله.[١٦٥]

فى العظة نفسها، يعطي مودي دليلاً على قناعته التدبيريّة بأنّ اليهود سيهتدون عند مجيء المسيح، وأنّهم سيلبثون شعبًا منفصلاً عن الكنيسة: ’عندي الفكرة أنّهم أمّة ستولد في يوم واحد، وعندما يهتدون ويجيئون إلى المسيح، كم ستكون عظيمة قوّتهم في الأرض، وأيّ مبشّرين سيحملون الأخبار السارّة إلى العالم بأسره‘.[١٦٦] غير أنّ مودي ابتعد عن الذين تحدّثوا عن أنّ علامات خاصّة سوف تحصل قبل مجيء المسيح. قال في إحدى المناسبات:

ليس من موضع في الكتاب المقدّس يفيد بأنّه علينا أن ننتظر علامات، كإعادة بناء بابل، أو عودة اليهود إلى أورشليم؛ لكنّ الكتاب كلّه يقول لنا ما ينبغي أن نفعله - أعني أن نسهر لأجله؛ وأن ننتظر مجيء ربّنا من السماء.[١٦٧]

أرتبط اسم مودي، بشكل خاصّ، بمحاضرات نورثفيلد العامّة التي أسّسها سنة ١٨٨٠. على ما يبدو، لم يذكر أيّ من الذين كتبوا سيرة مودي، كيف كان المتكلّمون التدبيريّون يسيطرون على المنبر في هذه المحاضرات، خصوصًا في ثمانينيّات وتسعينيّات القرن التاسع عشر.[١٦٨]

غير أنّ الخدمة الأعظم التي قدّمها مودي لداربي والتدبيريّة، أتت من خلال ’معهد الكتاب المقدّس للإرساليّات العاملة في الوطن والمهجر‘، الذي تأسس سنة ١٨٨٦، وكان تابعًا لـ ’جمعية شيكاغوللتبشير‘ (Chicago Evangelization Society). صار ’معهد مودي للكتاب المقدس‘، كما سميّ لاحقًا، ’النقطة الغربيّة‘ للحركة الأصوليّة التي رّكزت على أحترام التدبيريّة ودرّبت كثيرين من قادتها المستقبليين. يشير رواش إلى أنّ عددًا من المتكلّمين في المؤتمرات النبويّة التدبيريّة كانوا يعلّمون بأنتظام في ’معهد مودي

165- D.L. Moody, To all People: Comprising Sermons, Bible Readings, Temperence Addresses, and Prayer-Meeting Talks (Boston: The Globe Publishing Company. 1877), p. 354, cited in Rausch, Zionism. p. 155.
166- المرجع نفسه.
167- Moody, To All People, p. 508,m cited in Rausch, Zionism, p. 155.
168- Emest R. Sandeen, ‘Towards a Historical Interpretation of the Origins of Fundamentalism’, Church History 36 (1976), p. 76.

للكتاب المقدّس'.[١٦٩] من بين هؤلاء د.و.ج. مورهيد (Dr. W. G. Morehead) من كزينيا، أوهايو، الذي صار، أيضًا، أحد مستشاري التحرير لـ Scofield Reference Bible صار 'معهد مودي للكتاب المقدّس' نموذجًا لمدارس ومعاهد كثيرة أخرى كانت تسهّل أنتشار اللاهوت التدبيريّ في أمريكا. وكان من أبرز هذه المعاد 'معهد لوس أنجلوس للكتاب المقدّس' (Biola)، 'ومدرسة التدريب الكتابيّ الشمالية الغربيّة في مينيابوليس' (Training School of Minneapolis Northwestern Bible). ومع حلول سنة ١٩٥٦ كانت أربعون مدرسة كتابيّة تعلّم التدبيريّة، وتدّرب حوالي ١٠ آلاف راعٍ ومرسل سنويًا.[١٧٠]

ويليام يوجين بلاكستون William Eugene Blackstone (١٨٤١ - ١٩٣٥): الاعتراف بالصهيونيّة

كان ويليام بلاكستون (William Blackstone) تلميذًا آخر لداربي وصديقًا لبروكس. كان مبشّرًا بارزًا، وناشطًا علمانيًّا في الكنيسة الأسقفيّة الميثوديّة، كما كان ممّولاً وفاعل خير. بعد الحرب الأهليّة تزوّج وأقام في شيكاغوسنة ١٨٨٧، بناءً على نصيحة بروكس، وضع كتابًا وأقام في شيكاغو. سنة ١٨٨٧، بناءً على نصيحة بروكس، وضع كتابًا حول النبوءة الكتابيّة بعنوان 'يسوع آتٍ'، ومع حلول سنة ١٩١٦ كان هذا الكتاب قد ترجم إلى خمس وعشرين لغة، وفي سنة ١٩٢٧ إلي ستّ وثلاثين، تبنّى بلاكستون في كتابه نظرةً تدبيريّة قبل - ألفيّة للمجيء الثاني، مشدّدًا على أنّ لليهود حقًّا كتابيًّا في فلسطين، وأنّهم سيعودون إليها في يوم من الأيّام. في هذا الموضوع، كان بلاكستون واحدًا من الصهيونيّين المسيحيّين الأوائل في أمريكا الذين عملوا، مثل هيشلر في بريطانيا، على التأثير السياسيّ الناشط في القضيّة الصهيونيّة. اعتبر بلاكستون الحركة الصهيونية علامة من علامات مجيء المسيح الوشيك، رغم أنّ قيادة هذه الحركة كانت، مثل هرتزل، لا أدريّة، وميّز، مثل غيبيلاين، بين الوسائل الدهريّة والغايات الإلهيّة:

169- Rausch, Zionism, p. 159.
170- Gerstner, Wrongly Dividing the Word of Trush, p. 51.

> تولّي الصهيونيّون زمام الأمور، وتحشيًا لمعونة إله إبراهيم، قبلوا لا أدريّين قادةً لهم، وانغمسوا بحماقة، في هذا المخطّط، ليقيموا دولة جاحدة. غير أنّ تلميذ الكتاب المقدّس سيقول، بالتأكيد، إنّ هذا التجمّع القوميّ الجاحد لإسرائيل، ليس تحقيقًا للعودة المجيدة التي يصفها الأنبياء بشكل متوهج. لا وألف لا![١٧١]

وقد بيّن بلاكستون، بناءً على قراءته لصفنيا ٢: ١ - ٢، أنّ هذا هو بالضبط ما سبق الكتاب المقدّس فأنبأ به: 'هل من نبوءة تحقّقت بهذه الحرفية التي تحقّقت بها هذه النبوءة في الحركة الصهيونيّة الحاليّة؟'[١٧٢]

فسّر بلاكستون، مثل هال لندسي (Hal Lindsey)، بعد قرن من الزمن، الكتاب المقدّس على ضوء الأحداث المعاصرة، بنوع من التفسير وصفه سبورجون بأنّه 'تفسير ينطلق من الأحداث الحاليّة'.[١٧٣] لم يعد الصهيونيّون المسيحيّون يتوقّعون أن تسبق التوبة القوميّة اليهوديّة عودتّهم إلى الأرض؛ بل صار بإمكان هذه التوبة أنّ تؤجَّل إلى ما بعد المجئ الثاني ليسوع. مع أنّ كتاب بلاكستون 'يسوع آت' كان رائجًا لدي الأصوليين الأوائل، إلاّ أنّه على نطاق أوسع سنة ١٩٠٨، عندما أرسلت نسخ منه، في طبعة جديدة، إلى مئات الآلاف من الرعاة والعاملين في حقل الكنيسة، ثم في ١٩١٧، عندما طبع 'معهد مودي للكتاب المقدّس' نسخًا منه وأرسلها إلى الرعاة والمرسلين وطلاّب اللاهوت، بقي كتاب 'يسوع آتٍ' من أوسع الكتب إنتشارًا في القرن العشرين، حول المجيء الثاني ليسوع، إلى أن نشر كتاب هال لندسي 'كوكب الأرض العظيم المتوفّي' (The Late Great Planet Earth)، الذي لم يتفوّق عليه في إنتشاره إلاّ سلسلة تيم لاهاي (Tim LaHaye) الخرافيّة المؤلّفة من اثني عشر جزءًا، والتي حملت عنوان 'المتروكين' (Left Behind).[١٧٤] عندما مات بلاكستون سنة ١٩٣٥ كانت قد طبعت أكثر من مليون نسخة من كتابه.

سنة ١٨٨٧ أسّس بلاكستون 'إرساليّة شيكاغوالعبريّة' (Chicago Hebrew Mission)، التي صارت لاحقًا 'الرابطة المسيانيّة الأمريكّي الدوليّة' (The American Messianic Fellowship International). سنة ١٨٨٨

171- Blackstone, Jesus is Coming, p. 240.
172- المرجع نفسه.
173- C.H. Spurgeon, Lectures to My Students (London: Passmore & Alabster, 1893), p. 100.
174- أنظر W.M. Smith, 'Signs of the Times', Moody Monthly (August 1966), p. 5.

سافر بلاكستون إلى لندن لحضور المؤتمر الإرساليّ العام، ثم قام برحلة من أوروبا إلى فلسطين ومصر. عند عودته سنة ١٨٩٠، نظّم وترأّس المؤتمر الأوّل بين قادة مسيحيّين مرموقين ورابيّين مصلحين من شيكاغو، وقد حمل هذا المؤتمر عنوان 'ماضي إسرائيل وحاضرها من شيكاغو، وقد حمل هذا المؤتمر عنوان 'ماضي إسرائيل وحاضرها ومستقبلها'.[١٧٥] على غير ما كان يتوقّع، أكتشف بلاكستون أنّ المسيحيّين فقط كانوا يشّجعون الصهيونيّة. لم يكن لدى الرابيّين المصلحين أيّ رغبة في العودة إلى فلسطين، وقد واجهوا بلاكستون مواجهة عنيفة. أصرّ الرابي إميل هيرش على 'أنّنا نحن اليهود الحديثين، لا نرغب في العودة إلى فلسطين... فالبلد الذي نعيش فيه هو فلسطيننا... لن نعود... لنكّون قوميّتنا الخاصّة'.[١٧٦] لم يتوصّل المؤتمر إلى أيّ أتفاق، وقد صدرت عنه بعض 'قرارات التعاطف' المائعة مع اليهود المظلومين في روسيًا، وقد ارسلت هذه القرارات إلى القيصر وبعض القادة الآخرين. اعتبر بلاكستون هذه القرارات غير كافية، وهكذا، عمل، في السنة التالية، في إذار - مارس ١٨٩١، على التأثير على رئيس الولايات المتّحدة، بنجامين هاريسون (Benjamin Harrison)، وعلى وزير داخلّيته، جايمس ج. بالين (James G. Blaine)، من خلال عريضة موقّعة من ٤١٣ يهوديًا بارزًا وقائدًا مسيحيًا، من بينهم جون وويليام روكفيلير (John and William Rockefeller). دعت هذه العريضة إلى عقد مؤتمر دوليّ حول عودة اليهود إلى فلسطين. وعُرفت العريضة باسم 'مذكّرة بلاكستون'. متجاهلةً أنّ فلسطين كانت مأهولة بالفلسطينيين، قدّمت العريضة الحلّ الآتي:

> لماذا لا تعاد إليه فلسطين؟ إنّها، بموجب توزيع الله للأمم، وطنهم، وملكهم الذي لا يمكن أن ينتزع منهم، والذي طردوا منه بالقوّة. حين كانوا يحرثونها، كانت هذه الأرض مثمرة جدًا، يعتاش منها ملايين من الإسرائيليّين، الذين حرثوا هضابها ووديانها بكدّ كبير. كانوا مزارعين ومنتجيين، وكانوا أيضًا أمّة تتمتّع بأهمّية أقتصاديّة كبيرة - كانوا مركزًا للحضارة والدين. لماذا لا تعيد القوي، التي أعطت سنة ١٨٧٨، بموجب إتفاقيّة برلين، بلغاريا للبلغاريين، وصربيا للصرب، فلسطين إلى اليهود؟[١٧٧]

175- أنظر William E. Currie, God's Little Errand Boy: 100 Years of Blessing (Lansing, Il American Messianic Fellowship International, 1987).
176- فى Lindberg. A God-Filled Life, pp. 7 - 9.
177- Reuben Fink, America and Palestine (New York: American Zionist Emergency Council. 1945), pp. 20 - 21, Cited in Sharif, Non-Jewish Zionism, p. 92.

على الرغم من أنّ الرئيس هاريسون لم يتصرّف بموجب المذكّرة، إلاّ أنّ أهميّتها بقيت محورية في تحريك الناشطين الصهيونيّين من اليهود والمسيحيّين في الولايات المتّحدة في السنوات التسين التالية. صار القاضي لويس برانديس (Louis Brandeis)، أوّل قاض يهوديّ في المحكمة العليا، وقائد الحركة الصهيونيّة اليهوديّة في الولايات المتّحدة ابتداءً سنة ١٩١٤، صديقًا مقرّبًا من بلاكستون، وقد عملا معًا مدّة عشرين سنة على إقناع الشعب الأمريكّي والرؤساء الذين توالوا، بشكل خاص، بدعم البرنامج الصهيونّيّ. في ذلك الوقت، إرسل بلاكستون إلى براندايس مبالغ كبيرة من المال لدعم القضيّة الصهيونيّة. بصفته مسؤولاً عن توزيع ملايين من الدولارات من الأموال التدبيريّة التي كان موكلاً بها من أجل العمل الإرساليّ، وعد بلاكستون براندايس بأنّه إن لم يبتهج مع بلاكستون، فسيستعمل الأموال في إعانة اليهود الذين يؤمنون بالمسيح، ويحتاجون إلى دعم كمرسلين إلى العالم في الألفيّة الجديدة.

سنة ١٩١٧ أثارت التطوّرات التي حصلت في فلسطين بعد هزيمة الأتراك والدخول المظفّر للحلفاء إلى القدس، بلاكستون. ثمّ أستقبالهم 'كمحرّرين من قبل الشعب، وكانت هناك لجنة يهوديّة، مرخّص لها من حكومات الحلفاء، تهتّم بالمصالح اليهوديّة في فلسطين - كلّ هذا يرتعش له قلبى!'[١٧٨] في كانون الثاني ١٩١٨، تحدّث بلاكستون في لقاء صهيوني يهوديّ موسّع في لوس أنجلوس، وأعلن هناك أنّه ألتزم القضيّة الصهيونية لأكثير من ثلاثين سنة: 'ذلك لأنّي أؤمن أنّ الصهيونية الحقيقة تقوم على مشروع إله الأزليّ والكليّ القدرة، وقصده وأمره، كما هو مدوّن نبويًّا في الكتاب، الذي هو كلمته المقدّسة'. ثمّ يتابع ليشرح لليهود الحاضرين أنّه أمامهم خيارات ثلاثة: أولّها أن يصبحوا مسيحيّين، مع اعترافه بأن قليلين سيختارون هذا؛ وثانيها أن يصيروا صهيونيّين 'حقيقيّين'، أي 'أن يتمسّكوا بآمال آبائهم القديمة، وبخلاص إسرائيل المؤكّد، بمجئ مسيحهم، وأن يتمّموا عودتهم وإقامتهم الدائمة في الأرض التي أعطاها أياها الله؛ وثالثها أن يندمجوا فى المجتمع الأمريكّي، وألاّ يكونا مسيحيّين أو صهيونيّين. ودعا بلاكستون الحضور إلى تبنّى الخيار الثاني: 'يا إخوتى اليهود، أيّ سبيل من هذه السبل الثلاثة تختارون؟... أدرسوا كلمة الله الرائعة

178- Lindberge, A God-Filled Life, pp. 12 - 13.

هذه... وأنظروا بأيّ وضوح أعلن الله طريق إسرائيل إلى اليوم الكامل'.[١٧٩] تظهر دعوة بلاكستون، بوضوح أكبر من أيّ تصريح آخر أدلي به تدبيريّ معاصر، النتائج المنطقيّة للتمييز الذي أقامه البعض بين مقاصد الله بالنسبة لإسرائيل ومقاصده بالنسبة للكنيسة، وكيف أثّر هذا الفصل على مقاربتهم لموضوع 'تبشير اليهود. عند بلاكستون أنّ التبشير والعودة لا ينفي أحدهما الآخر، بل يشكّلان وسيلتين متساويتين في فعاليتهما لتحقيق مقاصد الله بين اليهود. في ذهن بلاكستون أنّ اختيار 'يسوع' قد يكون الجواب المسيحيّ، وقد قبل به ول بتردّد؛ إلاّ أنّ اختيار الصهيونية يعني أن يكونوا يهودًا حقيقيّين، وهذا بالتأكيد، أفضل بكثير من أندماجهم في المجتمع الغربيّ العلمانيّ.

في حياته، كرّم الصهيونيّون المسيحيّون بلاكستون أكثر من أيّ قائد مسيحيّ آخر. في إحدى المناسبات، كتب براندايس، 'أنت أب الصهيونية، فعملك سابق لعمل هرتزل'.[١٨٠] وسنة ١٩١٨ أعلن إليشا فديدمان، سكرتير الجمعية الصهيونية في نيوريوك، أنّ 'مسيحيًّا علمانيًا معروفًا، هوويليام أز بلاكستون، سبق ثيوذور هرتزل بخمس سنوات في دفاعه عن إقامة الدولة اليهوديّة'.[١٨١] ما عبّر عنه بلاكستون في خطبه، وكتبه، وعرائضه، نظّمه سكوفيلد وسجّله في مرجعه الكتابّي التدبيريّ، The Socfield Reference Bible.

سايروس إينغرسون سكوفيلد Cyrus Lngerson Scofield (١٨٤٣ - ١٩٢١) الاعتراف بقانونيّة الصهونيّة

يمكننا اعتبار سكوفيلد الشارح الأبرز والأكثر تأثيرًا للتدبيريّة، وذلك بعد نشره كتابه Scofield Reference Bible في منشورات جامعة أوكسفورد يقول إيرنست ساندين (Ernst Sandeen): 'في روزنامة القدّيسين الأصوليين ما من اسم معروف ومحترم كاسمه'.[١٨٢] ولئن كثرت الكتابات حول الإخوة

179- Rausch, Zionism, pp. 286 - 269.
180- في Currie، God's Little Errand Boy، available online at
<http://www.amfi.org/errandboy/htm>
181- Culter B. Whitwell، 'The Life Story of W.E.B. - and of 'Jesus is coming'، Sun - day School Times (11 January 1936)، p. 19، cited in Rausch، Zionism، p. 256.
182- Sandeen، Roots of Fundamentalism، p. 222.

الأوّلين، من أمقال ج.ن. داربي (J.N. Darby)، والتدبيريّين الأمريكّيين، مثل د.ل. مودي (D.L. Moody)، إلاّ أنّ سكوفيلد يبقي وجهًا محيَّرًا وغامضًا. نشرت فقط سيرتان لحياته؛ إحدهما وضعها تدبيريّ ليمتدحه، وأخرى تصفه بالدجّال، وتتهّمه بالحنث باليمين، والخداع، والأختلاس. وقد ترك أيضًا زوجته وأولاده، وتخلّف عن دفع النفقة، وتزّوج بعد ثلاثة أشهر فقط من تاريخ نفاذ طلاقه.[١٨٣]

في شبابه لم يكن سكوفيلد يعرف شيئًا عن المسيحيّة، وقد تأثر بعمق وتتلمذ على يد جايمس هـ. بروكس (James H. Brookes)، الذي قدّمه إلى داربي. عندما عمل مساعدًا لبروكس، بسّط سكوفيلد تدبيريّة داربي المستقبليّة، بانيًا ملاحظاته على ترجمة داربي للكتاب المقدّس. يكتب كلانس باس (Clarence Bass): 'إنّ الموازاة بين ملاحظات سكوفيلد وأعمال داربي تظهر بوضوح كبير أنّ سكوفيلد من يكن فقط تلميذًا لداربي، ولكنه أستعار منه الأفكار والكلمات والجمل بغزارة'.[١٨٤] والواقع أنّ سكوفيلد سرق أعمال داربي، ولم يذكر مصادره أو يقرّ بأعتماده على داربي.

نُشِر عمل سكوفيلد الأوّل بعنوان 'التقسيم الصحيح لكلمة الحقّ' (Rightly Dividing the World of truth) سنة ١٨٨٨، وقد عرض فيه سكوفيلد مبادئه الفساريّة التدبيريّة التي زعم أنّه كان يدرّسها لسنوات عديدة، في صفوف الكتاب المقدّس التي كان يعطيها. صارت هذه المبادئ أساس الملاحظات التي يتضّمنها كتابه Scofield Reference Bible. لا يفاجئنا أن يكون أصحاب دار نشر إخوة بليموت (Plymouth Brethren)،

183- Charles G. Trumball، The Life Story of C.I. Scofield (New York: Oxford ؛Press) University Canfield، Incredible Scofield.
كانت زوجة سكوفيلد، ليونتين (Leontine) قد تطلّقت منه سنة ١٨٨١ عندما كان راعيًا لكنيسة هايد بارك في سانت لويس: تذكر وثيقة الطلاق أنّ السبب هو أنّ سكوفيلد 'كان يهمل واجباته'، و'أنّه لم يكن يساعد المدعية أو أولاده، ولم يكن يساهم في إعاشتهم، ولم يؤمن لهم المسكن والمأكل والملبس... ' أخذت المحكمة قرارها لصالح ليونتين وذلك سنة ١٨٨٣، وصدر مرسوم الطلاق في كانون الأوّل - ديسمبر من العام نفسه (في الوقائق المحفوظة في الصندوق رقم ٢١٦١، من مقاطعة أتكيسون كاونتي (Atchision County)، وهي مذكورة في Canfield، Incredible Scofield, p. 89). تزوج سكوفيلد من هيتي فأن وارك (Hettie van Wark) بعد طلاقه بثلاثة أشهر في الحاي عشر من أذار - مارس ١٨٨٤ (Canfield. Incredible Scofield, P. 100).

184- Bass, Backgrounds to Dispensationalism, p. 18. See also, Boettner, Millennium, p. 369.

وإخوة لوازو (Loizeaux Brethren) في نيويورك، هم الذين أصدروا الطبعة الأولي، واستمّروا في إصدار الكتاب لمدّة قرنٍ من الزمن، ثمّ تطوير الأفكار التدبيريّة اليت بسّطها سكوفيلد في سلسلة من المحاضرات الكتابيّة والنبويّة التي أقيمت في أمريكا الشماليّة ابتداءًا من سنة ١٨٦٨. أتت هذه المحاضرات على شكل قراءات كتابيّة ونقاشات لمواضيع نبويّة، على النمط الذي أسّسه داربي وإيرفنغ في البوري وباورزكورت، في الثلاثينيّات من القرن التاسع عشر. على سبيل المثال، يقدّم أحد القرارات التي تبنّاها مؤتمر الكتاب المقدس في نياغارا لسنة ١٨٧٨ دليلاً واضحًا على لغة داربي التدبيريّة المتشائمة، والتي صارت سكوفيلد من أنصارها المتحمّسين:

> نعتقد أنّ العالم لنت يهتدي في هذه الحقبة الحاضرة، بل نراه ينضج سريعًا للدينونة، وثمّة جحود مخيف في الجسم المسيحيّ المعترف بإيمانه؛ من هنا أنّ الربّ يسوع سوف يأتي شخصيًّا لكي يدشّن العهد الألفيّ، حين يعود الإسرائيليّون إلى أرضهم، وتمتلىء الأرض من معرفة الربّ.[١٨٥]

حضر سكوفيلد مؤتمر نياغار للكتاب المقّدس للمرّة الأولي سنة ١٨٨٧، وأنهى كتابه 'التقسيم الصحيح لكلمة الله' خلال مؤتمر ١٨٨٨. في تلك المؤتمرات، وفي المناقشات التي أجراها مع قادة الإخوة، تبلورت فكرته حول مرجع الكتاب المقدّس، وهناك أيضًا وجد سكوفيلد من يموّلها. وكان المزج بين الشكل الجذّاب والملاحظات المصّورة، والإسنادات الترافقيّة، دافعًا للنقّاد والمؤيّدين على السواء إلى اعتبار Scofield Reference Bible أكثر الكتب تأثيرًا في صفوف الإنجيلّيين في النصف الأوّل من القرن العشرين. يزعم جايمس بار أنّ نصف مجموعات الطلاّب الإنجيليّين المحافظيم في الخمسينيّات من القرن العشرين، كانوا يستعملون Scofield Reference Bible، وأنّ هذا المرجع كان '... أهم الوثائث الفردّية في الحركة الأصوليّة قاطبةً'.[١٨٦] ويقول كرايغ بلا يزينغ (Craig Blasising)، أستاذ اللاهوت النظاميّ في معهد دالاّس اللاهوتيّ، وهو أيضًا من التدبيريّين، 'إنّ Scofield Refernce Bible صار كتاب الأصوليّين المقدّس، وكادت بعض ملاحظاته، في بعض مدارس

١٨٥- يرد هذا القرار كملحق A, فيSandeen, Roots of Fundamentalism.
186- James Barr, Escaping from Fundamentalism (London: SCM, 1984), p.6.

اللاهوت والمعاهد التي جري تأسيسها في العقود الأولي من هذا القرن، أن تصير، في لاهوتها، مساوية للعقائد'.[187] يلاحظ ساندين:

إنّ الكتاب كان مؤثّرًا بشكل دقيق وقويّ في نشر تلك الأفكار لدي مئات الآلاف ممّن كانوا يقرأون الكتاب المقدّس بأنتظام، والذين غالبًا ما كانوا غير مدركين الفرق بين النصوص القديمة وتفسير سكوفيلد.[188]

غير أنّه جرت على مرجع الكتاب المقدّس هذا، عملية تنقيح واسعة النطاق منذ نشرها للمرّة الأولى سنة ١٩٠٩. أنهي سكوفيلد التنقيح الأوّل سنة ١٩١٧، وقد ساعده في ذلك سبعة محرّرين إستشاريّين، كان عدد منهم من زملاء د.ل. مودي (D.L. Moody).[189] ويبدو أنّ أسماءهم قد أضيفت، مع ذكر لمؤهّلاتهم الأكاديميّة، وذلك بغية إعطاء العمل مصداقيّة عمليّة أكبر.[190] يضيف ساندين أنّ سكوفيلد 'أراد، من خلال هذه المكيدة أن يكسب، لكتابه، دعم فريقى الحركة الألفيّة'.[191] كما جرت على الكتاب عمليات تنقيح لاحقة، تابعت المهمّة الأساسيّة، ألا وهي تكييف كتاب سكوفيلد التدبيريّ، وتصحيحه وتوسيعه. يقدّم ويليام أ. كوكس (William E. Cox) التقييم التالي لتأثيره المستمرّ:

حفظ كثيرون حواشي سكوفيلد ورسومه البيانيّة الفساريّة المنظّمة عن ظهر قلب، بشيئ من التديّن كما لوكانوا يتعاملون مع آيات من الكتاب المقدّس، لم يكن من غير المألوف أن تسمع أناسًا أتقياء يتلون هذه الحواشي مسبقين إيّاها بعبارة: 'يقول الكتاب المقدّس ...'. وقد فقد عدد كبير من الرعاة تأثيرهم على أعضاء جماعاتهم، بسبب أتّهامهم بالليبراليّة لسبب وحيد، وهو أنّهم لم يوافقوا على كلّ حواشي الدكتور سكوفيلد. وكان كثيرون من الرعاة يستعملون تعاليم سكوفيلد مقياسًا لأستقامة الإيمان![192]

تخطّى تأثير سكوفيلد حدود كتاباته المنشورة. في تسعينيّات القرن التاسع عشر، وإبّان خدمته كراعٍ في دالاس، شغل سكوفيلد منصب رئيس 'المدرسة الجنوبيّة الغربيّة للكتاب المقدّس' (Southwestern School of the Bible)، التي

187- Craig A. Blaising, 'Dispensationalism, The Search for Definition', in Blasiing and Bock (eds.) Dispensationalism, p. 21.
188- Sandeen, Roots of Fundamentalism. p. 222.
189- James M, Gray, President of Moody Bible Institute, and William J. Erdman.
190- Sandeen, Roots of Fundamentalism, p. 224
191- Sandeen, Roots of Fundamentalism. p. 224.
192- Cox, Examination of Dispensationalism, pp. 56 - 57.

تحوّلت، في وقت لاحق، إلى ’معهد دالاس اللاهوتيّ‘، المؤسّسة الأكاديميّة الأبرز التابعة للحركة التدبيريّة. تأسّس المعهد اللاهوتيّ، المؤسّسة الأكاديميّة الأبرز التابعة للحركة التدبيريّة. تأسّس المعهد اللاهوتيّ سنة ١٩٢٤ على يد واحد من تلامذة سكوفيلد، وهو لويس سبيرى تشيفر (Louis Sperry Chafter). الذي صارد، بدوره، أحد أبرز مفسّري سكوفيلد. وضع تشيفر مجموعة اللاهوت النظاميّ التدبيريّ الأولي المناصرة للصهيونيّة، وقد بلغت هذه المجموعة ثمانية مجلّات. قبيل موته، وصف تشيفر أعظم إنجازاته الأكاديميّة: ’تسجّل المجموعة أنّ معهد دالاس اللاهوتيّ يستعمل مرجع سكوفيلد، وينصح به، ويدافع عنه‘.[١٩٣] لا عجب إذًا في أن يكون معهد دالاس اللاهوتيّ، منذ ذلك الوقت، قد بقي المدافع الأوّل عن أفكار سكوفيلد التدبيريّة الكلاسيكيّة، وعن الصهيونيّة المسيحيّة، والمؤيّد الأقوى لها، وذلك من خلال كتابات تشارلز رايري (Charles Ryrie)، وتشارلز داير (Charles Dyre)، وهال لندسي (Hal Lindsey)، وجون والفورد (John Walvoord).

أرنوج. غيبيلاين (Arno G. Gaebelein) (١٨٦١ - ١٩٤٥): الصهيونيّة المسيحيّة المعادية للساميّة

لعلّ غيبيلاين أكثر الصهيونيّين المسيحيّين التدبيريّين الأوائل تعقيدًا وأشدّهم إثارة للجدل، وذلك، بشكل خاصّ، بسبب آرائه في النبوءة، واليهود والصهيونيّة. أكثر ما يميّز غيبيلاين أنّه كان مصدر الملاحظات النبويّة التي أدرجها سكوفيلد في مرجعة Scofield Reference Bible. كان أيضًا من المتحدّثين بأنتظام في مؤتمرات نياغارا الكتابيّة، كما كان يحاضر، بناء على دعوة من لويس سبيري تشيفير (Louis Sperry Chafer)، شهرًا في السنة في الكلّية اللاهوتيّة الإنجيليّة في دالاس، والتى صارت لاحقًا معهد دالاس اللاهوتيّ. سنة ١٨٩٣ بدأ غيبيلاين بإصدار دوريّة باللغة الييديّة، باسم. Tiqweth lsrael - The Hope of lsrael Monthly. بعد سنة على ذلك بدأ يصدر نسخة إنجيليزيّة لهذه المجلّة تحت اسم Our Hope (رجاؤنا). لكي يعرّف المسيحيّين بالحركة الصهيونيّة وينبئهم بعودة المسيح الوشيكة. تتلمذ غيبيلاين، مثل سكوفيلد، على

193- Gerstner, Wrongly Dividing the Word of Truth, p. 46.

يد بروكس، الذي، كما يقول عنه غيبيلاين، ’وصعني حرفيًّا تحت جناحيه‘.[١٩٤] قدّم سكوفيلد لكتاب غيبيلاين ’تناغم الكلمة النبويّة‘ (The Harmony of the Prophetic World)، الذي قال إنّه إلتهمه إلتهامًا. في رسالة إلى غيبيلاين، كتبها في أيلول سنة ١٩٠٥، يقول سكوفيلد:

أخي الحبيب: أتّبع أفكارك حول التحليل النبويّ بأيّ ثمن. أجلس عند قدميك عندما تتحدّث في النبوءة، وإنّي أهنّئ، مسبقًا، قرّاء كتابي المقدّس في المستقبل، لأنّهم يحملون في أيديهم دليلاً واضحًا وأمينًا وصحيحًا لما يبدولكثيرين متاهةً. مع محبّتي في المسيح، سكوفيلد.[١٩٥]

أستنادًا إلى تفاسيره النبويّة التنظيريّة، استنتج غيبيلاين، على سبيل المثال، أنّ حلف شمال الأطلسي يمثّل الملوك العشر للأمبراطوريّة الرومانيّة التي أعيد إحياؤها.

وأتّهم غيبيلاين أيضًا بعدائه للساميّة.[١٩٦] يزعم ويلسون أنّ غيبيلاين يعطي في كتابه ’صراع الأزمنة‘ (The Conflict of the Ages) تبريرًا لشرعيّة النازيّة.[١٩٧] في ردّه على نشر كتاب ’بروتوكول شيوخ صهيون‘ (Protocols of the Elders of Zion)، وهو كتاب زائف يزعم أنه يصف المخطّطات السريّ لمؤامرة يهوديّة عالميّة، غايتها تفويض المدنيّة، وتدمير المسيحيّة والأستيلاء على الأقتصاد العالميّ، يوافق غيبيلاين على أن الكتاب وضعه أحد اليهود، فيقول:

... لا شكّ أنهم رسموا الطريق لليهود الثائين وقد تمّ إتباعه حوفيًا وبشكل صارم. لا يستطيع أحد أن ينكر أنّ اليهود كانوا عاملاً بارزًا في حركات ذلك الوقت الثوريّة أينما حصلت. فالذي أغتال الحاكم السابق لكلّ الروس مع عائلته كلّها كان يهوديًا؛ إنّ الغلبيّة الكبرى (أكثر من ٨٠٪ كما يقال) من الحكومة البولشفيّة الحاليّة في موسكو، من اليهود: وفي الخطّ نفسه، نرى أنّ صوت اليهود في الجمعيّة العموميّة للأمم المتّحدة، مسموع، وما هو بصوت شاكٍ أوخجول، أوغير مؤثر.[١٩٨]

194- Arno c. Gaebelein, Half A Century (New York: Publication Office of Our Hope, 1930) p. 20, cited in Gerstner, Wrongly Dividing the World of Truth, p. 44.
195- أنظر Gaebelein, History of the Scofield Reference Bible, p. 33.
196- أنظر Weber, Living in the Shadow, p. 154.
197- أنظر Wilson, Armageddon Now! p. 97
198- Arno C. Gaebeleing in Our Hope 27 (April 1921), p. 601, cited in D. Rausch, ‘Fundamentalism and Jew: An interpretive Essay’, Journal of the Evandgelical Theological Society 23/2 (June 1980), p. 108.

ميّز غيبيلاين هؤلاء عن ’خائفي الله، وحافظة الناموس، والمحبّين للسلام... فهم نقيض تلك الشريحة المحبّة للقانون والنظاممن الشعب اليهوديّ ‘. يقول راوش (Rausch) ’إن إعاقتهم للحركة الصهيونيّة كانت عند غيبلاين علامة نبويّة أساسيّة‘. في مقال آخر بعنوان ’جوانب من القوّة اليهوديّة في الولايات المتّحدة‘ (Aspects of Jewish Power in the United States)، يتحدّث غيبيلاين بشيء من التحقير عن اليهود الذين لم يعترفوا بإيمانهم: ’... لا شيء على الأرض أحقر من يهودي جاحد، ينكر الله وكلمته سبقت كلمة الله فأنبأت أنّ جزءًا كبيرًا من اليهود سيجحدون، مع جماهير الأمم. ولكن، ليس كلّ اليهود مدمنين على الخمر، وليسوا كلّهم جاحدين وفاقدي الأخلاق‘.[١٩٩]

غير أنّ غيبيلاين، في أحيان أخرى، أبعد نفسه عمّن كانوا معادين للساميّة علّنا. بعد زيارة له ألمانيا سنة ١٨٩٥، كتب: ’صحيّح أنّ البرتستانت في ألمانيا يكرهون اليهود، ونخشي، ممذا رأيناه وسمعناه، أن يهود وينفجر هذا الحقد بشكل مشين عاجلاً أم آجلاً‘.[٢٠٠] يصف ويبر (Weber) هذا التناقض الظاهر بأنّه ’إزدواجية مضحكة‘، توحي بأنّ الأفكار النبويّة القبل - ألفيّة، كالتي ميهزت فيبيلاين، ’مكّنتهم من قصديق كتاب البروتوكلات (فيبدون بهذا معادين للساميّة)، رغم أنّهم كانوا ولا يزالون يرفضون بشدّة معاداة الساميّة‘.[٢٠١]

لم يكن عند غيبيلاين أوهام في ما يتعلّق بأصل الحركة الصهيونيّة ودوافعها، فقد نظر إليها كحركة ’جاحدة‘، رغم أنّه تحدّث عن عودة اليهود البطيئة إلى فلسطين بالعبارات الآتية:

> إنّ التطوّرات الرئعة التي تحصل سنةً تلوالأخرى، والحماسة المتزايدة باستمرار، والمخطّطات الحكيمة والبعيدة النظر... مدهشة للغاية... عودة اليهود إلى فلسطين في عدم الإيمان نراها أمامنا في الصهيونية الحديثة، وعليه فإنّها علامة مروّعة أكثر من أيّ علامة أخرى من علامات زماننا.[٢٠٢]

199- فى Rausch ‘Fundamentalism and the Jew’, pp. 107 - 122.
200- Our Hope (2 October 1895), p. 78, cited in Raush ‘Fundamentalism and the Jew’, p. 108.
201- Timothy p. Weber, ‘A Reply to David Raush, ‘Fundamentalism and the Jew’, p. 108.
202- Gaebelein, ‘The Fourth Zionistic Congress: The Most Striking Sign of Our Times’, Our Hope 6 (September 1900), p. 72, cited in Rausch, Zionism, p. 247.

على صفحات كتابه ’رجاؤنا‘ يتحدّث غيبيلاين كثيرًا بحماسة ملحوظة عن نشوء الجمعيات الاستيطانيّة الصهيونيّة المختلفة في فلسطين، ويدعن جهود هرتزل، ويعلّم الجماعة المسيحيّة الأمريكيّة الجاهلة والراضية عمّا كان يحصل، كيف تحّققت النبوءة في فلسطين. قد لا يكون التدبيريّون، أمثال غيبيلاين، قدّموا للصهيونيّة دعمًا غير مشروط، كما يفعل فالويل وروبرتسون اليوم، غير أنّ هذا لم يحل دون أن يكون غيبيلاين أقلّ تمسّكًا بالصهيونيّة المسيحيّة.

ميّز غيبيلاين، مثل تدبيريّين كلاسيكيّين آخرين، بين مقاصد الله لليهود في حقبة الكنيسة الحاضرة، وبين مقاصده لهم في الألفيّة الآتية، واضعًا أيّاهم في منزلة منيعة وزمنيًا وأبديًّا. وأمكنه، تاليًا، أن يشجّع التبشير، الذي قد يؤدّي، نظريًّا، إلى اختفاء اليهود كعرق قائم بذاته، في حين أنّه كان يدعم القوميّة اليهوديّة، وأمكنه أيضًا أن يصف اليهود ’الجاحدين‘ بأنّهم في حلف مع الشيطان، إلاّ أنّه يدافع عنهم فى وجه معاداة الساميّة؛ وأمكنه أيضًا أن يبدي شفقة على اليهود، ويؤمن، في الوقت نفسه، بأنّ معظمهم سيهلك في حرب هرمجدّون - لمجرّد أنّ كلّ هذا ’علامات‘ سبق الكتاب المقدّس وتحدّث عنها. عليه، نرى أنّ غيبيلاين يختصر، بطرق متعدّدة، التناقضات الملازمة للحركة الأصوليّة الأولى.

قبلت الصهيونيّة المسيحيّة التدبيريّة، الملتزمة الحرفيّة الكتابيّة، تدريجيًا، أنّ العودة قد تحقّقت فعلاً، ولكنْ في ’عدم الإيمان‘، فوجدت، تاليًا، نبوءات كتابيّة تناسبها. لئن بقى التدبيريّون متمسّكين بتبشير اليهود، غير أنهّم لم يروا حاجةً أوضرورةً لمشاركة اليهود الإنجيل، ذلك أنّ توبتهم القوميّة لن تحصل إلاّ بعد عودتهم ومجيء يسوع الثاني. لذا صار تقدم الدعم العمليّ والماديّ لإنجاز عودتهم الوسيلة الأساسيّة لتحقيق مجيء الرب.[٢٠٣]

لئن استمرّ التدبيريّون، في بداية القرن العشرين، في اعتبار بعض الأحداث، مثل قيام الصهونيّة، ووعد بلفور، والعداء للساميّة، دليلاً على المجيء الثاني

203- أنظر Rausch, Zionism, pp. 213 - 216; also, Merkley, Politics of Christian Zionism, p. 92.

الوشيك للمسيح، إلاّ أنّه حصل أفول تدريجيّ ’للهيبة الفكريّة للأصوليّة‘.[٢٠٤] في الفترة التي امتدّت من ١٩١٨ إلى ١٩٤٨، ظهرت حجج دهريّة عالميّة تدعم القضيّة الصهيونيّة. فجاءت السياسة الخارجية الأمريكّية للتكيّف وفق الحاجة إلى إقامة علاقات جيّدة مع البلدان العربيّة الإستراتيجيّة الغنيّة بالنفط، وفي الوقت نفسه، كانت هذه السياسة تتطلّع إلى مقاومة الهيمنة السوفياتيّة على الشرق الأوسط.

ولمّا بدأت الجهات السياسيّة الأمريكّية الرسميّة تبدي حماسةً أقلّ لمذكّرة بلاكستون، وجدت الحركة الصهيونيّة اليهوديّة بين القادة الكنسيّين الليبراليّين، أصدقاء لها أكثر تأثيرًا، كانوا يتمتّعون بنفوذ أكبر عند الرئيس، وكانوا أكثر اهتمامًا بحقوق اليهود، غير آبهين باهتدائهم أوبتحقيق النبوءات الكتابيّة.

معاداة الساميّة والصهيونيّة المسيحيّة الليبراليّة الأمريكيّة (١٩١٨ - ١٩٧٦)

بعد الضريبة ا لمهلكة التي فرضتها الحرب العالميّة الأولى، ثمّ الإحباط الكبير، صارت الأصولية في أمريكا منشغلة بالردّ على اللاهوت الليبرالي، والإنجيل الاجتماعيّ، ونظريّة التطّور الداروينيّة، أكثر من انشغالها بالتوقّعات النبويّة بين ١٩١٠ و١٩١٥، ثمّ نشر سلسلة من اثني عشر كتيّبًا بعنوان ’الأصوليّون‘ (The Fundamentals)، وضع فيها ستّة وأربعون كاتبًا مختلفًا أكثر من تسعين مقالاً يدافعون فيها عن الموقف الإنجيليّ المحافظ في قضايا أخلاقيّة ولاهوتيّة متنوّعة.[٢٠٥] ساهم غيبيلاين بمقالٍ يتحدّث عن موقع اليهود في النبوءات الكتابيّة، يدافع فيه عن عصمة الكتاب المقدّس.[٢٠٦] أمّا الإنجيليّون المخافظون، الذين كانوا، في البداية، يرتابون من القبل - ألفيّين ’الجدد‘ ورافضين لعقيدتهم القائلة بـ ’النشوة السرّية‘: فقد صاروا، تدريجيًّا، أكثر تقبّلاً لدعم في تشريع الأخرويّة التدبيريّة وانتشارها وقبولها. قال نورمان كراوس

204- Merkely, Politics of Christian Zionism, pp. 72 - 74.
205- Theu Fundamentals, 12 vols. (Chicago: Testimony Publishing Company, 1910 - 1915).
206- Arno C. Gaebelein, ‘Fulifilled Prophecy, A Potent Argument for the Bible’, The Fundamentals 11, pp. 55-86.

(Norman Kraus) سنة ١٩٠١، 'إنّ التدبيريّين فازوا بالمبارة بشكل كامل، بحيث صار الصديق والعدوّ، في السنوات الخمسين التالية، يعتبر التدبيريّة والقبل - ألفيّة شيئًا واحدًا'.[٢٠٧]

في تاريخه المفصّل لنشوء الأصوليّة الأمريكيّة في القرن العشرين قبل ١٩٧٠، والذي حمل عنوان 'سياسات يوم الدينونة' (The Politics of Doomsday)، يصف إيرلينغ جورستاد (Erling Jorstad) ظهر اليمين المسيحيّ المناهض للاشتراكيّة والمعادي للغرباء، غير أنّ المفاجئ فيه أنّه لا يأتي على أيّ لإسرائيل. وكذلك، يرى جورج مارسدن (George Marsden) في اللمحة التاريخيّة التي كتبها حول قيام الأصوليّة والإنجيليّة في أمريكا، 'الأصوليّة والثقافية الأمريكية' (Fundamentalism and American Culture)، أنّه، رغم، وجود ليل على انتشار معاداة الساميّة في القرن العشرين، كان ثمّة اهتمام قليل بالصهيونيّة وإسرائيل لدي الإنجيليّين المحافظين.

وهناك دليل، من الفترة نفسها، على تنامي معاداة الساميّة في أوساط الأصوليّين المسيحيّين.[٢٠٨] على سبيل المثال، بعد أدرك وودرو ويلسون (Woodrow Wilson)، سنة ١٩١٩، أنّ البريطانيّين والفرنسيّين كانوا يعملون لتفويض هدفه، ألا وهو إعطاء سوريا حقّ تقرير المصير، أرسل تشارلز كراين، وهو مستعرب أمريكّي ثريّ، على رأس لجنة كينغ - كراين (King-Crane Commission) لتقصّي مطالب السكّان الأصليّين. بناءً على التحفّظات التي أبداها القادة العرب والأمريكيّون المغتربون، أوصت لجنة كراين بالتخلّي عن الدعم الأمريكّي للوطن اليهوديّ، وأن يصار إلى الحده من الهجرة اليهوديّة، وأن تتولّى أمريكا وبريطانيا إدارة فلسطين بدل من ذلك. ثمّ عمل كراين على المساعدة في تمويل عمليات التنقيب الأولى عن النفط في المملكة العربيّة السعوديّة واليمن. في ذلك الوقت، دفع إعجابه بألمانيا في أيّام هتلر، التي قال فيها 'إنّها الحصن السياسيّ الحقيقيّ للثقافة المسيحيّة'، وإعجابه بالتطهير الستاليني ضدّ اليهود في الأتّحاد السوفياتيّ، كاتب سيرته إلى القول إنّ السنوات الأخيرة

207- Kraus, Dispensationalism in America, p. 104.

٢٠٨- تجد تحليلًا مفصلًا لتأثير التعليم المسيحية في تكوين المواقف الأمريكية من اليهود في Glock and Stark, Christian Belief and Anti-Semitism.

من حياته كان يسطير عليها ’تحامل واضح على اليهود... وكره لهم لا حدّ له‘.[٢٠٩] كما حاول كراين أن يقنع الرئيس فرانكلين د. روزفيلت (Franklin D. Rooevelt) بأن ينأى بنفسه عن فيلكس فرانكفورتر (Felix Frankfurter)، ابن أحد التجّار اليهود، الذي كان مستشارًا قانونيًا لروزفيلت عندما كان حاكمًا لنيويورك (١٩٢٩ - ١٩٣٢)، ثمّ عندما صار رئيسًا. كما وضع كراين ضغوطًا على رزوفيلت ليتجنّب تعيين يهود آخرين في مواقع حكومية. كان كراين ’يعتقد أنّ اليهود، في كلّ العالم، كانوا يحاولن أن يقمعوا الحياة الدينيّة، وكان يشعر بأنّ ائتلافًا بين المسلمين والكاثوليك الرومانيّين وحده قادر على إحباط هذه الخطط‘.[٢١٠] سنة ١٩٣٣ اقترح كراين على الحاج أمين الحسيني، مفتي القدس، أن يبدأ المفتي مفاوضات مع الفاتيكان لإعداد حملة مناهضة لليهود.[٢١١]

إنّ البحث عن الأسباب التي دفعت المراسلين الأمريكيّين في الشرق الأوسط، إلى مناهضة إنشاء دولة إسرائيل، في غاية التعقيد. سنة ١٩٤٨، وقبل أسابيع على الإعلان دولة إسرائيل، اعتزل بايارد دودج (Bayard Dodge)، الذي أسّس الجامعة الأمريكيّة في بيروت، من منصبه وذهب إلى برينستون في نيوجرسي. في نيسان ١٩٤٨، كتب مقالاً شديد اللهجة في مجلّة ’The Reader's Digest‘ بعنوان ’هل ينبغي أن يكون هناك حرب في الشرق الأوسط؟‘ (Must there be war in the Middle East?). سصف روبيرت كابلان (Robert Kaplan) هذا المقال بأنّه ’التصريح النهائّي‘ للمستغربين الأمريكيّين حول ولادة دولة إسرائيل.

رغم أنّ دودج لم يكن معاديًا للساميّة، وكان يعتبر أنّ ’ليس كلّ اليهود صهيونيّين، ولا كلّ الصهيونيّين متطرّفين‘، إلاّ أنّه اعتبر الحركة الصهيونيّة ’مأساة‘. واجه الصهيونيّة، في المقام الأوّل، لأنّ العرب كانوا يعارضونها، ولأنها سوف تضرّ بالمصالح الأمريكيّة في الشرق الأوسط. كتب في مقاله:

> كلّ العمل الذي قامت به جمعياتنا الأمريكيّة الخيريّة غير المبتغية الربح في العالم العربيّ - مؤسسة الشرق الأدني التابعة لنا، وإرسالياتنا، وجمعيتا، WMCA

209- أنظر Leo. J. Bocage, The Public Career of Charles R. Crane (unpublished phD thesis, Fordham University), cited in Kaplan, Arabists, p. 71

210- فى Kaplan, Arabists, p. 71.

211- أنظر المرجع نفسه, p. 71.

YMCA، وكليّة بوسطن اليسوعيّة في بغداد، وجامعاتنا في القاهرة وبيروت ودمشق - سيكون في خطر الفشل والانهيار... وستلاقي امتيازاتنا النفطيّة المصير نفسه.[٢١٢]

وشدد دودج على أنّ هذا سيقوّي موقف الشيوعيّين الذين 'ينوون أن يرسلوا آلافًا عديدة من اليهود الشيوعيّين الروس إلى الدولة اليهوديّة الفلسطينيّة'. ولذا، دعا دودج اليهود إلى 'إلقاء سلاحهم والتحدّث إلى العرب'.[٢١٣]

تعكس أفكار دودج رأي المغتربين والمرسلين الذين كانوا في بيروت، والذين كانوا يعتقدون أنّ الولايات المتّحدة وبريطانيا وروسيا تقترف خطأً سياسيًّا وأخلاقيًّا في التعجيل في تقسيم فلسطين من خلال الأمم المتحدّة. لاحظ ريتشارد كروسمان (Richard Crossman)، الذي كان عضوًا في الفريق الإنجليزيّ - الأمريكّي الذي عمل على تقصّي الأزمة الفلسطينيّة سنة ١٩٤٧، أنّ المرسلين الأمريكيين البروتستانت 'واجهوا الواقع الصهيونيّ الداعمين للعرب'.[٢١٤] يختم كابلان بالقول 'إنّ الجالية الأمريكّية في لبنان كانت، تقريبًا، بلا استثناء، رافضة نفسيًّا لدولة إسرائيل'.[٢١٥] في مذكّراته، يزعم هاري ترومان (Harry Truman) أنّ المتخصّصين في وزارة الداخليّة بعد الحرب كانوا رافضين لفكرة الدولة اليهوديّة إمّا لأنّهم أرادوا أن يسترضوا العرب وإمّا لأنّهم كانوا معادين للساميّة.[٢١٦]

في الثلاثينّيات والأربعينيّات من القرن العشرين، قبل إنشاء دولة إسرائيل وبعدها، كان حلفاء الصهيونيّين الرئيسيّين من المسيحيّين البروتستانت الليبراليّيين، من أمثال بول تيليش (Paul Tillich)، ويليام ف. أولبرايت (William F. Albright)، ورواينولد نيبور (Reinhold Niebuhr)، الذين أسّسوا المجمع المسيحيّ حول فلسطين سنة ١٩٤٢. دافع نيبور، أستاذ الأخلاق الاجتماعية في معهد يونيون اللاهوتيّ (Union Theological Seminary)،

212- المرجع نفسه,.p. 80.
213- المرجع نفسه.
214- المرجع نفسه, p.81.
215- المرجع نفسه, p.185.
216- أنظر المرجع نفسه.

عن صهيونيتّه على أسس براغماتيّة لا على أسس دينيّة. دفع اضطهاد اليهود في أوروبا. مربوطًا بالقوانين التي تقيّد الهجرة في أمريكا، نيبور إلى الاعتراف بالحق الأخلاقي لليهود في فلسطين لكي يستطيعوا أن يعيشوا كأمّة.[٢١٧] سنة ١٩٤٦ قدّم شهادته أمام لجنة التقصي الإنجليزية - الأمريكيّة في واشنطن نيابّة عن المجمع المسيحيّ لأجل فلسطين. قال، وهو مدرك لتضارب الحقوق بين العرب واليهود في فلسطين.

> أن يكون للعرب أرض خلفية شاسعة وألا يكون لليهود مكان يذهبون إليه، إنّما يبرّر العدل النسبيّ في مطالبتهم وقضيتهم... لا شكّ في أنّه ينبغي التضحية بالسيادة العربيّة على جزء من الأراضي المتنازع في شأنها لأجل قيام وطن يهوديّ عالمي.[٢١٨]

سنة ١٩٥٨، في وقت كان نيبور في خصام مع قادة بروتستانت ليبراليّين آخرين، تابع إصراره على تعريف أوسع للصهيونيّة المسيحيّة. في مقال له بعنوان 'العلاقة بين المسيحيّين واليهود في الحضارة العربيّة'، كتب نيبور:

> كثيرون من المسيحيّين يدعمون الصهيونيّة بمعني أنّهم يؤمنون أنّ شعبًا بلا وطن يحتاج إلى وطن؛ غير أنّنا نشعر بالاحراج كما اليهود المتدينّون المناهضون للصهيونية، عندما تستعمل ادّعاءات مسيانيّة لدعم حقّ اليهود في وطن خاصّ بهم في فلسطين.[٢١٩]

باستثناء أمله في أنّ 'يعوّض' على العرب بطريقة أخرى، لا يبدوأنّ نيبور كان يدعم الفكرة بأن يطلب الفلسطينّيون الذين بلا وطن 'وطنًا لهم'.

شكّلت حرب الأيّام الستّة سنة ١٩٦٧ حدًا فاصلاً لاهتمام الإنجيليّن المسيحيّين بإسرائيل والصهيونيّة. بعد ضمّ الضفّة الغربيّة، أبعد البروتستانت الليبراليّون ومنظّمات مثل مجلس الكنائس العالميّ أنفسهم عن الصهيونيّة، في حين أنّ هذه الأحداث نفسها أجّجت حماسة الأصوليّين والإنجيليّين لأرض إسرائيل.

217- Reinhold Niebuhr, in the Nation (21 February 1942), pp. 214-216; (28 February 1942) pp. 253-255.
218- Us Department of State. 'Hearings of the Anglo-American Committee of lnquiry' (14 january 1946), p. 147.
219- Reinhold Niebuhr, 'The relation of Christians and Jews in Western Civilization', in R. Niebuhr, Pious and Secular Amerca (New York: Scribner's, 1958), pp. 86 - 112.

الصهيونيّة المسيحيّة الإنجيليّة الامريكيّة المعاصرة (١٩٦٧ - ٢٠٠٢)

خلال النصف الأوّل من القرن العشرين حافظ بعض القادة التدبيريّين من ذوي المكانة البارزة، مثل هاري أيرونسايد (Harry Ironside)، وم. ر. ذي هان (M.R. DeHaan)، وروبن أ. تواري (Reuben A. Torrey)، [٢٢٠] على ألتزامهم الصريح بالأساس 'الكتابّي' للتحقّق الوشيك لعودة اليهود إلى فلسطين. يقال إن. أ. ب سيمبسون (A.B. Simpson)، الذي أسّس 'الاتحاد المسيحيّ والإرساليّ' (The Christian and Missionary Alliance)، أجهش بالبكاء عندما قرأ على مسامع رعيّته في الكنيسة نصّ إعلان بلفور.[٢٢١]

ورأى آخرون في المعادة النازيّة السوفياتيّة التي أبرمت سنة ١٩٣٩، وفي الشيوعيّة الصينيّة وتنامي الإمبرياليّة اليابانيّة علامات 'مثيرة للصدمة على مجئ معركة هرمجدّون'.[٢٢٢]

كانت أحاديث الدكتور م.ر.دي هان (M.R. DeHaan)، مؤسس إذاعة Radio Bible Class Worldwide Gospel Broadcast، تذاع بانتظام على أكثر من ٦٠٠ محطّة إذاعيّة في العالم. سنة ١٩٤٧، فسّر في دراستها التي نشرها حول كتاب دانيال، الأحداث التي سبقت وتلت إعلان بلفور، على ضوء العهد الإبراهيميّ و'كتابات بلشصّر على الحائط'. كما وصف فشل بلفور في تخصيص كله فلسطين للشعب اليهوديّ، باعتباره 'الخطأ الأفدح في التاريخ كلّه'.[٢٢٣] مثل العديد من الصهيونيّين، يأسف دي هان للتصلّب البريطانّي في موضوع خلق الدولة اليهوديّة، ولفشل البريطانيّين في 'تطهير الأرض من مكاليها غير الشرعيّين':

220- M.R. DeHann, The Jew and Palestine in Prophecy (Grand Rapids: Zondervan, 1950); R.A. Torrey, The Retum of the Lord Jesus (Los Angeles: Bible Institute of Los Angeies, 1913) p. 89.

٢٢١- أنظر Kyle, Last Days are Here Again, p. 109 فى Weekly Evangle, 19 may 1917, p. 17. لم ينشر نصّ وعد بلفور إلاّ في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٧، الزمر الذي يدعوإلى الشكّ في تاريخ هذا الردّ.

222- Louis S. Basuman, 'Russia and Armageddon', King's Business (29 September 1938), p. 286; H.A. Ironside, 'The Kings of the East', King's Business (29 january 1938), p. 9 Louis T. Talbot, 'The Army of 200 Million', King's Business (23 October 1932) p. 424; Kyie, Last Days are Here Again, p. 111.

223- DeHaan, Jew and Palestine in prophecy, p. 61.

لو استطاعت البلدان أن ترى بوضوح كيف تفي بوعدها بتخصيص الأرض المقدّسة ملجأ قوميًّا، وتعيدها ثانيةً إلى مالكيها الشرعيّين، الذين وعدهم بها الله، لكان الله قد أقام الكثير الكثير من نسل يعقوب من أمثال د. وايزمان، ليجلبوا البركة ويساعدوا أمم العالم.[٢٢٤]

ليس واضحًا كيف أرادي هان أن يعتبر قرّاؤه اكتشاف وايزمان للطريقة التركيبيّة في إنتاج الأسيتون المستعمل لصنع المتفجّرات، بركة للعالم.

لم يكن مستغربًا أن يعتبر إنشاء دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ أهمّ تحقّق للنبوءة الكتابية و'الحجم الأكبر من الأخبار النبويّة التي حصلنا عليها في القرن العشرين'.[٢٢٥]

بعد حرب ١٩٦٧، عبرّ نيلسون بيل (Nelson Bell)، حمو بيلي جراهام (Billy Graham) وناشر مجلّة 'المسيحيّة اليوم' (Christianity Today) الناطاقة الرسميّة باسم الإنجيليّة المحافظة، عن مشاعر العديد من الإنجيليّين الأمريكيّين عندما كتب، في افتتاحيّة مجلّته: 'أن تكون أورشليم اليوم، للمرّة الأولى بعد اكثر من ألفي سنة، في يد اليهود بالكليّة، لأمر يثير الرعشة عند دارس الكتاب المقدّس، ويجدّد الإيمان بدقّة الكتاب وصحّته'.[٢٢٦] من سنة ١٩٦٧ فصاعدًا، اعتبر كثيرون من القادة السياسيّين والمسيحيّين الأمريكيّين، ومن بينهم رؤساء عديدون، أنّ هذه النظرة تعبّر عن رأيهم. في سنة ١٩٦٨، على سبيل المثال، وبالطريقة عينها التي وصف بها لويد جورج تأثير تنشئته، شرح ليندون ب. جونسون (Lyndon B. Johnson) سبب تعاطفه مع الصهيونيّة كما يأتي:

لمعظمكم، إن لم يكن لكم جميعكم، صلات وثيقة جدًا بالأرض وبشعب إسرائيل، مثل ما لى أنا؛ أن إيماني المسيحيّ انبثق من إيمانكم. فقصص الكتاب المقدّس

224- M.R. DeHaan, Daniel the Prophet: 35 Simple Studies in the Book of Daniel (Grand Rapids: Zondervan, 1947), pp. 169 - 172.
225- Louis T. Talbot and William W. Orr, The Nation of Israel and The word of God1 (Los Angeles: Bible Institute of Los Angeles, 1948), p. 8. See Grenz, Millennial Maze, p. 92; Lindsey, Late Great Planet Earth, pp. 43, 53 - 58.
226- Cited in Donald Wagner, 'Evangelicals and Israel: Theological Roots of a Political Alliance', The Christian Century (4 November 1998), pp. 1020 - 1026.

منسوجه في ذكريات طفولتي، كما أنّ الصراع النبيل لليهود المعاصرين لكي يتحرّروا من الاضطهاد منسوج في أنفسنا.[٢٢٧]

ابتداءً من سنة ١٩٧٦، حصلت مجموعة من الأحداث التي دفعت بالصهيونيّة المسيحيّة إلى واجهة السياسة السائدة في الولايات المتحدة. انتخب جيمي كارتر رئيسًا ينتمي إلى طائفة 'المولودين ثانية' (born again)، وقد حصل على دعم اليمين الإنجيليّ. في إسرائيل، وصل مينا حيم بيجن وحزب الليكود إلى السلطة سنة ١٩٧٧. وتكّون ائتلاف ثلاثّي يضمّ اليمين السياسيّ، والإنجيليّين واللوبي الإسرائيليّ في الولايات المتّحدة. سنة ١٩٧٨، تحدّث جيمي كارتر بصراحة عن تأثير معتقداته الداعمة للصهونيّة على سياسته في الشرق الأوسط. في إحدى خطبه، وصف دولة إسرائيل بأنّها 'عودة، في نهاية المطاف، إلى الأرض الكتابيّة التي طرد منها اليهود منذ مئات السنين... وأنّ إنشاء دولة إسرائيل تحقّق للنبوءات الكتابية، لا بل هو جوهر تحقّها'.[٢٢٨]

ولكن، عندما تردّد كارتر في قبول خطّة الاستيطان الهجوميّة التي طرحها الليكود، واقترح إنشاء وطن فلسطينيّ، أبعد عن دائرة التأثير الائتلاف اليهوديّ والإنجيليّ الداعم للصهونيّة، الذي نقل دعمه إلى رونالد ريجان في انتخابات ١٩٨٠.

رونالد ريجان: رئيس الصهونيّة المسيحيّة

لئن كانت النظرة الشعبيّة إلى ريجان أنّه كان يطلب المنفعة السياسيّة، إلاّ أنّه نشأ على اللاهوت التدبيريّ القبل - ألفيّ، وتأثّر، ليس فقط بأمّة نيلي، بل بقادة كنسيّين مثل بيلي جراهام (Billy Graham)، وبات بون (Pat Boone)، وجورج أوتيس (George Otis). تصف غرايس هالسل (Grace Halsell) تأثير هؤلاء على دراسة ريجان للنبوءات الكتابيّة وعلى نظرته إلى

227- Lyndon B. Johnson, speech delivered on 10 September 1968; sex President Johnson: 'A Just and Dignified Peace... is Possible' (2004) [Internet], Jewish Virtual Library, a division of the American - Israeli Cooperative Enterprise.
<http:/www.usisrael.org/jsource/US-Israel/bjpeace1.html> [دخول أيّار(مايو) ٢٠٠٤].
228- Speech by President Jimmy Carter on 1 May 1978, Department of State Bulletin, vol. 78, No 2015 (1978), p. 4 see also Carter, Blood of Abraham.

نهاية الأزمان.[٢٢٩] ففي سنة ١٩٧١، قرأ ريجان، مثلًا، كتاب هال لندسي (Hal Lindsey) 'كوكب الأرض العظيم المتوفّي' (The Late Great Planet Earth)، وكثيرًا من الكتب الشعبيّة حول هرمجدّون. يصف سكرتير ريجان في الشئون القانونيّة، هرب إيلّينغوود (Herb Ellingwood)، الذي قالت عنه هالسل إنّه كان 'واحدًا من المؤمنين المتحمسّين بعبادة إسرائيل'، وبمعركة هرمجدّون الوشيكة، كيف كان، غالبًا، يتحدّث مع ريجان في شئون تحقّق النبوءات الكتابيّة.[٢٣٠]

سنة ١٩٧١، عندما كان حاكمًا لكاليفورنيا، تحدّث ريجان مطوّلاً مع زميل مقرّب منه، هو جايمس ميل (James Mills)، حول فهمه للأحداث الجيوسياسيّة المعاصرة باعتبارها تحقّقًا للنبوءات الكتابيّة. دوّن ميلز الأحاديث التي جرت بينهما، بكثير من التفصيل، ثمّ نشرها في مجلة San Diego Magazine. بناءً على قراءته لحزقيال ٣٨، كان ريجان يشدّد على أنّ إسرائيل سوف تتعرّض قريبًا لهجوم من بلدان غير ومنة مثل ليبيا وإثيوبيا:

> هل تفهم معني هذا؟ أصبحت ليبيا شيوعيّة الآن، وهذه علامة على أنّ يوم هرمجدّون لم يعد بعيدًا... من الضروريّ أن تتحقّق النبوءة بأن تكون أثيوبيا أحد البلدان غير المؤمنة هرمجدّون ولمجيء المسيح الثاني... يقول لنا حزقيال إنّ جوج، الأمّة التي ستقود قوى الظلمة الأخرى ضدّ إسرائيل، ستأتي من الشمال. قال علماء الكتاب المقدّس منذ زمن إنّ جوج هو روسيًا... أمّا وقد أصبحت روسيّا اليوم شيوعيّة وملحدة. فهي تقف الآن في وجه الله. وينطبق عليها وصف جوج بشكل تام.[٢٣١]

يصف ميل كيف كان ريجان يتحدّث عن المذبحة النوويّة الوشيكة 'كما يتحدّث الواعظ إلى طالب جامعيّ مشكّك'.[٢٣٢] في حديث آخر سجّله المبشّر هارالد بردسين (Harald Bredsen) من كليفورنيا، يصف ريجان اعتقاده الراسخ بأنّ الله هوالذي أعاد اليهود غلى إسرائيل. يذكر بريدسن تأثّره بتمسّك ريجان بالنظرة التدبيريّة إلى إسرائيل، حتى إنّه يذكر اليوم الذي 'استعادت فيه إسرائيل مكانتها كأمّة بين الأمم' سنة ١٩٤٨. [٢٣٣]

229- Halsell, Prophecy and Politics, p. 42.
230- المرجع نفسه, p. 43.
231- في المرجع نفسه, pp. 5, 45.
232- في المرجع نفسه.
233- المرجع نفسه, pp. 46 - 47.

لعب جورج أوتيس (George Otis)، الذي كان يعمل سابقًا كصانعٍ للمكّونات الإلكترونيّة المستعملة في الأسلحة النوويّة، ثمّ صار يدير أربعَ محطّات إذاعيّة مسيحيّة في جنوب لبنان، دورًا مهمًّا في نجاح ريجان في الانتخابات الرئاسيّة. كان أوتيس أيضًا رئيسًا فخريًّا لجمعية 'مسيحيّون من أجل ريجان' (Christians for Reagan). في مقابلة تلفزيونيّة سنة ١٩٧٦، تحدّث أوتيس مع ريجان عن نظرتهما إلى تحقّق 'النبوءة الكتابيّة المثيرة' في 'ظهور إسرائيل كأمّة من جديد'. ثمّ سأل أوتيس ريجان، 'هل تشعر بأنّ أمريكا يمكنها أن تفعل شيئًا في المستقبل، في حال تعرّضت إسرائيل للدمار، وهجوم الأمم المعادية؟' أجاب ريجان، 'لقد أخذنا على أنفسنا عهدًا أمام إسرائيل أن نحافظ عليها... هذا هو واجبنا، وهذه هي مسؤوليتنا، وهذا هو مصيرنا'.[٢٣٤]

خلال الحملة الانتخابية سنة ١٩٨٠، وفي مناسبات عدّة، قال ريجان: 'يمكن أن نكون الجيل الذي سيري هرمجدّون'.[٢٣٥] في السنة نفسها، أورد المحرّر في جريدة New York Times، ويليام سافاير (William Saffire)، قولاً لريجان في حديث إلى مجموعة من القادة اليهود، 'إسرائيل هي الديموقراطيّة الوحيدة التي بإمكاننا الاعتماد عليها لتكون الموضع الذي ستحصل فيه معركة هرمجدّون'.[٢٣٦] في حديث خاصّ مع توم داين (Tom Dine)، أحد أهمّ أعضاء اللوبي الإسرائيليّ العاملين للجنة الأمريكّية للشئون العاملة الإسرائيلية (American Israel Public Affairs Commission) نقلته صحيفة Washington Post بعد سنتين في نيسان ١٩٨٤، توسّع ريجان في حديثه حول قناعاته الشخصيّة.

> هل تعرف؟ أعود إلى أنبياء العهد القديم القدماء وإلى العلامات التي تسبق فتنذر بهرمجدّون، فأتساءل ما إذا كنّا نحن الجيل الذي سيرى حدوث هذا لا أعرف ما إذا كنت انتبهت. مؤخّرًا إلى إحدى هذه النبوءات، ولكنْ، صدّقني، إنها تصف بالتأكيد الأزمنة التي نعيشها اليوم.[٢٣٧]

234- Larry Jones and Gerald T. Sheppard, 'Ronald Reagan's 'Theology' of Armageddon' in Haddad and wagner (eds), All in the Name of the bible, pp. 32-33.
235- Halsell, Prophecy and Politics, p. 5. see also, Kenneth Woodward, 'Arguing Armageddon', Newsweek, 5 November 1984.
236- في Halsell, Prophecy and Politics, p. 47.
237- Ronnie Dugger, 'Does Reagan Expect a Nuclear Armageddon?' Washington Post, 18 April 1984.

سنة ١٩٨٦، عندما ازداد التوتّر بين الولايات المتحّدة وليبيا، زعم جايمس ميل (James Mill)، الذي كان، آنذاك، الرئيس المؤقّت لمجلس شيوخ ولاية كاليفورنيا، أنّ ريجان عبّر عن حقده الشديد على ليبيا لأنّه اعتبرها 'أحد أعداء إسرائيل المذكورين في الأنبياء، وتاليًا عدوًّ لله'.[٢٣٨] تحدّث ميلز عن نتائج اعتقادات ريجان التدبيريّة الحتميّة والمتشائمة على السياسة الأمريكّية:

إنّ موقفه من الإنفاق العسكريّ، ولا مبالاته بكلّ الاقتراحات المتعلّقة بنزع الأسلحة النوويّة، متناغمة، بالتأكيد، مع أفكاره الرؤيويّة... لا يمكن لهرمجدّون أن تحصل، كما يتنبأ بها سفر حزقيال والرؤيا، في عالم منزوع السلاح... نزع السلاح مخالف لمخطّط الله كما هو معلن في كلمته... وكانت سياسة الرئيس الداخليّة والماليّة متناغمة أيضًا مع التفسير الحرفيّ للنبوءات الكتابيّة. ما من مجال للعمل المتعلّق بالدين العالم إذا كان الله سيهيمن قريبًا على العالم كلّه... لماذا الاهتمام بالصيانة؟ لماذا إضاعة الوقت والمال في حفظ أشياء للأجيال القادمة إذا كان كلّ شيء سيؤول إلى نهاية عنيفة في هذا الجيل؟... نتيجة ذلك أنّ كلّ البرامج الداخليّة، خصوصًا تلك التي تتطّلب إنفاقًا ماليًا، يمكن لا بل يجب أن تقلّص لتوفير المال لتمويل تطوير الأسلحة النوويّة لكي تمطر الدنيا دمارًأ ناريًا على أعداء الله وشعبه.[٢٣٩]

تزعم هالسل أنّ ريجان كان مقتنعًا بأنّه 'موكلّ بأن يصرف بلايين الدولارات للاستعداد لحرب جوج وما جوج النبويّة'.[٢٤٠]

لئن لم يقبل جورج بوش الأب، وبيل كلينتون، وجورج بوش الابن، المنطلقات التدبيريّة نفسها التي تبنّاها جيمي كارتر ورونالد ريجان، إلاّ أنهم حافظوا، ولوعلى مضض، على موقف أسلافهم الداعم بقوّة للصهيونيّة.[٢٤١] يميل السياسيّون إلى أن يعكسوا أفكار ناخبيهم، أو، بالأقلّ، أفكار المموعات التي عنده لوبي، ويعتبر اللوبي الصهيونّي أحد اقوي الهيئات في الولايات المتّحدة اليوم.[٢٤٢] في السنوات الأربعين الأخيرة، قام ثلاثة قادة مسيحيّين، قدّم ريجان لكل منهّم منبرًا في البيت الأبيض، بأكثر مما يستطيع القيام به

238- في Halsell, Prophecy and Politics, p. 5.
239- المرجع نفسه, pp. 49 - 50.
240- المرجع نفسه.
241- مثلًا Goerge Bush, Speech to the American Jewish Committee (3 May 2001) U.S. Presidents on Israel (2004) [Internet], Jewish Virtual Library, a division of the American-Israeli cooperative Enterprise, http://www.us-israel.org/jsource/US-Israel/Presquote.html [دخول أيّار (مايو) ٢٠٠٤]
242- Michael Lind, 'The Israel Lobby and American Power', Prospect (April 2002), pp. 22 - 29.

أيّ شخص آخر لكي تبقي السياسة الأمريكّية مناصرة للصهيونيّة بتصميم كامل. هؤلاء الثلاثة هم جرّي فالويل (Jerry Falwell)، وبات روبرتسون (Pat Robertson)، وهال لندسي (Hal Lindsey). قدّم كلّ منهم مساهمته في تطوير الصهيونيّة المسيحيّة.

جريّ فالويل: سفير الصهيونيّة المسيحيّة

فالويل هو راعي كنيسة Thomas Road المعمدانيّة، ومؤسّس ورئيس 'جامعة الحرّية المعمدانيّة' (Baptist Liberty University)، في Lynchburg، في فرجينيا، التي تضمّ أكثر من عشرة آلاف طالب. تموّل جمعية Jerry Falwell Ministries محطّة التلفزيون المعروفة باسم Liberty Broadcasting Network TV، وتنتج برنامج Old Time Gospel Hour الذي يبثّ على أكثر من ٣٥٠ محطّة تلفزيونيّة في الولايات المتّحدة. في بداية خدمته الكنسيّة كان فالويل يتجنّب السياسة. كتب سنة ١٩٦٤:

> لكوني أؤمن بالكتاب المقدّس، أرى من المستحيل أن أتوقّف عن البشارة بإنجيل يسوع المسيح المخلّص، وأن أقوم بشيء آخر، بما فيه محاربة الشيوعيّة، أو الاشتراك في إصلاح الحقوق المدنيّة. الواعظون غير مدعوّين إلى يصيروا سياسيّين، بل ليكونوا صيّادي نفوس. لسنا مكلّفين في أيّ مكان، بأن نصلح ما هو في الخارج.[٢٤٣]

غيّر فالويل رأيه ١٩٦٧ بعد 'حرب الأيّام الستّة'. دخل السياسة وأصبح من أشدّ داعمي الدولة الصهيونيّة. في الوقت الذي منيت أمريكا بهزيمة كبرى في حرب فيتنام، كان لانتصار إسرائيل على القوّات الفلسطينيّة في ستّة أيّام فقط، تأثر عميق. كتبت غرايس هالسل:

> نظر كثير من الأمريكيّين ومنهم فالويل نظرة تقدير إلى إسرائيل، ورأوا فيها قوّة عسكريّة لا تقهر، وأبدوا موافقتهم غير المحدودة على استيلاء إسرائيل على الأراضي العربيّة لأنّهم اعتبروا هذا الاحتلال قوّة وبرًّا... واعتبر هؤلاء المسيحيّون 'الأبطال' أمثال فالويل أنّ الفضل في هذا النصر على القوّات العربيّة، يعود إلى الجنرال الإسرائيليّ موشيه دايان، فأطلقوا عليه لقب 'رجل العصر المعجزة'، ودعاه البنتاجون إلى زيارة فيتنام ليخبرنا كيف يفوز المرء بالحرب.[٢٤٤]

243- James Price and William Goodman, Jerry Falwell: An Unauthorized Profile cited in Halsell, Prophecy and Politics. pp. 72 - 73.
244- Halsell, Prophecy and politics, pp. 72 - 73.

سنة ١٩٧٩، أسّس فالويل 'الغالبيّة الأخلاقيّة' (Moral Majority)، وهو فوق سياسيّ ناشط مؤلّف من مسيحيّين محافظين وأصوليّين، وقد قدّمت له الحكومة الإسرائيلية طائر خاصّة لمساندته في الدفاع عن إسرائيل. بعد سنة، في ١٩٨٠، صار فالويل، أيضًا، أوّل أممّي يمنحه رئيس وزراء إسرائيل، مناحيم بيجن، ميداليّة فلاديمير زئيف جابوتينكسي (Vladimir Ze'ev Jabotinsky) للامتياز الصهيونّي. ان جابوتينسكي مرسّس الصهيونيّة التعديليّة، وقد قال إنّ اليهود منتدبون من الله لاحتلال 'ضفتيّ نهر الأردن'، والإقامة فيهما، وأنّهم لا يحاسبون بالقانون الدوليّ.[٢٤٥] عندما قصفت إسرائيل على المفاعل النوويّ في العراق سنة ١٩٨١، اتصل بيجن بفالويل هاتفيًّا قبل أن يتّصل بريجان. وطلب من فالويل 'أن يشرح للجمهور المسيحيّ أسباب هذا القصف'.[٢٤٦] خلال الاجتياح الإسرائيليّ للبنان سنة ١٩٨٢ ومجازر صبرا وشاتيلا، دافع فالويل أيضًا عن الأعمال الإسرائيليّة، زاعمًا 'أنّ الإسرائيليّين لم يتدّخلوا في ما حصل'. وعندما نشرت صحيفة New York Times أخبار شهود عيان نقلوا أنّ القوّات الإسرائيليّة كانت خارج المخيمّين تضيء الطريق ليتمكنّ عناصر الكتائب[٢٤٧] في آذار - مارس ١٩٨٥، تحدّث فالويل إلى الهيئة العامّة للرابينيّين المحافظين في ميامي، وتعهّد بتحريك ٧٠ مليون مسيحيّ محافظ من أجل إسرائيل ضدّ العداء للساميّة'.[٢٤٨] في كانون الثاني - يناير ١٩٩٨، عندما زار رئيس الوزراء الإسرائيليّ بنيامين نتنياهو واشطن، كان اجتماعه الأوّل مع جرّي فالويل و'ائتلاف الوحدة الوطنية لأجل إسرائيل' (National Unity coalition for Israel)، وليس مع الرئيس كلينتون. بحسب دونالد فاغنر (Donald Wagner)، استقبلت الحشود نتنياهو وكأنه 'رونالد ريجان إسرائيل'. هذه المرّة، وعد فالويل بأن يتّصل بـ ٢٠٠ ألف راعٍ وقائد كنيسة

245- See Allan C. Brownfeld, 'Fundamentalists and the Millennium: A Potential Threat to Middle Easter Peace', Washington Report (June 1999), pp. 82 - 84.

246- Donald Wagner, 'Evangelicals and Israel: Theological Roots of a political Alliance', Christian Century (4 November 1998), pp. 1020 - 1026.

٢٤٧- اجتذب حزب الكتائب اللبنانية الشباب من الجبال التي تقع شمال شرقي بيروت، والطلاب المسيحيين المقيمين في بيروت. كانت سياسة الكتائب ذات اتجاه غربي، ومعادية للعروبة.

248- في Brownfield, 'Fundamentalists and the Millennium', pp. 82 - 84.

كانت تصل إليهم مجلتّة National Liberity Journal ويطلّب منهم أن 'يقولوا للرئس كلينتون أن يتوقّف عن الضغط على إسرائيل' لتطبيق اتفاقات أوسلو.[٢٤٩]

في مقابلة مع صحيفة Washington Post سنة ١٩٩٩، اعتبر فالويل الضفّة الغربيّة' جزءًا لا يتجزًأ من إسرائيل'. وأضاف أنّ الضغط على إسرائيل للأنسجاب 'يشبه الطلب إلى أمريكا أن تعطي تكساس للمكسيك، لكي تقييم عها علاقة طيبّة. لعمري إنّ هذا مضحك'.[٢٥٠]

سنة ٢٠٠٠ أعاد فالويل إحياء جمعية Moral Majority، باسم 'أناس الإيمان ٢٠٠٠' (People of Faith 2000)، 'وهي حركة تهدف إلى أن تكون أمريكا أمّة واحدة خاضعة لله'، وقد اتّخذت أيّضًا مواقف داعمة للإسرائيليّين.[٢٥١] نجح فالويل أكثر من أيّ قائد مسيحيّ أمريكيّ آخر في إقناع أتباعه بأنّ من واجبهم المسيحيّ أمام الله تقديم الدعم غير المشروط لدولة إسرائيل.

بات روبرتسون: سياسيّ الصهيونيّة المسيحيّة

إلى جانب فالويل، روبرتسون هو واحد من أقوى الرجال في الأوساط السياسيّة والدينية في الولايات المتّحدة اليوم.[٢٥٢] كانت 'الشبكة المسيحيّة للإرسال' (Christian Broadcasting Network - CBN) التابعة له، والتي تأسّست سنة ١٩٦٠، أوّل شبكة فضائيّة مسيحيّة وأكثرها تأثيرًا في العالم اليوم. وهو أيضًا كاتب، ومرسّس ورئيس لجاعة ريجينت (Regent University) في فرجينيا، كما أنّه مؤسّس عدد كبير من المنظّمات التربويّة، والترفيهيّة، والسياسيّة، والإنسانيّة، من بينها 'الائتلاف المسيحيّ' الذي يضمّ حوالي مليوني عضو. هدف الائتلاف المسيحيّ الذي أسّسه روبرتسون سنة ١٩٨٩،

٢٤٩- في المرجع نفسه، ص ١٠٢٠ - ١٠٢٦ 'اتّفاق أوسلو' (١٩٩٣) هو الاسم الذي أطلق على إعلان مبادئ ترتيبات الحكم الذاتي المؤقته، التي وقع عليها كلّ من إسرائيل ومنمة التحرير الفلسطينية. أمّا تدهور العلاقات فيعني أن كثيرين نم الإسرائيليّين والفلسطينيّين يعتبرون هذا الاتفاق بحكم الميت.

250- Brownfeld، 'Fundamentalists and the Millennium'، pp. 82 - 84.

251- Associated Press Report, Falwell Launches Copaign to Mobilize Religious Right (2000) [Internte], Cable New Network, <http://com/200/ALLPOLITICS/stories/04/14/falwell.voter> [دخول أيّار (مايو) ٢٠٠٤].

252- أنظر Straub, Salvation for Sale, passim.

أن ’يسيطر على العمل في الحزب الجمهوريّ‘ وينتخب ’مرشّحين مسيحيّين‘ للوظيفة العامّة.[٢٥٣] رغم زعم هذا الائتلاف بأنّه ’منظّمة مواطنين ناشطة لدعم العائلة‘. إلاّ أنّه يعمل بانتظام على التأثير على حكومة الولايات المتّحدة في قضايا تتعلّق بدعم إسرائيل. على سبيل المثال، ناشد الأئتلاف، في نيسان ٢٠٠٢، مجلس الشيوخ في الولايات المتّحدة أن يستمرّ في دعمه لحقّ إسرائيل في ’الدفاع عن نفسها ضدّ الإرهابيّين الفلسطينيّين، في وفي مواجهة الضغط الآتي من ياسر عرفات‘.[٢٥٤]

سنة ١٩٩٠، أسّس روبرتسون شركة Family Entertainment International (IFE)، و’محطّة العائلة‘ (The Family Channel)، وهي محطّة فضائيّة تبثّ بواسطة الكابل، وقد بلغ عدد المشتركين فيها في الولايات المتّحدة ٦٥ مليونًا. سنة ١٩٩٧ باع روبرتسون شركة IFE إلى شركة Fox Worldwide بمبلغ ٩,١ مليار دولار أمريكّي. بفضل هذا الاستثمار الضخم، صارت محطّة CBN واحدة من أكبر المحطات التلفزيونيّة في العالم، وتنتج برامج تشاهد في ١٨٠ بلدًا في العالم، وفي أكثر من ٧١ لغة، منها الروسيّة والعربيّة والاسبانيّة وا لفرنسيّة والصينيّة. أكثر برامج محطّة الـ CBN شعبيّة، برنامج ٧٠٠ Club، الذي يقدّمه روبرتسون نفسه، وهو واحد من البرامج الدينيّة الأطول عمرًا في العالم، ويشاهده أسبوعيًّا أكثر من سبعة ملايين أمريكّي. يشرح روبرتسون دور الـ CBN في تحقيق نبوءات نهاية الزمن.

> لن أنسى أبدًا ذلك اليوم، ٢٩ نيسان ١٩٧٧، عندما بنينا أوّل محطّة أرضيّة تملكها هيئة مسيحيّة في تاريخ العالم، وكنّا أوّل من أخذ متلقٍّ على السائل بدوام كامل... فكنّا روّادًا في هذا المجال. اذكر أنّها كانت الساعة العاشرة صباحًا عندما بدأنا البثّ. ثمّ صورنا جبل الزيتون في أورشليم... وكانت هناك بعض السحب فوق جبل الهيكل... وعندما رأيت جبل الزيتون، ونظرت أين سيضع مخلّصي رجله عندما يعود إلى الأرض، كنت أفكّر في أنيّ ’أنقل هذا‘! يقول الكتاب المقدّس إنّ

253- Right Wing Organization: Christian Coalition of Americ (n.d). [Internet], people for the American way, <http://www.pfaw.org/pfawlgeneral/defalt.aspx/oid=430> [دخول أيّار (مايو) ٢٠٠٤].

254- Christian Coalition Defends Israel Against Arafat (n.d) [Internet], Christian Coalition of American, <http://www.cc.org/becomeinformed/pressrelease040502. html> [دخول أيّار (مايو) ٢٠٠٤].

كلّ عين سوف تراه، وها هو يحصل هنا ها نحن نبصر كيف سوف يتحقّق هذا الأمر أمام أعيننا![٢٥٥]

ليس من المستغرب أن تكون أحداث الشرق الأوسط طاغية على برامج CBN الإخباريّة، التي تبدي انحيازًا واضحًا إلى إسرائيل. سنة ٢٠٠٢، أنشأت محطّة CBN قناة إخباريّة مخصّصة لإسرائيل، ومربوطة بالسفارة الإسرائيليّة، وعدد من الجمعيات الداعمة لإسرائيل مثل 'السفارة المسيحيّة الدوليّة في القدس' (International Christian Embassy Jerusalem) 'جسور السلام' (Bridges for Peace)، و'أصدقاء إسرائيل' (Friends of Israel). اللافت في روبرتسون صراحته في إبداء آرائه الشخصيّة حول إسرائيل واحتلال الضفّة الغربيّة الفلسطينيّة. وتضمن شبكة الإعلام القويّة الخاصّة به أن تقدّم النظرة الداعمة لإسرائيل إلى الملايين من الأمريكيّين كلّ يوم. رجاؤه أن يصوّر المجيء الثاني وينقله عبر شاشة التلفزيون.

بفضل الدعم الكبير الذي قدّمه قادة مسيحيّون أصوليّون مثل فالويل وروبرتسون، في أواخر السبعينيّات من القرن العشرين، صارت الصهيونيّة المسيحيّة مرادفة للإنجيليّة الأمريكيّة. منذ ذلك الوقت، صارت العلاقة بين المسيحيّين والصهيونيّة وطيدة وفعّالة بحيث صار من النادر انتخاب سياسيّ أو عضو في مجلس الشيوخ مستعد لأن يعبّر علنًا عن نقده للحكومة الإسرائيليّة. إنّ ائتلاف الدعم السياسيّ والدينيّ لإسرائيل في أمريكا اكتسب شعبيّة كبيرة من خلال توقّعات هال لندسي (Hal Lindsey) النبويّة.

هال لندسي: نبيّ الصهيونيّة المسيحيّة:

ممّا لا شكّ فيه أنّ هال لندسي (Hal Lindsey) هو أكثر الصهونيّين المسيحيّين تأثيرًا في القرن العشرين. ولئن لم يستشهد به آخرون إلاّ نادرًا إلاّ أنّ مجلّة Time وصفته بأنّه 'إرميا هذا الجيل'، وقالت فيه صحيفة New York Times، سنة ١٩٨٠، بأن 'كتبه هي الأكثر رواجًا في هذا العقد'.[٢٥٦] هو واحد من الكتّاب

255- في Skipp Porteous, Road to Armageddon (1998) [Internet], Institue for First Ammendment Studies, in, <http://www.buildingequality.us/ifas/fe9512/robertson. html> [دخول أيّار (أغسطس) ٢٠٠٤].
256- في Lindsey, 1980 is: Countdown, p. 179.

القليلين جدًا الذين ظهرت لهم ثلاثة كتب على لائحة New York Times ومن الكتب الأكثر رواجًا، في الوقت نفسه. يصف ناشر كتبه الحاليّ بأنّه 'أب حركة النبوءة الكتابيّة المعاصرة'، و'أشهر معلّم للنبوءة في العالم كّله'.[٢٥٧] لندسي كاتب غزير الإنتاج، وضع ما لا يقلّ عن عشرين كتابًا في سبع وعشرين سنة، يعالج معظمها، بوضح أوضمنيًّا، التفسير التدبيري للمستقبل، والنبوءات الكتابيّة، والصهيونيّة المسيحيّة. يدير برامج إذاعيّة وتلفزيونيّة خاصّة به، ويقول رحلات سيحاحيّة منتظمة إلى الأراضي المقدّسة دعمًا لإسرائيل، ويوزّع، لقاء اشتراك، مجلّة معلومات مسيحيّة شهريّة باسم. Countdown كما يدير لندسي، مع غرانت جيفري (Grant Jeffrey)، برنامجًا إخباريًا أسبوعيًّا، اسمه International Intelligence Briefing، يبثّ على محطة 'شبكة الثالوث التفزيونيّة للإرسال' (Trinity Broadcasting Network).

وصف صحيفة New York Times أشهر كتب لندسي، 'كوكب الأرض العظيم الراحل'، بأنّه 'الكتاب غير الخياليّ الأكثر رواجًا في هذا العقد'. أعيد طبعه ١٠٨ مرّات، وبيع منه أكثر من ١٨ مليون نسخة بالإنجيليزيّة حتى سنة ١٩٩٣، وما يقدّر بـ ١٨ إلى ٢٠ مليون نسخة في ٥٤ لغة أخرى. رغم التغيّرات الكبيرة التي حصلت في العالم منذ أن نشر للمرّة الأولى سنة ١٩٧٠، يؤكد لندسي أنّ المخطّط النبويّ والرؤيويّ الذي يصفه في هذا الكتاب، صحيح من وجهة نظر الكتاب المقدس، وأنّ الكتاب لا يزال يطبع في صيغته الأصليّة، دون تنقيح.

بإمكاننا أن نعزو شعبيّة لندسي إلى التقاء عدّة عوامل. من بين هذه العوامل أسلوبه الصحفيّ الممتع في الكتابة، تأكيده العقائدي، مثل داربي وسكوفيلد، على أنّ الأحداث الجيوسياسيّة المعاصرة تحقّق للنبوءة الكتابيّة، وجزمه المتكرّر بأنّ نهاية العالم قريبة جدًا يكتب، مثلاً: 'يصف هذا الكتاب، بتفصيل ووضوح، أكثر من أيّ كتاب آخر، ما سيحصل للبشريّة والأرض، لابعد ألف سنة من اليوم، ولكن في حياتنا، في هذا الجيل الحاضر'.[٢٥٨] يدعوالكتاب الناس إلى الاطمئنان:

257- Lindsey, Final Battle, Back cover; Apocalypse Code, back cover.
258- Lindsey, Final Battle, p. xiii.

سيكون هال دليكم في رحلة موهبة في الأماكن التي ستحصل فيها معارك المستقبل في العالم، حين سيبدأ الضيق الأعظم، الذي سبق فتنبأ به أنبياء العهد القديم والجديد منذ ما يقارب الألفي سنة. سوف تلتقون قادة العالم الذين سيأخذون الإنسان إلى حافة الانقراض، وسوف تتفحّصون الأسباب التي أدّت إلى الحالة الكونيّة الحاليّة، ما يعنى كلّ هذا، وماذا سيحصل في وقت قريب، وإلى ما سيؤول كلّ هذا.[٢٥٩]

مثل داربي، وسكوفيلد، وبروكس قبله، لم يعترف لندسي بتأثير أيّ إنسانٍ آخر على أفكاره. يزعم أنّ تفسيره للكتاب المقدّس قد أعلنه له الله، على نحوٍ مبشر وشخصيّ:

أؤمن أنّ روح الله أعطاني بصيرة خاصّة، ليس فقط في فهم الطريقة التي وصف بها يوحنّا ما خبره، بل أيضًا لكي أيضًا لكي أفهم كيف حّولت هذه الظاهرة النبوءات الكتابيّة إلى رموز، بحيث لا تفهم بشكل كامل إلاّ حين يقترب تحقّقها.[٢٦٠]

يدين لندسي بنجاحه، جزئيًا، إلى طريقة تعديله لتوقّعاته على ضوء الأحداث المتغيّرة في العالم. فعلى سبيل المثال، كتابه 'المعركة الأخيرة' (The Final Battle) (١٩٩٤) هو، في الأساس، تنقيح غير معترفٍ به لكتابه 'كوكب الأرض العظيم الرحل' (١٩٧٠)؛ وكتاب 'شيفرة الرؤيا' (The Apocalypse Code) (١٩٩٧)، مراجعة لكتاب 'هناك عالم آخرآتِ' (There's a New World Coming) (١٩٧٣) وتتناول طبعتا كتاب 'كوكب الأرض ٢٠٠٠م (Planet Earth 2000 Ad) (١٩٩٤ و١٩٩٦) مواضيع من كتاب 'الثمانينيّات: العدّ العكسيّ نحو هرمجدّون: (The 1980's: Countdown to Armageddon) (١٩٨١) بشكل جديد. في مجازاته للتاريخ، يظهر لندسي أنّ انهيار الأتحاد السوفياتيّ، وظهر الإسلام المجاهد، وفوز الحلفاء في حرب الخليج، والصراع الفلسطينيّ - الإسرائيليّ، وحتي الهجوج الإرهابيّ على مركز التجارة العالميّ، كانت كلهّا تحقيقًا للنبوءة، وعلامات لعودة المسيح الوشيكة.

259- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, back cover
260- Lindsey, Apocalypse Code, p. 37. Compare with Darby, Collected Writings, vol. 2 Prophetic 1, pp. 6 - 7, 108.

إنّ المشاهد الرؤيوية التي يرسمها ليندسيّ تخمينيّة إلى أقصي الحدود، غير أنّها لا تزال تتمتّع بالدعم الشعبيّ، خصوصًا لدي التدبيريّين في الولايات المتّحدة. سنبيّن فى الفصل التالي أنّ قراءته للتاريخ، الملوّنة بالتفسير الحرفيّ للكتاب المقدّس، وانتقائيّة كبيرة، إنّما هي قراءة استقطابيّة، وثنائيّة، مبنيّة على إثارة النزاعات، فهو يبّرر، مثلاً، وصف روسيّا والصين، وكذلك الاسم والبلدان العربيّة بالشيطان؛ ويشجّع استمرار الولايات المتّحدة في تمويل إسرائيل عسكريًّا واقتصاديًّا؛ ويطالب إسرائيل برفض المفاوضات على أساس الأرض مقابل السلام، ويدعوها، بدل ذلك، إلى الاستيطان في الأراضي المحتلّة وضمّها. في هذا، يتماهي لندسي، بشكل غير مشروط، مع اليمين المتطرّف السياسيّ والدينّي، في الولايات المتّحدة وإسرائيل، المضحك أنّ محاولاته الدفاع عن إسرائيل. ورفض العداء للساميّة قد يؤذّي في الواقع، إلى المحرقة التي يمقتها، ولكنّه يتوقّعها تكرارًا.[٢٦١]

إنّ هؤلاء الأشخاص المهمّين الثلاثة، بات روبرتسون، وجرّي فالويل، وهال لندسي، ليسوا إلاّ أمثلةً على حلف أوسع ومتزايد يضمّ أكثر من ١٥٠ من القادة المسيحيّين من ذوي التأثير، منهم أورالك روبيرتس (Roberts Oral)، ومايك إيفانس (Mike Evans)، وتيم لاهاي (Tim LaHaye)، وكينيث كوبلاند (Kenneth Copeland)، وبول كراوتش (Paul Crouch)، ودافيد ويلكرسون (David Willeerson)، وبيتر فاغنر (Peter Wagner)، وجايمس دوبوسن (James Dobson)، وإد مكأتير (Ed McAteer)، وجيم باكر ١٢، وتشاك ميسلر (Chuck Missler)، وجيمي سواغارت (Jimm Swaggart). تجري لقاءات منتظمة بين هؤلاء القادة المسيحيّين الصهيونيّين وموظّفين إسرائيليّين في أماكن متخصّصة للاجتماعات مثل كليّة هارفرد للأعمال. في أحد هذه اللقاءات، عقد في بداية ٢٠٠٢، كان من المشتركين أفيغدور إتسحاقي (Avigdor Itzchaki)، الأمين العام لمجلس الوزراء الإسرائيليّ، وجايمس واط

261- DeMar and Leithart, Legacy of Hatred; Russell, Prophecy and the Apocalyptic Dream, p. 86.

(James Watt)، وزير الداخليّة السابق، ومايك إيفانس (Mike Evans)، وريتشارد هيلمان (Richard Hellman) من جمعية Christian Israel Public Action Campaign - CIPAC.[٢٦٢]

معًا، يصل هؤلاء القادة إلى جمهور يفوق عدده المئة مليون أسبوعيًّا، وذلك عبر الأذاعة والتلفزيون، ويتمتّعون بحرّية الوصول مباشرةً إلى المؤسّسة السياسيّة الأمريكيّة والإسرائيليّة، ويقدّمون، اليوم، دعمًا غير مشروط لإسرائيل. وكما استخدم هيشلر وشافتسبوري الكتاب المقدّس لدعم الطموحات الصهيونيّة التي كانت لهرتزل العلمانيّ في القرن التاسع عشر، ساعد اليمين الدينيّ الأمريكّي ممثّلاً بفالويل وروبرتسون في تكريس الخطّة الصهيونيّة التوسّعية لإسرائيل العلمانية في القرن العشرين.

تكاثر المنظّمات الصهيونيّة المسيحيّة وتنوّعها

أقدم المنظّمات الداعمة لصيهونيّة المسيحيّة 'جمعية لندن لليهود' (London Jews Society) (١٨٠٩)، و'الجمعية البريطانيّة لنشر الإنجيل بين اليهود (The British Society for the Propagation of the Jews) (١٨٤٢). رغم أنّ هاتين الجمعيّين معروفتان اليوم باسم 'خدمة الكنيسة بين الشعب اليهوديّ' (Church's Ministry Among Jewish People) و'الشهادة المسيحيّة لإسرائيل' (Christian Withess to Israel - WCL) على التوالي، إلاّ أنّهما، تبقيان، قبل كلّ شيء، مرتكزتين على عقيدة القبل - ألفيتين الميثاقيتين، وبشاريّتين في غايتهما. نتيجة لتأثير ج. ن. داربي (J.M Darby). واتساع الشبكة التدبيريّة في الولايات المتّحدة، أسّس وليام إ. بلاكستون (William E. Blackston) 'إرساليّة شيكاغوالعبريّة' (Chicago Hebrew Mission) سنة ١٨٨٧. هذه الجمعيّة معروفة اليوم باسم 'الرابطة المسيانيّة الأمريكيّة الدوليّة' (AMFI-American Messianic Fellowship International). هذه الجمعيّة، بحسب أدبيّاتها، 'خدمة دينيّة محافظة ملتزمة برؤية تصميم الله

٢٦٢- من بين المدعويين الآخرين تذكر طوني كامبولو (Toni Campolo)، وجايمس دوبسون (James Dobson)، وكينيث كوبلاند (Kenneth Copeland)، وروبرت شوللر (Robert Schuller)، وتشاك سميث (Chuck Smith)، وجويس ماير (Joyce Meyer)، وإ.ف. هيل (E.V. Hill)، ومارلين مادو (Marlin Maddoux).

يتحقّق ببناء جسور للفهم بين الجماعتين المسيحيّة واليهوديّة'.[٢٦٣] تزعم جمعيّة 'الحلفَ اليهوديّ المسيانيّ في أمريكا' (Messianic Jewish Alliance of MJAA-America). التي تأسّست سنة ١٩١٥، بأنّها أكبر الجمعيات التي تضمّ مؤمنين يهودًا مسيانيّين، و٣٥٠ ألف يهوديّ مسيانّي منتسب إليها في العالم. يشدّدون على أنّهم 'يقودون منظّمةً تمثّل اليهود الأمريكّيين الذين يؤمن يؤمنون بالمسيّا يشوع'.[٢٦٤] يتألف دستور إيمانهم البسيط من أربع فقرات قصيرة. تنصّ الرابعةً على ما يأتي: 'نؤمن بعهد الله الأبديّ مع إبراهيم، وإسحق ويعقوب. لذا قف مع الشعب اليهوديّ ودولة إسرائيل وندعمهما، ونتمسّك بإرث آبائنا الكتابيّ'.[٢٦٥] سنة ١٩٩٢ نُشرَت وثيقة تعلن موقف 'الحلف' الرسميّ في صحيفة Ha'aretz الإسرائَيليّة تحت عنوان 'يقول المسيانيّون: إنّ الأرض ملك إسرائيل'.[٢٦٦] في هذه الوثيقة، يعبّر 'الحلف' عن قناعته بأنّ أرض إسرائيل قد أعطاها الله لليهود، وبأنّم سيستعيدون 'مناطق اليهوديّة، والسامرة، وغزّة، ومرتفعات الجولان'.[٢٦٧] 'الحلف اليهوديّ المسيانيّ في أمريكا'، مثل 'الرابطة المسيانيّة الأمريكيّة الدوليّة'، تدبيريّ التوجّه في أساسه. وهاتان الجمعيّتان ملتزمان التبشير اليهوديّ، والنشاط السياسيّ الفعّال. إنّ جمعية 'يهود لأجل يسوع' (Jews for Jesus)، التي تأسست سنة ١٩٧٣، هي التعبير التبشيريّ الأوضح عن هذا الشكل من أشكال التدبيريّة المسيانيّة.

منذ سنة ١٩٧٠، وبتأثير من التدبيريةّ الرؤيويّة التي ميّزت والفورد (Walvoord)، ولندسي (Lindsey)، ولاهاي (LaHaye)، اتّخذت الصهونيّة المسيحيّة منحّى سياسيًّا، وصارت أقرب إلى حملة تأثير سياسيّ في قضايا متنوعة دعمًا لإسرائيل، كما هي الحال في موضوع الوضع القانونيّ لمدينة القدّس.

263- What is AMF? (n.d) [Intonation], American Messianic Fellowship International <http://222.amfi.org/faqs.htm>
264- What is the MJAA? (2004) [Internet], Messianic Jewish Alliance of America (MJAA) <http://www.mjaa.org/mjaa.html>. [دخول أيار (مايو) ٢٠٠٤]
265- What does MJAA means? (2004) [أنترنت] http://www.mjaa.org/believe.htm.MJAA [دخول أيار (مايو) ٢٠٠٤].
266- 'Messianic Jews Say: 'The Land Belong to Israel' '(MJAA Position Paper) Ha'aretz (20 March 1992) cited on <http:66.70185,249/biblicaljudaism Landbelongslsrael.htm> [دخول أيار (مايو) ٢٠٠٤].
267- MJAA Position Paper, 'Messianic Jews Say'.

ربطت بعض أكبر الجمعيّات الصهيونيّة المسيحيّة وأكثرها تأثيرًا رسالتها المسيحيّة بموضوع 'بركة إسرائيل'. كما تخلّت عن التبشير لكي تحظي باعتراف الحكومة الإسرائيليّة، وتقيم لها مراكز في القدس، وتتعاون مع المنظّمات الصهيونيّة اليهوديّة.

وعليه، فإنّ تصنيف الصهونيّة المسيحيّة المعاصرة لا يعتمد فقط على كونها تدبيريّة أوميثاقيّة، بل أيضًا على ما إذا كانت، أساسًا، تبشيريّة أوسياسيّة. منذ سنة ١٩٨٠، كثر عدد هذه المنظّمات بشكل كبير. تقول التقديرات، على سبيل المثال، أنّ أكثر من ٢٥٠ منظّمة إنجيليّة تدعم اليهود، أحصيت في أمريكا بين ١٩٨٠ و١٩٨٥ [٢٦٨] غير أنّ الحركة الصيونيّة اليوم، تطغي عليها نشاطات عدد صغير من المنظّمات غير الكنيسّة واللامذهبيّة، نجحت في الإفادة من الدعم السياسيّ الإنجيليّ الشعبيّ لإسرائيل، تسعي هذه الخلاصة إلى وضع أكثر المنظّمات الصهيونيّة المسيحيّة تأثيرًا في إطارها التاريخي الأوسع.

جمعيّة لندن لليهود (١٨٠٩): القبل-ألفي الميثاقيّة

تأسست هذه الجمعيّة سنة ١٨٠٩، وأعيدت تسميتها مرّات عدّة في القرن العشرين، وهي تعرف اليوم باسم 'خدمات الكنيسة بين الشعب اليهوديّ' (Church's Mission Among the Jewish People-CMJ). للهروب من النقد، تعمل هذه الجمعيّة في إسرائيل تحت اسم Israel Trust of the Anglican Church. هذه الجمعيّة هي، اليوم، المنظّمة الصهيونيّة المسيحيّة المذهبيّة الأولى والوحيدة في أهميّتها. كانت في الأساس هيئة مشتركة لعدّة طوائف، ثمّ، بتأثير من تشارلز سيميون، أعديت هيكلتها سنة ١٨١٥ لتصير جمعيّة إرساليّة آنجليجانيّة. كان هدفها الأوّل هداية اليهود إلى المسيحيّة البروتستانتيّة. بلغت جمعيّة لندن لليهود أوجها سنة ١٩١٤، عندما كانت تضمّ ٢٨٠ موظفًا يعملون في ستّين مدينة، كان ثلثهم من أصل يهوديّ. بعد حروب نابوليون، وابتداء من سنة ١٨١٧، عيّنت جمعيّة لندن لليهود موظّفين في الجماعات اليهوديّة، في أماكن متنوعة، مثل المغرب، والجزائر، ومصر، وأثيوبيا، والعراق، وهولندا، وألمانيا، والنمسا، ورومانيا، والهند، وكندا، كما

268- Halsell, Prophecy and Politics, p. 178.

في بريطانيا وفلسطين. سحبت جمعيّة لندن لليهود معظم موظّفيها خلال الحرب العالمية الثانية، وعندما زعمت أن ٢٥٠ ألف مسيحيّ يهوديّ قد قضوا في المحرقة.

يبقي أعضاء 'خدمة الكنيسة بين الشعب اليهوديّ' ملتزمين بكونهم 'عاملين مع الله في مشروعه المستمرّ بالنسبة إلى الشعب اليهوديّ'، هذا المشروع الذي يتضمّن التبشير، والعمل الإنسانيّ، والدفاع عن اليهود في وجه العداء للساميّة.[٢٦٩] كما حافظت هذه الجمعيّة على التزامها الخطّ الاستعادويّ. في مديحه لجمية 'خدمة الكنيسة بين الشعب اليهوديّ' يساوي كيلفن كرومبي (Kelvin Crombie) بين التفسير الكتابي الحرفيّ والاستعادويّة.

> لأن الكتاب، إذا كان صحيحًا، حرفيًّا، فإنّ إسرائيل سوف تستعاد مادّيًا أوّلاً، ثمّ روحيًّا. تأسّس عمل 'خدمة الكنيسة بين الشعب اليهوديّ' في إسرائيل في القرن الماضي بناء على هذا الاعتقاد. كان إنشاء دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ دليلاً على أنّ هذا الاعتقاد كان صحيحًا.[٢٧٠]

لئن لم يكن هذا موقف جمعيّة 'خدمة الكنيسة بين الشعب اليهوديّ' الرسميَّ، إلاّ أنّ عددًا من موظفيها أعلن في الماضي أنّ ولادة دولة إسرائيل والاستعادويّة هما تحقيق لنبوءات العهد القديم، وينبغي دعمها.[٢٧١] لا يزال البعض في هذه الجمعيّة يعتبر عودة الشعب اليهودي إلى الأرض (لا دولة إسرائيل السياسيّة) بدايةَ تحقّق النبوءات في حين أنّ جمعية لندن لليهود تدعم وجود وطن للشعب اليهوديّ بعد ألفي سنة من العداء للساميّة، صرّح توني هيغتن (Toni Higton) أن 'خدمة الكنيسة بين الشعب اليهوديّ' لا تشعر بأنّها ملزمة بدعم دولة إسرائيل السياسيّة، أكثر من دعمها لأيّ دولة علمانيّة أخرى.[٢٧٢] على المستوى اللاهوتيّ، تبقي 'خدمة الكنيسة بين الشعب اليهودي' على قناعة بأنه الله لا يزال يحافظ على علاقة عهد مع اليهود الذين لم يكفّوا عن كونهم 'شعب الله المختار'[٢٧٣] لا تلزَم 'خدمة الكنيسة بين الشعب اليهوديّ' موظّفيها بأيّ موقف

269- CMJ, Shalom 3 (1999), p. 1
270- Crombie, For the Love of Zion, pp. 257 - 258.
271- Richards, Has God Finished With Israel?, pp. 204 - 210; 'Welcom to CMJ', Shalom (Febrauary 1990), p. 2; CMJ, The State of Israel: Why Should we support it? (St. Albans: CMJ. 1996)
272- Tony Higton (unpublished letter, 17 May 204).
273- Tony Higton, 'Meet the new management team', Shalom 2 (1999), p. 3.

أخرويّ، غير أنّ أدبياتها المنشورة تعكس، إلى حدّ كبير، الأفكار القبل - ألفيّة التاريخية أوالميثاقيّة لمؤسّسيها، رغم أنّ بعض قادتها، مثل إ.ل. لا نغستون (E.L Langston)، أمينها العام لسنة ١٩١٤، يؤيدون التدبيريّة.[٢٧٤]

يهود ليسوع (١٩٧٣): التدبيريّة المسيانيّة

تأسست جمعيّة 'يهود ليسوع' سنة ١٩٧٣ على يد مويشه روزن (Moishe Rosen)، الذي كان راعيًا معمدانيًّا يهوديًا، وقد نشأت عن 'حكة شعب يسوع' التي ظهرت في الستينيّات والسبعنيّات من القرن العشرين. في مقاطعة Haight-Ashbury في سان فرانسيسكو، حيث ولدت جمعية 'يهود ليسوع'، ٣٠٪ من الهيبيز، بتقدير مجلّة Time، كانوا يهودًا، فيما يعتقد روزن (Rosen) أنّ ٢٠٪ من 'شعب يسوع' كانوا أيضًا من اليهود.[٢٧٥] تزعم جمعيّة 'يهود ليسوع' أنّها 'أكبر وأشهر الجمعيّات الإنجيليّة اليهوديّة اللاطائفيّة'. لئن كانت هذه الجمعيّة تعتبر نفسها 'أصوليّة إنجيليّة'، إلاّ أنّها تتلقّى دعمًا من إنجيليّين محافظين، مثل د.ج.إ. باكر (J. I. Packer). بالإضافة إلى فروعها الخمسة عشر، ومراكزها الستيّن، ترسل جمعيّة 'يهود ليسوع' فرقًا تبشيريّة مثل الفرقة التي تحمل التسميّة العاطفيّة 'حائط المبكى المحرّر'. مؤسّس الجمعيّة روزن، ومديرها التنفيذّي دايفيد بريكنر (Daivd Brickner)، وعالمها لويس غولدبرغ (Louis Goldberg)، من التدبيريّين الكلاسيكيّين. يعكس موقفهم العقائدي الإيمان باستمرار وجود عهدين منفصلين لإسرائيل وللكنيسة: 'نؤمن بأنّ إسرائيل موجود كشعب للعهد، يتابع الله، من خلاله، إنجاز مقاصده، وبأنّ الكنيسة هي شعب مختار وفق العهد الجديد، تضمّ يهودًا وأممًا'. تمثّل جمعيّة 'يهود ليسوع'، التي تشترك في نظرتها الفلسفيّة إلى الخدمة مع جمعيات 'Campus Crusade for Chris' و'Young Life'، و'The Navigators'، شكلاً تبشيريًّا قويًا من أشكال القبل - ألفيّة التدبيريّة. تتأتي فرادة جمعيّة 'يهود

274- E.L. Langston، Ominous Days! Or the Signs of the Times (London: Chas. J. Thynne، 1914) pp. 1 - 30; see also، patricia Higton، 'Retum of the Kind of Kings'، Shalom Overview Edition (2001)، in Which David Brickner's Future Hope is recommended.
بركينز هو مدير جمعية 'يهود ليسوع' وينتمي إلى التيّار التدبيريّ.
275- أنظر Tucker, Not Ashamed, p. 78.

ليسوع'، المنظّمة التي تضمّ مسيحيّين مسيانيّين ملتزمين بتبشير اليهود، من كونها، بعباراتها هي، 'أخرجت الصهيونيّين من صهيون'.[٢٧٦]

جسور للسلام (١٩٦٧): التدبيريّة السياسيّة

تأسست جمعيّة 'جسور للسلام' سنة ١٩٧٦على يد ج. دوغلاس يونغ (G. Douglas Young) كان يونغ قد عمل في إسرائيل منذ الخمسينيّات من القرن العشرين، وأسّس المعهد الأمريكّي - الإسرائيليّ للدراسات الكتابيّة في القدس، سنة ١٩٥٧. كما بدأ يصدر، سنة ١٩٧٦، 'رسالة من أورشليم' (Dispatch from Jerusalem)، وهي رسالة إخبارية توزّعها منظّمة اسمها 'مسيحيّون لأجل إسرائيل'، مركزها دالاس. بعد موت يونغ، صار كلانس هـ. فاغنز (Clarence H. Wagner)، سنة ١٩٨٠، رئيس جمعيّ 'يهود ليسوع' ومديرها التنفيذّي. تؤكّد هذه الجمعيّة على أنّها' من خلال برامجها في إسرائيل وفي كّل العالم. نقدّم للمسيحيّين فرصة ليعبّروا بفعاليّة عن مسؤوليتنا الكتابيّة أمام الله، بأن نكون أمناء لإسرائيل والجماعة اليهودية.[٢٧٧] لا تتضمّن هذه 'المسؤوليّة الكتابيّة' تبشير اليهود، لأنّ أعضاء جمعيّة 'جسور للسلام' يدّعون أنّ الوعود المقطوعة لإسرائيل سابقة لتلك المقطوعة للكنيسة ومنفصلة عنها: 'لا توجد الكنيسة باستقلال عن عند الله الذي أقامه مع الشعب اليهوديّ وإسرائيل'.[٢٧٨]

تتبنيّ أيضًا جمعيّة 'جسور للسلام' النظرة التدبيريّة القائلة إنّ 'وعود عهد الله بين الأرض وشعبه إسرائيل أبديّة وغير مشروطة'.[٢٧٩] يفهم معظم المفسّرين أفسس ٢: ١٤ - ١٨ على أنّها كيف هدم يسوع حائط العدواة بين اليهود والأمم

276- أنظر Louis Goldberg, 'Whose Land is it?', Issuers 4.2 q

277- C.H. wagner, Who are we? (1996) [Internet], Bridges for Peace, Jerusalem, [دخول أيار (مايو) ٢٠٠٤] <http://www.bridgesforpeace.com>

278- See C. H. wagner, Israel and the Church at the Dawn of the New Millennium (n.d.) [Internet], Bridges for peace, Jerusalem, <http://www.bridgesforpeace.com/publications/teaching/Article-33.html> [دخول أيار (مايو) ٢٠٠٤]

279- See C.H. Wagner, Did God break his covenant with the Jews? (n.d.) [Internet], Bridges for peace, Jerusalem, <http://www.bridgesforpeace.com/publication/teaching/Article-34htnl>. [دخول أيار (مايو) ٢٠٠٤]

بموته، وكيف جعل ’الاثنين واحدًا‘. غير أنّ فاغر يزعم أنّ هذه الفقرة تصف خدمة ’يهود ليسوع‘ في إقامة المصالحة بين دولة إسرائيل والكنيسة.[٢٨٠]
إنّ جمعيّة ’جسور للسلام‘ واحدة من المنظّمات الصهيونيّة المسيحيّة المسيّسة. بعد أن تخلت عن التبشير، صارت هذه الجمعيّة ناشطةً من خلال ’عملية الانقاذ‘ (Operation Rescue)، إذ تشجعّ يهود ما كان يعرف بالاتّحاد السوفياتي، على العودة إلى إسرائيل. تعمل ’جسور للسلام‘ بشراكة مع ’السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم‘، جزء من ’ائتلاف الوحدة لأجل إسرائيل‘

السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم (١٩٨٠): التدبيريّة السياسيّة

من بين كلّ المنظّمات الصهيونيّة المسيحيّة، ’السفارة المسيحية‘ هي، على الأرجح، الأكثر تأثيرًا وإثارةً للجدل. لها ’سفراء‘ في ١٤٠ دولة، وأكثر ١٠٠ ألف عضو.[٢٨١] سنة ١٩٨٠، أعلن الكنيست، من جانب واحد، مدينة القدس عاصمةً أبدية وغير منقسمة لإسرائيل. بنتيجة هذا الإعلان، أخلت السفارة الهولنديّة والحكومات الأمريكّية اللاتينيّة الأثنتي عشر المتبقيّة، المباني التابعة لها في القدس. سواء كانت هذه الخطوة ردًا على تهديد بمنع تصدير النفط إلى هذه البلدان، أورغبةً منها في تأييد القانون الدوليّ، انضمّت هذه الحكومات إلى الجسم الديبلوماسيّ للسفارات الأجنبية الأخري، التي كانت انتقلت إلى تلّ أبيب سنة ١٩٦٧. ردًّا على الإدانة العالميّة لتصرف إسرائيل الأحاديّ هذا، أسّس الصهيونيّون المسيحيّون الذين اجتمعوا في القدس سنة ١٩٨٠ السفارة المسيحيّة الدوليّة، ليعبّروا عن تضامنهم مع إسرائيل في الوقت الذي شعروا أنّ العالم بأسره تخلّي عنها. فسّريان فيليم فان درهوفن (Jan Willem van der Hoeven) هذا القرار بأنّه ’مباشر عن جبن العالم، وعلى الرفض المشين لحقّ إسرائيل في مدينتها الموحّدة‘.[٢٨٢]

280- See C.H. Hagner, Israel, God covenants, and the Church (n.d) [Internet], Bridges for peace, Jerusalem, <http://www. bridgesforpeace.com/
publications/teaching/Article-51.html> [دخول أيار (مايو) ٢٠٠٤]
281- أنظر <http://www.icej.org>.
282- Van der Hoeven, Babylon or Jerusalem?, pp. 151 - 152, 158.

’السفارة المسيحيّة‘ هي المنظّمة الأقوى في الولايات المتّحدة، وكندا، وأفريقيا الجنوبيّة. لديها مكاتب في بلدان أوروبيّة، وآسيويّة أخرى، وفي بلدان وسط أمريكا. تعتمد في دعمها، بشكل شبه حصريّ، على الكنائس الأصوليّة والكاريزماتية المستقلّة. في مقدّمة أولويّاتها ’تأمين الراحة لإسرائيل. وتحقّق ’السفارة المسيحيّة‘ هذا الهدف بتشجيع اليهود الآتين من بلدان الاتّحاد السوفياتّي السابق، وأوروبا الشرقيّة، على الهجرة إلى إسرائيل. ومن خلال برنامج مساعدات اجتماعيّة، تسهلّ أيضًا اندماج المهاجرين اليهود في الحياة الإسرائيليّة، وترعى الاحتفال بعيد المظال الصهيونّي المسيحيّ السنويّ في القدس، وتقيم مآداب ديبلوماسيّة واستقبالات يصار فيها العمل على التأثير على القادة الدينيّين والموظّفين السياسيّين الكبار حول العالم، لصالح دولة إسرائيل.

كما طوّرت ’السفارة المسيحيّة‘ خدمة إخباريّة حديثة تنتج برامج أسبوعيّة للإذاعة والتلفزيون، تبثّ في أربع قارّات، وهى تصدر ’رسالة إخباريّة‘، وتنشر أخبارًا على الموقع الإلكترونيّة، ومجلاّت دوريّة مثل East Intelligence Digest Middle، وهي موجز للصحف والمجّلات الإسرائيليّة والعربيّة، داعم لإسرائيل. هدف هذه الوسائل الإعلاميّة الردّ على ما وصفه فليكس كورلي (Felix Corley) بأنّه تغطية ’ملتويّة ومنحرفة‘، تنمّ عن ’تحيّز واضح ضدّ إسرائيل‘.[٢٨٣] في الولايات المتّحدة تعمل ’السفار المسيحيّة‘ مع جماعات الضغط السياسيّ مثل جمعيّة ’Christian Israel Public Action Campaign‘، التي تنتسب إليها ’السفارة المسيحيّة‘، كما تعمل مع ’شبكة الإرسال المسيحيّة‘ التي يملكها بات روبرتسون (Pat Robertson)، ومع ’ائتلاف الوحدة الوطنيّة لأجل إسرائيل‘. ثمّة من يزعم أنّ أموالاً من ’السفارة المسيحيّة‘ تستعمل في دعم الاستيطان اليهوديّ غير الشرعّي[٢٨٤]، و’مؤسسة هيكل أورشليم‘ (Jerusalem Temple Foundation -JTF) التي أسّسها ترّي رايزنهوفر (Terry Reisenhoover)، وستانلي غولدفوت (Stanley Goldfoot)،

283- Felix Corely, ‘is Radical Zionism an Option for Christians?’ Church of England Newspaper, 7 February 1997, p. 7.
284- رظنأ Wagner, Dying in the Land of Promise, p. 23.

العضو السابق في عصابة 'شتيرن' (Stern).[٢٨٥] تتطلع هذه 'المؤسّسة أيضًا إلى تدمير 'قبّة الصخرة' وإعادة بناء هيكل أورشليم.[٢٨٦]

يبدو أنّ 'السفارة المسيحيّة' قد أعادت تفسير الرسالة المسيحيّة وجعلت تعاليم يسوع خاضعة لإيديولوجيا صهيونيّة سياسيّة.[٢٨٧] وهي جمعيّة قائمة بذاتها، لها تنظيمها الخاص، ولا علاقة لها بأيّ مرجعيّة مسيحية واسعة النطاق.[٢٨٨]

في أيّار ١٩٩٨، بسبب العلاقات المتوتّرة بين مجلس 'السفارة المسيحيّة' ومديرها يوهان لوكهوف (Johann Luchhoff)، ترك يان فيليم فأن در هوفن (Jan Willem van der Hoeven) 'السفارة المسيحيّة' لينشئ منظّمة منافسة لها، هي 'المركز الصهيونّي المسيحيّ الدوليّ في القدس' (International Christian Zionist Center in Jerusalem).[٢٨٩] كما أدّت خلافات شبهية حصلت خلال المؤتمر الصهيونّي المسيحيّ الدوليّ الأوّل الذي عقد في بازل سنة ١٩٨٥، إلى تأسيس جمعيّة 'أصدقاء إسرائيل المسيحيّين'.

أصدقاء إسرائيل المسيحيّون (١٩٨٥): الصهيونيّة المسيحيّة الإنسانيّة

تأسست جمعيّة 'أصدقاء إسرائيل المسيحيّون' في كانون الأول - ديسمبر من سنة ١٩٨٥ على يد ديريك وايت (Derek White) وأعضاء مستائين آخرين من 'السفارة المسيحيّة' من المملكة المتّحدة، والولايات المتّحدة، وفرنسا، وإسرائيل. من الصهيونيّين المسيحيّين البارزين المشاركين مع 'أصدقاء إسرائيل' لاين لامبرت (Lance Lambert)، وديريك برنس

٢٨٥- يطلق النقّاد اسم 'عصابة شتيرن' على هذه المنظّمة. تأسّست جمعية 'المقاتلين لأجل إسرائيل على يد أبرهام شتيرن سنة ١٩٤٠، وقد أنضّم إلى تأسيسها بعض من أعضاء منظمة إيرغون، وهي منظمة إرهابية يهوديّة أخرى. بعض أعضاء عصابة شتيرن مسؤولون عن أغتيال اللورد موين (Lord Moyne)، وكاونت برنادون (Count Bernadotte)، وعن مقتل سكّان قرب دير ياسين الفلسطينيّة.

286- أنظر Louis Rapoport, 'slouching towards Armageddon: Links with Evangelicals', Jerusalem Post international Edition (17 - 24 June 1984); and Halsell, Prophecy and Politics, pp. 96 - 116.

287- Wagner, Anxious for Armageddon, pp. 96 - 113.

288- المرجع نفسه, pp. 109 - 113.

289- المعلومات عن هذه المنظّمة أنظر International Christian Zionist Centre, Israel My Beloved: God's Banner for the Nations [إنترنت].
[دخول أيار (مايو) ٢٠٠٤] http://www.israelmybloved.com/about/organization.htm.

(Derek Prince) وباري سيغل (Barr Segal)، ودايف دولان (Dave Dolan)، الذي يصدر مجلّة 'أصدقاء إسرائيل' الشهرية Middle East Digest تشدّد جمعية 'أصدقاء إسرائيل' على الضرورة غير المشروطة 'للوقوف مع إسرائيل' وجلب البركة إليها كأمّة، رغم أن جمعية 'أصدقاء إسرائيل' تزعم أنّها تقوم بهذا، في الدجرة الأولى، عبر الصلاة والمشاريع الإنسانيّة، وليس بالتبشير والعمل السياسيّ. تعتبر 'أصدقاء إسرائيل' نفسها، أوّلاً وقبل كلّ شيء، 'منظمة إنسانيّة'، بخلاف 'السفارة المسيحيّة' التي تعتبرها 'منظّمة دينيّة - سياسيّة'.[٢٩٠] غير أنّ الرسالة الإخبارية الشهريّة التي تصدر عن 'أصدقاء إسرائيل' وموقعها الإلكتروني يتّخذات مواقف سياسيّة قويّة دعمًا لإسرائيل. على سبيل المثال، يكتب ديريك وايت (Derek White) في 'خرافات وقائع' الذي صر في نيسان - أبريل ٢٠٠٠:

> إنّ الإشاعة السائدة أنّ اليهوديّة والسامرة وغزّة هي 'أراضٍ عربيّة محتلة'، أوأنّها 'أراضً فلسطينيّة جرى احتلالها سنة ١٩٦٧' واحدة من الأساطير التي ينبغي إيضاحها للذين لا يزالون مشوَّشين في موضوع تاريخ المنطقة.[٢٩١]

رغم أنّ 'أصدقاء إسرائيل' منظّمة دوليّة في أهدافها، إلاّ المنظّمة الصهيونيّة المسيحيّة الأكثر نشاطًا وتأثيرًا في المجال السياسيّ في بريطانيا.

لهؤلاء القادة المسيحيّين ومنظّماتهم قدرة على التواصل المنتظم مع أكثر من ١٠٠ مليون مسيحيّ أمريكّي وأكثر من ١٠٠ ألف مسؤول كنسيّ. بميزانيتّهم العامّة التي تبلغ أكثر من ٣٠٠ مليون دولار أمريكّي سنويًّا يصوغ هؤلاء أجندة الصهونيّة المسيحيّة اليوم.

الجذور التاريخيّة للصهيونيّة المسيحيّة: خلاصات

عرض هذا الفصل لنشوء الصهيونيّة المسيحيّة كحركة فاعلة منذ بداية القرن التاسع عشر في الريف البريطانّي وصولاً إلى تلّ الكابيتول في القرن الحادي والعشرين، وأنتقالها من أوساط البدع البريطانيّة إلى الخطّ الإنجيليّ الأمريكّية السائد.

290- Hannelle Sorensen, director of CFI on the East Coast of the USA, cited in Markley, Christian Attitudes Towards the State of Israel, p. 180.
291- Derck White, 'Myths and Facts', Christian Friends of Israel, Newsletter (April-May 2002).

أدّت خمسة عوامل أساسيّة إلى نشوء حركة الصهيونيّة المسيحية في بريطانيا:

١- نشوب الحرب والثورات التي شغلت معظم أوروبا وأمريكا، والتي أدّت إلى تراجع في أهميّة اللاهوت الأخرويّ المتفائل الذي ميّز عقيدة' ما قبل الحكم الألفيّ' في القرن الثامن عشر.

٢- ظهور القبل - ألفيّة القائمة على التفسير الحرفيّ وعلى لاهوت أخرويّ مستقبليّ بتأثير من لويس واي (Louis Way) وإدوارد إيرفنغ (Edward Lrving) و.ج.ن. داربي (J.N. Darby)، والمشاركين في المؤتمرات النبويّة في ألبوري وباورزكورت.

٣- تأسيس عدد من الجمعيّات الإرساليّة الإنجليّة، مثل 'جمعيّة لندن لليهود'، لتأمين التعليم والمساعدة الإنسانيّة، ولدعوة الشعب اليهوديّ إلى الاشتراك في الإنجيل. بفضل الجهود التي يذلها عدد من القادة مثل تشارلز سيميون، وتشارلز سبورجون، تكوّنت فكرة التدخّل البريطانيّ الفاعل في إعادة اليهود إلى فلسطين.

٤- ترجمة أفكارهم للاهوتيّة إلى واقع سياسيّ بالجهود الغيورة التي بذلها سياسيّون بريطانيّون مثل اللورد شافتسبوري (Lord Shaftsbury)، واللورد بالمرستون (Lord Palmesrtone)، ودايفيد لويد جورج (David Lloyd George)، واللورد بلفور (Lord Balfour)، الذين أدركون القيمة الاستراتيجيّة للدولة اليهوديّة في فلسطين.

٥- نموّ حركة الصهيونيّة المسيحيّة بشكل كبير بسبب الدور الذي لعبه الاستعاديّون المسيحيّون مثل ويليام هيشلر (William Hechler). في النهاية، اكتسبت الصهيونيّة المسيحيّة اعترافًا دوليًا من خلال إعلان بلفور (وعد بلفور)، الذي ضمن، أخيرًا، سنة ١٩١٧، قيام الوطن اليهوديّ في فلسطين.

صارت الصهونيّة المسيحيّة العامل الطاغي في الإنجيليّة الأمريكّية، وذلك نتيجةّ لعوامل خمسة إضافيّة:

زيارات داري المتواترة إلى الولايات المتّحدة ابتداء من خمسينيّات القرن التاسع عشر، وآراؤه التدبيريّة الراديكاليّة المتعلّقة بالكنيسة الساقطة وإعادة إحياء إسرائيل، وكذلك الفصل التام بينهما في الأبدية، التي بدأت تنتشر في المؤسّسات الرسمية للكنيسة الإنجيليّة الأمريكّية.

بسبب التأثير الذي مارسه، في الأساس، جايمس بروكس (James Brooks)، ود.ل.مودي (D.L. Moody)، وس.أ. سكوفيلد (C.I.Scofield)، وويليام بلكستون (William Blackstone)، والدور الذي لعبته المؤتمرات النبويّة ومدارس الكتاب المقدّس التي أسّسها الأشخاص المذكورون أعلاه، أصبحت الصهونيّة المسيحيّة من صلب الإنجيليّة الأمريكّية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

أصبح مرجع سكوفيلد الكتابيّ 'The Scofield Reference Bible'، النصّ المعياريّ للصهيونيّة المسيحيّة، وذلك بتنظيمه وتشريعه المبادئ التفسيريّة التدبيريّة والتطبيق المستقبليّ للنبوءات الكتابيّة القديمة على الشعب اليهوديّ المعاصر.

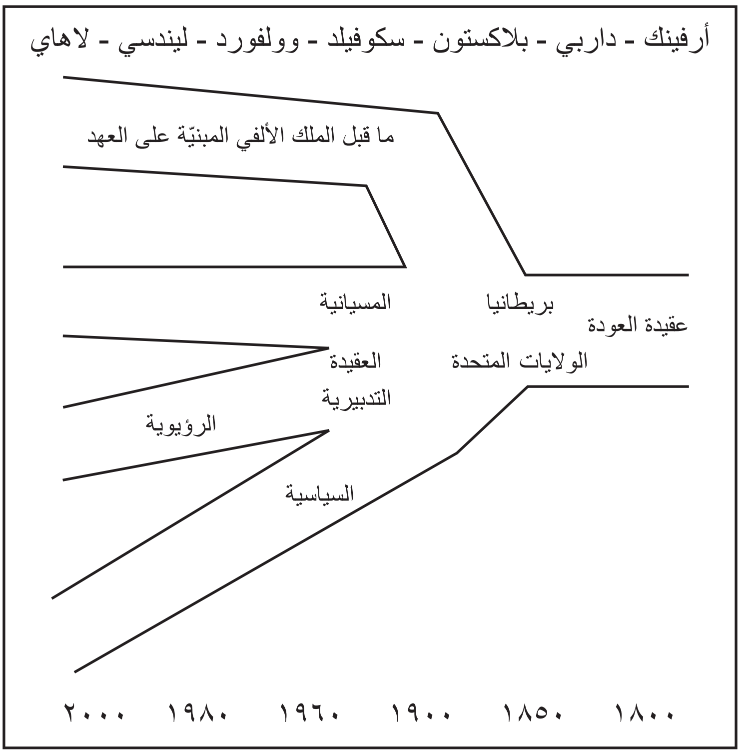
قدّم لويس سبيري شايفر (Louis Sperry Chafer)، وتشارلز رايري (Charles Ryrie)، وجود والفورد (John Walvoord)، وأساتذة مؤسسات تدبيريّة أخرى مثل معهد دالاس اللاهوتيّ ومعهد مودي للكتاب المقدّس، التبرير اللاهوتيّ للصهيونيّة المسيحيّة.

تطّورت الحركة الصهيونيّة المسيحيّة إلى ثلاثة تيّارات منفصلة من خلال كتابات هال لندسي (Hal Lindsey) وتيم لاهاي (Tim LaHaye) الرؤيويّة، والمنظّمات المسيانيّة مثل 'يهود ليسوع'، ومنظّمات سياسيّة موالية لإسرائيل

مثل 'السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم'، وتلك المرتبطة ببات روبرتسون (Pat Roberson) وجيري فالويل (Jerry Falwell).

بدرجات متفاوته ولأسبا مختلفة، بعضها متناقض، يؤلّف هؤلاء الأفراد والمنظّمات أكثر اللوبيات تأثيرًا في الولايات المتّحدة اليوم، ويعملون على التأثير على السياسة الخارجيّة للولايات المتّحدة، وكذلك على حظوظ خاتمة سلميّة للصراع الفلسطينيّ- الإسرائيليّ.

يقدّم الرسم البياني (١) عرضًا مبسّطًا للتطوّر التاريخيّ للصهيونية المسيحيّة منذ ١٨٠٠. يقدّم الفصلان التاليان دراسة للتعاليم اللاهوتيّة الخاصّة بالصهيونيّة المسيحيّة، يليها تقويم لأجندتها الساسيّة ونتائجها.



رسم بياني ١: التطور التاريخي للصهيونية المسيحية

الفصل الثاني

التعاليم اللاهوتيّة للصهيونية المسيحّية

بينّا أنّ الصهيونيّة المسيحيّة، كظاهرة معاصرة، نشزت عن عملية إحياء للقبل - ألفيّة التاريخيّة والميثاقيّة في القرن التاسع عشر، والتي منها ظهر النظام اللاهوتيّ الجديد المعروف بالتدبيريّة. لكن كان هذا الخطّان التدبيريّان ينطلقان كلاهما من تفسير حرفيّ ومستقبلّي للكتاب المقدّس، ويشجّعان عودة اليهود، إلاّ أنّ القبل - ألفيّة الميثاقيّة تعلّم أنّ مقاصد الله المستقبليّة في شأن إسرائيل المستعادة مشروطة بالإيمان بيسوع المسيح، وتتطلّب علاقة وثيقة بالكنيسة في مختلف أنحاء العالم، ويتمتّع كلاهما معًا ببركة الله خلال الألفيّة.[٢٩٢] أمّا التدبيريّون فيميّزون بين مقاصد الله الأبديّة لجهة إسرائيل، ومقاصده لجهة الكنيسة، ويجعلونها في حقبتين مختلفتين: ينظرون إلى إسرائيل باعتباره شعب الله الأرضّي، وإلى الكنيسة باعتبارها شعبه السماويّ. في هذا الخصوص، كانت التدبيريّة منتشرة، في الأصل بين الفرق والشيع الدينيّة غير الرسميّة، وكانت سابقة وملهمةً في نشوء الصهيونيّة اليهوديّة والصهيونيّة المسيحيّة ونشوئهما.

وفيما لا تزال هامشيّة في المملكة المتحدة، نراها قد أصبحت معياريّة في الكنيسة الإنجيليّة الأمريكّية، وفي الكنائس البندكوستيّة، والكاريزماتيّة والمستقلّة، وطغت على المؤسّسات التابعة للكنائس، والمحطّات التلفزيونيّة، والاذاعات، والوكالات الإرساليّة. وفي حين أنّ التدبيريّة الكلاسيكيّة يغلب عليها الطابع الإنجيليّ، ظهرت في أمريكا، منذ ١٩٧٠ خصوصًا، أشكال جديدة من الصهيونية المسيحيّة التدبيريّة، تتميّز عن بعضها بعضًا بنقاط التركيز اللاهوتي التي لكلّ منها. ثلاثة من هذه الأشكال أثّرت، بشكل خاصّ، على تطوّر الصهيونيّة المسيحيّة: التدبيريّة الرؤية المتهمّة بـ ’علامات الأزمنة‘،

٢٩٢- نشر هذه النظريّة تشارلز هادون سبورجون (Charles Haddon Spurgeon)، وبنجامين نيوتن (Benjamin Newton)، وساmويل تريغيليس (Samuel Tregelles)، وج. ك. رايل (J.C. Ryle) وهوراتيوس بونار (Horatius Bonar)، وفرانسيس شايفر (Francis Schaeffer)، ومارتين لويد جونز (Martin Llody-Jones)، وآخرون. تتبني جمعية ’الشهادة المسيحيّة لإسرائيل‘ هذا الموقف، وكذلك كثيرون من العاملين في جمعية ’خدمة الكنيسة بين الشعب اليهودي. أنظر ‘.Hulse Restoration of Israel، pp. 154 - 158

والتدبيريّة المسيانيّة التي تدعو إلى تبشير اليهود ودعوتهم إلى المسيح؛ والتدبيريّة السياسيّة التي تدافع عن إسرائيل و'تباركها'. تشترك هذه التيّارات الثلاثة المختلفة، والمتناقضة أحيانًا، المنتمية إلى الصهيونيّة المسيحيّة الإنجيليّة، في ثلاث عقائد أساسيّة: التزام بالحرفيّة الكتابيّة، وأخرويّة مستقبليّة،[٢٩٣] وعودة اليهود إلى فلسطين.

يعرض هذا الفصل لسبع عقائد أساسيّة تؤلف القاعدة اللاهوتيّة للصهيونيّة المسيحيّة الإنجيليّة. تقوم الصهيونيّة المسيحيّة، أولاً، على تفسير حرفيّ ومستقبليه للكتاب المقدّس يجعل الشارحين يميّزون بين الإشارات إلى إسرائيل والإشارات إلى الكنيسة. والأوامر والوعود المتعلقّة باليهود القدماء تطبَّق على دولة إسرائيل المعاصرة، لا على الكنيسة. وتتبع من هذا التفسير قناعةٌ بأنّ اليهود لا يزالون 'شعب الله المختار'، يتميّزون عن الكنيسة، سواء استمر هذا التمييز إلى نهاية الألفيّة، كما يقول القبل - ألفيّون الميثاقيّون، أوإلى الأبد، كما يؤكّد معظم التدبيريّين. أمّا مقاصد الله الأخيريّة لجهة اليهود فيعبّر عنها في الاستعادويّة. قدر الشعب اليهوديّ أن يعود إلى أرض إسرائيل، ويستعيد الميراث الذي وعد به الله إبراهيم ونسله إلى الأبد. دور الكنيسة أن تكون عاملاً 'مساعدًا' في هذا الحدث 'الأخيريّ'. يمتدّ هذا الميراث من نهر مصر (النيل) إلي الفرات. أمّا في أرضهم، فأورشليم هي عاصمتهم الحصريّة، والموحّدة والأبديّة، وعليه لا يمكن يشاركهم أحد فيها، ولا يمكن تقسيمها. وفي قلب أورشليم سيعاد بناء الهيكل اليهوديّ، الذي ستأتي إليه كلّ الشعوب لتسجد لله. وقبل مجيء المسيح الثاني بفترة وجيزة، ستكون هناك سبع سنين من الضيق والحرب تنتهي بالحرب العظمي المدعّوة 'هرمجدّون'. في هذه الحرب، ستُغلَب القوى الكافرة المعادية لله ولإسرائيل. بعد ذلك يعود يسوع مسيحًا يهوديًّا ليملك في أورشليم لألف سنة، ينعم فيها الشعب اليهوديّ بمكانة ودور مميّزين في العالم. سوف نستعرض كلاً من هذه العقائد السبع علىّ حدة.

٢٩٣- يعتقد معظم التدبيريّن (ماعدا القبل - ألفيّين الميثاقيّين) أيضًا بالاختطاف، أي حين يؤخذ المسيحيّون من الأرض، قبل، أوخلال، أوبعد الضيق وينقسم التدبيريّون إلى ثلاثة أقسام وفق توقيت الاختطاف، فمنهم من قال بالاختطاف قبل الضيق، ومنهم من قال به خلال الضيق ومنهم أيضًا من اعتبر أنه سيحصل بعد الضيق أنظر
Marvin Rosenthal، The Pre-Wrath Rapture of the Church
(Nashville، TN: Thomas Nelson: 1990)

الكتاب المقدّس: التفسير الحرفيّ المستقبليّ

تقوم الصهيونيّة المسيحيّة على نظريّة جديدة في التفسير، تشرح الكتاب المقدّس من منظور مغالٍ في الحرفيّة؛ تصير الأجزاء النبويّة من الكتاب المقدّس، بحسب هذا التفسير، تاريخًا مكتوبًا مسبقًا؛ وتتحقّق الأخرويّة في عهد المفسّر. سميّ هذا النوع من التفاسير Pesher، أي ’تفسير‘ بالآراميّة. يختلف هذا النهج التفسيريّ عن النهج الميثاقيّ، أو البرتستانتيّ التقليديّ، الذي، ولئن كان مؤسسًا على الحرفيّة، إلاّ أنّه ينطلق من وضعيّة الكاتب، ووضعيّة المتقبلّين، ويتأثر، أيضًا، بالسياقات التاريخيّة، والثقافيّة، واللغويّة، واللاهوتيّة.[٢٩٤]

سبق وبيّنّا أنّ أصل التفسير الحرفيّ والمستقبليّ يعود إلى بداية القرن التاسع عشر، وخصوصًا إلى كتابات جايمس هاتلي فريري (James Hatley Frere)، وجورج ستانلي فابير (George Stanley Faber) ولويس واي (Louis Way)، وإدوارد إيرفنغ (Edward lrving) وأولذك الذين كانوا يحضرون مؤتمرات ألبوري ابتداءً من سنة ١٨٢٦. يقول دايفيد بيبتغتون (David Bebbington).

> ثمّة علاقة منطقيّة وثيقة بين الآمال التي من جهة اليهود، والنظرة الجديدة إلى الكتاب المقدّس... يمكن تحديد بداية هذا التفسير التجديديّ بدقّة... تماشي التجديد في حقول النبوءة مع فهم الكتاب المقدّس.[٢٩٥]

يصف مارك باترسون (Mark Patterson) كيف أعاد النظام القبل - ألفيّ الذي نشأ عن حلقة ألبوري، تحديد الوحي، من منطلقات تاريخيّة، ’من استعلان لله في التاريخ إلى تفسير للتاريخ‘:

أصبحت الثورة الفرنسية مفتاحًا لفهم وحي الله، ليس فقط باعتبارها نقطة تثليث زمنيّ، بل بكونها كشفًا للقضايا الروحيّة الفاعلة في الأيّام الأخيرة.

٢٩٤- لعرض تطوّر التفسير الكتابيّ البروتستانتي أنظر D.A. Carson and John D. Woodbridge (eds.), Scripture and Truth (Leicester: IVP, 1983); Carson and Woodbridge (eds.), Hemeneutics, Authority and Canon; Goldingay, Models for the Interpretation of Scripture. أنظر أيضًا Packer, Fundamentalism

295- Babington, Evangelicalism in Modern Britain, p. 88.

كشفت الثورة الفرنسيّة أن تشابك النبوءة والتاريخ، غير قابل لأن ينفكّ... هكذا نظرت حلقة ألبوري إلى التاريخ لكي تتبيّن هذا المبدأ، ثم لتراه مستعلنًا... إنّ الطابع المطواع للنبودة سمح بأن يتّخذ الكتاب المقدس والتاريخ الشكل الذي حدّدته حلقة ألبوري بفرضياتها وتفسيرها الحرفيّ... في نظام دائم، يمتزج فيه الكتاب المقدّس بالتاريخ، ليشكّلا نظامًا فسرّ كلاً من الأجزاء المركّبة على أساس رواية وحدة ونهائيّة واحده.[٢٩٦]

أوجز ج.ن. داربي (J.N. Darby)، الذي كان رائدًا في هذا التفسير معطيًا إياه شكلاً تدبيريًّا ومستقبليًّا أكثر وضوحًا، هذا النهج، في جملة واحدة عندما قال: ’أفضل الاستشهاد بمقاطعي، بدل التوسعّ في شرحها‘.[٢٩٧]

على أساس الحرفيّة التي اتّبعها هو، طوّر داربي عقيدة التدبيريّة مع تمييزها الصارم بين إسرائيل والكنيسة، والتي شكّلت القاعدة للصهيونيّة المسيحيّة المعاصرة. واستنادًا إلى داربي، وضع س.إ. سكوفيلد (C.I. Scofield) الخطوط العامّة لهذا التفسير. يقودنا تحليل فهم سكوفيلد للحرفيّة إلى دراسة للطرق التي طّورها آخرون في تطبيق هذا النهج. وعلى أساس دراسة معمّقة للحرفيّة التدبيريّة، سنظهر كيف تطوّرت، وكيف تستعمل الرمزيّة، ومدي تناقضاتها أحيانًا، وكيف تعتمد على إضافات على النصّ الكتابيّ، وكيف تصل إلى استنتاجات عشوائيّة.

تدبريّة داربي التجديديّة

تتمحور التدبيريّة حول الاعتقاد بأنّ تاريخ الكتاب المقدّس ينقسم إلى سبع حقبات واضحة، وذلك إذا ما طبّق المرء التفسير الحرفيّ بشكل ثابت. لم يكن داربي أوّل من اكتشف الحقبات السبع في التاريخ الكتابيّ، كما لم يكن البرنامج الزمنيّ الذي وضعه هو الأوضح بالضرورة، ولم يكن مقبولاً من

296- Mark R. Patterson, Designing the Last Days: Edward lrving, the Albury Circle and the Theology of Morning Watch (PhD thesis, Kings College, London, 2001), pp. 117, 166.
297- Darby, ’The Hopes of the Church of God in Connection with the Destiny of the Jews and the nations as Revealed in Prophecy’, in Collected Writings, vol. 2, Prophetic 1, p. 363.

الجميع، حتى في أوساط ’الأخوة‘. ولكن بعد موت إيرفنغ، وانفراط حلقة ألبوري، وتوقّف مجلّة Morning Watch عن الظهور، طغى برنامج داربي التدبيريّ، بتمييزه الصارم بين إسرائيل والكنيسة، على التفكير التدبيريّ. قبل ظهور التدبيريّة كان كثيرون قد اعتادوا على تقسيم التاريخ إلى حقبتين أو ثلاثة. على سبيل المثال، كان جوناثان إدواردز (Jonathan Edwards) قد اعترف بغياب أيّ إجماع بأي جزء من اللاهوت بهذا التعقيد، ولم يختلف اللاهوتيّون المستقيمون فيه، كما في الحديث عن الاتفاق والاختلاف ما بين حقبتي موسى والمسيح‘.[٢٩٨] في عمله الأهمّ حول الحقبات، والذي نشر سنة ١٨٢٣، ميّز جورج فايبر (George Faber) مراحل ثلاث في تعاطي الله الرؤوف مع البشر: المرحلة البطريركيّة، والمرحلة اللاويّة، والمرحلة المسيحيّة. غير أنّه، بخلاف داربي، لم يقل إنّ هذه المراحل متعاقبة بالضرورة، تأتي كلّ منها مداواةً لفشل السابقة. بل يقول:

> منذ زمن السقوط وحتى انتهاء العالم، يعيش الإنسان تحت نظام واحد لا يتغيّر، هو نظام النعمة الإلهيّة، الذي أصبح ضروريًا له بسبب الظروف التي أنشأها السقوط، والتي لا تختلف، في الأساس، في أيّ وقت من الأوقات.[٢٩٩]

استعمل إيرفنغ أيضًا عبارة ’حقبة‘ (dispensation) ابتداءً من سنة ١٨٢٨، ليقيم تضادًا بين تعاطي الله مع إسرائيل والكنيسة في الزمن المعاصر.[٣٠٠] قال إيرفنغ إنّ مؤتمرَ ألبوري الأوّل تميّز: ’بإجماع تام حول... أنّ حقبة الكنيسة قد شارفت على نهايتها وذلك بدمار الكنيسة المنظورة، كما انتهت الحقبة اليهوديّة قبلها؛ وخلال ’الدينونية‘ التي تليها، سوف يعود اليهود إلى فلسطين‘.[٣٠١]

نجد التعبير الأوّل والأوضح على رأي داربي في موضوع الحقبات، في مقال له بعنوان ’جحود الحقبات المتتالية‘ (The Apostasy of the Successive

---

298- Johathan Edwards, 'On full Communion', The Complete works of Johathan Edwards. Vol. (Edinburgh: Banner of Truth, 1974), p. 160.
299- Goerge Stanley Faber, 'On the peculiar genius of the three dispensations, Patriarchal, Levitical, and Christian', in A Treatise of the Gentius and Object of the Patriarchal, the Levitical and the Christian', in A Treatise on the Genius and Object of the Patriarchal, the Levitical and the Christian Dispensations (London: F.C. and J. Rivington, 1823), p. 2.
300- Edward lrving, The Last Days: A Discourse on the Evil Character of These our Times, Proving Them to be the 'Perilous Times' and the 'Last Days' (London; James Nisbit, 1950), p. 10.
301- Edward Miller, The History and Doctrines of lrvingism (Londom, 1878).

(Dispensations، نشر في مجلّة Christian Witness في تشرين الأوّل - أكتوبر سنة ١٨٣٦. سمهّد داربي لإطاره التدبيريّ بالعبارات الآتية:

> تظهر تفاصيل التاريخ المرتبطة بهذه الحقبات عروضًا كثيرة في غاية الأهميّة... إلاّ أن الحقبات نفسها تعلن كلّها، مبدأ أساسيًا لتدخّل الله، وتشير إلى الوضع الذي جعل الله الإنسان فيه، وبعض المبادئ التي وضعها الله منذ الأزل، ولكنّه جعلها، عبر هذه الحقبات، في يدي الإنسان ليكتشف ما كان عليه... وفي كلّ مرّة، كان هناك فشل تام ومباشر من جانب الإنسان، إلاّ أنّ أناه الله كانت تحتمل الحقبة التي فشله فيها الإنسان وتجعلها تستمرّ؛ كما أنّه لا يمكن لأيّ حقبة أن تعاد إلينا، ولوكان ممكنّا أن نعيشها ثانيةً بالإيمان.[٣٠٢]

أما تصوريه الزمنّي لهذه الحقبات فغير مترابط، وهو بدائيّ مقارنةً مع محاولات جرت لاحقًا لفرض مخطّط تدبيريّ على الكتاب المقدس:

ربمّا لا يمكننا أنّ ندعوالحالة الفردوسيّة حقبةً بالمعنى الدقيق للكلمة... إلى أن دمّر الله العالم الذي خلقه أوّلاً... هنا، تبدأ الحقبات، بالمعني الحقيقيّ. سوف أوجز الكلام على الحقبة الأولي، حقبة نوح... كما أنّني سأمرّ سريعًا على حقبة إبراهيم المؤمن... لكي أتحدّث بإسهاب حول حقبة 'الطاعة تحت الناموس'، التي بها كانت الحياة: تلك الطاعة التي أمروا بها؛ وقد عاد موسى ليتقبّل وصايا الأمر الإلهيّ المختلفة، ولوحي الشريعة... أمّا الطقوس أوحقبة الكهنوت فقد سقطت هي الأخري... وسقطت أيضًا الحقبة الملكيّة على النحو عينه، كما سقطت الأمّة تحت الترتيب السابق الذي مهدّ الطريق لملك... إلى أن أبعد إستفزاز منسّي كلّ رجاء في الشفاء أوالرحمة في هذه الحقبة، هذا يصحّ أيضًا على القاعدة الشموليّة التي انتقلت إلى الأمم... وقد بيّن رفض ربّنا المبارك أنّ لا رحمة حاضرة أونعمة، ولا تدخّل لله بالخير، يستطيع أن يواجه عداوة القلب البشريّ. بل كلّ هذا يظهر هذه العداوة على ضوئها الحقيقيّ. غير أنّ هذا لم يكن حقبة أبدًا، بل تجلّيًا لشخصه (بالإيمان)، لهذا أمرّ عليها بسرعة. آخر ما ينبغي علينا أن نشير إليه، بتواضع كبير بسبب الخطيئة التي فينا، هو الحاضر، حيث نميل إلى الشعور بالراحة في عالمنا... إنّه حقبة الروح. قبل الكثير حول جحود أوفشل هذه الحقبة، وقامت في وجهه هذا معارضة كبيرة. غير أنه النتائج واضحة للغاية... فمحاولة وضع هذه الحقبة على مسار آخر،

302- Darby, 'The Apostasy of the Successive Dispensations', in Collected Writings. Vol. Ecclesiastical no. 1, p. 124.

بغية استمراريّتها، على نحو يختلف عن الحقبات التي سبق وفشلت، إنّما يبيّن مدي جهل الذين يقومون بهذه المحاولات لمبادئ تعاطي الله مع الناس...

أمّا خاتمة كلّ الحقبات، ونهاية كلّ سؤال وكله سلطان فستأتي، وسينتهي كلّ شيء ويكون الله الكلّ في الكلّ بلا عائق أوفشل... والحقيقة أنّ حقبة الأمم، كشيء قائم بذاته، بدأت عند موت اسطفانوس، الشاهد على أنّ اليهود قاوموا الروح القدس: كما فعل آباؤهم، هكذا فعلوا هم.[٣٠٣]

بإمكاننا أن نبيّن، بالمقارنة مع مقالة حول التدبيريّة نشَرت سنة ١٨٣١ في مجلة هنري دروموند (The Morning Watch. (Henry) Drummonds، أنّ حلقة ألبوري توصّلت إلى صياغة تدبيريّة أوضح وأكثر منطقيّة من تدبيريّة داربي. مقالة The Morning Watch محكمة ومنطقيّة، وهي تبني مخطّطها التدبيريّ على أيّام الخليقة السبعة:

> كما خلق كلّ شيء في ستّة أيّام واستراح في اليوم السابع وقدّسه، هكذا عيّن أن يتحقّق عمل الخليقة الجديدة كلّها في ستّة عصور متتالية، وأضاف عصرًا سابعًا ليكون عصرًا أبديًا، عصر الراحة والمجد المقدّس. هذه العصور السبعة هي الآتية: ١- العصر الذي قبل السقوط، أوعصر آدم؛ ٢- العصر الذي يمتدّ حتي الطوفان، أوعصر نوح؛ ٣- العصر الذي يمتدّ إلى خلاص الكنيسة، أوعند البطاركة؛ ٤- عصر الكنيسة اليهوديّة؛ ٥- عصر كنيسة الأمم؛ ٦- عصر الكنيسة الألفيّة؛ ٧- عصر كنيسة القيامة.[٣٠٤]

يمكن القول إنّ داربي لم يكن يحاول أن يضع تصميمًا من سبع حقبات، بل، كما يظهر العنوان، أراد، ببساطة، أن يظهر أنّ محاولات البشر التقرّب من الله قد باءت كلّها بالفشل. في وقت لاحق، في كتابات سكوفيلد، أصبحت الحقبات السبع ثابتةً من ثوابت الفكر التدبيريّ، في وقت كان إرتباط التدبيريّة بآراء إيرفنغ وحلقة ألبوري قد تمّ نسيانه وتجاهله. إنّ تفسير تشارلز رايري (Charles Ryrie) لحقبات داربي يختلف، بشكل ملحوظ، عن كتابات داربي نفسها، ولكنّه يتّفق مع سكوفيلد، ومع مجلّة Morning Watch. والحقيقة أنّ رايري يشوّه الواقع عندما يزعم أنّ مخطط داربي 'لا يمكن تبيانه بسهولة من

٣٠٣- المرجع نفسه، ص. ١٣٠ - ١٢٤ أنظر الرسم ٢، للمقارنة مع مجلّة The Morning Watch وسكوفيلد.
304- 'The Seven Dispensations', Morning Watch, 4. p. 134. (September 1831), cited in Patterson, Designing the Last Days, p. 138.

كتاباته'.[٣٠٥] يبدو أنّ رايري أسقط على فكر داربي، كما فعل سكوفيلد نفسه، مخطّطًا يناسب أهدافه وغاياته. بناء على ما كتبه داربي نفسه، سوف نحاول أن نعيد بناء مخطّطه التدبيريّ الزمني، مقارنين إيّاه بمجلة Morning Watch، وبصيغة سكوفيلد التي وضعها سنة ١٩٠٩، وبصيغة رايري. (أنظر لوحة ٢).

غير أنّ داربي دافع عن نظريته التدبيريّة الجديدة استنادًا إلى أمرين: 'العهد عبارة عن شائعة في لغة عدد كبير من الأساتذة المسيحيّين... غير أنّ في تطوّرها وتفاصيلها، ومبادئها العامّة، الكثير من الغموض الذي يمكن ردّه إلى عدم انتباه إلى ما يقوله الكتاب المقدّس'.[٣٠٦]

مجلة Morning Watch[٣٠٧]	تدبيريّة داربي[٣٠٨]	تفسير رايري داربي[٣٠٩]	تدبيريّة سكوفيلد[٣١٠]
١- آدم		١- الحالة الفردوسيّة	١- البراءة (تك ١: ٢٨)
٢- نوح	١- نوح (الحكم)	٢- نوح	٢- الضمير (تك ٣: ٢٣)
٣- البطاركة		٣- إبراهيم	٣- الحكم البشريّ (تك ٨: ٢٠)
٤- اليهود	٢- موسى (الناموس) ٣- هارون (الكهنوت) ٤- الملكية (منسى)	٤- إسرائيل - تحت الناموس تحت الكهنوت تحت الملكيّة	٤- الوعد (تك١٢: ١) ٥- الناموس (خر١٩: ٨)
٥- الأمم	٥- الروح (الأمم)	٥- الأمم	٦- النعمة (يو١: ١٧)
٦- الألفيّة		٦- الروح	
٧- القيامة	٧- الألفيّة		٧- الملكوت (أف١: ١٠)

لوحة ٢:

305- Ryrie, Dispensationalsim, p. 68.
306- Darby, 'The Covenants', in Collected Writings, vol. 3, Doctrine 1, p. 68
307- Pattersn, Designing the Last Days.
308- Darby, 'The Apostasy of the Successive Dispensations', in Collected Writings, vol. 2, Ecclesiastical No. 1, pp. 124 - 130.
309- Ryrie, Dispensationalism, pp. 68, 71.
310- Scofield, 'Introduction', Scofield Reference Bible, p. 5.

مقارنة المخطّطات التدبيريّة في مجلة Morning Watch وعند ج.ن. داربي (J.N. Darby)، وتشارلز رايري (Charles Ryrie)، وس. إسكوفيلد (C.I. Scofield).

يقول في موضع لاحق، '... لأنّ الله هكذا ارتضى، دون تعليم الناس، أن يفتح عينيّ أوّلاً على هذا الموضوع، لكي أتعلّم مشيئته في هذا الخصوص'.[٣١١] وعليه، نري أنّ داربي يبّرر مخطّطه على أساس أنّ الآخرين لم يدرسوا الكتاب المقدّس كما ينبغي، وأنّ تفسيره كان صحيحًا لأن الربّ كشفه له شخصيًا. انتشرت آراء داربي بتأثير أحد تلامذته، وهوس.إ. سكوفيلد .(C.I. Scofield)

مساهمة سكوفيلد في التفسير التدبيريّ الحرفي

يعتمد سكوفيلد في مخطّطه التدبيريّ على كتابات داربي، رغم أنّه لا يشير إلى مصادره على الاطلاق. مع ذلك، يصرّ على أنّ مخطّطه التدبيريّ يعيد إلى الكتاب المقدّس 'تناغمًا ومترابطًا في أجزائه النبويّة':

تتميّز الحقبات بإظهارها النظام الجليل والمتطوّر لتعاطي الله مع البشر، و'غايته المتنامية' عبر العصور والتي تربطها بعضها ببعض، منذ بداية حياة الإنسان وحتي نهاية الأبديّة. يقول أغسطينوس: 'ميزوا العصور، فيتناغم الكتاب'.[٣١٢]

أن يكون أغسطينوس قصد في عبارة 'العصور' تدبيريّة سكوفيلد، موضع شكّ كبير. مع ذلك زعم سكوفيلد أنّ مخطّطه طبيعيّ وبديهيّ:

ثمّة نظام جميل في هذا التكشّف التدريجيّ. نرى الماضي يتوزّع إلى حقبات، تميزّها حدود واضحة، وتختلف كلّ حقبة عن الأخرى بشيء يخصّ كلاً منها. هكذا نفهم أنّ هناك عقيدة للعصور أوالحقبات في الكتاب المقدّس.[٣١٣]

إذا ما قارنّا هذه 'الحدود الواضح' كما تبدوفي كتاب سكوفيلد Scofield Reference Bible، وفي الطبعات المنقّحة التي صدرت لاحقًا لهذا الكتاب

311- Darby, 'Evidence From Scripture for the passing away of the present dispensations', in Collected Writings, vol. 2, Prophetic 1, p. 108.
312- Scofield, 'introduction', Scofield Reference Bible, p. 3.
313- C.I. Scofield, Addresses on Prophecy (New York: Chas. C. Cook, 1914), p.13

أزيلت الحقبات أوأعيدت تسميتها، نتبيّن أنّها ليس على الوضوح الذي يدّعيه سكوفيلد.

The New Scofield Study Bible[٣١٥]	Scofield Reference Bible[٣١٤]
١- البراءة (تك ١: ٢٨)	١- البراءة (تك ١: ٢٨)
٢- الضمير أوالمسئوليّة الأخلاقية (تك٣: ٧)	٢- الضمير (تك ٣: ٢٣)
٤- الحكم البشريّ (تك ٨: ١٥)	٣- الحكم البشريّ (تك ٨: ٢٠)
٤- الوعد (تك ١٢: ١)	٤- الوعد (تك ١٢: ١)
٥- الناموس (خر ١٩: ١)	٥- الناموس (خر ١٩: ٨)
٦- الكنيسة (أع ٢: ١)	٦- النعمة (يو ١: ١٧)
٧- الملكوت (رؤ ٢٠: ٤)	٧- الملكوت أوملء الزمان (أف ١: ١٠)[٣١٦]

لوحة ٣.

مقارنة الحقبات في Scofield Reference bible وفي The New Scofield Study Bible.

إن تمسّك سكوفيلد الشديد بحقباته أجبره على تأكيد بعض المسائل التنظيريّة للمحافظة على تماسك آرائه. ففي وصفه، مثلاً، للنقلة من حقبة الوعد الرابعة إلى حقبة الناموس الخامسة، يقول سكوفيلد إنّ نسل إبراهيم لا يحتاج 'إلاّ إلى الإقامة في أرضه لكي يرث البركة'. كما زعم:

> إنّ حقبة الوعد انتهت عندما قبل إسرائيل الناموس بسرعة (خر ١٩: ٨). كما أعدّت النعمة منقذًا (موسى)، وقدّمت ذبيحة للمذنبين، وأخرجتهم، بالقدرة الإلهيّة، من العبوديّة (خر ١٩: ٤)؛ غير أنّهم، في سيناء، استبدلوا النعمة بالناموس.[٣١٧]

بهذا حوّل سكوفيلد إعطاء الناموس بواسطة موسى من مبادرة لنعمة الله إلى 'تهّور' الشعب اليهوديّ.

314- Scofield, 'introduction', Scofield Reference Bible, fin. 4. p. 5.
315- The new Scofield Study Bible (New York: Oxford University Press, 1984), p. 3.
316- Scofield Reference Bible, fn. 3, p. 1250.
317- المرجع نفسه, fin 1, p. 20.

وكذلك، في مقدّمته للأناجيل، يسقط سكوفيلد، على نحو مصطنع، تقسيمات صارمة قبل الجلجة وبعدها، الأمر الذي أوصله إلى استنتاجات مفاجئة: ’كانت رسالة يسوع، أساسًا، موجهّة إلى اليهود... العظة على الجبل ناموس، وما هي بنعمة... عقيدة النعمة نجدها في الرسائل لا في الإنجيل‘.[٣١٨] اللافت أنّ سكوفيلد يجهل التقسيم الوحيد البديهيّ بين العهد القديم والعهد الجديد: فمرقس ١: ١: يقول بوضوح، ’بدء إنجيل يسوع المسيح‘، ويعلمنا متى في ١١: ١٣: ’أنّ جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنّا تنّبأوا‘. مع ذلك، يضع سكوفيلد حياة يسوع ورسالته ضمن حقبة الناموس مع يوحنّا المعمدان وأنبياء العهد القديم، وحجّته أنّ حقبة النعمة السادسة لا تبدأ إلاّ ’بموت المسيح وقيامته‘.[٣١٩] وعليه يزعم، مثلاً، أنّ الصلاة الربّية، ولا سيّما جملة ’اترك لنا ما علينا، كما نترك نحن لمن لنا عليه‘ (مت ٦: ١٢)، لا تنطبق على الكنيسة، لأنّها ’جملة قانونيّة‘.[٣٢٠] هذا لأنّ سكوفيلد كان يعتقد بأنّ الأناجيل موجّهة، أساسًا إلى اليهود، وهي، لهذا، لا تنطبق على الكنيسة. في تعليقة على أفسس ٣ يقول: ’فقط في كتاباته (بولس) نجد عقيدة الكنيسة، وموقعها، ومسيرتها، ومصيرها‘.[٣٢١] أسقط سكوفيلد تقسيماتٍ لا وجود لها في الكتاب المقدّس، وتجاهل تلك الموجودة أصلاً.

كان سكوفيد أوّل مَن أضفى الصفة الرسميّة على النهج الحرفيّ الذي أبرزته التدبيريّة الأولي، وذلك في كتابه ’تقسيم كلمة الحقّ باستقامة‘ (Rightly Dividing the Word of Truth)، الذي نشر سنة ١٨٨٨. بنى سكوفيلد طرحه على ترجمة نسخة Authoried Version للجملة الواردة في ٢تيموثاوس ٢: ١٥، حيث يوصي بولس تيموثاوس بأن ’يقسّم كلمة الحقّ باستقامة‘. يشرح سكوفيلد:

> عليه، فإنّ لكلمة الحقّ تقسيمات صحيحة، وينبغي أنّ يتضح للجميع أنّه، كما أنّ المرء لا يستطيع أن يكون عاملاً ويخجل من ملاحظتها، هكذا كلّ دراسة للكلمة

318- المرجع نفسه, p. 989.

319- المرجع نفسه, fin. 2, p. 1115.

٣٢٠ -المرجع نفسه ,ص ١٠٠٢ يتبنّي تدبيريّون آخرون كثيرون هذه النظرة. أنظر Chafer, Systematic, Theology, vol. 4, p. 221.

321- Scofield Reference Bible, p. 1252.

تتجاهل هذه التقسيمات لا نفع لها، بل هي مضلّلة. هدف هذا الكتيّب الإشارة إلى التقسيمات الأهمّ لكلمة الحقّ.[٣٢٢]

من دواعي السخرية أنّ أساس نظري سكوفيلد التفسيريّة يرتكز على قراءة مفرطة في الحرفيّة لهذه الآية. فالتفسير الصادر عن 'جمعيات الكتاب المقدس المتّحدة' (The United Bible Societies)، وهو العمل المقياس الذي يستعمله مترجموالكتاب المقدّس في العالم أجمع، يوضح معني الآية كما يأتي:

إنّ عبارة 'التقسيم باستقامة' ترجمة لفعل يونانّي لا يرد إلاّ في هذا الموضع في العهد الجديد. حرفيًا، يشير هذا الفعل إلى عمليّة قطع شيء بشكل مستقيم؛ مجازيًا، يشير إلى تفسير شيء بشكل صحيح، أوتعليم شيء. كلمة الله هنا، هي ما ينبغي التعاطي معه بشكل صحيح.[٣٢٣]

أخذ سكوفيلد هذا الفعل بمعناه الحرفيّ ليقول إنّ الكتاب ينبغي أن يقسّم إلى أجزاء. أمّا المفسرّون غير التدبيريّين، فيقولون إنّ بولس استعمل هذه العبارة مجازيًّا ليشير إلى 'التعاطي الصحيح' مع الكتاب المقدس.

يحمل الفصل الأوّل من كتاب سكوفيلد، والذي أتي بعنوان 'اليهود والأمم وكنيسة الله'، الأفكار التي سوف تميّز كله التعليم التدبيريّ في المستقبل، حيث سيكون ثمّة تمييز بين إسرائيل والكنيسة. وهو أيضًا مبينيّ على تفسير مفرط في الحرفيّة لآية أخرى من الكتاب، هى ١كور١٠: ٣٢، حيث يحثّ بولس المسيحيّين على أن يكونوا 'بلا عثرةٍ لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله'. على أساس هذه الآية، قسمّ سكوفيلد العالم إلى ثلاثة أنواع من الناس: اليهود واليونانيين، والكنيسة. هذه الفكرة، اليوم هي 'أساس التعليم التدبيري وقاعدته.[٣٢٤] غير أنّ مفسرّين آخرين يقترحون أنّ هذه الآية تشير، في الواقع، إلى فئتين من الناس، المسيحيّين وغير المسيحيّين، يهودًا كانوا أم يونانيّين.[٣٢٥] مع ذلك، وانطلاقًا من هذه المقاطع، يشدّد سكوفيلد على أنّ بعض الوعود التي قطعت لليهود في العهد القديم لم تتحقّق في كنيسة العهد الجديد، ولكنّها لا تزال تنطبق

322- Scofield, Rightly Dividing the Word of Truth, p. 3.

٣٢٣- راجع ترجمة هذه الآية كما وردت في
UBS New Testament Handbook, New York: United Bible Societies. 1977. online version available at: www.biblesoft.com

324- Canfield, Incredible Scofield, p. 166.

325- In the present verse it simply means 'not causing (moral or spiritual) damage' to anyone else', UBS Nes Testament Handbook.

على إسرائيل. يقول، مثلاً، ’إنّه لا يوجد تحقيق واحد‘ روحانّي‘ أومجازيّ للنبوءة... أورشليم هي دائمًا أورشليم، وإسرائيل دائمًا إسرائيل، وصهيون دائمًا صهيون... لا يمكن روحنة النبوءات، فهي حرفيّة على الدوام‘.[٣٢٦] تطوّرت حرفيّة سكوفيلد إلى صيغ كلاميّة صارمة. دفعه هذا، على سبيل المثال، إلى القول بوجود سبع حقبات، وثمانية عهود، واحد عشر سرًّا كبيرًا.

في مقدّمته لكتابه Scofield Reference Bible. يقول سكوفيلد إنّ، في السنوات الخمسين الأخيرة، كان هناك اهتمام ’غير مسبوق‘ بدراسة الكتاب المقدّس ’دراسة بعيدة عن الإشكاليّات الجدليّة‘. زعم أنّه أخذ من هذه المجموعة الأدبيّة التفسيريّة الجديدة والواسعة‘، ’البعيدة عن متناول القارئ العاديّ لسعتها وثمنها والوقت الذي تتطلبّه قراءتها‘، ’النتائج الأساسيّة المهمّة‘ لهذه الدراسة، ووضعها، الآن، في ’متن هذه الطبعة، وملاحظاتها، وخلاصاتها، وتعريفاتها‘. شدّد على أنّه أسقط ’التفاسير الجديدة، والآراء والتفاسير الشخصية‘.[٣٢٧] الواقع أنّ سكوفيلد شدّد على أنّ نظامه الجديد يكشف كلّ الحقائق الكبرى التي للإعلان الإلهيّ والموجودة في الكتاب المقدّس بكامله، من أوّل مواضعها إلى آخرها، لكي يتتبّع القارئ بنفسه التكشّف التدريجيّ لهذه الحقائق، من خلال كتّاب ملهمين كثيرين عبر العصور، وصولاً إلى أوجها في يسوع المسيح وكتابات العهد الجديد، تعطي هذه الطريقة دراسة الكتاب المقدّس أهميّة وحقيقة حيويّة، تغيبان بالكّلية عن أيّ دراسة أخرى مجزّأة وغير مترابطة.[٣٢٨]

إنّ الإسنادات الموجودة في كتاب Scofield Reference Bible انتقائية جدًا، وتشغل أقلّ من نصف صفحات الكتاب المقدّس.[٣٢٩] كما يذهب سكوفيلد أبعد من غيره من مفسّري الكتاب المقدّس، من أمثال ألبرت بارنس (Albert Barnes) أوماثيوهنري (Mathew Henry)، في إضافة عناوين شاملة في متن النصّ الكتابيّ. لا تعطي هذه العناوين بأهميّة خاصّة عند التدبيريّين، والتي تبقى غامضة لولا هذه ’المساعدة‘. مثلاً في إشعياء ١١، وتحت عنوان ’قيام المملكة

326- C.I. Scofield, Scofield Bible Correspondence Course (Chicago: Moody Bible institute, n.d.), pp. 45 - 46.

327- Scofield, Scoifield Bible Correspondence Course, ‘Introduction’, p. iii

328- المرجع نفسه.

٣٢٩- ترد الحواشي على ٣٢٧ صفحة من أصل ٩٧٠ صفحة تحوي العهد القديم، وفقط على ٢١٤ صفحة من أصل ٣٥٢ تحوي العهد الجديد.

الداودية'، ترد عناوين تغطّي مقاطع من عشر آيات، لترشد القارئ بعناية إلى ما في هذا الإصحاح من قراءة تدبيريّة:

١- أسلاف الملك (١: ١١)؛
٢- مصدر قّوة الملك، الروح ذوالسبع مواهب (١١: ٢)؛
٣- ميزة ملكه (١١: ٣ - ٥)؛
٤- نوعيّة المملكة (١١: ٦ - ٨)؛
٥- امتداد المملكة (١١: ٩)؛
٦- كيف ستقوم المملكة (١١: ١٠ - ١٦).[٣٣٠]

لوأنّ حواشي سكوفيلد نشرت في تفسير منفصل، لكانت آراؤه، على الأرجح، ذهب طيّ النسيان، واندثرت. الفرق، بحسب واحد من كاتبي سيرة سكوفيلد، أنّه 'لم يكن عند أيٍّ من هنري وبارنس هذا التهوّر وهذا الرياء وهذه الوقاحة ليعتبر حواشيه مقبولة كالكتاب المقدّس نفسه'.[٣٣١] بعد سنوات قليلة من نشره، أصبح لكتاب Scofield Reference Bible منزلة إيمانيّة بسبب الحواشي التي وردت إلى جانب النصّ الكتابيّ. وصف تشارلز ج. ترامبال (Charles G. Trumball)، رئيس تحرير مجلّة Time Sunday School، كتاب سكوفيلد بأنّه 'عمل من تصميم الله، وإرشاده، وتفعيله'.[٣٣٢]

غير أنّ كتاب سكوفيلد هذا تمّ تنقيحه مرّات عدّة منذ نشره للمرّه الأولي سنة ١٩٠٩. أنجز سكوفيلد التنقيح الأوّل، بنفسه، سنة ١٩١٧، وذلك بمساعدة سبعة محرّرين استشاريّين، كان كثيرون منهم زملاء لـ د.ل. مودي (D.L. Moody).[٣٣٣] بعد وفاة سكوفيلد جرت عمليات تنقَيح عدّة كيّفت آراء سكوفيلد التدبيريّة وعدّلتها ووسّعتها. نشر كتاب The New Scofield Reference Bibel سنة ١٩٦٧ في منشورات جامعة أوكسفورد، وقد حرّره د.إ. شولر إنغليش (Dr. E. Schuyler English) سنة ١٩٨٤ قام ثلاث من أساتذة

330- Scofield Reference Bible, p. 723.
331- Canfield, Incredible Scofield, p. 209
332- في Cox, Examination of Dispensationalism, pp. 55 - 56.
٣٣٣- مثلًا القسّ هنري وستون (Henry Weston)، رئيس معهد كروزر للاهوت: والقسّ و.ج. مورهيد (W.G. Moore head)، رئيس معهد كزينيا للاهوت؛ والقس جايمس م. غراي (James M. Gray)، رئيس معهد مودي للكتاب المقدس.

كلّية فيلادلفيا للكتاب المقدّس (Philadelphia College of Bible) بتنقيح للكتاب استنادًا إلى ترجمة الكتاب المقدس المعروفة بـ New International Version. هؤلاء الأساتذة الثلاثة هم، كلارنس مايسون (Clarence Mason)، وشيرل باب (Sherri Babb)، وبول كارلين (Karleen Paul). نشر كتابهم في منشورات جامعة أوكسفورد بعنوان The New Scofield Study Bible.

عمل معهد دالاس للاهوت (Dallas Theological Seminary)، الذي أسّسه سنة ١٩٢٤ لويس سبيري شايفر (Louis Sperry Chafer)، أحد تلامذة سكوفيلد، لأجل قضية اللاهوت التدبيريّ والصهيونيّة المسيحيّة، أكثر من أيّ مؤسّسة أخرى في العالم. لما يقارب الثمانين سنة، ساهم معهد دالاس، من خلال أساتذته وطلابه، في نشر التفكير التدبيريّ، بدءًا بتدبيريّة سكوفيلد وشايفر الكلاسيكيّة، وصولاً إلى تدبيريّة رايري ووالفورد المنقّحة؛ والتدبيريّة الرؤيويّة لهال لندسي ولاهاي؛ والتدبيريّة التقدّمية لكرايغ بلايزنغ (Craig Blaising) ودارك بولك (Darrel Bock) .

يمثّل بلايزنغ وبوك جيلاً جديدًا من التدبيريّين الشباب بين أساتذة معهد دالاس للاّهوت، الذي حاولوا إعادة تحديد حركتهم ودخلوا في حوار بنّاء مع اللاهوتيّين الميثاقيّين حول علاقة الكنيسة بإسرائيل.[٣٣٤] ينأي هؤلاء بأنفسهم عمّا يعتبرونه 'سذاجة' في نظرة المؤسّسين، ويميّزون تدبيرية شايفر ورايز التقليديّة، عن 'السكوفيلديّة'، وعن التدبيريّة الشعبيّة التي ميّزت فكر لندسي. يعتبرون أنفسهم أقلّ تمسّكًا بالأرض والمستقبل.

غير أن رايري يبقي شكّاكًا، ورافضًا قبول هذا التجديد في الحركة يفضّل وصف موقف بلايزنغ وبوبك بـ 'التدبيريّة الجديدة'، أو 'التدبيريّة الميثاقيّة'، وذلك لأنّهما يتبنّيان تفسيرًا 'زلقًا' على حده تعبيره.[٣٣٥]

استنادًا إلى تفسير سكوفيلد الحرفيّ وتمييزه الصارم بين إسرائيل والكنيسة، لا يزال معظم التدبيريّين المعاصرين يعتبرون قيام دولة إسرائيل دليلاً على

334- أنظر Fuller, Gospel and Law; Blaising and Bock (eds), Dispensationalism; Holwerda Jesus and Israel.
335- Ryrie, Dispensationalism, pp. 171, 175, 178.

التدخلّ الإلهيّ، ويؤمنون أنّ اليهود لا يزالون 'شعب الله المختار'، وأنّ لهم حقًّا إليهًّا مستمرًا في الأرض، وزنّ معركة هرمجّدون وشيكة الحدوث.

تطوّر التفسير الحرفيّ

سنة ١٩٣٦، عرّف حرفيّة سكوفيلد بالعبارات الآتية: 'إنّ الميزة الأبرز للتدبيريّ هي... أنّه يصدّق كل ما يرد في الكتاب المقدّس، ويعطيه المعنى الواضح والطبيعيّ الذي تتضمنّه عباراته'.[٣٣٦] مثل شايفر، يقترح رايري أنّ التدبيريّين وحدهم ثابتون في تطبيق التفسير الحرفيّ: 'من المؤكّد أنّ التفسير الحرفيّ / التاريخيّ / اللغويّ ليس حكرًا على التدبيريّين دون غيرهم، ولكن ما يتميّزون به وحدهم هو استعمالهم الثابت له في كلّ مجالات التفسير الكتابيّ'.[٣٣٧] في شكله الكلاسيكيّ، يشدّد رايري على أنّ الشرط الذي لابدّ منه في التدبيريّة هو الآتي:

١- يميّز التدبيريّ بين إسرائيل والكنيسة...
٢- ينبع هذا التمييز بين إسرائيل والكنيسة من نظام تفسيريّ يسميّ، في العادة، تفسيرًا حرفيًّا...
٣- ثمّة جانب ثالث... يخصّ قصد الله في العالم... وهو، مجد الله... عند التدبيريّ المعياريّ أنّ برنامج الله الخلاصيّ، ليس البرنامج الوحيد، ولكنّه إحدى الوسائل التي يستعملها الله في برنامج أوسع هدفه تمجيد ذاته.[٣٣٨]

ويزعم في موضع لاحق:

> إنّ التدبيريّة هي نتيجة للتطبيق الثابت للمبدأ التفسيريّ الأساسيّ المسمّى تفسيرًا حرفيًّا، أو طبيعيًّا، أو واضحًا. لا يمكن لأيّ نظام لاهوتيّ آخر أن يدّعي هذا... من لا يتبنّي التفسير الحرفيّ لا يمكنه أن يكون تدبيريًّا، أمّا الثابت في التفسير الحرفيّ، فهو تدبيريّ.[٣٣٩]

أمّا بالنسبة للقائلين بالمذهب القبل - ألفيّ غير التدبيريّين، يقول شايفر إنهّم ينتمون إلى فئة المفسّرين المتناقضين مع أنفسهم، وذلك لأنّهم، وفق

336- L.S. Chafer, 'Dispensationalism', Bibliotheca Sacra 93 (October 1936), pp. 410, 417.
337- Ryrie, Dispensationalism, p. 40.
338- المرجع نفسه, pp. 39 - 40.
339- المرجع نفسه, p. 92.

زعمة، ’يروحنون‘ الإشارات النبويّة إلى إسرائيل. يذهب لويس غولدبرغ (Louis Goldberg) أبعد من ذلك، ليزعم أنّ الذين يرفضون التفسير الحرفيّ هم مَن يرفضون تصوّراتهم اللاهوتيّة على الكتاب المقدّس:

> ثمّة قاعدتان ثابتتان للتفسير، وهما: ١) ’عندما يعطيك الكتاب المقدّس معنًى لا تبحث عن معنًى آخر‘؛ ٢) ’ينبغي أن تفسّر النبوءة حرفيًّا... أمّا السبب الذي يدعو البعض إلى تبنّي طريقة غير حرفيّة في التفسير هو، دون استثناء، الرغبة في التهرّب من التفسير الواضح للمقطع قيد الدرس: إنّ الرغبة في تكييف تعليم الكتاب المقدّس مع نظام عقائديّ محدّد مسبقًا، بدل تكييف العقيدة مع الكتاب المقدّس هي التي أبقت على هذه الممارسة‘. المهمّ أن ندع الكتابات النبويّة تتحدّث بنفسها بدل أن نفرض قراءتنا عليها![٣٤٠]

من دواعي السخرية أنّ غولدبرغ يتّهم غير التدبيريّين بالتمسّك بنظام عقائديّ محدّد مسبقًا، في الوقت الذي لا يتفّق فيه التدبيريّون أنفسهم على مبادئ نظامهم الخاصّ الذي يزعمون أنّه بديهيّ.

كما ذهب شايفر إلى حدّ تعليمه أنّه، من دون التمييز بين إسرائيل والكنيسة، قد تؤدّي القراءة الحرفيّة البسيطة للكتاب المقدّس إلى الضياع والتناقض الداخليّ. كما يشدّد دوايت بنتكوست (Dwight Pentecost)، من معهد دالاس للاهوت، على أنّ ’الكتاب المقدّس لا يفهم إلاّ إذا ميّز المرء، بوضوح، بين برنامج الله لشعبه الأرضيّ إسرائيل، وبرنامجه للكنيسة‘.[٣٤١] إنّ المنطلق القائل بأن الكتاب المقدّس لا يفهم من دون التمييز التبديريّ بين إسرائيل والكنيسة، يمكن تعزيزه فقط إذا أقصينا، مسبقًا، كلّ مناهج التفسير الأخرى.

يشرح باتريك غوديناف (Patrick Goodenough)، من السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم (ICEJ)، نتيجة هذه المقارنة الحرفيّة: ’نحن نصدّق الكتاب المقدّس بكلّ بساطة. وهذا الكتاب، الذي نقول إنّه لم يبطل أبدًا، يوضح جيّدًا أنّ الله أعطى هذه الأرض ميراثًا أبديًّا للشعب اليهوديّ‘.[٣٤٢] وتتحدّي أن ديكستر (Anne Dexter) أولئك الذين يرفضون هذا التفسير:

340- Louis Goldberg. ‘Whose Land is it?’, Issues 4.2; Goldberg quotes from Pentecost, Things to com (2nd edn, Grand Rapids; Zondervan, 1964), p. 60.
341- Pentecost, Things to Come, 1st edn (1958), p. 529
342- فى Kathy Kern, Blessing Israel? Christian Embassy Responds (2 November 1997) [Internet], Christian Peacemakers Team, <http://menno.org.cpt.news@mennolink.org>. [دخول أيّار (مايو) ٢٠٠٤]

يشمئزّ بعض المؤمنين العرب والمسيحيّين المغتربين في إسرائيل من هذه الأمور، بحيث أنّهم يرفضون أن يقرأوا أجزاء الكتاب المقدّس التي يبدوأنّها تعد اليهود بالأرض، أوتدعم اختيارهم، بشكل من الأشكال... تجعل هذه المقاربة أجزاء كبيرة من الكتاب المقدّس باطلة بالكليّة.[٣٤٣]

في ثمانينيّات القرن العشرين، اعتبرت مؤسّسة 'خدمة الكنيسة لدي الشعب اليهوديّ' (Church's Ministry Among Jewish People)، القراءة 'المروحنة' للكتاب المقدّس هرطقة تشبه هرطقة ماريكون الذي دعا إلى رفض العهد القديم: 'غير أنّ هذا لم يكن مقبولاً لدي الكنيسة، وكانت الطريقة الأفضل لنزع الطابع اليهوديّ عن الكتاب المقدّس العبري، هي إضفاء الصفة المسيحيّة على الكتاب المقدّس العبريّ بحيث يتّخذ النصّ طابعًا روحيًا، وتقرأ مفاهيم العهد الجديد في نصّه. لا تزال هذه النظرة سائدة اليوم'.[٣٤٤] ونسب هال لندسي (Hal Lindsey) أيضًا ظهور آراء خاطئة حول إسرائيل إلى تفسير مجازيّ، غير خرفيّ، كان أوريجنّس أبرز القائلين به.[٣٤٥]

إلاّ أنّ آخرين كانت حجّتهم أنّ المقاربة الثابتة هي التي اعتمدها الآباء في الفترة التي تلت الحقبة الرسوليّة، بمن فيهم أوريجنّس، في تفسيرهم التيبولوجيّ للكتاب المقدّس العبريّ، باعتباره يحتوي على 'نماذج/صور' (Typos) تسبق حقائق العهد الجديد، تمامًا كما فعل يسوع وتلاميذه.[٣٤٦]

من الواضح أنّ يسوع أسيء فهمه غالبًا من الذين فهموا كلماته فهمًا حرفيًّا. يحوي إنجيل يوحنّا أمثلة كثيرة على هذا. على سبيل المثال، بعد أن طهّر يسوع الهيكل وسأله الفريسيون أيةً، أجاب، 'أنقضوا هذا الهيكل وأنا أبنيه في ثلاثة أيّام' (يو ٢: ١٩). ظنّوا أنه قصد هيكلهم، غير أنّ يسوع لا يصحّح خطأهم. وفي الأصحاحات التالية، يتعجّب نيقوديموس كيف يمكن للإنسان أن يدخل ثانية إلى بطن

343- Anne Dexter، View the Land (South Plainfield، NJ; Bridge Publishing، 1986)، pp. 214 - 215.

344-3 C.M.J، 'Replacement Theology: Is the Church the 'Israel of God'? (St Albans Herts: CMJ، n.d.)

345- Lindsey، Road to Holocaust، pp. 7 - 8.

٣٤٦- يعتبر الهيكل والذبائح رموزًا ليسوع، أنظر عبرانيين ٩ ومتى ٢٦: ٦١ 'أهدموا هذا الهيكل وأنا أبنيه بعد ثلاثة أيّام'. أنظر -Nicence; Clement 'First Epistle', in Coxe (ed), Ante- Nicene Fathers, vol. 1, pp. 12-13 Justine; Epistle of Barnaba 4, in Coxe (ed.), Ante Fathers, vol. l,p. 138' Dialogue with Trypho, 11, in Coxe (ed), Ante-Nicene Fathers, vol. I pp. 200 - 267 lrenaeus, Against Heresies, 4.21.3, in Coxe (ed.), Ante-Nicene Fathers, vol. I, p. 493.

أمّه (يو ٣: ٤)، وتعتقد المرأة السامرية أن يسوع يقدّم لها ماءً جاهزًا (٤: ١٥)، ويظنّ القادة الدينيّون أنّ يسوع يدافع عن أكل لحوم البشر حين دعاهم إلى أن يأكلوا جسده ويشربوا دمه (٦: ٥١ - ٥٢). وعليه، يلفتنا أنّ واحدًا من أكثر الأخطاء شيوعًا عند بعض الناس في فهم العهد الجديد هو عندما يخلصون إلى تفسير حرفيّ لما كان يقصد به يسوع معني روحيًا.

بسبب ألتزامهم بالتفسير الحرفيّ، لا يميزّ لندسي وغيره من التدبيريّين بين المقاربات الرمزيّة أوالتيبولوجيّة التي يستعملها المصلحون، والمناهج المجازيّة للتفسير التي نجدها في الكاثوليكيّة الرومانيّة في الفترة السابقة للإصلاح.[٣٤٧] إنّ التمييز بين هذين النمطين التفسيريّين مهمّ، ذلك لأنّ الأوّل يركّز، بشكل خاصّ، على السياق التاريخيه للمقاطع الكتابيّة وكذلك على الطريقة التي يفسرّ بها الكتاب نفسه، فيما تجد المقاربة المجازيّة الحقائق الأبديّة دون الرجوع إلى أيّ خلفيّة تاريخيَّة. كما تبرز المقاربة التيبولوجيّة كيف ينظر كتّاب العهد الجديد إلى يسوع المسيح باعتباره تحقيقًا لمعظم صور العهد القديم وإنماطه. ثمّة دلائل على أنّ التفسير التيبولوجيّ للعهد القديم تبنتّه الكنيسة، بشكل منهجيّ، منذ القرن الأوّل، ولم يبدأ مع ماركيون، كما تدّعي جمعية (CMJ)، أومع أوريجنّس، كان يزعم لندسي.[٣٤٨] على العكس، إنّ التمييز التدبيريّ بين الكنيسة وإسرائيل لا سابقة تاريخية له.[٣٤٩] لاحظ البعض، مثل دايفيد هولوِردا (David Holwerda). أنّ هذا التفسير لم يبرز إلاّ في اللاهوت الذي تلا المحرقة اليهوديّة.[٣٥٠]

التفسير الحرفيّ المستقبليّ تحت المجهر

ذكرنا أنّ هال لندسي (Hal Lindsey) هو أكثر الكتّاب المسيحيّين الصهيونيّين تأثيرًا في يومنا هذا، إذ فاق عدد نسخ كتبه المباعة أربعين مليونًا، منشورة في أكثر من خمسين لغة، لهذا سوف نستعين، في هذه المقاربة النقديّة،

347- J.N.D. Kelly, Early Christian Doctrine (rev. edn, San Francisco: harper & Row, (1978), pp. 69 - 75.
348- DeMar and Leithart, Legacy of Hatred, p. 37.
349- Ladd, Blessed Hope, pp. 35 - 60, 130 - 136; Doyle, Eschatology and the Shape of Christian Belief, pp. 242 - 250; Venema, Promise of the Future, pp. 205-218; Murray, Puritan Hope, pp. 187 - 206.
350- Holwerda, Jesus and Israel, pp. 1 - 26.

بكتابات لندسي كمثلٍ على طريقة تطبيق الكتّاب الصهيونيّين المسيحيّين التفسير ’الحرفي‘.

الحرفية المتغيّرة - ماذا رأى الرسول يوحنا؟

أكثر ما يلفتنا في جوانب التفسير الحرفيّ المستقبليّ الطريقة التي كيّف بها بعض أنصاره تفاسيرهم لتناسب الأحداث المتغيّرة.[٣٥١] ففي كتاب ’ثمة عالم جديد آتٍ‘ (There is a New World Coming) (١٩٧٣)، بد لندسي حذرًا إزاء معنى الرموز المستعملة في كتاب الرؤيا. فقد رأي أنّ يوحنًا كان مستّتًا في اختيار الكلمات محاولاً وصف أسلحة حديثة: ’في الحالة الأنف ذكرها، قد يرمز الجراد إلى نوع متطوّر من الطوّافات‘.[٣٥٢] ولكن، حين وضع لندسي كتابه ’شيفرة الرؤيا‘ (Apocalypse Code) (١٩٩٧)، بعد أربع وعشرين سنةً، كانت قد ظهرت أسلحة جديدة متطوّرة، وشديد التدمير، ما جعل لندسي يجزم في صحّة موقفه التفسيريّ، وهكذا، تحوّل الظنّ في عبارة ’قد يرمز‘ إلى يقين في قوله إنّ يوحنّا ’رأي ذلك فعلاً‘:

> كيف يمكن لنبيّ من القرن الأوّل أنّ يصف، أويفهم التقدّم الكبير في العلوم والتقانة، كما عرفنا في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين؟ لقد شهد هذا النبيّ، وشهد له الله أنّه رأى وسمع أمورًا كهذه: طائرات حربيّة مجهّزة بصواريخ... طوافات هجوميّة متطوّرة... صواريخ عابرة للقارّات مجهزّة برؤوس نوويّة... أسلحة بيولوجيّة وكيميائيّة، حاملات طائرات، بوارج حربيّة، غوّاصات نوويّة، أسلحة لا يزر، محطّات فضائيّة، سواتل.[٣٥٣]

تصبح هذه الحرفيّة في التفسير مشكلةً عندما يحاول المستقبليّون أن يواكبوا المتغيرّات الجيوسياسيّة التي حصلت في أوروبا الشرقيّة والاتحاد السوفياتيّ السابق في العقدين الأخيرين. أكّد لندسي سنة ١٩٨١، ثمّ سنة ١٩٩٤، أنّ آراءه المتناقصة ظاهريًّا في شأن روسيا، سبق الكتاب المقدّس وتنبّأ بها.

٣٥١- قارن: Grant Jeffrey, Armageddon: Appointment with the Destiny (Toronto: Frontier Research Publication, 1988), pp. 182 - 187 مع Jeffrey, Messiah, p. 268. في الكتاب الأوّل يحدّد جفري الأسبوع السبعين في كتاب دانيال من ١٩٩٣ إلى ٢٠٠٠، ومجيء الربّ الثاني وتطهير الهيكل فلي الرابع والعشرين من الشهر التاسع من سنة ٢٠٠٠. في الكتاب الثاني، يناقض جفري نفسه، ويزعم، ’أننا لا نستطيع، ولا ينبغي لنا أن نحدّد التواريخ‘ (ص.٢٧٦).

٣٥٢- Lindsey, There is a New World Coming. p. 8. أنظر أيضًا ص. ١٤١ حيث يشير الكتاب إلى طوّافات كوبرا.

353- Lindsey, Apocalypse Code, p. 36.

كوكب الأرض ٢٠٠٠م	تمانينيّات القرن العشرين: العدّ العكسيّ إلى هرمجدّون
’لم نعد نعتبر روسيا تهديدًا للعالم، بل مجرّد قوّة إقليميّة - تمامًا كما جاء في نبوءة حزقيال في الإصحاحين ٣٨و٣٩‘.[٣٥٥]	’لاشكّ أنّ السوفيات يشكّلون، اليوم، أعظم قوّة على وجه الأرض. لننظر إلى التاريخ القريب لكي نرى كيف وصل الروس إلى القوّة التي تمّ التنبّوء لهم بها منذ آلاف السنين‘.[٣٥٤]

لوحة ٤:

مثال على تبدّل معنى روسيا في لاهوت هال لندسي الأخرويّ.

مع الانهيار التدريجيّ لروسيا كقّوة عالميّة، وتفكّك الجبهة الشيوعيّة، بدأ لندسي ينقل تركيزه، في كلامه عن أعداء إسرائيل، من روسيا الشيوعيّة سنة ١٩٧٠ إلى الأصوليّة الإسلاميّة ابتداءً من سنة ١٩٩٤. [٣٥٦] في كتاب ’كوكب الأرض العظيم الراحل‘ (Late Great Planet Earth) (١٩٧٠)، يأتي التهديد من ’القوّة الروسيّة‘ (ص١٦٠). سنة ١٩٩٧ صار مصدر التهديد ’القوة الروسيّة - الإسلاميّة‘.[٣٥٧] في مواكبته للتغيّرات التي حصلت على ساحة الشرق الأوسط، زعم لندسي، سنة ١٩٩٩، أنّ محور الشرّ هذا يقوده اليوم ’التحالف الإسلاميّ - الروسي‘.[٣٥٨]

فإنّ الصعوبة التي واجهها لندسي في إيجاد تفسير دقيق ودائم واضحةٌ جليًّا في المحاولات التي قام بها لتحديد موعد المجيء الثاني. في متى ٢٤: ٣٤ يقول يسوع: ’الحقّ أقول لكم، لا يمضي هذا الجيل حتي يكون هذا كلّه‘، سنة ١٩٧٠، طرح لندسي السؤال: ’أي جيل؟‘ واعتبر أنّ المنطق يفرض أن يكون هو الجيل الذي رأى العلامات التي وصفها يسوع، وخصوصًا، كما يزعم ’أهمّ هذه العلامات، أي ولادة إسرائيل الثانية‘. وبناء على اعتباره أنّ الجيل الكتابيّ يغطّي قرابة أربعين سنة، خلص إلى الآتي: ’إذا صحّ هذا الاستنتاج، فبعد حوالي أربعين سنة على ١٩٤٨، قد تحصل كلّ هذه الأمور، علماء كثيرون

354- Lindsey, 1980's Countdown, p. 68.
355- Lindsey, Planet Earth 2000 Ad, p. 216.
356- Lindsey, Final Battle, ch. 1 is entitled ‘The New Islamic global Threat’, p. 1.
357- Lindsey, Apocalypse Code, p. 153.
358- Hal Lindsey, International Intelligence Briefing (7 January 1999) [Internet], Hal Lindsey Website Ministries, http://hallindseyoracle com/>.. [دخول حزيران (يونيو) ٢٠٠٢]

ممّن أمضوا حياتهم في دراسة الكتاب المقدّس يعتقدون بصحّة هذا الأمر'.[٣٥٩] لم يكن لندسي الكتاب الوحيد الذي أوحى بأنّ المسيح سوف يعود سنة ١٩٨٨.[٣٦٠] ولمّا لم يأتِ يسوع في تلك السنة، أعاد لندسي النظر في جدوله الزمنيّ، مقترحًا أنّ الجيل الكتابيّ قد يمتدّ من أربعين إلى مئة سنة، وأنّ ساعة دانيال النبويّة لم تبدأ، على الأرجح سنة ١٩٤٨، بل سنة ١٩٦٧، عندما احتلّت إسرائيل القدس.[٣٦١] وبشجاعة كلّية احتسب غرانت جفري (Grant Jeffrey) أن 'أسبوع' دانيال يبدأ سنة ١٩٩٣، والشدّة سنة ١٩٩٧، وتطهير الهيكل والألفيّة يبدآن في خريف سنة ٢٠٠٠.[٣٦٢] ومثل لندسي، تحاشي جفري التخصيص الزمنيّ في كتبه اللاحقة.[٣٦٣]

الحرفية الرمزيّة - كشف شيفرة الرؤيا

رغم أنّ الصهيونيّين المسيحيّين يصرّون على وجوب تفسير الكتاب المقدّس على نحو حرفيّ، إلاّ أنّهم اختلفوا، غالبًا، في طريقة تطبيق هذا التفسير ونتائجه. حتي سكوفيلد نفسه سلّم بهذا الأمر، 'من المسموح، عند ذلك، رغم تمسّكنا الثابت بالحقيقة التاريخيّة، أن نضفي طابعًا روحانيًّا على الكتابات التاريخيّة.[٣٦٤] يظهر تفسير دايفيد بريكنر (David Brickner) هذا التوتّر. في تفسيره دانيال ٩: ٢٤ - ٢٧، يطرح، أوّلاً، قراءةً مجازيّة: 'لا يتحدث عن أسابيع بالمعنى الحرفيّ، بل عن حقبات زمنيّة، تدوم كلّ واحدة منها سبع سنوات'.[٣٦٥] ولكي يسقطوا على نبوءة دانيال قراءة مستقبليّة ويطّبقوها على يومنا هذا، كان واجبًا على التدبيريّين أن يقحموا ٢٠٠٠ سنة بين الأسبوعين التاسع والستيّن والسبعين، حيث تتوقّف الساعة النبويّة، دون أيّ تفسير، في وسط الآية.

359- Lindsey, Late Great Planet Earth, p. 54.

٣٦٠- مثل كلاسيكي آخر هو إدغار وايسنانت (Edgard Whisenant) الذي توقّع مجئ الربّ الثاني في وقت ما بين ١١ و١٣ أيلول - سبتمبر ١٩٨٨، وذلك في كتابه 88 Reasons Why the Rapture Will Be in 1988, pp. 883, 36, 56. بيع من هذا الكتاب أكثر من مليون نسخة.

361- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, p. 6.

362- Jeffrey, Armageddon, pp. 171 - 195..

363- Jeffrey, Messiah, pp. 137-154.

364- Scofield, Scofield Bible Correspondence Course, pp. 45-46.

365- Brickner, Future Hope, pp. 17.

نقرأ في دانيال ٩: ٢٦ ما يأتي:

بعد اثنين وستّين أسبوعًا يقطع المسيح وليس له شيء. وشعب رئيس آتٍ يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة. وإلى النهاية حرب وخرب قضى عليها.

يزعم بريكنر أنّ هذه النبوءة لم تتحقّق بشكل كامل. تحقّق النصف الأوّل من الآية سنة ٧٠م، ولكن يبدو أنّ 'سبعة' واحدة من السبعين لا تزال تنتظر تحقّقها، بحسب بريكنر. يقول:

ولكن يبدو أنّ هناك توقفًا في العدّ العكسيّ عند دانيال؛ وهو يشير إلى فترة زمنيّة بين الأسبوعين التاسع والستّين والسبعين... كانت الألفا سنة الأخيرة 'فترة فاصلة' في نبوءة دانيال، ونحن لا نزال ننتظر الأسبوع الأخير.

يقدّم كينيث باركر (Kenneth Barker) أسبابًا عديدة لثغرة الألفي سنة في نبوءة دانيال، حجّتاه الأقوى مبنيّتان على افتراضات حرفيّة تنهار إذا ما طرحت للنقاش. يقترح، أوّلاً، أنّ 'الأسبوع' السبعين لا يمكن أن يكون تحقّق لأنّ نتائج عمل المسيح المذكورة في الآية ٢٤ لم تتحقّق بعد بكاملها. وحجّته الثانية أنّ باقي النبوءات غير المحقّقة لا يمكن فهمها إلاّ 'إذا نظرنا إلى عصر الكنيسة الحاضر كفترة زمنيّة قائمة بذاتها في برنامج الله النبويّ، نجهل أمدها'.[٣٦٦] المشكلة في هذا التفسير أنّه يفترض وجود ثغرة لأنّ التفسير الحرفيّ لا يستقيم ولا يفهم إلاّ بهذا. إنّ القرار العشوائيّ بتوقيف الساعة النبويّة وإقحام ثغرة من ألفي سنة بين الأسبوعين التاسع والستّين والسبعين من نبوءة دانيال هو المثل الأغرب على التفسير غير الحرفيّ وغير الطبيعيّ الذي يفرضه على النصّ أولئك الذين يصرّون على استعمال التفسير الحرفيّ. يرى بعض المفسرّين مثل جون غولدينغاي (John Goldingay) أن ثمّة خللاً في محاولات تفسير 'أسابيع' دانيال على نحو حرفيّ، وذلك لأنّها تميل إلى قراءة النبوءات باعتبارها برنامجًا زمنيًا محدّدًا بدل قراءتها كـ 'تصوير زمني' (Chronography). حجّته في ذلك أنّ دانيال يستعمل 'مخطّطًا تاريخيًّا مؤسليًا

366- Kenneth Barker, 'Premillennialism in the Book of Daniel', Master's Seminary Journal, 4.1 (Spring 1993), p. 36.

يستعمل لتفسير المعطيات التاريخيّة، ولا ينطلق منها". في رأيه أنّه بإمكاننا أن نشبّه هذا "بعمل الكونيات، وعلم الحساب، وعلم الأنساب".[٣٦٧]

يلجأ لندسي إلى مقاربة مماثلة للمقاطع الرؤيويّة في سر الرؤيا، ويقول إنّه يصعب على شخص من القرن الأوّل أن يدرك التطوّر العلميّ الذي حصل بعد ألفي سنة. ولهذا يزعم أنّ يوحنّا اضطرّ إلى "أنّ يصوّرها بظواهر من القرن الأوّل؛ فالحرب النوويّة، مثلاً، كانت عنده مثل انفجار بركانيّ هائل يرمي الأوّل نارًا وحممًا". يقول لندسي إنّ الرمزيّة الموجودة في الرؤيا نتجت "عن إنسان من القرن الأول رمي فى آلة الله الزمنيّة إلى نهاية القرن العشرين"، ثمّ عاد ووصف ما رآه بطرق يألفها حيله.[٣٦٨] مستفيدًا من ظاهرة "شيفرة الكتاب"، وصف لندسي نهجه التفسيريّ بـ "سيفرة الرؤيا". باستعمال هذا "المفتاح" استطاع لندسي أنّ يزعم أنّ "جراد" يوحنّا هي طوّافات؛ و"الأحصنة المعدّة للقتال" طوّافات حربيّة مدجّجة بالسلاح؛ و"التيجان الذهبيّة" الخوذ التي يلبسها الطيّارون؛ و"صوت أجنحتها" "الصوت المدوّ لطوّافات هجوميّة تحلّق في السماء"؛ و"القوس التي يستخدمها المسيح الدجّال في رؤيا ٦: ١ - ٢ هي "شيفرة لسلسلة طويلة من الأسلحة".[٣٦٩] كما يزعم لندسي أنّ الألوان "النارية والاسمانجونيّة والكبريتيّة" في رؤ ٩: ١٧، تشير إلى "العلم الصينيّ... المزخرف على العربات العسكريّة".[٣٧٠] مطبّقًا هذا النهج على سائر الكتاب المقدّس، يعتقد لندسي إنّ الإشارة إلى إسرائيل تعني دائمًا إسرائيل، في حين أنّ الأمم الأخرى المذكورة في النبوءات تحتاج إلى إعادة تفسير. هكذا، وعلى خطى داربي وسكوفيلد، يساوي لندسي بين القبائل والشعوب القديمة المذكورة في نبوءات العهد القديم وبين أعداء إسرائيل المعاصرين في الشرق الأوسط يقول مثلاً: "في المزمور ٨٣، قبل ٣٠٠٠ سنة، حذّر الله ممّا سيحصل في الأيّام الأخيرة... في هذه الآيات فليستيا أوالفلستيّون هم فلسطينيّون هم فلسطينيّو

367- John E. Goldingay, Daniel, Word Biblical Comentary (Milton Keynes: Word, (1991), p. 257. For a fuller critique, see Edward J. Young, The Prophecy of Daniel (Grand Rapids: Eerdmans, 1949) pp. 201-221, and Joyce G. Baldwin, Daniel: An introduction and Commentary, Tyndate Old Testament Commentaries (Leicester: IVP, (1978), pp. 172-178.
368- Lindsey, Israel and the Last Days, pp. 32 - 33, This Chapter is reused heavily in Apocalypse Code, pp. 30 - 44.
369- Lindsey, Apocalypse Code, pp. 42, 72.
370- Lindsey, Planet Earth 2000 Ad, p. 247.

اليوم. صور هي لبنان الحديث. أشّور هى سوريا الحديثة'.[٣٧١] إذا استندنا إلى لندسي، يتبيّن لنا أنّ هناك انعدامًا في الوضوح في شأن استعمال التفسير الحرفيّ، فهو لا يصير تفسيرًا رمزيًّا إلاّ إذا بدا أنّه ينطبق على ناحية معاصرة وساعد على دعم الآخرويّة المحدّدة مسبقًا.

الحرفية المتناقضة - ٢٠٠ مليون جنديّ صينيّ أم شيطان؟

يدّعى التدبيريّون أنّهم يستعملون نهجًا حرفيًّا سهلاً ومتماسكًا في تفسيرهم للكتاب المقدّس، غير أنّهم يتوصّلون، غالبًا، إلى خلاصات مختلفة، لا بل متناقضة أحيانًا. مثلاً، في تفسيرهم لرؤيا ٩: ١٣ - ١٩ وهويّة المئتي مليون فارس، يأتي كلّ من دي هان (DeHaan) ولندسي (Lindsey) بتفسيرين متناقضين:

م.ر.دي هان (١٩٤٦)	هال لندسي (١٩٧٣)
'في رؤيا ٩: ١٣ - ٢١ وصف لجيش من مئتي مليون فارس... يبدوأنّ هؤلاء جيش فائق الطبيعة قوامه كائنات مخيفة، ربّما كانوا شياطين، سمح لهم أن يضربوا الخطأة غير التائبين على الأرض'.[٣٧٢]	'يحشد الملائكة الأربعة في رؤيا ٩: ١٤ - ١٥ جيشًا من مئتي مليون جنديّ من شرق الفرات... أعتقد أنّ هؤلاء الجنود المئتا مليون هم الجيش الأحمر الصينيّ يرافهم حلفاء آخرون من الشرق'.[٣٧٣]

لوحة ٥:

مثال على التناقض في التفسير الحرفيّ لرؤيا ٩ بين دي هان ولندسي.

يري دي هان ولاهاي أنّ هؤلاء الجنود 'هم حشود فوق طبيعيّة من مئتي مليون فارس شيطانيّ'،[٣٧٤] أمّا لندسي وشولر إنغليش (Schuyler English) فيعتبران أنهم، حرفيًّا، جنود صينيّون.[٣٧٥] غير أنّ لندسي يعتقد أنّ 'أحصنة'

371- Darby, 'The Hopes of the Church of God' in Collected Writings, vol. 2, Prophetic 1, p. 380, Scofield Reference Bible, fn. 1, p. 883, Lindsey, Final Battle, p 2.
372- M.R. Dehaan, Revelation, 35 Simple Studies in the Major Themses of Revelation (Grand) (Rapids: Zondervan, 1946), p. 148.
373- Lindsey, There's a New World Coming, pp. 142 - 143..
374- LaHaye and Jenkins، Are We Living in the End Times?، pp. 190 - 192.
375- Schuyler English (ed.), The New Scofield Reference Bible, p. 1334.

هؤلاء الجنود ترمز إلى قاذفات الصواريخ.[٣٧٦] يدّعي كلّ من هؤلاء المفسّرين أنّ تفسيره هو تفسير 'حرفيّ' للنصّ. يطرح ويليام هندريكسون (William Hendrickson) عددًا من الأسئلة المهمّة حول هذا النوع من التفسير في تفسيره لكتاب الرؤيا:

> هل تشير هذه الرموز إلى أحداُث معيّنة، أوحوادث فرديّة، أوتواريخ، أوأشخاص في التاريخ؟ إذا كان الجواب نعم، فعلينا الأقرار بأننا لا نستطيع أن نفسّرها. فمن بين الآلاف من التواريخ والأحداث والأشخاص في التاريخ الذين عندهم أوجه شبه مع الرموز المذكورة، من يستطيع أن يختار تاريخًا واحدًا واحدًا أوشخصًا واحدًا يشير إليه رمز معيّن من هذه الأمور؟ النتيجة تشوّيش كبير. تصلنا آلاف 'التفاسير'، أمّا اليقين فغائب. ويبقى سفر الرؤيا كتابًا مغلقًا.[٣٧٧]

الواقع أنّ هذه الحرفيّة تحوّلت إلى إجازة لكلّ من يروم 'استثمارًا تفسيريًّا لا حدود له.[٣٧٨] فقد أثبتت سلسلة لاهاي 'Left Behind'، المؤلّفة من اثني عشر جزءًا، والتي تقدّم وصفًا خرافيًّا لفترة السنوات السبع مربوطًا بالضيق التدبيريّ، أنّها مريحة جدًّا ماديًّا، للمؤلّفين والناشرين على السواء، إذ بيع منها أكثر من ٣٢ مليون نسخة منذ ١٩٩٥. وقد نتج أيضًا عن الكتب أفلام عديدة، وسلسلة 'Left Behind' من ٢٤ جزءًا للأطفال.

الحرفيّة المعزّزة - جوج وماجوج هما ورسيّا

لمساعدة القرّاء ليفهموا المقاطع الغامضة في الكتاب المقدّس، يضيف لندسي وآخرون عبارات تغيب في النصّ الكتابيّ الأصليّ، إلاّ أنّها تعزّز وتقوّي التفسير المنشود. في كتاب 'الطريق إلى المحرقة' (Road to Holocaust)، حيث يأخذ لندسي الوعود المذكورة في رومية ١١ ويطبّقها على دولة إسرائيل الحاليّة، يضيف إلى النصّ، عبارة 'قوميّ' (national) ليعزّز موقفه (ص. ١٧٦). وكذلك، في إسناد من متّى ٢٤: ١٥ - ١٨ يساعد لندسي القرّاء فيه إعادة بناء الهيكل، بدلاً من سنة ٧٠م حين دنّس الغيورون والرومان هيكل هيرودس: 'فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبيّ قائمة في المكان المقدّس (مكان الهيكل المعاد بناؤه) ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين في

376- Lindsey, There's a New World Coming, p. 143.
377- Hendrickson, More than Conquerors. pp. 40 - 41.
378- Boone, Bible Tells Them So, p. 44.

اليهوديّة إلى الجبال'.[٣٧٩] أمّا تفسير لندسي لدانيال ١١: ٤٠ - ٤٥، فهو خياليّ أيضًا، فيه زعم بأنّ النص يصوّر 'الهجوم الإسلاميّ على إسرائيل بقيادة روسيّا'.

> في نهاية الزمان سوف يقحم ملك الجنوب [التحالف الإسلاميّ] نبيّ إسرائيل الكذّاب في معركة، وسينقضّ عليه ملك الشمال [روسيّا] بالمراكب والفرسان وأسطولٍ ضخم من السفن. وسيجتاح [القائد الروسيّ] بلدانًا عديدة، ويكتسحها كطوفان. وسيجتاج أيضًا الأرض الجميلة [إسرائيل]. ستسقط بلدان كثيرة، إلاّ أنّ أدوم، ومؤاب، وقادة عمّون [الأردن] فسينقذون من يده.[٣٨٠]

يتطرّق لندسي هنا إلى أهمّ النبوءات في اللاهوت الأخرويّ التدبيريّ. يزعم أنّ 'جوج' الذي يوصف أيضًا كـ 'ملك روش'، و'ماجوج'، المذكور في حزقيال ٣٨: ١٥ - ١٦، إشارة مبطّنة إلى روسا. طرح جون كامينغ (John Cumming) هذه النظريّة سنة ١٨٦٤ [٣٨١] إلّا أنّها لم تلقَ قبولًا شعبيًا، إلاّ حين نشرت في حواشي Scofield Reference Bible ربّما استند سكوفيلد إلى غيبيلاين حين أكّد:

> إنّ الإشارة المباشرة، هنا، إلى القوى الشماليّة (الأوروبيّة)، بقيادة روسيّا، وإنّ الجميع يتفّق على ذلك... 'جورج' هو الأمير، و'ماجوج' أرضه. ثمّة تطابق واضح في الإشارة إلى 'ماشك وتوبال' (موسكووتوبولوسك)، يساعدنا في التعرّف على المقصود بهما. كانت روسيا والقوى الشماليّة آخر مَن اضطهد إسرائيل المشتّت، وما ينسجم مع العدالة الإلهيّة والعهود... إنّ الدمار سوف يحلّ في أوج المحاولة المجنونة لإبادة بقيّة إسرائيل في أورشليم.[٣٨٢]

جلّ ما فعله لندسي ومستقبليّون آخروحين أضافوا عبارات مثل 'روسيّا' إلى النصّ ليعزّزوا تفسيرهم، أنّهم حافظوا على المبدأ الذي وضعه سكوفيلد. يورد لندسي النصّ كالآتي، وتأتي (يا روسيا) من موضعك من أقاصي الشمال،

379- Lindsey, Apocalypse Code, p. 78.
380- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, pp. 182 - 183.
381- John Cumming, Destiny of Nations (London: Hurst and Blackette, 1864). Ernst Wilhelm Hengstenberg: 'the poor Russians have been here very unjustly arraigned among the enemies of God's people, Rosh, as the name of a people, does not occur in all the Old Testment' (Prophecies of the Prophet, Ezekiel, p. 333)
382-Scofield Reference Bible, p. 883.

أنت وشعوب كثيرون معك'.[٣٨٣] أمّا القول إنّ 'جوج' و'ماجوج' إشارة إلى روسيّا، فغالبًا ما يتكّرر عند كتّاب تدبيريّين آخرين.[٣٨٤] يقول تيم لاهاي (Tim LaHaye)، مثلاً، 'إنّ جوج وما جوج في حزقيال ٣٨ و٣٩ لا يمكن أن يعنيا، من الناحية الاشتقاقيّة، إلاّ روسيّا الحديثة'.[٣٨٥]

غير أنّ كثيرين من العلماء الكتابيّين واللغويّين بيّنوا ضعف هذا التفسير.[٣٨٦] ويقدّم غاري ديمار (Gary DeMar) دليلاً قويًّا هذا التفسير المستقبليّ، فهو يلاحظ أن لا ذكر لجوج وماجوج في رؤيا ٤ - ١٩، وهو المقطع الذي يدّعي التدبيريّون أنّ يصف زمن الشدّة، عندما يفترض أن تهاجم روسيّا إسرائيل.[٣٨٧]

الحرفيّة العشوائية - الإسلام وأمريكا في الكتاب المقدّس

يظهر بعض المدافعين عن الحرفيّة عشوائيين في طريقة تطبيقهم بعض المقاطع الكتابيّة على أحداث أوأشخاص أوأمكنة من الزمن المعاصر، سيمّا لا يؤكدّون هذا التطابق وهم غالبًا في تناقض مع أنفسهم. ففي الاستنتاج الدائريّ أنّه إذا كانت المقاطع تشير حتمًا إلى هذا الجيل، يمكن أن تستبدل الأسماء فيها بأسماء وأمم معاصرة. وعليه يزعم لندسي أنّ 'إله إسرائيل أقسم في النبوءات أنّه لن يترك الإسرائيليّين، ولن يدعهم يدمَّرون'[٣٨٨]

أعرف من دراستي للكتاب المقدّس أنّ الحرب الأخيرة الكبرى سوف تشمل تركيّا كجزءً من التجمّع الإسلاميّ المتحالف مع روسيّا... أمّا البلدان العظمى

383- Lindsey, 1980's: Countdown. p. 65.

٣٨٤- مثلًا Jeffrey، Armageddon، pp. 98ff.. بخلاف التدبيريّين اللاحقين من أمثال سكوفيلد ووالفورد ولندسي، اعتقد إيرفنغ بأنّ الإشارة إلى جوج في حزقيال ٣٨ تعني 'اتحاد كلّ أمم الشرق التي بقيت من بعد الدمار الذي أحدثه الجحود الروماني، وهي تسبق ذلك التجمّع العظيم للأمم ضد أورشليم، والذي يتحدّث عنه كلّ الأنبياء'. (Irving، Last Days، p. 25)

385- LaHaye and Jenkins, Are We Living in the End Times?. p. 86.

386- Yamauchi, Foes from the Northern Frontier, pp. 19-27; Ralph H. Alexander E. Ezekiel, Expositor's Bible Commentary (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1986), p. 930; Hengstenberg, Prophecies of the Prophet Ezekiel, p. 333.

٣٨٧- DeMar, Last Days Madness, pp. 346 - 352. يلاحظ أنّ الإشارة إلى جوج وماجوج في رؤيا ٢٠ :٨ تأتي بعد الألفيّة. ويلاحظ أيضًا أنّ 'الشمال'، في الجغرافيا الكتابيّة، يشير إلى شعوب الشرق التي سوف تهجم على أورشليم من الشمال. كما يطرح السؤال الآتي: إذا كانت 'روش' تشير إلى روسيا، لماذا لا تشبه أسماء الشعوب الأخرى المذكورة في نبوءات الكتاب المقدّس أسماءها الحديثة؟ أما والفور فيفسّر الإشارة إلى جوج وماجوج في رؤيا ٢٠ بأنّ روسيا سوف تظهر على الساحة في نهاية الألفية، وذلك في معركة أخرى (Walvoord, Major Bible Prophecies [New York: Harper Collins, 1991], p. 480).

388- Lindsey, 1980's: Countdown, p. 45.

التي يشار إليها في الكتاب المقدّس فهي ملوك الشرق (الصين، الهند، باكستان - وهي بلدان نووية علنًا)، وروسيّا (جوج وماجوج)، وليبيا، ومصر، وإيران، والعراق، وما إليها.[٣٨٩]

دون أيّ برهان، يزعم لندسي أنّ الكتاب المقدّس سبق فأخبر عن أحداث أخرى كثيرة جرت مؤخّرًا، مثل قيام الأصوليّة الإسلاميّة، وانهيار عملية السلام في الشرق الأوسط، وتطوّر الاتّحاد الأوروبيّ.[٣٩٠] وجاء هذا أيضًا على لسان آخرين[٣٩١] يزعم مثلًا، دايفيد بريكنر (David Brickner) 'أنّنا نعرف أن فارس هي إيران'، وأنّ دمار بابل المذكور في رؤيا ١٨ هو 'عراق اليوم'.[٣٩٢] الغريب أنّ سكوفيلد يرفض المعنى الحرفيّ لأن 'تبنى بابل مكان بابل القديمة'[٣٩٣]، معتبرًا أنّ بابل ترمز إلى روما، غير أنّ تشارلز داير (Charles Dyer) نشر تفسيرًا حرفيًا أكثر تماسكًا، مفاده أنّ بابل هي بابل فعلاً، يقرأ داير، وهو من أساتذة معهد دالاس للاهوت، صعوب صدّام حسين إلى السلطة في الكتاب المقدّس، ويستنتج إلى أنّ اجتياح العراق للكويت ورد وصفه في إشعياء ١٣، كمحاولة لإنشاء قاعدة عسكريّة للهجوم على إسرائيل. ولكنّ قول إشعياء 'إنّ يوم الربّ قريب' (١٣: ٦) اضطر داير وغيره من المستقبليّين أن يعيدوا صياغة موقفهم. لا يمكن أن يكون لعبارة 'قريب' معني حرفيّ مفاده القرب الزمنيّ، كما قيلت منذ ٢٥٠٠ سنة. لهذا، لا بدّ أنّها تشير، في رأيهم، إلى 'نهاية الزمان'. ورأى داير أيضًا في صدّام حسين خليفة لنبوخذ نصرّ (القائد العربيّ الوحيد الذي استطاع أن يهزم إسرائيل). وذلك بسبب عداوته لإسرائيل، ونيّته في إعادة بناء بابل.[٣٩٤] مهما كانت دوافع حسين، إلّا أن تقليد الماضي لا يعني، ضرورةً، تحقيقًا للنبوءة. ربمّا الأغرب من كلّ هذا زعم عدد من المؤلّفين التدبيريّين أنّ الولايات المتّحدة مذكورة في الكتاب المقدّس.[٣٩٥] يبدوأنّ لندسي

389- Lindsey, Final Battle, pp. 183, 213.
390- Lindsey, International intelligence Briefing, 7 January 1999.
391- مثلًا Dyer, Rise of Babylon, p. 198; Jeffrey, Armageddon, pp. 185 - 187.
392- Brickner, Future Hope, pp. 70, 73.
393- Scofield Reference Bible, fn, 1. p. 1347.
٣٩٤- استنادًا إلى التفسير الحرفيّ فى Dyer, Rise of Babylone، تدلّ الإشارات إلى بابل في كتاب الرؤيا، على نحوٍ منطقيّ، إلى العراق اليوم. .
395- Noah Hutchings, U.S. in Prophecy (Oklahoma City: Hearthstone Publishing, 2000); Hitchcock, Is America in Prophecy?; Hal Lindsey, Where is America in prophecy? (video, Murreta. CA: Hal Lindsey Ministries, 2001).

كان أوّل من جاء بهذه الفكرة، وذلك بناءً على قراءته لرؤيا ١٢: ١٤ - ١٧: ’فأعطيت المرأة جناحي النسر العظيم لكي تطير إلى البرّية إلى موضعها‘. يطرح لندسي أنّ هذا وصف ’لجسر جويّ كبير‘ سوف ينقل المؤمنين اليهود الفارّين من محرقة هرمجدّون إلى مواضع آمنة بترا. ويقول أيضًا، ’بما أنّ النسر هو الرمز القوميّ للولايات المتّحدة، فمن الممكن أن الولايات المتّحدة هي التي ستقدّم هذا الجسر الجويّ من أسطولها السادس في البحر المتوسط‘[٣٩٦] لا يشرح لندسي لماذا ينطبق رمز النسر، بالضرورة، على الولايات المتّحدة، لا على بلدان أخرى كألمانيا أو الجمهوريّة التشيكيّة حيث يستعمل رسم النسر كعلاقة قوميّة. كما لا يفسر لماذا النسر، في هذا المقطع الكتابيّ تحديدًا، إشارة إلى طائرة حديثة، وليس هو كذلك في مقاطع أخري مثل خروج ١٩: ٤، وتثنية ٣٢: ١١ - ١٢، وإشعياء ٤٠: ٣١. هذه التفاسير الافتراضيّة لا تدعم ادّعاء لندسي بأنّ تفسيره الحرفيّ متماسك.

ولكن، بناءً على حقبات سكوفيلد الصارمة، استنتج لندسي أنّ المسيحيّين غير مجبرين على حفظ الوصايا العشر، لأنّها أعطيت فقط لإسرائيل في حقبة سابقة. ويزعم أنّ الكنيسة الأولى اقترفت خطأً عندما حاولت أن تفرض الناموس على المؤمنين من الأمم: ’إن فشل إسرائيل تحت الناموس درس لنا جميعًا اليوم، مفاده أنّ الدين من كلّ الأنواع يحجب الحقيقة عنّا‘.[٣٩٧] الغريب أنّ لندسي يتّهم ناقدية بمعاداة الساميّة، في حين أنّه يلغي، عشوائيًّا، الناموس، الذي إذا طبّق، يحمي من هذا العرقيّة.

الكتاب المقدّس: تقييم التفسير الحرفيّ المستقبليّ

لقد بيّنا أنّ تطوّر القراءة الحرفيّة والمستقبليّة للكتاب المقدّس، وخصوصًا الحجّة القائلة أنّ ما يرد في العهد القديم من ذكر لإسرائيل ينطبق على اليهود المعاصرين ودولة إسرائيل، ولا ينطبق على الكنيسة، يمكن نسبته، بشكل مباشر، إلى إيرفنغ (lrving)، وداربي (Darby)، والذين حضروا مؤتمرات

396- Lindsey, There's a New World Coming, p. 185.
397- Lindsey, Road to holocaust, pp. 153 - 153.

ألبوري وباورزكورت في العشرينيّات والثلاثينيّات من القرن التاسع عشر. وكان للإشارات إلى إسرائيل في العهد القديم مكانة مهمّة في مخطّط داربي التدبيريّ، وقد سجّلت هذه الإشارات في Scofiled Reference Bible حيث تمتّعت بمكانة مركزيّة، بما لها من علاقة بالموقف الإيمانيّ في الخطّ التدبيريّ. يرى ساندين (Sandeen) أنّ للتدبيريّة نصًّا كتابيًّا مجمّدًا تخطي كلّ عبارة فيه بالقدر نفسه من السلطان الإلهيّ'.[٣٩٨] يذهب كلارنس باس (Clarence Bass) أبعد من هذا في قوله:

> ليس في العقيدة المسيحيّة التاريخيّة ما يسند هذا التمييز الجذريّ بين الكنيسة والملكوت ممّا لا شكّ فيه أنّ لا تطابق بينهما؛ إلاّ أنّ التدبيريّة أضافت الفكرة القائلة أنّ الملكوت إنّما هو إعادة إسرائيل، وما هو بكمال الكنيسة.[٣٩٩]

وقد بينّا، انطلاقًا من كتابات هال لندسي (Hal Lindsey) نفسها، أنّ التفسير الحرفيّ، في الممارسة، ليس بالضرورة أكثر تماسكًا انحيازًا من غيره من النظم التفسيريّة؛ فهو مرنٌ بما يكفي ليتكيّف مع أيّ متغيّرات ومستجدّات؛ وهو قادر على أن يناقض تفاسير حرفيّة أخري؛ وغالبًا ما يقوم على فرض قراءة معيّنة على النصّ بدل استخراج المعني من النصّ نفسه؛ ويمكنه أن يقود إلى مزاعم نظريّة لا أساس لها، وذلك في ما يتعلّق بتحقّق النبوءات الكتابيّة.

وفي وقت مبكّر جدًّا، سنة ١٨٧١، أدرك تشارلز هودج (Charles Hodge)، وهو لاهوتّي من جامعة برينستون، النتائج المنطقيّة للحرفيّة التدبيريّة في نظرته:

> أنّ الحجة المبنيّة على النبوءات القديمة قد ثبت بطلانها، لأنّه تثبت أكثر ممّا يتوقعه المرء. إذا كانت هذه النبواءات قد سبقت فأخبرت على العودة الحرفيّة، فهي تسبق فتخبر أيضًا أنّ الهيكل سيعاد بناؤه، وسيُعاد الكهنوت، والذبائح، وأنّ الطقوس الموسويّة ستطبّق في كلّ تفاصيلها.[٤٠٠]

398- Ernest R. Sandeen, 'Toward a Historical Interpretation of the Origins of Fundamentalism', Church History 36 (1967), 70; cited in Gerstner, Wrongly Dividing the Word of Truth, p. 100.
399- Bass, Backgrounds to Dispensationalist, p. 31.
400- Charles Hodge, Systematic Theology, 3 vols. (London: James Clarke, [1871] 1960), vol. 3, p. 808.

وهذا بالضبط ما يعتقد كثيرون من التدبيريّين المسيانيّين والرؤيويّين المعاصرين أنّ الكتاب المقدّس سبق فأخبر به. غير أنّ ميثاقيّين من أمثال هودج يعتقدون أنّ العهد القديم ينبغي تفسيره على ضوء العهد الجديد، وليس العكس. في كولوسيّ، مثلاً، يلجأ بولس إلى التفسير التيبولوجيّ ليشرح هذا الأمر.

> فلا يحكم عليكم أحد في أكل أوشرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت، التي هي ظلّ الأمور العتيدة، وأمّا الجسد فللمسيح. (كول ٢: ١٦ - ١٧)

المسألة إذًا ليست في ما إذا كان ينبغي أن نفهم وعود العهد على نحوٍ حرفيّ أو روحيّ [٤٠١] بل في ما إذا كان ينبغي فهمها على ضوء ظلال العهد القديم أو على ضوء حقيقة العهد الجديد، إنّ عدم الانتباه إلى هذا المبدأ هو في أساس الخطأ التفسيريّ الذي وقع فيه الصهيونيّون المسيحيّون، والذي منه تنبثق كلّ التعاليم الأخرى التي تميّز هذه الحركة.

الشعبان المختاران: العلاقة بين إسرائيل والكنيسة

يعتقد الصهيونيّون المسيحيّون أنّ اليهود لا يزالون ’شعب الله المختار‘، وأنّهم يتمتّعون بعلاقة معه مميّزة، وبمكانة وغاية أبديّة في أرضهم الخاصّة، بانفصالٍ عن الوعود التي قطعت للكنيسة. كان إيرفنغ أوّل من قال بهذا الأمر. استنادًا إلى تفسير لاكونزا (Lacunza) المستقبليّ) قال إيرفنغ:

> عندما ينتهي الربّ من الشهادة ضدّ الأمم... سوف يبدأ بإعداد تابوت شهادة آخر... ولهذه الغاية سوف يعطى روحه القدّوس إلى اليهود، شعبه القديم، ويعيدهم إلى أيام التجدّد تلك... إنّ فيض الروح هذا هو ما يسميّة الكتاب المقدّس ’المطر المتأخر‘.[٤٠٢]

دفع الإيمان بأنّ لله شعبين مختارين بعض الصهيونيّين إلى القول إنّ هذين الشعبين يقبلهما الله على أساس عهدين منفصلين؛ وإنّ مكانة إسرائيل أعلى من الكنيسة؛ وإنّ دور إسرائيل ينسخ دور الكنيسة؛ وإنّ الغاية الأولي للكنيسة، تاليًا، أن ’تبارك إسرائيل‘.

401- R. T. Kendall, 'How literally do you read your Bible?', Israel and Christians Today, p.9 (Summer 2001).
402- Edward lrving, The Rev., Edward lrving's Preliminary Discourse to the Work of Ben Ezra entitled the Coming of Messiah in Glory Majesty (1859 reprint), pp. 5 - 6.

طوّر داربي أفكار إيرفنغ وعلّم، ليس فقط أنّ إسرائيل القوميّة سوف تخلف الكنيسة، بل أيضًا أنّ الله عنده وسيلتان للعمل مختلفتان ولكنْ متوازيتان، واحدة من خلال الكنيسة، وأخرى من خلال إسرائيل. وشدّد داربي على أنّ هذا التمييز بين إسرائيل والكنيسة قد ولّد 'دعوتين' منفصلتين، يعلّم البعض، اليوم، على أساسها أنّ اليهود يمكن أن يخلصوا بالناموس، وأمّا الأمم فبالنعمة:

> ثمّة في الحقيقة مَن هم مدعوون من الأمم (أي الكنيسة)، ولكنّ هؤلاء مدعوون السماء. إنّ دعوة الله إلى الأرض لا تنتقل إلى الأمم؛ تبقى لليهود فقط. إذا أردت دينًا أرضيًا، عليّ أن أكون يهوديًا. وفي اللحظة التي تنسى فيها الكنيسة دعوتها السماويّة، تسخر كلّ شيء، من الناحية البشريّة.[٤٠٣]

إنّ هذا التمييز نتيجة لنظام الحقبات الصارم الذي وضعه داربي، والذي دفعه إلى الاعتقاد بأن لا رجاء أرضيًّا في المستقبل للكنيسة لأنّ حقبتها قد شارفت على النهاية، وأنّ الكنيسة ليست إلاّ 'مرحلة اعتراضيّة' سوف تستبدل على الأرض بإسرائيل القومية بعد أن يعاد إحياؤها:

> سعت الكنيسة إلى أن تستقرّ هنا، ولكن لا مكان لها على الأرض... ولئن شكّلت مرحلة فاصلة بناّءة، إلاّ أنّها ليست جزءًا من النظام الطبيعيّ لمشاريع الله الأرضيّة، بل هي مجرّد انقطاع لكي يعطي لهم (اليهود) صفة ومعنى أكمل.[٤٠٤]

قد يكون داربي سوق وصفه الكنيسة بالـ 'مرحلة الفاصلة' (parenthesis) من على صفحات مجلّة Morning Watch. ففي حزيرن - يونيو من سنة ١٨٣١ ورد في أحد المقالات ما يأتي: 'لا تذكر حقبة الكنيسة الاّ لمامًا في الأنبياء، الأمر الذي جعل كثيرين يعتبرون 'فترة فاصلة' (Parenthesis) في خطابهم'.[٤٠٥]

403- Darby, 'The Hopes of the Church of God', in Collected Writings, vol. 2, Prophetic 1, p. 378.
404- Darby, 'The Character of Office in the present Dispensation', in Collected Writings, vol. 1, Ecclesiastical 1, p. 94.
405- Morning Watch, 3 (June 1831), p. 253. gf.; cited in Patterson, Designing the Last Days, p. 144.

غير أنّ داربي لم يكن أوّل من شدّد على التمييز الجذريّ بين إسرائيل والكنيسة. في القرن الثاني، تحدّث ماركيون بإصرار على الانقطاع القائم بين اليهوديّة والمسيحيّة، زاعمًا إنّ إله العهد القديم ليس أب يسوع المذكور في العهد الجديد. أمّا داربي فكان أوّل من قال 'إنّ الأمّة اليهوديّة لن تدخل الكنيسة أبدًا'.[٤٠٦]

وسّع سكوفيلد تمييز داربي بين إسرائيل والكنيسة زاعمًا: 'إنّهما تتناقضان في الأصل، والدعوة، والوعد، والعبادة، ومبادئ التصرّف، والمصير المستقبليّ'.[٤٠٧] تقليديًّا، عرفت المسيحيّة التاريخيّة قدرًا من التواصل بين العهدين القديم والجديد، وفي العلاقة بين إسرائيل والكنيسة، أمّا سكوفيلد فيقول في المدخل إلى الأناجيل الأربعة':

> في مقاربة دراسة الأناجيل، ينبغي أنّ يتحرّر الذهن، قدر المستطاع، من المفاهيم والافتراضات اللاهوتيّة. ومن الضروريّ خصوصًا، أن نتخلّص من الفكرة القائلة إن الكنيسة هي إسرائيل الحقيقيّ، وإنّ نظرة العهد القديم المسبقة إلى الملكوت تحقّقت في الكنيسة، وهذه النظرة إرث في الفكر البروتستانتيّ من اللاهوت اللاحق للرسل والكاثوليكيّ الرومانيّ.[٤٠٨]

في تفسيره لمتى ١٦: ١٨ وهي الآية التي يعتبرها سكوفيلد جزءًا من حقبة الناموس، حيث يعد يسوع بأن 'أبني كنيستي' - يقول سكوفيلد، 'إنّ إسرائيل كان 'الكنيسة' الحقيقيّة، ولكن ليس بمعنى كنيسة العهد الجديد، أمّا الشبة الوحيد بينهما أنّ كلاهما قد دعاهما الإله نفسه، ثمّة تضادّ في كلّ ما عدا ذلك'.[٤٠٩] وكذلك، في تفسيره لـ أع ٧: ٣٨، يعتبر سكوفيلد إشارة اسطفانوس إلى إسرائيل دلالة على الكنيسة أوجماعة البرّية. يقول، 'لا يدعي إسرائيل أبدًا كنيسة وهو في الأرض. أمّا في البرّية فكان إسرائيل كنيسة حقيقية (من اليونانيّة ekklesia أيّ المدعّوإلى الخارج)، ولكن بمعنى يضادّ كنيسة (ekklesia) العهد الجديد (متى ١٦: ١٨)'.[٤١٠]

406- J.N. Darby,The Hope of the Church of God (London: 9. Morrish, n.d.), p. 106.
407- C. I. Scofield, Scofiled Bible Correspondence Course, 19th edn (Chicago: Moody Bible Institute n.d.) p. 23.
408- Scofied Reference Bible, p. 989.
409- المرجع نفسه, fn. 2, p. 1021.
410- المرجع نفسه, fn. 1, p. 1158.

زعم سكوفيلد أنّ بيّن، مثل داربي، أنّ عهد الكنيسة، في نهاية المطاف، سوف ينتهي بالفشل والجحود، ليستبدل بإسرائيل قوميّ يعاد إحياؤه. وإسرائيل هذا سوف يتمتّع ببركات فيه الملكوت الأخيرة معتمدًا على تفسيره الحرفيّ، ركّز سكوفيلد الانتباه على التعابير المختلفة التي يستعملها الكتاب المقدّس للحديث على إسرائيل والكنيسة، مميّزًا بين إسرائيل من حيث هى ’زوجة الله‘ الأرضيَّة، والكنيسة من حيث هي ’العروس السماويّة‘ للمسيح:

يتحدّث العهد الجديد على الكنيسة باعتبارها عذراء مخطوبة لرجل واحد (٢كو ١١: ١ - ٢)؛ وهذا لا يقال أبدًا في زوجة زانية، تستعاد بالنعمة، أمّا إسرائيل فهو زوجة يهوه المستعادة والمغفور لها، والكنيسة هي عروس الحمل العذراء (يوحنّا ٣: ٢٩، رؤيا ١٩: ٦ - ٨). إسرائيل هي زوجة الله الأرضيّة (هو ٢: ٢٣): الكنيسة هي عروس الحمل السماويّة (رؤ ١٩: ٧).[٤١١]

هذا ما دفع سكوفيلد إلى القول، على مثال داربي، إنّ إرث إسرائيل الأبديّ هو على الأرض، أمّا مصير الكنيسة ففي السماء. يتبنّي شايفر مضامين الفصل الذي أقامه سكوفيلد بين إسرائيل والكنيسة:

> يعتقد التدبيريّ أنّ الله، عبر العصور، يحقّق غايتين منفصلتين: إحداهما تتعلّق بالأرض، وفيها شعب أرضيّ وأهداف أرضيّة، وهي اليهوديّة؛ أمّا الأخرى فتتعلّق بالسماء، وفيها شعب سماويّ وأهداف سماويّة، وهي المسيحيّة.[٤١٢]

يرى شايفر ’إنّ إسرائيل أمّة أبديّة، وأنّها وريث أرض أبدية، ولها مملكة أرضيّة، سيحكم عليها داود من عرش أبديّ‘، بحيث ’لا يلتقي الثنائيّ، إسرائيل والكنيسة أبدًا‘، وفي الأبديّة.[٤١٣] اعتمادًا على سكوفيلد وشايفر، يزعم رايري أنّ ’المنطلق الأساس عند التدبيريّين في غايتين لله يعبّر عنهما في خلق شعبين يبقيان على تمايزهما إلى الأبد‘.[٤١٤] يبرّر رايري هذا على أساس ’أنّ الكنيسة، عندما أنشئت، لم ينقض الله وعوده التي قطعها لإسرائيل، ولم ينقلها

411- المرجع نفسه, fn. 1, p. 922.
412- Chafer, Dispensationalism, p. 107.
413- Chafer, Systematic Theology, vol. 4, pp. 315 - 323.
414- Ryrie, Dispensationalism - pp. 44 - 45.

إلى الكنيسة'.[415] يقول إنّ هذا التمييز 'مبنيّ على دراسة استقرائيّة للعبارتين، وليس على مخطّط مفروض على الكتاب المقدّس'.[416]

إنّ التحليل التاريخيّ لقيام التدبيريّة يجعلنا نرى عكس ذلك تمامًا. مع ذلك، حاول عدد من الكتّاب أن يجدوا في الكتاب المقدّس ما يبّرر هذا التمييز المستمرّ بين إسرائيل والكنيسة. على سبيل المثال، يعطي جون هاجي (John Hagee)، راعي ومؤسس كنيسة كورنرستون (Cornerstone Church) في سان أنتونيون - تكساس، والتي تضمّ ١٧ ألف عضو، تفسيرًا لتكوين ٢٢: ١٧، ليظهر كيف أنّ 'الله عنده إسرائيلان، واحد جسديّ وآخر روحيّ'. تقول الآية: 'أباركك مباركة، وأكثّر نسلك تكثيرًا، كنجوم السماء، وكالرمل الذي على شاطئ البحر'. بناءً على تفسير حرفيّ، يقول هاجى أنّ الله، لكونه يذكر عنصرين مختلفين ومنفصلين، النجوم التي في السماء والرمل الذي على شاطئ البحر، يشير بعبارات تدبيريّة، إلى الكنيسة السماويّة، وإسرائيل الأرضيّة:

ليست النجوم أرضيّة، بل سماويّة، وهي تمثّل الكنيسة، إسرائيل الروحيّة أمّا 'رمل الشاطئ'، فهو أرضيّ ويمثّل مملكة أرضيّة، عاصمتها أورشليم الحرفيّة. النجوم والرمل موجودون في وقت واحد، ولا يحلّ أحدهما محلّ الآخر. هكذا أيضًا، أمّة إسرائيل الروحيّة، موجودتان في الوقت نفسه، ولا تحلّ أحدهما محلّ الأخرى.[417]

تضعف حجّة هاجي عندما نرى أنّ نحميا، حوالي سنة ٤٣٠ ق.م، نظر إلى الوراء، وشكر الله على أنّ الوعد الذي قطعه لإبراهيم قد تحقّق: 'وأكثرت بينهم كنجوم السماء' (نحميا ٩: ٢٣). يمكننا أن نفترض أنّ تؤكّد جمعية 'يهود ليسوع' (Jews for Jesus) على التمييز نفسه بين إسرائيل والكنيسة، ولواتي هذا التأكيد على نحو لبق:

415- المرجع نفسه, pp. 97 - 98.
416- المرجع نفسه.
417- John Hagee, Final Dawn over Jerusalem, (Nashville: Thomas Nelson, 1998) pp. 108 - 109.

’نؤمن أنّ إسرائيل موجودة باعتبارها شعب العهد الذي يستمرّ الله من خلاله في إتمام مقاصده، وأنّ الكنيسة شعب مختار وفقًا للعهد الجديد، تضمّ يهودًا وأممًا يعترفون بيسوع مسيحًا وفاديًا‘.[٤١٨]

يبقي الاستنتاج أن الله ’شعبين مختارين‘، و’إسرائيلين‘، و’شعبى عهد‘، مدعوّ من العالم في حقبتين مختلفين. يفترض هذا أيضًا أنّه تمّ اختيارهم وفق مقاييس مختلفة. عليه، فإنّ السؤال الذي يطرحه هذا التفسير المغالي في الحرفيّة، ليس ما إذا كان لله شعب واحد أوشعبان مختاران فقط، بل ما إذا كان هناك عهد وحد أوعهدان.[٤١٩]

عهدان: الناموس والنعمة ومباركة إسرائيل

ولئن قَبِل المنادون بالمذهب القبل - ألفيّ العهدويّون والتدبيريّون التقدّميّون أنّ لله ’شعبين مختارين‘، إلاّ أنّهم مقتنعون بأنهما يشتركان في عهد واحد بالإيمان بيسوع المسيح. غير أنّ التدبيريّين الكلاسيكيّين، والمغالين منهم والسياسيّين، وكذلك بعض الآخرين، يدافعون عن عهدين، وتاليًا، عن طريقتين للخلاص.[٤٢٠] يطرح سكوفيلد، مثلاً، فكرة الخلاص بالأعمال، عندما يقيم تضادًا بين حقبة الناموس وحقبة النعمة:

> من حيث هي حقبة، تبدأ النعمة بموت المسيح وقيامته (رو ٣: ٢٤ - ٢٦؛ ٤: ٢٤، ٢٥). أمّا الامتحان فلم يعد في الطاعة القانونية كشرط للخلاص، بل في قبول المسيح أورفضه... أمّا النهاية المتوقّعة لامتحان الإنسان تحت النعمة فهو جحود الكنيسة المعترفة.[٤٢١]

418- Statement of Faith (n.d) [Internet], Jews for Jesus website, <http:www. Jfjonline.Org/ about/statementoffaith.htm>. [دخول آب (أغسطس) ٢٠٠٤]

٤١٩- لعرض موسّع لهذا الموضوع أنظر, Holwerda, Jesus and Israel.

420- Margaret Brearley, ‘Jerusalem in Judaism and for Christian Zionists’, in P. W. L. Walker (ed), Jerusalem, Past and Present in the Purposes of god (Croydon: Deo Gloria Trust, 1992), pp. 99 - 124.

٤٢١- Scofield Reference Bible, p. 1115 تتغيّر هذه الحاشية كليًا في The new Scofield Reference Bible, وذلك للتشديد على أنّ الخلاص يكون دومًا بالإيمان (ص١٠٩٤).

كانت ’الطاعة القانونيّة‘، بالنسبة لسكوفيلد، ’شرطًا للخلاص‘. يحذو لندسي حذو سكوفيلد، ويقول إنّ الشعب اليهوديّ، لوقبل يسوع مسيحًا، لما جاء الإنجيل إلى بقية الناس: ’لولم يسقط إسرائيل في عدم الإيمان، لما وصل إلينا، نحن الأممَ، الإنجيل وعهد النعمة‘.[٤٢٢] يشير هاجي إلى الأمر نفسه بعبارات مأسويّة: ’لوقبل الشعب اليهوديّ آلام المسيح، لضلّ كلّ أمميّ إلى الأبد‘.[٤٢٣] يزعم هاجي ولندسي أنّ إسرائيل، لكونه في علاقة عهد مع الله، سيتحقّق فداؤه القوميّ عندما يعود يسوع، وعندئذٍ سيعترف به مسيحًا له. يشرح لندسي هذا قائلاً، ’لقد فدي الكنيسة (اليهود والأمم الذين آمنوا به) على الصليب. لقد تمّ هذا أمّا فداء إسرائيل الوطنيّ، بموجب العهد الإبراهيميّ، فسيتحقّق عند المجيء الثاني‘.[٤٢٤] تقبل ’السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم‘ (JCEJ) هذه النظرة، وتميّز بين ’الأمطار الأولي والأمطار المتأخّرة‘، وبين الكنيسة، و’أبنائه وبناته اليهود‘.[٤٢٥]

وتدّعي هذه الجمعيّة أيضًا أنّها ’تلقّت تفويضًا واضحًا بأن تكون شديدة الحذر‘ في إعلان ’كلمة الله إلى صهيون‘، وهذا ما يحول دون أن يشهد موظّفو ’السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم‘ لليهود. عندما سأل أحد الصحافيّين العاملين في جريدة Jerusalem Post مدير الجمعية، يان فيلم فان در هوفن (Jan Willem van der Hoeven)، ما إذا كانت ’السفارة المسيحيّة‘ منظّمة إرساليّة ’سريّة‘ في إسرائيل، أجاب بالنفي مشدّدًا، ’يختلف الأمر عند الصهيونيّين المسيحيّين. ليست أهدافنا كما تصفونها. لا نؤمن بالاهتداء، ولا نريد أنّ نحوّل اليهود إلى مسيحيّين‘. وشرح أنّ ’الدين اليهوديّ ينبغي أن يغيّر نفسه مع الوقت - ولكن في مسألة واحدة، وهي هويّة المسيح... عليهم أن يقوموا بهذا التغيير ككيان واحد‘.

يؤكّد التدبيريّون أن هذا التغيير سيحصل بعد مجئ المسيح. لهذا السبب، ’ما من نتيجة لدفع أفرادٍ إلى ترك دينهم‘.[٤٢٦]

422- Lindsey, Road to Holocaust, p. 208.
423- Hagee, Final Dawn over Jerusalem, p. 98.
424- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, p. 98.
425- Patrick Goodenough, 'Jerusalem journalist hits back for Zionists', Church of England Newspaper, 4 May 1997.
426- Cited in John S. Ross, 'Beyond Zionism: Evangelical Responsibility Towards Israel', Mishkan, 1(1990), 12 p. 17.

وعليه فإنّ ’السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم ’تفهم‘ مسؤوليتّا الكتابيّة نحو الشعب اليهوديّ، بأنّها تهدف إلى ’تعزية‘ إسرائيل الماديّة، وتبنى قناعتها هذه على إشعياء ٤٠:

عزّوا عزّوا شعبي يقول إلهكم.
طيبّوا قلب أورشليم،
ونادوها بأنّ جهادها قد كمل،
أنّ إثمها قد عفي عنه‘ (إش٤٠: ١ - ٢).

تفسّر ’السفارة المسيحيّة‘ هذا المقطع كتفويض لها بالدعم السياسيّ والعمليّ لليهود، وتشجيعهم على المجيء والاستيطان في الأرض التي وعد الله إبراهيم بها، بما فيها الأرض المحتلّة. غير أنّ ’التعزية‘ في إشعياء ٤٠: ٢، تأتي على إسرائيل بأن يقال لها إنّه قد عفي عن خطاياها. في ٤٠: ٩ يتّضح أنّ هذه التعزية تأتي بإعلان الأخبار السارة لأورشليم: ’ها هو إلهك!‘. إنّ التفسير الماديّ لهذا المقطع المهمّ يقلّل من شأن التعزية الأخيرة لليهود والأمم، التي استعلنت في التجسّد، والفداء، وقيامة المسيح يسوع. كما تعطي ’السفارة المسيحيّة‘ متى ٢٥: ٤٠ معنًى ضيّقًا وصهيونيًّا. يقول يسوع إنّ الملك، في يوم الدينونة، سيجيب، ’الحق أقول لكم، كلّ ما فعلتموه لأحد إخوتي هؤلاء الصغار، بي فعلتموه‘. تفسّر ’السفارة المسيحيّة‘ هذا كتفويض لها لتقديم الدعم الماديّ بدل الشهادة الإنجيليّة إلى دولة إسرائيل:

بالمعني نفسه الذى كان لتفويض الرسل الأوائل من قبل الربّ بأن يكونوا شهودًا له في أورشليم إلى أقاصي الأرض، نشعر نحن أيضًا بأنّه من واجبنا أن نعلن كلمة استعادة إسرائيل، وردّ المسيحييّن عليها، في كلّ بلد وفي كلّ مكان أنّي وجد المؤمنون.[٤٢٧]

إنّ المساواة بين رسالة ’الاستعادة‘ التي أوكلت ’السفارة المسيحيّة‘ نفسها بها وبين التفويض الرسولي ’بإعلان الإنجيل إلى كلّ العالم، لا سابق لها. يستعمل ديريك برينس (Derek Prince)، مثل ’السفارة المسيحيّة‘، تعابير كتابيّة مثل ’رسالة‘ و’إعلان‘، بمعنى جديد، معيدين تحديد الهدف المسيحيّ معتبرين أنّه يتحقّق بـ ’مباركة إسرائيل‘:

427- International Christian Embassy Jerusalem (Jerusalem: ICE, 1993), p. 22.

واجبنا أن نفعل كلّ ما يطلبه الكتاب المقدّس منّا لمساعدة الشعب اليهوديّ على أن يستعيد ملء الميراث المعيّن من الله، سواء كان طبيعيًا أوروحيًّا. رسالتنا... هي هذه: 'من شتّت إسرائيل سيجمعهم'... إنّ جمع إسرائيل اليوم، راية يرفعها الله لكّل الأمم. إنّ قصده الذي سبق فحدّده لهذا الوقت أن تواجه كلّ الأمم هذه الرسالة.[٤٢٨]

تشرح مارغاريت بريرلي (Margaret Brearely) القاعدة اللاهوتيّة للمتلّص من 'تبشير' اليهود:

لأن الشعب اليهوديّ يحمل، بشكل ما سرّي، اسم الله، ويشهد لوجوده وأمره الأخلاقي... لم تقم المسيحيّة لتحلّ محلّ اليهوديّة؛ بل كان هناك دومًا عهد مستمر مع الشعب اليهوديّ... وعلى المسيحيّين أن يتعلّموا من اليهود الممارسين. وعليه، فإن اليهوديّة المستقيمة يمكنها أن تكون مذكّرًا جيّدًا لما ينبغي أن تكون عليه المسيحيّة المستقيمة (ولما كانته غالبًا)... تحتاج الكنيسة، اي عابدوالله من الأمم، إلى عابدي الله اليهود؛ لأنّنا جميعًا 'بيت الله'.[٤٢٩]

تبدو حجّتها نتيجةً منطقيّةً للتمييز التدبيريّ بين الكنيسة وإسرائيل. غير أنّ هذه الحجّة لا يقبلها اليهود المتشدّدون أوالمصلحون بالضرورة. أمّا تأكيدها على أنّ بولس كان يتحدّث عن اليهوديّة حين وصف وحدة اليهود والأمم في 'بيت الله' في أفسس ٢: ١٩، فلا يدعمه النصّ. في الآيات السابقة يشرح بولس أنّ هذه الوحدة لا تتحقّق إلاّ بموت المسيح. وفي الآيات اللاحقة يقوم بولس إنّ بيت الله يبني على أساس الرسل، و'على يسوع المسيح نفسه، حجر الزاوية'، الذي رفضه اليهود المتشدّدون وصلبوه. أمّا هاجي فيتحدّث من منظور العهدين قائلاً، 'إنّ الفكرة القائلة إنّ يهود العالم سيهتدون ويتدّفقون إلى أبواب الكنائس، وهُم قائم على الجهل'.[٤٣٠] في مقابلة معه قال:

أعتقد أنّ كل شخص يهوديّ يعيش على ضوء التوراة، التي هي كلمة الله، هو في علاقة مع الله وسيأتي إلى الفداء... الحقيقة أنّ محاولة هدي اليهود مضيعة للوقت... لليهود عهد مع الله لم يستبدل أبدًا بالمسيحيّة.[٤٣١]

428- Prince, Last Word on the Middle East, pp. 112, 117 - 188.
429- Brearley, 'Jerusalem in Judiasm and for Christian Zionists', p. 121.
430- Hagee, Final Dawn over Jerusalem, p. 112.
431- 'San Antonio Fundamentalist battles anti-Semitism', Houston Chronicle, 30 April 1998 cited in G. Richard Fisher, The Other Gospel of John Hogee: Christian Zionism and Ethnic Salvation (1999) [Internet], Personal Freedom Outreach. [دخول أيار (مايو) ٢٠٠٤] <http://www.pro.org/jpnhagee.htm>.

يتنصّل تدبيريّون، من أمثال سكوفيلد ولندسي وهاجي و'السفارة المسيحيّة'، وآخرون مثل بريرلي من 'تبشير' اليهود، وذلك لأنّهم يعتقدون أنّ للشعب اليهوديّ علاقة عهد منفصلة مع الله تجعل الإيمان بالمسيح مخلّصًا غير ضروريّة، أوأقلّة، غير أساسيّة، حتى بعد مجيئة. أمّا الفائدة من هذا الموقف أنّه يضمن لهم مكانة استحسان كممثّلين 'مسيحيّين' ضمن دولة إسرائيل.

الغريب أنّ المؤمنين المسيانيّين، ولوكانوا في الغالب تدبيريّين، هم من أشدّ منتقدي هذا الموقف. تدافع بعض المنظّمات مثل 'الشهادة المسيحيّة لإسرائيل' (Christian Witness for Israel)، التي لها أصول في القبل - ألفيّة الميثاقيّة، و'يهود ليسوع' (Jews for Jesus)، الذين ينتمي قادتهم إلى التيّار التدبيريّ، عن الحاجة الماسّة إلى تبشير اليهود. يقول جون روس (John Ross)، نائب مدير 'الشهادة المسيحيّة لإسرائيل' وراعي 'كنيسة أسكتلندة الحرّة' (Free Church of Scotland)، ما يأتي حول 'السفارة المسيحيّة':

> تناقض 'السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم' إدّعاءاتها بمنع المسيحيّن الذين يشتركون في نشاطاتها من أيّ عمل تبشيريّ. ثمّة تعليمات للمشتركين في الاحتفال المسيحيّ السنويّ بعيد المظالّ الذي تنظّمه السفارة، يقرأونها على البرامج المطبوعة عندما يزورون البيوت اليهوديّة: 'الرجاء عدم ترك كرّاسات، وعدم محاولة الأقتناص قد يتسّبب هذا بإزعاج كبير'.[٤٣٢]

وكان لويس غولدبرغ (Louis Goldberg)، العامل مع جمعية 'يهود ليسوع'، شديد النقد للمنظمات التدبيريّة الأخري، مثل 'جسور للسلام' و'السفارة المسيحيّة'، لرفضها العمل التبشيريّ.[٤٣٣] يقول بريكنيز إنّ التملّص من التبشير بين اليهود شرّ أكبر من العداء للساميّة:

> يتلهّف بعض الصهيونيّين المسيحيّين لأن يكونوا مع إسرائيل بحيث لا يأبهون إلاّ قليلاً لأن يكون اليهود ليسوع. فهم مغرمون إلى هذا الحدّ بفكرة أن يكون الشعب اليهوديّ في الأرض، بحيث أنّهم لا يفكّرون في ما يمكن أن يتأتّى من أن يكون هذا الشعب نفسه خارج المسيح... لا يشاء الله اليوم أن يمرّ على خطايا إسرائيل المتمرّد، كما لم يشأ ذلك في ليلة الفصح الأوّل... من دون دم الحمل على عتبات

432- Ross, 'Beyond Zionism', p. 17.
433- أنظر Louis Goldberg, 'Historical and Political Factors in the Twentieth Century Affecting the identity of Israel', in House (ed.), Israel, The Land and the People, pp. 113 - 141. كان غولدبرغ, في وقت سابق, أستاذ اللاهوت والدراسات اليهوديّة في معهد مودي للاهوت.

قلوبهم، مصر الإسرائيليين المعاصرين الدينونة. هذا ما يعني أنّ غالبيّة شعب إسرائيل في خطر. سيدين الله عدم استقامة الأمم واليهود، كما فعل قبلاً. ليس من عبور آليّ. فقط في المسيح، يصبح الأمن والسلام الدائمان مضمونين للأمّة اليهوديّة.[٤٣٤]

يقول إنّ الصهيونيّين المسيحيّين الحقيقيّين 'مبشّرون غير متردّدين للشعب اليهوديّ. ما عدا ذلك خداع واحتيال... وسيكون دم إسرائيل على أيديهم'. ولئن رفض بريكنير بقوّة التدبيريّين الذين تخلّوا عن التبشير، إلاّ أنّه يؤكّد، مع غيره من التدبيريّين المسيانيّين، على أنّ ثمّة طريقًا آخر أعدّه الله للشعب اليهوديّ. بالنسبة لبريكنير، ثمّة رجاء لغير المؤمنين الذين تفوتهم الغبطة، وينجون من هرومجّدون، ويبقون أحياء عند مجئ يسوع. بعد غبطة الكنيسة، ستأتي كلّ الأمم خلال الألفيّة، كما يزعم، لكي تعبد الله في أورشليم.[٤٣٥]

لإسرائيل مكانة أعلى من الكنيسة

بسبب نظرتهم إلى الكنيسة باعتبارها انحرافًا عن مقاصد الله المستمرّة الخاصّة بإسرائيل، يصعب على التدبيريّين ألاّ يرفعوا إسرائيل إلى مكانة أعلى من الكنيسة. فعلى سبيل المثال، ينظر بريكنير، مستعينًا بلغة داربي التدبيريّة، إلى السنوات الألفين الأخيرة من تاريخ الكنيسة باعتبارها مجرّد 'فترة فاصلة' (Parenthesis)[٤٣٦] تتخلّل مشاريع الله المستقبليّة الخاصّة باليهود. يسلّم بريكنير بأنّ اعتبار إسرائيل 'شعب الله المختار، وحدقة عينه - وخاصّته'، إنّما فيه مكابرة وإعلاء لشأن العرق الإسرائيليّ. غير أنّ نظرته المطلقة إلى الكتاب المقدّس دفعته إلى التأكيد على أنّ الله هو 'إله إسرائيل'، وأنّ له أسبابه التي دعته إلى استعمال 'شعب صغير، لا أهميّة له، ليكون نوره في العالم'.[٤٣٧]

ثمّة أمر مثير للدهشة، وهو أنّ التدبيريّين، من أمثال بريكنير، قد اتّبعوا تمييز داربي بين إسرائيل والكنيسة، وجعلوا إسرائيل في مكانة أعلى من الكنيسة،

434- David Brickner, 'Don't pass over Israel's Jubilee', Jews for Jesus, Newsletter (April 1998).
435- Brickner, Future Hope. p. 94.
436- Ibid., pp. 18, 130; Darby, 'The Character of Office in the recent Dispensation', in Collected Writings, vol. 1, Ecclesiastical 1, p. 94.
437- Brickner, Future Hope, p. 96.

إلاّ أن داربي نفسه لم يكن راغبًا في ذلك، بل كان يعتقد أنّ الكنيسة قد فشلت في هذه الحقبة، وأنّ إسرائيل أيضًا، ككيانٍ سياسيّ، لا أهميّة له، أقلّه إلى ما بعد الغبطة واتّحاد المؤمنين بالمسيح. كان داربي راضيًا بالسماء، وقد كتب ’لو أردت دينًا أرضيًّا لوجب عليّ أن أكون يهوديًّا‘.[٤٣٨] مع ذلك يعتقد بعض التدبيريّين المعاصرين، وعدد من القبل - الفيّين الميثاقيّين، أنّ الوعود التي قطعت، في الأصل، لإبراهيم، غير مشروطة وأبديّة، وهي تخصّ نسل إسحق، ويعقوب ويوسف، الجسديّ. وعليه فإنّ إسرائيل اليوم مباركة بحقّ. يقول ’الأخوة المسيحيّون لإسرائيل‘ مثلاً:

> نؤمن أنّ الربّ يسوع هو مسيح إسرائيل ومخلّص العالم في آنٍ واحد، رغم ذلك، ليس وقوفنا إلى جانب إسرائيل مشروطًا بقبولها إيماننا. يعلّم الكتاب المقدّس أنّ لإسرائيل (شعبًا وأرضًا وأمّة) مستقبلاً مجيدًا معيّنًا من الله، وأنّ الله لم يرفض شعبه اليهوديّ ولم يستبدله بشعب آخر.[٤٣٩]

تقول آن دكستر (Anne Dexter)، من ’الخدمة المسيحيّة بين اليهود‘ (Church Mission Among Jews)، أنّ الشعب اليهوديّ الذي رفض يسوع في وضع أفضل من الأمميّين:

> لم تكن الأمم يومًا شعب عهد. الكلام عن عهد جديد يحلّ محلّ القديم لا معني له عندهم. والوعود المتعلّقة بناموس الله المكتوب على قلب متجدّد، موجّهة، منطقيًّا، فقط إلى الذين قد التزموا بشريعة سيناء... لم يكفّ اليهود يومًا عن أن يكون شعب العهد، غير أنّهم، برفضهم يسوع، بقوا في المرحلة الأولى من الاعلان الذي كان للملوك والأنبياء، وسيمكثون هناك إلى أن يخلص كلّ إسرائيل.[٤٤٠]

تقول دكستر إنّ العهد غير المشروط مع اليهود، لمّا كان قد قطع قبل الصليب، لم يبطَل. تتعارض هذه النظرة مع أفكار يسوع، الذي ميّز بين أولئك لم يسمعوا به، والذين رفضوه: ’لو كنتم عميانًا لما كانت لكم خطيئة. ولكن الآن تقولون إنّنا نبصر، فخطيئتكم باقية‘ (يو ٩: ٤١). يطرح جون فيلدسند (John Fieldsend) أفكارًا شبيهة بما قالته دكستر. في إشارة إلى رومية ٩ - ١١، و’السرّ‘ المذكورة في أفسس ٣: ٦ يقول:

438- Darby, ʽThe Hopes of the Church of Godʼ, in Collected Writings, vol 2, Prophetic 1, p. 379.

439- Christian Friends of Israel, Standing with Israel, (information leaflet, n.d)

440- Anne Dexter, ʽThe Eternal Covenantʼ, Shalom (February 1990), p. 11.

ليس السرّ المعلن أنّ اليهود والأمم سيصيرون معًا، بالإنجيل، ورثة نعمة الله، ولكنّه يعني أنّ الأمم، بالإنجيل، 'سيصيرون ورثةً مع إسرائيل'. إذا حرمت إسرائيل الجسديّة من الميراث، لن يكون هناك ميراث تشتر فيه الأمم.٤٤١

تذهب 'السفارة المسيحيّة' أبعد من ذلك لتساوي ما بين الأمّة العبريّة القديمة ودولة إسرائيل المعاصرة. وتزعم 'السفارة المسيحيّة' أن الشعب اليهوديّ 'يبقى مختار الله. ومن دون الأمّة اليهوديّة لا يتمّ عمله الفدائيّ لأجل العالم'.٤٤٢ يؤكّد لاهوتّيو العهد أنّ الأمم سوف يصيرون ورثّة مع الشعب اليهوديّ بنعمة الله، ولكن فقط بالمعنى الذي يرد في العهد الجديد. ذلك لأنّ المسيح، حين مات على الصليب، أتمّ عمل الفداء وأسقط الحاجز الفاصل بين اليهود والأمم.٤٤٣

سوف تخلف إسرائيل الكنيسة

في حين يمنح الصهيونيّون المسيحيّون إسرائيل، عمومًا، مكانةً أعلى من الكنيسة، يعتقد التدبيريّون أيضًا أنّ إسرائيل سوف تخلف الكنيسة. لذا، يدهشنا أنّهم يتّهمونو الميثاقيّين بنشر 'لاهوت استبدال'، لكنهم يعلمّون أنّ الكنيسة قد حلّت محلّ إسرائيل.

أمّا هال لندسي (Hal Lindsey) فيتّهم الذين يرفضون التدبيريّة بالتشجيع على معاداة الساميّة، بسبب إنكارهم لأيّ دورٍ لدولة إسرائيل في مقاصد الله المستقبليّة. يزعم لندسي أنّ لاهوت العهد هو في أساس 'الخطأ نفسه الذي أدّي إلى احتقار اليهود، وفي النهاية إلى محرقة ألمانيا النازيّة'.٤٤٤

مع ذلك، يمكن القول إنّ التدبيريّين هم الذين يدافعون عن لاهوت الاستبدال، حين يقولون إنّ الكنيسة ليست إلاّ فترة فاصلة عابرة في مقاصد الله المستمرّة المتعلّقة بإسرائيل القوميّة. يعتقد كثيرون من التدبيريّين أنّه مع إنشاء دولة

441- John Fieldsend, 'Prophecy a Dual Dimension', Shalom |(1992) (emphasis in the original).
442- 'International Christian Zionist Congress Proclamation', International Christian Embassy Jerusalem, 25 - 29, February 1996.
443- Holwerda, Jesus and Israel, p. 147 - 176; Motyer, Look to the Rock,
pp. 39 - 62. هذا هو الطرح الأساسيّ في الرسالة إلى العبرانيين
444- Lindsey, Road to Holocaust, back page.

إسرائيل سنة ١٩٤٨، وإعادة توحيد القدس سنة ١٩٦٧ تحت السيطرة الإسرائيليّة، انتهى 'عهد الكنيسة' أو 'عهد النعمة'، أوأنه شارف على نهايته. يعتقدون أنّ المسيحيّين سوف يختطفون، عمّا قريب، إلى السماء، بشكل سرّي، وأنّ الشعب اليهوديّ سيصير مركز حكم الله في العالم خلال الألفيّة.[٤٤٥] غاية الكنيسة قبل ذلك، كما يزعمون، أن تخدم و'تبارك إسرائيل'.

يتبارك المسيحيّون بارتباطهم بإسرائيل

إنّ أكثر المواضع الكتابيّة التي غالبًا ما يستند إليها في الأدب الصهيونيّ المسيحيّ هو تكوين ١٢: ٣، حيث يعد الله إبراهيم، بأن 'سأباركك وأبارك مباركيك، ولاعنك ألعنة'. رغم أنّ السياق لا يوحي بإمكانيّة انطباق هذا الوعد على الأجيال المستقبليّة، إلاّ أنّ سكوفيلد يزعم أنّ الأمم، اليوم، تتبارك من خلال ارتباطها مع إسرائيل:[٤٤٦]

> 'سأبارك مباركيك'. تقترب هذه الآية، في تحققّها، من الجملة التي تليها، 'ولاعنك ألعنة'. وقد تحقّقت بشكل رائع في تاريخ الشتات. وقد أصابت نجاحًا مع الأناس الذين اضطهدوا اليهود - وكذلك مع الذين ذادوا عنهم. وسيثبت المستقبل هذا المبدأ بشكل ملحوظ.[٤٤٧]

تبعًا لذلك، شدّد التدبيريّون على وعود الله بأن يبارك الذين يباركون شعبه الأرضيّ، أما الذين يلعنون اليهود فسيلعنون هم أيضًا. إنّ الفكرة القائلة إنّ الأمم 'تبارك من خلال ارتباطها بإسرائيل' هي المحرّك: الأساس لعمل 'السفارة المسيحيّة'، التي تعتقد أنّ الصهيونيّين المسيحيّين مدعوون إلى 'تعزية صهيون'، بدل الشهادة ليسوع مسيحًا. في الإعلام الذى تلا المؤتمر الصهيونّي الدوليّ الثالث الذي عقدته 'السفارة المسيحيّة'، ورد القرار الآتي: 'إنّ الربّ، بسبب محبتّه الغيورة لإسرائيل والشعب اليهوديّ، يبارك ويلعن الشعوب، ويقاضي الأمم، بناءً على معاملتهم لشعبه المختار، إسرائيل'.[٤٤٨]

445- Scofield Reference Bible, pp. 724 - 725.
446- المرجع نفسه.
447- المرجع نفسه, fn. 3, p. 25.
448- 'International Christian Zionist Congress Proclamation', International Christian Embassy Jerusalem, 25 - 29 February 1996.

يزعم آلان ماكراي (Allan MacRae) أنّ التاريخ مليء بأمثلة على هذا: 'مصير الشعوب التي آذت إسرائيل، تحذير رهيب بأنّ الله لا يتراجع عن وعوده. من هامان إلى هتلر، يظهر التاريخ مدي الخطورة الكامنة في أن يكره المرء شعبه المختار'.[٤٤٩] يقول هاجي في الخطّ نفسه: 'إنّ الإنسان أوالشعب الذي يرفع صوته أويده في وجه إسرائيل يستدعي غضب الله'. يفسّر هذا مشيرًا إلى أن بريطانيا العظمى، لأنّها صوّتت ضدّ قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨، ولأنّ ضباطًا بريطانيّين قادوا الجيوش العربيّة التي هاجمعت إسرائيل، 'هي الآن مملكة صغيرة جدًا'.[٤٥٠] لا يعلّق هاجي على أنّ حكومة الولايات المتّحدة عارضت، هي أيضًا، تأسيس دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨. مع ذلك، حرمت باسيليا شلينك (Basilea Schlink) كلّ من سوّغت له نفسه الاعتراض على برنامج إسرائيل التوسّعيّ: 'كلّ مَن يناقش حقّ إسرائيل في أرض كنعان، يقاوم الله وعهده المقدّس مع الآباء. وهو يصارع كلمات الله المقدّسة ووعوده، التي حلف بأن يحفظها'.[٤٥١] رغم ذلك، ليس هناك أيّ إشارة في نصّ تكوين ١٢ إلى نيّة الكاتب بأن يمتدّ وعد البركة والتحذير من اللعنة إلى ما بعد إبراهيم. وحين يتكلّم الوعد على أبناء إبراهيم، فهو يقول إنّ الله سيباركهم، ولا يذكر أنّ الأمم كلّها ستبارك الأمّة العبرية، فكم بالحريّ ينطبق هذا على دولة إسرائيل العلمانيّة المعاصرة. أضف إلى هذا أنّ رسالة غلاطية تدعوالمسيح 'نسل إبراهيم، وأنّ وعد البركة يعطيه الله للأمم، لا على أساس معالمتهم الحسنة لليهود، بل على أساس تجاوبهم مع دعوة يسوع المسيح'.[٤٥٢]

الشعب المختار: تقويم العلاقة

في سيرته الذاتيّة، يعبرّ أرنو غيبيلاين (Arno Gabelein) عن خيبته من عدد من التدبيريّين من ذوي النظرة الميثاقيّة حول العلاقة بين إسرائيل والكنيسة. وهو بهذا يفضح القناعة التدبيريّة الراسخة بأنّ مشروع الله لليهود أن يعودوا إلى الأرض، أهمّ من الإيمان بيسوع مسيحًا لهم. في كلامه على اللاهوت

449- Allan A. MacRae, 'Hath God Cast Away His People?', in Charles L. Feinberg (ed.), Prophetic Truth Unfolding Truth Unfolding Today, (Westwood, NJ: Revell, 1968) p. 95.
450- Hagee, Final Dawn over Jerusalem, p. 37.
451- Schlink, Israel, My Chosen People, p. 22.
٤٥٢- غلاطية ٣: ١٤ - ١٦، ٢٤ - ٢٥.

الميثاقيّ، يأسف على أنّ ما يعلّمه هذا النهج، هو أنّ ’إسرائيل لم يعد إسرائيل القديم، ولكنّه يعني الكنيسة اليوم. لم يبق لإسرائيل الطبيعيّ أيّ أمل في استعادة مستقبليّة. كلّ وعودهم المجيدة غير المحقّقة، قد تحقّقت اليوم في كنيسة يسوع المسيح‘.[٤٥٣] يقول جون غير ستنر رايلي (John Gerstner Wryly): ’من المؤكّد أنّ هذا الأمر صعب على اليهود! فعندما يحصلون على قطعة من الأرض على شاطيء المتوسّط، ينتهي الأمر بهم، وفق هذا التفسير، في المسيح‘.[٤٥٤]

ثمّة تناقض واضح بين الفكرة القائلة إنّ الشعب اليهوديّ لا يزال يتمتّع بمكانة خاصّة بفضل العهد التي قطعها الله مع الآباء في العهد القديم وبين أقوال العهد الجديد الواضحة والتي لا لبس فيها.[٤٥٥] نذكر، على سبيل المثال، أنّ بطرس، بعيد العنصرة، حذر جمهوره اليهوديّ من أنّهم، إذا ما أصرّوا على رفض يسوع مسيحًا لهم، سوف يكفّون عن أن يكونوا شعب الله: ’ويكون أن كلّ نفس لا تسمع لذلك النبيّ [المسيح]، تباد من الشعب‘ (أع ٣: ٢٣). يرفض العهد الجديد القول إنّ الشعب اليهوديّ لا يزال يتمتّع بمكانة أو علاقة خاصّة مع الله بمعزل عن الإيمان بيسوع المسيح. كما لا يدرك الصهيونيّون المسيحيّون أنّ ’الاختيار‘ في الكتاب المقدّس إنّما هو عطيّة نعمة الله في يسوع المسيح، إلى كلّ الذين يتّكلون عليه، بصرف النظر عن أصلهم العرقيّ.[٤٥٦]

لا تستعمل عبارة ’مختارين‘ في العهد الجديد لتدلّ على الشعب اليهوديّ حصرًا، بل في إشارة إلى أعضاء كنيسة يسوع المسيح، الذين هم ’المختارون‘.[٤٥٧] هذا ما تعلّمه، بوضوح، الرسالة إلى غلاطية، حيث يقال عن غير المؤمنين من اليهود إنّهم أبناء هاجر وإسماعيل:

> قولوا لي أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت الناموس، ألستم تسمعون الناموس؟ فإنّه مكتوب أنّه كان لإبراهيم ابنان، واحد من الجارية والآخر من الحرّة. لكن الذي

453- Arno C. Gaebelein, Half a Century (New York: Publication Office of Our Hope 1930), p. 20.
454- Grestner, Wrongly Dividing the world of Truth, 2nd edn (Morgan, PA: Soli Deo Gloria, 2000), p. 45.

٤٥٥- لوقا ٣: ٨ - ٩؛ يوحنا ٥: ٣٩ - ٤٠؛ ٨: ٣٩؛ ٤٤: ١٤: ٦.

٤٥٦- ١بطرس ٢: ٩ - ١٠؛ كولوسي ٣: ١٢؛ أفسس ١: ١١.

457- أنظر Robertson, Israel of God.

من الجارية ولد حسب الجسد. وأمّا الذي من الحرّة فبالموعد.
وكلّ ذلك رمز، لأنّ هذين هما العهدان أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية، الذي هو هاجر. لأنّ هاجر جبل سيناء في العربيّة. ولكنّه يقابل أورشليم الحاضرة فإنّها مستعبدة مع بنيها. وأمّا أورشليم العليا التي هى أمّنا جمعيًا، فهي حرّة... أمّا نحن، أيها الأخوة، فنظير إسحق أولاد الموعد. (غل ٤: ٢١ - ٢٨)

وعليه، ينبغي أن نفهم الوعود التي قطعت لإبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وكأنّها تحقّقت من خلال الذين يظهرون إيمانًا كإيمان إبراهيم، ويتبعون يسوع المسيح، لأنّ هؤلاء فقط يدعون أولادًا حقيقيّين لإبراهيم وسارة. إنّ اليهود الذين يرفضون يسوع المسيح هم خارج عهد النعمة، وينبغي النظر إليهم، الآن. باعتبارهم أولاد هاجر. يأخذ بولس أقوال سارة في تكوين ٢١: ١٠، ويطبّقها على المتهودّين الذين كانوا يفسدون إيمان الكنيسة في غلاطية: 'أطرد الجارية وابنها، لأنّه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرّة' (غل٤: ٣٠).

يتّضح هذا في الطريق التي أبطل فيها يسوع نواميس الأكل اللاوية: 'أما تفهمون أنّ كلّ ما يدخل الإنسان من خارج لا يقدر أن ينجسّه. لأنّه لا يدخل إلى قلبه، بل إلى الجوف، ثمّ يخرج إلى الخلاء' (بقوله هذا، أعلن يسوع أنّ كلّ الأطعمة 'طاهرة') (مرقس٧: ١٨ - ١٩). استعمل الله رؤيا الأطعمة النجسة ليساعد بطرس الرسول على أن يدرك أن ليس في المسيح تمييز بين اليهود والأمم. كلّهم متساوون في ملكوت الله:

فرأى السماء مفتوحةً وإناءً نازلاً عليه مثل ملاءة عظيمة، مربوطة بأربعة أطراف ومدلاّة إلى الأرض. وكان فيها كلّ دواب الأرض (والوحوش) والزحّافات وطيور السماء. صار إليه صوت، 'قم يا بطرس، اذبح وكل'.
فقال بطرس، 'كلاّ ياربّ، لأنّي لم آكل قطّ شيئًا دنسًا أونجسًا'.
فصار إليه أيضًا صوت ثانية، 'ما طهّره الله لا تدنّسه أنت' (أعمال١٠: ١١ - ١٥).

لم يفهم بطرس مضامين الرؤياء بالنسبة إلى الطريقة التي ينبغي أن ينظر بها إلى اليهود والأمم، إلاّ بعد أن ألتقي كورنيليوس: 'بالحقّ أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوده، بل في كلّ أمّة الذي يتّقيه ويصنع البرّ مقبول عنده' (أعمال ١٠: ٣٤ - ٣٥). إذا كان الله، بعبارات بطرس، 'لا يقبل الوجوده' من منظور

مسيحيّ، لا يمكننا أن نفرض منطقيًّا أنّ اليهود لا يزالون يتمتّعون بمكانة مميّزة وخاصّة. ولذا، لا يناسب أن يدعوالمسيحيّون الشعب اليهوديّ 'شعب الله المختار'، لأنّ هذه العبارة قد اتّسعت لتشمل كلّ الذين يضعون اتكّالهم على يسوع المسيح، بصرف النظر عن عرقهم. أتباع يسوع هم أبناء إبراهيم بحسب الموعد. يوجز باس (Bass) الأسباب التي تدعونا إلى اعتبار تمييز داربي التدبيريّ بين إسرائيل والكنيسة، الذي يلعب دورًا مركزيًا في الصهيونيّة المسيحيّة، هرطقةً كبري:

ليس صحيحًا أنّ المفسرّين قبله لم يروا عهدًا بين الله وإسرائيل، أوعلاقة مستقبليّة لإسرائيل بالحكم الألفيّ، لكنّهم اعتبروا دائمًا أنّ الكنيسة هي استمرار لمشروع الفداء الوحيد الذي أعده الله، والذي بدأ في إسرائيل. إنّ إصرار التدبيريّة على الانقسام بين إسرائيل والكنيسة، وإيمانها بتحقّق لا حق للعهد الإبراهيميّ، هو الذي يجعل التدبيريّة خارج الإيمان التاريخيّ للكنيسة.[٤٥٨]

مع ذلك، تُرجم إصرار التدبيريّين على أنّ إسرائيل لا تزال تتمتّع بعلاقة عهد خاصّة مع الله، إلى دعم مسيحيّ لعودة اليهود ودولة إسرائيل.

لاهوت الاستعادة: عودة اليهود إلى صهيون

منذ أوائل القرن التاسع عشر، كان لدى لويس واي (Louis Way)، وجوزيف وولف (Joseph Wolff)، وهيو ماكنيل (Hugh NcNeile)، وآخرين ممّن كان لهم علاقة بـ 'جمعية لندن لليهود' والمؤتمرات النبويّة التي كانت تعقد في ألبوري وباورزكورت، القناعة نفسها في ما يتعلقّ بعودة الشعب اليهوديّ. بناءً على قراءتهم الحرفيّة للعهد القديم، رآوا أنّ اليهود، لكونهم لا يزالون شعب الله المختار، قد أعطاهم الله أرض كنعان إلى الأبد؛ وأنّ الأنبياء قد وعدوا بأنّ الله سيعديهم إلى أرضهم، وأنّه لن يشتّتهم بعد ذلك؛ وأنّ العلامات النبويّة تشير إلى أنّ ذلك سيحصل عمّا قريب. وكان ثمّة إجماع، قبل سنة ١٨٨٠،

458- Bass, Backgrounds to Dispensationalism, p.27.

على أنّ العودة إلى الأرض ستلي العودة إلى الربّ، وأنّ إسرائيل ستصير أمّة مسيحيّة. قبل هيو ماكنيل (Hugh McNeile) هذه النظرة، على غرار تشارلز سيميون (Charles Simeon).[٤٥٩] أمّا سكوفيلد فطرح، مثل هيشلر، أنّ العودة إلى الأرض سوف تحصل قبل اهتداء إسرائيل، وبعد أن يكون الربّ قد أتى.[٤٦٠] ابتداءً من سنة ١٨٨١، بعد أن شرعت أفواج من الشعب اليهوديّ بالهجرة إلى فلسطين، بدأ الصهيونيّون المسيحيّون يفضّلون التفسير الثاني، وعدّلوا في لاهوتهم الأخروي ليأخذ في الحسبان أنّ الشعب اليهوديّ قد بدأ العودة إلى أرض فلسطين وهو في حالة عدم الإيمان.

ولئن ثبت عند التدبيريّين أنّ الشعب اليهوديّ سوف يعود، في نهاية المطاف، إلى فلسطين تحقيقًا للنبوءات، إلاّ أنّه لم يكن ثمّة اتّفاق على سبب العودة، وعلى المكان الذي سوف يتواجدون فيه، علمًا أنّ الأسباط الشمالية العشرة اعتبرت مفقودة بعد السبي والتشتّت في الإمبراطورية الأشوريّة. بعد حلّ هذه المسائل، ظهرت قاعدة لاهوتيّة صارمة للتدبيريّة، دفعت الصهيونيّين المسيحيّين إلى العمل على تشجيع وتسهيل عودة الشعب اليهوديّ في الشتات إلى فلسطين.

لماذا على الشعب اليهوديّ أن يعود إلى صهيون

فكّر الصهيونيّون المسيحيّون، في أوقات مختلفة، في تعدّد الأسباب التي توجب، في رأيهم، عودة الشعب اليهوديّ إلى فلسطين سنة ١٨٢٨، طرح إيرفنغ أنّ الأيّام الأخيرة 'سوف تبدأ بالمرور من وقت ظهور الله لشعبه القديم، وجمعه لهم لكي يعملوا على تدمير كلّ الشعوب المعادية للمسيحيّة، وتبشير العالم، وحكمه خلال الألفيّة'. اعتبر إيرفنغ عودة الشعب اليهوديّ وسيلة ليدين الله بها الأمم 'المعادية للمسيحية'. اتّبع داربي مقاربة مختلفة تمامًا، فقال، بناءً على النظرة التدبيريّة، أنّ اليهود سوف يعودون ليحكموا الأرض في حلفٍ مع الشيطان. قال داربي إنّ اليهود، بعد اختطاف القديسين:

459- أنظر المرجع نفسه p. 67. Charles Simeon also held this view; see Simeon, 'Gentiles blest by the Jews' Restoration', Horae Homileticae, vol. 15, pp. 416, 419

460-Scofield Reference Bible, fn. 1, p. 250.

وبتأثير المسيح الدجّال وقيادته... سوف يتّحدون به، في حالة من التمرّد، ليحاربوا الحمل... بعد ذلك يظهر الشيطان، ويوحّد اليهود مع هذا الأمير الجاحد ضدّ السماء وتخلص بقيّة من اليهود، ويهلك المسيح الدجّال.[٤٦١]

كانت مقاربة سكوفيلد أكثر إيجابيّة. في رأيه أنّ إسرائيل 'بحسب الأنبياء بعد جمعها من بين كلّ الأمم، وإعادتها إلى أرضها، واهتدائها، لم يبق لها إلاّ انتظار رفعتها الأرضية العظيمة ومجدها'.[٤٦٢] هذا الرأي أقرب الموقف الذي اتّخذه سيميون، أحد القادة الأوائل لـ 'جمعيّة لندن لليهود'، والذي قال إنّ عودة اليهود، من وجهة نظر قبل - ألفيّة ميثاقيّة، تتعلّق 'باتّحادهم مع الأمم في كنيسة واحدة عالميّة'. وفي رأيه 'أن الحدثين سوف يحصلان في وقت واحد، أوفي ارتباط وثيق بينهما'.[٤٦٣]

يجهل كرومبي، في تاريخه الشامل لجمعيّة 'خدمة الكنيسة لدي اليهود'، رأي سيميون، ويصرّ على عكسه، قائلاً، 'إنّ' جمعيّة لندن لليهود [الأسم الأصليّ لجمعية 'خدمة الكنيسة لدي اليهود']، منذ نشأتها سنة ١٨٠٩، نادت بالعودة المادّية لإسرائيل قبل عودتها الروحيّة'.[٤٦٤] لئن كان الجميع، على الأرجح، مقتنعين بأنّ عودة الشعب اليهوديّ إلى فلسطين كانت وشيكة، وأنّ الكتاب سبق فتنبّأ بها، غير أنّه لم يكن هناك إجماع على سبب حدوث هذا؛ وعلى ما هية العلاقة بين إسرائيل والكنيسة؛ وبين التوبة والعودة؛ وبين الدولة اليهوديّة العلمانيّة وبقيّة اليهود المؤمنين.

العثور على الشعب اليهوديّ لكي يعود إلى فلسطين

انشغلت مؤتمرات ألبوري الأخيرة، وجوزيف ولف (Joseph Wolff) بالبحث عن أسباط إسرائيل 'المفقودة، التي كان العثور عليها ضروريًا لتتمّ

461- Darby, 'The Hopes of the Church of God, 'in Collected Writings, vol. 2, Prophetic 1, p. 379.
462- Scofield Reference Bible, fn. 1, p. 1206.
463- Simeon, 'Conversion of the and Gentiles', Horae Homileticae, vol. 10, p. 240; 'Conversion of the Jews Gradual', Harae Homileticae, vol. 8, pp. 10 - 14.
464- Kelvin Crombie, For the Love of Zion: Christian Witness and the Restoration of Israel (London: Hodder & Stoughton, 1991), p. 1963.

العودة الكاملة إلى فلسطين. سنة ١٨٢٢، تكلّم جور فايير (George Faber) في اللقاء السنويّ 'لجمعية لندن لليهود'. ركّز في كلمته على موعد انتهاء 'زمن الأمم'، وعلى عودة الشعب اليهوديّ.[٤٦٥] وقد وصل إلى هذا اللقاء تقرير مفاده أنّه تمّ اكتشاف اليهود في الهند والصين، الأمر الذي قوبل باهتمام بالغ. قيل أيضًا في التقرير إن هؤلاء اليهود المكتشفين يتوقون إلى العود إلى فلسطين. يؤكّد ماكنيل: 'أنّهم يعتقدون أن موعد ظهوره قريب، وأنّهم سيفرحون بذلك، وهم يؤمنون أنّهم سيرون إلههم في أورشليم، ويعبدونه وحده، ولن يبغضهم أحد بعد ذلك'.[٤٦٦] وقد وصل تقرير ثانٍ إلى مؤتمر ألبوري الذي عقد سنة ١٨٢٨. تحدّث ماكنيل عن أهميّته على النحو التالي:

> إنّ عدد الأعضاء المشتّتين من سبط يهوذا ونصف سبط بنيامين، يتجاوز الخمسة ملايين. إذا أضفنا إلى هذا العدد الملايين الأخرى الكثيرة الموجودة في مختلف بلدان الشرق، كم ستكون عظيمة تلك القوةّ التي ستبدأ عملها إذا ما قام يومًا روح القوميّة.[٤٦٧]

بعد أن تحسّنت، تدريجيًّا، ظروف السفر إلى خارج أوروبا في القرن التاسع عشر، وبعد أن تسبّبت مذابح اليهود في روسيا وأروبا الشرقيّة في هروب أعداد متزايدة من اليهود، نما الشعور بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين.

الأساس اللاهوتي للعودة

علّم سكوفيلد مثل إيرفينغ وداربي، أن الله كان ينوي ان يُعيد الشعب اليهودي إلى فلسطين. في تعليقه على نص الكتاب المقدس يُقدم شرحًا مفصلاً للأسس اللاهوتية لعودة اليهود. ولكي يُبرر مخططه التدبيرى وما يقوله في شأن المستقبل المجيء لإسرائيل في 'مملكة العصر'، يزعم سكوفيلد أن 'عطية الأرض قد تبدّلت في النبوءات وفق نمط من طرد من الأرض ثم اعادة إليها يتكرر ثلاث مرات'. ثم يقول أن الطرد من الأرض والاعادة إليها قد تمّ مرتين،

465- أنظر Hugh McNeile, The Collected Works, Vol. 2: The Prophecies Relative to the Jewish Nation (London: Christian Book Society, [1830, 1866] 1878), Preface to أنظر أيضًا 1866, edition; Goerge Stanley Faber, A Treatise on the Genius and Object of the patriarchal, the Levitical and the Christian Dispensation, 2 vols. (London: F. C. & J. Rivington, 1823)
466- McNeile, Collected Works, vol. 2, p. 434.
467- المرجع نفسه, p. 435.

فإن إسرائيل اليوم إنما هي في الشتات الثالث، 'الذي سوف تعود منه عندما يعود الرب ملكًا وفق العهد الداوودي'.[٤٦٨]

يبني سكوفيلد حجته حول العودة الثالثة على استنتاجين انطلاقًا من تفسيره الحرفي: أولاً أن إسرائيل لم تأخذ ابدًا الأرض الموعودة لإبراهيم، وثانيًا، أن الوعود المسيانية لم تتحقق كلها خلال المجيء الأول. يربط سكوفيلد بين هذين الأمرين، ويقول إن العودة إلى الأرض سوف تسبق عودة المسيا.[٤٦٩] في تعليقه على تثنية ٣٠: ١ - ٩ مثلاً، يحدد سكوفيلد سبعة أقسام لهذه العمليّة واضعًا إياها تحت عنوان 'العهد الفلسطيني':

١- الشتات بسبب التمردّ، آ. ١ (تثنية ٢٨: ٦٣ - ٦٨؛ تكوين ١٥: ١٨)
٢- التوبة المستقبليّة لإسرائيل في الشتات آ.٢
٣- عودة الرب، آ. ٣ (عاموس ٩: ٩ - ١٤ ؛ أعمال ١٥: ١٤ - ١٧)
٤- العودة إلى الأرض، آ. ٥ (إشعياء ١١: ١١؛ إرميل ٢٣: ٣ - ٨ ؛ حزقيال ٣٧: ٢١ - ٢٥).
٥- التوبة الوطنيّة أ. ٦ (رومية١١: ٢٦، ٢٧؛ هوشع٢: ١٤ - ١٦)
٦- دينونة مضطهدي إسرائيل، أ.٧ (إشعياء ١٤: ١، ٢؛ متى ٢٥: ٣١ - ٤٦).
٧- الإزدهار الوطني أ. ٩ (عاموس٩: ١١ - ١٤).[٤٧٠]

يُضيف شولر انغليش (Schuyler English)، في تنقيحه لـ The New Scofield Reference Bible، سنة ١٩٦٧، إلى حواشي سكوفيلد الأصليّة بعض الملاحظات لتوضيح القراءة التدبيريّة للنصوص الأساسية. في حالات كثيرة تُضاف إشارات إلى دولة إسرائيل الحديثة إلى الآيات التي لم يُشر سكوفيلد فيها، أصلاً، إلى هذا الموضوع. على سبيل المثال، يُضيف شولر إنغلش (Schuyler English)، في تعليقه على تثنية ٥: ٣٠، الملاحظة النصيّة الجديدة الآتية:

ليس في الكتاب المقدس نصّ يتمتّع بهذا التأكيد على أحداث التاريخ مثل تثنية ٢٨ - ٣٠. سنة ٧٠م. تبدّدت الأمة اليهودية في العالم بسبب التمرّد على المسيح

468- Scofield Reference Bible, note, p. 25.
469- المرجع نفسه, fn. 1, p. 250.
470- المرجع نفسه.

ورفضه. في هذا الشتات في مختلف أصقاع العالم إختبر اليهود العقوبات التي سبق موسى فأخبر عنها. من جهة أخرى عندما سارت الأمة بما يتطابق مع مشيئة الله حظيت ببركة الله وحمايته. في القرن العشرين عاد الشعب المنفي إلى وطنه.[٤٧١]

لا نعرف لماذا يناقض الترتيب الزمني الأصلي الذي وضعه سكوفيلد، والذي يُفيد أن الرب سيعود قبل عودة إسرائيل، الجملة الأخيرة التي يضيفها إلى الحاشية.[٤٧٢] لا يرد أي تفسير للتناقض الظاهر بين إستمرار إسرائيل في 'التمرّد ورفض المسيح' وبين عودتهم 'إلى وطنهم'.

إن زعم سكوفيلد بأن إسرائيل لم تمتلك يومًا كل الأرض الموعودة لإبراهيم، يُناقض ما يرد في يشوع ونحميا.[٤٧٣] يُؤكد محرر كتاب هوشع، 'أن هوشع أخذ كل الأرض حسب كل ما كلّم به الرب موسى' (هوشع ١١: ٢٣). في نهاية كتاب هوشع يتكرّر القول نفسه بتأكيد أكبر: 'فأعطى الرب إسرائيل جميع الأرض التي اقسم ان يعطيها لأبائهم فامتلكوها وسكنوا بها... لم تسقط كلمة من جميع الكلام الصالح الذي كلّم به الربّ بيت إسرائيل بل الكّل صار' (٢١: ٤٣ - ٤٥). يصعب علينا أن نفهم كيف يُصالح سكوفيلد هذا التحقق مع مزاعمه المستقبليّة الحرفيّة التدبيريّة. لا يعلّق سكوفيلد وشولر إنغليش (Schuyler English) على أي من هذين المقطعين في كتاب هوشع. بني سكوفيلد مثل غيره من التدبيريين، اعتقاده بعوده ثالثة على حزقيال ٣٧ وعلى رؤية العظام اليابسة.[٤٧٤] بعد صدور وعد بلفور على سبيل المثال، ورد فى أحد المقالات الصادرة عن 'خدمة الكنيسة لليهود' سنة ١٩١٨ أول نص يشدد على أن الدولة اليهودية ستكون تحقيقًا لرؤية حزقيال:

> نؤمن أننا نشهد اليوم حصول ما تنبأ به حزقيال (إصحاح ٣٧)، أي الحركة التي تدبّ في 'العظام اليابسة لإسرائيل'، ونرى عظمًا يتّحد بعظم... أمّا العنصر الجامع فهو إمكانية أن تقوم في المستقبل القريب دولة يهوديّة في الأرض التي أعطاهم إياها الله، أرض فلسطين.[٤٧٥]

471- المرجع نفسه, p. 217.
472- المرجع نفسه, p. 217.
473- Josh 11: 23; 21: 43 - 45; Neh. 9: 22 - 23.
474- JScofield Reference Bible, fn. 1, p. 881.
475- Kelvin Crombie, 'CMJ and the Restoration of Israel', Shalom, (1998).

في إدراك متأخر للموضوع يوسّع لندسي هذا الأمر مستعملاً الحرف الكبير للتأكيد في حالة غفل قارئوه عن فهم الموضوع.

حزقيال ٣٧: ٧ - ٨. هي المرحلة الأولى من النبوءة التي تسبق فتّخبر عن العودة الماديّة للأمة دون الحياة الروحيّة التي بدأت في ١٤ أيار ١٩٤٨. حزقيال ٣٧: ٩ - ١٠. هي المرحلة الثانية من النبوءة التي تسبق فتخبر عن الولادة الجديدة الروحيّة للأمة بعد عودتها الماديّ إلى الأرض... يقول الرب عن العظام في النص الإستعاري إنها تشير 'إلى كل بيت إسرائيل'. واضح جدًا أن هذه نبوءة حرفيّة بالعودة والولادة الجديدة لكل الأمة عند مجئ المسيح [حزقيال٣٧: ٢١ - ٢٧].[٤٧٦]

يصعب أن نفهم كيف أن هذا التفسير المستقبلي قد جلب تعزية للمسبيين اليهود في بابل الذين أرسل حزقيال ليتكلّم فيما بينهم. مع ذلك يقدّم هذا النص ونصوص أخرى مشابهة دافعًا للقائلين بالإستعادة للحديث عنها اليوم.

تستعمل جمعيتا 'جسور للسلام' و'إكسوباص'، مثلاً، عبارة 'اصطياد' لوصف عملها عند الشعب اليهودي، وذلك على أساس إرميا ١٦:١٦، 'هأنذا أرسل إليهم جزافين كثيرين يقول الربّ فيصطادونهم'.[٤٧٧] يستعمل الصهيونية هذا المقطع أداة للترهيب والترغيب، مذكرين اليهود أن هذه الآية تحذّر أيضًا من أن الله سيرسل أيضًا قنّاصين 'فيقتنصونهم في الشتات على العودة إلى إسرائيل ولكنهم يُحذرّون من أنه إذا ما تأخر فإن الاضطهاد ينتظرهم كما يقول الكتاب'.

إن وقت 'إصطياد' هؤلاء اليهود إلى إسرائيل قد حان! يقول الله إنه سيرسل 'صيادين وقناصين' (إرميا ١٦: ١٦). هؤلاء 'الصيادون' يعملون الآن في جمعيّة CIS، داعين اليهود إلى العودة إلى إسرائيل. علينا أن نساعد هؤلاء الفعلة بقدر الإمكان - بصلواتنا وعطاءاتنا أوبذهابنا بأنفسنا - لندعوهم إلى العودة بشكل طارئ، لأننا نرى القناصين المعادين للساميّة يطلّون برؤوسهم البشعة. الوقت قصير! وإن أبواب الـ CIS سوف توصد عمّا قريب مانعة اليهود من المغادرة.[٤٧٨]

غير أن سياق الآية يشير بوضوح إلى أن إرميا يقارن هنا بين العودة الوشيكة إلى الأرض والخروج من مصر وليس بالعودتين السابقتين. أضف إلى هذا أن عبارتي 'الصيادون' و'القناصون' تُستعملان للحدث عن الجيش الفاتح.

476- Lindsey. Road to Holocaust, p. 180.
477- Patricia Golan, 'On Wings of Faith', Jerusalem Post, 13 January 2002.
478- The Aliyah (Immigration) Miracle Continues (n.d.) [Internet], Bridges for Peace Website, <http://www.bridges for peace.com/moduies.php/name=News&file=articie&s id=1012>. [دخول آب (أغسطس)٢٠٠٤]

في الآية التالية، يشرح إرميا لماذا أراد الله أن يرسله: ’لأن عيني على كل طرقهم لم تستتر عن وجهي ولم يختف اثمهم من أمام عينى. وأعاقب أولاً إثمهم وخطيئتهم ضعفين لأنهم دنسوا ارضي‘ (إرميا ١٦: ١٧). في هذا المقطع لا يرسل الصيادون لكي يُخلصوا بل لكي يؤدبوا. فقط بعد توبة إسرائيل عن خطاياه السابقة في الأرض يأتي الأمل بعودة إليها.

إن هذا التفسير المستقبلي العشوائي واحد من أمثلة عديدة على أساءة إستعمال التدبيريين للنصوص الكتابيّة المتعلّقة بالسبي والعودة وذلك لكي يحافظوا على مخططهم التدبيري. عن الأنبياء، في ما يحذرون من الدينونة والعقاب، يقدمون وعدًا بالعودة، وقد تحقق هذا في أيام زربابل، وعزرا ونحميا. غير أن سكوفيلد ولندسي يشددان على وعود كتلك التي يتحدث عنها إرميا وحزقيال قائلين إنها تشير إلى عودة ثالثة بعد آلاف من السنين، وذلك إنطلاقًا من منظور مسياني معيّن لم يتحقق حرفيًا بشكل تام. يزعم سكوفيلد أيضًا أن ثمة مقطعين في العهد الجديد يتحدثان عن العودة الثالثة: لوقا ١: ٣٠ - ٣٣ وأعمال ١٥: ١٣ - ١٧. يتحدّث مطولاً عن المقطع الأخير الذي يستشهد فيه يعقوب بعاموس ليظهر أن العنصرة قد تم التنبؤ بها قبل وقت طويل، واعدًا الأمم بأنهم سوف يطلبون الرب هم أيضًا مع اليهود.

> ’سأرجع بعد هذا وأبني أيضًا خيمة داوود الساقطعة وأبني أيضًا ردمها واقيمها ثانية. لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا. معلومة عد الرب منذ الأزل جميع أعماله‘. (أعمال ١٥: ١٦ - ١٨).

بالنسبة لسكوفيلد هذا المقطع، من وجهة نظر تدبيرية، أهم مقطع في العهد الجديد، وذلك لأنه يزعم، ’أنه يقدم الغاية الإلهية لهذا العصر، وبداية العصر التالي‘.[٤٧٩] غير أنه يقرأ في هذا المقطع أكثر بكثير مما يقوله النص نفسه فيخُفي معناه المباشر والحقيقي. يُفسّر سكوفيلد عبارة ’بعد هذا‘ ليس فقط بكونها تعني ’بعد يعقوب‘ أوحتى ’بعد العنصرة‘، بل بعد ١٩٠٠ سنة. في ذلك الوقت أراد الرب ’أن يبني خيمة داوود‘ في عودة حرفية ودائمة للشعب اليهودي إلى الأرض. حيث يقوم سكوفيلد بهذا الأمر يتجاهل أن يعقوب إستشهد بعاموس

479- Scofield Reference Bible, fn. 1, pp. 1169 - 1170.

لكي يدافع عن شموليّة الإنجيل وعن نتائج الكرازة بين الأمم كما حصلت في القرن الأول. إذا كان هذا المقطع 'يُرَوحن' نص العهد القديم، علينا أن نقرّ بأن يعقوب هو الذي يقوم بهذا.[٤٨٠] ان إستعمال هذا المقطع لتعليم أفكار مسبقة ومستقبلية عن إسرائيل القومية، بأنفصال عن الكنيسة، إنما يناقض ما قصده يعقوب. بهذا الأمر يقلل سكوفيلد وشولر إنغلش (Schuyler English) من قصد العهد الجديد في إظهار أن اليهود والأمم قد اتحدوا الآن في يسوع المسيح وأصبحوا معًا أعضاء في الكنيسة الواحدة.

يتبنّى لندسي المقاربة عينها في قراءته لمعني 'شجرة التين' في متى ٢٤. في حين أن مسيحيى القرن الأول فهموا أن يسوع كان يحذرهم من حفظ العلامات والهروب من أورشليم عندما حاصر الرومان المدينة واحتلوها، نرى لندسي يقلب المعني رأسًا على عقب. فهو يزعم أن يسوع كان يتنبأ بعودة اليهود إلى فلسطين في القرن العشرين ولم يكن يتحدّث على مغادرتهم إياها في القرن الأول:

أهم العلامات في متّى إنما هي عودة اليهود إلى الأرض وولادة إسرائيل الجديدة. حتى إستعارة 'التينة' إنما كانت رمزًا تاريخيًا لإسرائيل القوميّة. عندما أصبح الشعب اليهودي، بعد حوالي ألفي سنة من السبي، وفي اضطهاد مستمر، أمة من جديد وذلك في ١٤ أيار ١٩٤٨، أخرجت 'التينة' أوراقها الأولى.[٤٨١]

لا شيء في متّى ٢٤ يشير إلى أن يسوع أراد أن يفهم سامعوه أنه كان يعد بأن تصير إسرائيل دولة مّرة أخرى. ثمة صمت في العهد الجديد حول هذه المسألة. مع ذلك عمم لندسي الفكرة القائلة إن عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين سنة ١٩٤٨ انما هي تحقق للنبوءات الكتابية. يتحدّث لندسي تكرارًا عن 'الولادة الثانية' لإسرائيل قائلاً، 'لا يمكننا أن نتجاهل أمة إسرائيل؛ إن اليهود في رأينا هم معجزة التاريخ... فكل العهود غير المشروطة... قد قُطعت فقط لنسل إبراهيم وإسحق ويعقوب الجسدي، وذلك كأمة فريدة من نوعها'.[٤٨٢]

480- أنظر Fuller, Gospel and Law, p. 180.
481- Lindsey, Late Great Planet Earth, p. 53.
482- المرجع نفسه, Lindsey, Road to Holocaust, p. 186; p. 45.

لا نجد في أي موضع في الكتاب المقدس كلامًا عن عودة ثالثة للشعب إلى الأرض. كل المقاطع التي يستشهد بها سكوفيلد ولندسي تشير إمّا إلى العودة الأولي إلى الأرض أوالثانية، أو، كما في عاموس ٩، إلى العنصرة. ما يهمنا انه لا يوجد، بعد إعادة بناء هيكل سليمان سنة ٥١٦ ق.م، أي إشارة كتابيّة إلى عودة أخرى إلى الله. على سبيل المثال، حين يتحدّث بولس عن الفوائد الحاضرة التي لا تزال تخصّ الشعب اليهودي في ورمية ٩، لا يذكر الأرض أوالمملكة كواحدة منها.

غير أن الأمر الحاسم، إنما هي الأقوال القاطعة التي تريد على لسان يسوع، والتي يجزم فيها غياب أي فكرة حول إسرائيل وإمكانيّة أن ينعم بهوية قوميّة معطاة من الله في مملكة سياسيّة في المستقبل: 'لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويُعطى لأمة تعمل أثمارًا' (مت٢١: ٤٣). الحق أن يسوع يشدد على أن القاطنين في المكلوت، أي اليهود غير المؤمنين، سوف 'يطرحون خارجًا' (متى ٨: ١٠ - ١٢)؛ وأن أيًا من الذين دعوا أولاً 'سوف يذوقون مائدتي' (لو ١٤: ١٥ - ٢٤)؛ وأن الكْرم سوف يُعطى 'لفعلة آخرين'؛ 'لشعب يعطي أثماره'؛ للذين يأتون من 'الطرقات والأزقة'؛ من 'الشرق والغرب ليأخذوا مكانهم على المائدة مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السماوات'. يُفسّر غير ستنر هذا المقطع قائلاً إنه يشير:

> إلى نهاية أمة إسرائيل كشعب مختار لله. لقد تمّ امتحانهم وبانت عيوبهم. لقد نفذ صبر الله. إذا كان هناك أي شكوك في ان هذا هو المعنى الواضح للعبارات فإن المثل الذى تستند إليه إنما يقصي أي تردد من هذا القبيل.[٤٨٣]

يقول ر.ت.فرنس (R.T. France) إن كلمة 'الشعب' في اليونانية (Ethnos) تشير ليس فقط إلى تغيّر في القيادة بل في تشكيل شعب الله وفي أن هذا التشكيل سيتغيرّ: فيصير الشعب جماعة جديدة يلتقي فيها اليهود والأمم.[٤٨٤] غير أن رايري يقلب قصد النص ليجعله يناسب إطاره التدبيري. يقول: 'إن ملكوت الله سيؤخذ منكم (قادة إسرائيل)، ويعطى لأمة (إسرائيل) تُعطي أثماره

483- Gerstner, Wrongly Dividing the World of Truth, pp. 190 - 191.
484- France, Mathew, p. 310.

في حينه".[485] يُكرر شولر إنغلش (Schuyler English) في The New Scofield Study Bible هذا التفسير المشكوك في صحتّه.

بناءً على مقاطع كتابية كهذه، يقول لاهوتيون ميثاقيون إنه لا معنى لاهوتي لتأسيس دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ [486] غير أن هذا لم يمنع الصهيونين المسيحيين من تشجيع عودة الشعب اليهودي إلى إسرائيل من روسيا وأوروبا الشرقّية وتسهيلها.

تقويم لاهوت العودة

نشأت الحركة القائلة بلاهوت العودة في القرن التاسع عشر انطلاقًا من تفسير حرفيّ ومستقبليّ قام به التدبيريّون الأوائل، الذين إذ ألغوا الكنيسة، اعتقدوا أنّ العهد القديم سبق فتحدّث على النهضة الروحيّة التي سيختبرها الشعب اليهوديّ، حين يعود إلى أرضه في الإيمان، وذلك بالترافق مع عودة الربّ. واعتقدوا أن هذا سيحصل في حياتهم. أما النبوءات التي سبق أن تحققت عند عودة اليهود من السبي البابلي فقط انطبقت على جيل هؤلاء. ولئن صح أن خمسين ألف مسبي قد عادوا حوالي ٥٣٨ ق.م.، مقارنة مع ٦٠٣٥٥٠ رجلاً (ماعدا النساء والأطفال) خرجوا من مصر قبل ذلك بألف سنة (أنظر عدد ١: ٤٦)، ورغم أنهم عادوا إلى جزء صغير فقط من الأرض، وبنوا نسخة مصغرة عن هيكل سليمان، إلا أن أنبياء الله وصفوا هذه العودة بأنها كانت عظيمة وأنها تخطت حدود الواقع الحرفي. يصف حجي وزكريا، مثلاً المستقبل المجيد، حين ستصبح أورشليم مدينة عظيمة محاطة بسور من نار، وحين يتدفق إليها الأمم ليعبدوا الرب. كما يفسر بالمر روبرتسون (Palmer Robertson)، تمزق الصورة هنا، على نحو استعاري، حدود زقاق العهد القديم.[487]

485- Ryrie, Basis of the Premillennial Faith, p. 72.
486- أنظر Chapman, Whose promised Land?, p. 322; Robertson, Israel of God, p. 194; Gray Burge, Who are God's People in the Middle East? (Grand Rapids, Ml: Zondervan, 1993), pp. 104ff:; Motyer, Israel in the plan of God, p. 9: Walker, Jesus and the Holy City, pp. 286-287; William E. Cox, Biblical Studies in Fina Things (Phillipsburg: Presbyterian and Reformed, 1966), p. 68; Wargner, Dying in the Land of Promise, pp. 129ff.
487- Robertson, Israel of God, pp. 16 - 17.

يصف العهد الجديد كيف تحققت هذه الرؤيا وذلك حين يستشهد بطرس بيوئيل، واسطفانوس بإشعياء، ويعقوب بعاموس، وذلك في فيضان الروح القدس، يوم العنصرة، على كل الشعب. يبين هذا أن الله، بسبب موت يسوع، ’لا يقبل الوجوه. بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده‘ (أع ١٠: ٣٤ - ٣٥). ولكن حين يعود القائلون بلاهوت العودة فيقيمون جدارًا فاصلاً بين الكنيسة وإسرائيل إنما يرون في إعادة اكتشاف الأسباط الضائعة، وقيام الحركة الصهيونية وتأسيس دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨، علامات على أن الله قد حفظ وعوده التي قطعها للشعب اليهودي.

أبعد التدبيريون السياسيون أنفسهم عن أي ربط بين التوبة والعودة التي توقعها الأنبياء. وقد عملت جمعيات مثل ’السفارة المسيحية في أورشليم‘ و’اكسوبوس‘ مثلاً بشكل وثيق مع الوكالة اليهودية العلمانية لتسهيل عودة الشعب اليهودي إلى صهيون.

أرض إسرائيل: المطالبة باليهودية والسامرة وما هو أبعد منهما

لما كان الصهيونيون المسيحيون يؤمنون بأن اليهود لا يزالون ’شعب الله المختار‘ وأن ثمة نبوءات تتحدث عن عودتهم الأخيرة، فإن الوعود المقطوعة لإبراهيم بخصوص ميراث أرض كنعان لا تزال تنطبق هي أيضًا. في دراستنا للمزاعم الكتابية المتعلقة بالأرض سوف نصل إلى تحليل لكيفية تحديد تخوم أرض إسرائيل.

أرض إسرائيل في النبواءات المحققة

إن الزعم بأن الأرض تمتد من مصر إلى العراق قائم على العهد الذي قطعة الله مع إبراهيم في تكوين ١٢ و١٣ و١٥. وقد تأكد العهد لاحقًا مع اسحق في تكوين ٢٦، ويعقوب في تكوين ٢٨. وقد وُعد اسحق ويعقوب بأنهما نسلهما سوف يمتلكون الأرض. في زمن موسى ذكّر الله الإسرائيليين بأن إقامتهم في الأرض إنما هى مشروطة. وهو يحذرهم من أنهم إذا ما تمردوا على الله، فسوف ’يتشتتون بين الأمم‘ (لاويين٢٦: ٣٢)، ولكنهم إذا ما اعترفوا

بخطاياهم، ’أذكر ميثاقي مع يعقوب وأذكر أيضًا ميثاقي مع اسحق وميثاقي مع إبراهيم وأذكر الأرض‘ (لاويين٢٦: ٤٢). غير أن الصهيونيين المسيحيين قللوا من قيمة مشروطية العهود لصالح ’حقوق إسرائيل غير المشروطة. عبّر ماكنيل، مثلاً، في المؤتمر السنوي لجمعية لندن لليهود سنة ١٨٢٢، عن الأمل بأن يعود الشعب اليهودي ’فيتحد في المطالبة بمكلية الأرض التي أعطيت لهم ميراثًا أبديًا‘.[٤٨٨]

مع قيام الحركة الصهيونية اليهودية في القرن التاسع عشر وتأسيس دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨، ثم خصوصًا احتلال القدس الشرقية سنة ١٩٦٧، أصبحت دولة إسرائيل المعاصرة أقرب في نظرهم إلى تحقيق وعود عهد الله. يعبر هال لندسي (Hal Lindsey) عن هذا الموضوع قائلاً، ’لقد قطعت لإسرائيل كأمة وعود فريدة... فقد كانوا الأمة الوحيدة التي وعدت بأن تكون لها أرض معينة ومدينة ومملكة‘.[٤٨٩] ويعكس دايفيد بريكنر آراء الصهيونيين المسيحيين المعاصرين عمومًا حين يقول، ’أعتقد أن دولة إسرائيل المعاصرة معجزة الله وتحقيق للنبواءت الكتابية‘.[٤٩٠]

هاغي ووالفرد يتحدثان على الأهمية اللاهوتية لهذه الأحداث. على سبيل المثال، يرى هاغي، سنة ١٩٤٨ دفاعًا عن التمييز التدبيري بين إسرائيل والكنيسة: ’في ١٥ أيار ١٩٤٨ أطاحت زلزلة لاهوتية بلاهوت الاستبدال عندما ولدت دولة إسرائيل من جديد بعد ألفي سنة من التيه‘.[٤٩١] وكذلك يزعم والفرد بأن أحداث ١٩٦٧ ’كشفت، بمقدار كبير، خطأ المنطلقات والاستنتاجات التي للألفيين والقبل - ألفيّن‘.[٤٩٢] لا يصح أي من الاستنتاجين إلا إذا قبلنا مسبقًا التفسير الحرفي والأخروية المستقلية. غير أن السؤال المطروح مرارًا لا يدور حول ما إذا كان يحق للشعب اليهودي أن يطالب بأرض كنعان، بل حول مقدار هذا الأرض.

488- McMeile, Collected Works, vol. 2, p. 435.
489- McMeile, Collected Works, vol. 2, p. 435.
490- David Brickner, ʻDon’t Pass Over Israel's Jubilee’, Jews for Jesus, Newsletter (April 1998).
491- Hagee, Final Dawn over Jerusalem, pp. 113 - 114.
492- John f. Walvoord. ʻWill Israel Build a Temple in Jerusalem?’, Bibliotheca Sacra (April 1968), p. 102.

أرض إسرائيل: حدودها

بالنسبة للصهيونيين المسيحيين تمثل حدود إسرائيل الحاضرة، بما فيها الأراضي المحتلة المتنازع عليها جزءًا ممّا أراد الله أن يعطيه لشعبه اليهودي. داربي واضح في وصفه للطرق والدوافع التي ينبغي اللجوء إليها وكذلك في امتداد الأراضي المشروعة:

> أول الأمور التي سيقوم بها الرب هو تطهير أرضه (الأرض التي تخص اليهود) من الصوريين والفلسطينيين، والصيدونيين؛ من أدوم ومؤاب، وعمون - من كل الأشرار، من النيل إلى الفرات. سيتم هذا بقوة المسيح لصالح شعبه الذي أعيد لصلاحه.[٤٩٣]

وعليه فإن داربي يري في عودة الشعب اليهودي وسيلة 'تطهير' للأرض من الأشرار، وذلك فيما يشبه ما يرد في هوشع. رغم أن داربي اعتبر هذا 'التطهير العرقي' عملاً لله إلا أن الواضح أنه لم يتوقع أن يحصل انتقال الملكية على نحو سلمي. يندر أن تجد صهيونيين مسيحيين معاصرين على هذا الوضوح. غير أن الملفت أننا في كتابات الصهيونيين المسيحيين أمثال أرنولد فرشتنباوم (Arnold Fruchtenbaum) ولويس غولدبيرغ (Louis Goldberg) ودايفيد بريكنر (David Brickner)، وكل هؤلاء من أتباع جمعية 'يهود يسوع'، ومعهم راندل برايس (Randall Price)، نجد تحديدًا واضحًا للامتداد الجغرافي لأرض إسرائيل.[٤٩٤]

يشرح فروشتباوم أن الحدود الدقيقة تمتد من 'نهر مصر إلى النهر الكبير، الفرات'. ويوضح أن الحدود الأولى تشير إلى 'الرافد الشرقي لدلتا النيل والذي يمتد اليوم على طول خط قناة السويس الحالية. 'يقدم راندال برايس (Randall Price) خارطة تظهر الحدود التي تضم أجزاء من مصر ولبنان

493- Darby, 'The Hopes of the Church of God', in Collected Writings, vol. 2, Prophetic p. 380.

494- Arnold G. Fruchtenbaum, 'This Land is Mine', Issues 2.4 (available online at <http//www.jfjonline.org/pub/issues/02-04/kand.htm); Fruchtenbaum, Israelology, p. 573; Louis Goldberg, 'Whose Land is it?', Issues 4.2; Brickner, Future Hope, p. 90; Randall price, Jerusalem in Prophecy (Eugene,Or: havest House, 1998), p. 98.

وسوريا والضفة الغربية.[٤٩٥] لم يمتلك اليهود في أي وقت من تاريخهم كل هذه الأرض، حتي في أيام داوود وسليمان. لذا يستنتج فروستنباوم أنه، ’لما كان الله لا يكذب، فإنه هذه الأمور سوف تحصل عما قريب... وستقوم دولة يهودية حيث يسكنون هم ونسلهم... وسيكون هناك وقت يمتلك فيه الشعب اليهودي كل أرض الميعاد‘.[٤٩٦] في حين أن التدبيريين السياسيين يشجعون إسرائيل على احتلال الأرض بالقوة، يعتقد فروستنباوم أن هذا سوف يتحقق بعد عودة المسيح، وعلى الأرجح في ظنه، حين يفرغ الشرق الأوسط من شعوبه، ويخضع بعد معركة هرمجّدون.

تقوم أرض إسرائيل

يشدد ليندسي وفروشتنباوم، شأنهما كشأن كل الصهيونيين المسيحيين على أنّ العهد الإبراهيمي يبقى غير مشروط.[٤٩٧] غير أن الاشارات اللاحقة إلى الأرض في الكتاب المقدس تؤكد على أنّ التواضع والوداعة إنما هما شرط لميراث الأرض والبقاء فيها، لا ’الاختيار‘، أما الكبرياء والظلم فهما سببان مشروعان للسبي. على سبيل المثال، يقول كاتب المزامير ’أما الودعاء فسيرثون الأرض وينعمون بسلام عظيم‘ (مزمور٣٧: ١١)[٤٩٨] كما يقلل الصهيونيون من التحذيرات المتكررة التي ترد في الناموس الأنبياء العبرانيين، والتي تشدد على أن الأرض تخص الله، وأن الاقامة فيها إنما هي مشروطة على الدوام. مثلاً، ’والأرض لا تباع البتّة. لأن لي الأرض وأنتم غرباء ونزلاء عندي‘ (لاويين٢٥: ٢٣) لأن الأرض تخص الله، لا يمكن أن تباع وتشتري، أوتسرق ويستولى عليها كما حصل في الأراضي المحتلة سنة ١٩٦٧. لا يمكن أن يتصرف إسرائيل بالأرض لغايات قومية. إسرائيل هو الذي ينبغي أن يكون في تصر مقاصد الله. أما اليهود فيبقون نزلاء في أرض الله. إن المتطلبات الأخلاقية للبقاء في الأرض ترد في الناموس بشكل واضح. يشدد النبي حزقيال على ما في هذا من تحذير:

495- (لا هامش في الكتاب).
496- Fruchtenbaum, ‘This Land is Mine’.
497- Lindsey, Road to Holocaust, p. 186; Fruchtenbaum, Israelology, p. 573.
٤٩٨- يعمّم يسوع هذا الوعد، ويجعله شمولًا ’طوبى للودعاء فإنه يرثون... الأرض‘ (مت ٥: ٥).

لذلك قل لهم. هكذا قال السيد الرب: تأكلون بالدم وترفعون أعينكم إلى أصنامكم وتسفكون الدم. أفترثون الأرض؟ وقفتم على سيفكم، فعلتم الرجس... أفترثون الأرض؟... فأجعل الأرض خربة مقفرة وتبطل كبرياء عزتها وتخرب جبال إسرائيل بلا عابر فيعلمون أني أنا الربّ حين أجعل الأرض خربة مقفرة على كل رجاساتهم التي فعلوها. (حزقيال فصل ٣٣: آية ٢٥ - ٢٩).

على أساس تحذيرات واضحة كهذه يمكننا أن نطرح سؤالاً مشروعًا حول ما إذا كانت دولة إسرائيل، بسبب سياساتها التوسعية الحالية، بمنأي عن سبي آخر.

إن التضاد بين التوقعات الصهيونية المعاصرة والرجاء المسيحي التاريخي من منظور العهد الجديد كبير جدًا. إن أبناء إبراهيم يهودًا وأممًا، موعودون الآن ليس فقط بكنعان بل بالعالم كله، لا بل بالكون كله.[٤٩٩] يستشهد يسوع، في العظة على الجبل، بالمزمور ٣٧، مفسرًا إياه وقائلاً إنه يعد الودعاء بأنهم سيرثون ما هو أكثر من فلسطين. إنهم سيرثون الأرض. يعالج بولس هذا التحقق العميق في رومية، حيث يستنتج أن 'إبراهيم ونسله هم وارثون للعالم' ليس بالناموس بل بالإيمان (رومية٤: ١٣). لا يتعلق عمل الله الفدائي بجزء من الأرض بل يشارك في الكون بأجمعه. فالفردوس المستعاد ليس مجرد عودة إلى الأرض بل كونًا جديدًا، سماء جديدة وأرضًا جديدة تصيران مواطنًا للبقية المؤمنة القائمة.[٥٠٠] يقول جون ستوت (John Stott):

بحسب الرسل، تحققت وعود العهد القديم في المسيح وفي جماعة المسيح الدولية. إن العودة إلى القومية اليهودية لا تتوافق ومنظور العهد الجديد حول جماعة يسوع الكونية.[٥٠١]

ويصير التوتر حول المزاعم المتعلقة بالأرض أكثر استقطابًا، في ما يتعلق بوضع القدس.

القدس: العاصمة اليهودية الأبدية والوحيدة

ثمة أهمية كبرى لمكان أورشليم، أو (صهيون) كما تسمى أحيانًا، ضمن الحركة الصهيونية المسيحية. في حين تقبل بريرلي ان الأرض وأورشليم ليستا

٤٩٩- أنظر أفسس١: ١ - ٣٣ حيث الإشارة إلى ميراثنا في 'الأخدار السماويّة'.

500- أنظر O. Palmer Robertson, 'A new-covenant perspective on the land', in Johnston and Walker (eds.), The Land of Promise, pp. 121 - 141.

501- John Stott, 'Foreword', in Johnston and Walker (eds). The Land of Promise, pp. 10 - 11.

مقدستين، إلا أنها تشدد على أن 'القدس هي المكان الذي اختار الرب أن يجعل اسمه فيه' (تث ١٤: ٢٣؛ ١٦: ٢، ٦، ١١؛ ٢٦: ٢) يشير ليدسي إلى أنّ:

أهمية أورشليم في التاريخ تتجاوز حجمها وأهميتها الاقتصادية. منذ العصور الماضية، كانت أورشليم أهم مدينة على الكواكب... فقد قيلت فيها نبوءات أكثر من أي مكان آخر على الأرض.[٥٠٢]

سوف ندرس أهمية أورشليم في الحركة الصهيونية المسيحيّة في سياق تحقق النبؤات، وكيف صاغت هذه الأهمية مستقبلها الأخروي.

أورشليم في التاريخ: أزمنة الأمم

نجد أكثر النبؤات الكتابية استعمالاً في خصوص المزاعم اليهودية المعاصرة المتعلقة بأورشليم في (لوقا ٢١: ٢٤)، حيث يقول يسوع: 'وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتي تكمل أزمنة الأمم'. تقول (رؤيا ١١: ٢) إنّ الأمم سوف 'يدوسون' أورشليم مدة '٤٢ شهرًا'، وإن تحديد هذا التاريخ مشكلة كبرى. يقترح سكوفيلد أن 'أزمنة الأمم' بدأت عند استيلاء البابليين على يهوذا في أم نبوخذ نصر، وأنها سوف 'تنتهي بتدمير قوة الأمم بمجئ الرب بمجده (رؤيا ١٩: ١١، ٢١)، وسوف تبقي أورشليم حتي ذلك الوقت خاضعة لحكم الأمم'.[٥٠٣] غير أن شولر إنكليش يعيد صياغة الجمل الأخيرة على النحو الآتي، 'إلى ذلك الوقت ستكون أورشليم، كما يقول المسيح، 'مدوسة من الأمم'.[٥٠٤] يفعل هذا لأن أروشليم لم تعد 'خاضعة لحكم الأمم' وليس كنتيجة 'لمجيء الرب في المجد'، كما سبق سكوفيلد فأخبر. يرى معظم الصهيونيين المسيحيين في سنة ١٩٦٧م تاريخًا مهمًا تحققت فيه هذه النبؤات. إن استيلاء الإسرائيليين على المدينة القديمة والقدس الشرقية واقتصاصها من الأردن، في ستة أيام، لم يكن في نظرهم إلا معجزة. وقد شكلت، بالنسبة لكثيرين، نهايةً 'لأزمنة الأمم'، وإشارة إلى اقتراب مجي المسيح.

يرى يان ويلم فان ديرهوفن (Jan Willem van der Hoeven) في كتابه 'بابل أوالقدس؟'، الذي كتب مقدمته تيدي كولك، رئيس بلدية القدس السابق

502- Lindsey, Israel and the Last Days, p. 20.
503- Scofield Reference Bible, fn. 1, p. 1345.
504- Schuyler English (ed.), The New Scofield Reference Bible, pp. 1330 - 1331.

أن نبوءة يسوع في (لو ٢١: ٢٤) قد تحققت الآن: 'وأخيرًا بعد حوالي ألفي سنة طويلة، عاد الشعب اليهودي فتوحد في مدينته وعاصمته القديمة. وعادت أورشليم - بعد أن داسها حرفيًا كثير من الأمم - إلى القطيع وإلى شعبها كما سبق المسيح فأخبر'. يشرح وندل ستيرنز لماذا نتج عن أحداث ١٩٦٧م. 'إعادة توحيد' لأورشليم:

> إن الحدود المصطنعة التي كانت تقسم أورشليم قد دمرت سنة ١٩٦٧م عندما وحدت إسرائيل، في حرب الأيام الستة المعجزة، المدينة التي كانت 'مدوسة من الأمم' لألفي سنة. عادة أورشليم إلى السيادة اليهودية.[٥٠٥]

غير أن ليندسي يقول إن الأزمنة لم تنته بعد. على أساس الآية نفسها، يعتقد أن محاولات التفاوض في شأن حل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي سوف تبقى دائمًا بلا جدوي. وذلك كما يقول، لأن الكتاب يقول لنا، إن الجدل في شأن أورشليم وحدود إسرائيل لن يحل باتفاق سلام، 'أوبعملية دبلوماسية'. يقول أن أورشليم سوف تبقي 'حجر عثرةٍ للعالم بأسره... نشهد حرفيًا نهاية أزمنة الأمم'.[٥٠٦]

بعد سنة، عام ١٩٩٥، أعاد لينتسي صوغ الجملة الأخيرة مشددًا على التوقيت: 'نشهد حرفيًا الساعات الأخيرة لأزمنة الأمم. فقد أعاد الله تركيزه على شعبه إسرائيل'[٥٠٧] في استعماله عبارة 'ساعات' يبدوأن لينتسي يتحدث بشكل استعاري. إذا كان هناك مشكلة في محاولة فهم الماضي على أساس قراءة مستقبلية للنبوءة، فإن في تفسير المستقبل مشكلة أكبر.

أورشليم في اللاهوت الأخروي: النقطة صفر

من المضل القول إن مستقبل أورشليم، كما يتحدث عنه الصهيونيون المسيحيون كئيب. يزعم هاكي أن 'أورشليم الذهبية سوف تبكي في نار فائقة للطبيعة... نحن نتجه بسرعة نحو نهاية الزمن، وستبقي إسرائيل في عين العاصفة'[٥٠٨] في مت ٢٤ ولوقا ٢١، يصف يسوع الأحداث التي كانت على وشك أن تحصل

505- Stearns, Biblical Zionism, p. 123.
506- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, pp. 162, 164.
507- Lindsey, Final Battle, p. 95.
508- Hagee, Final Dawn over Jerusalem. P. 131.

في أورشليم. العلامة في متى، لسامعيه، هي تدنيس الهيكل، أما في لوقا فهي الجيوش المحيطة بأورشليم. أما التعليمات التي يعطيها يسوع في الروايتين فهي نفسها: 'اهربوا من اليهودية والجبال' غير أن سكوفيلد، بناءًا على تفسيره الحرفي، يقول إن يسوع، في رواية لوقا، يسبق فينبيء بدمار أورشليم على يد تيطس سنة ٧٠ ميلادية، أما في رواية متى فهو يشير إلى أزمة في المستقبل، بعد ظهور 'رجاسة الخراب'. لكي يفسر التشابه القائم بين الروايتين، يزعم سكوفيلد، 'إن الظروف متشابهة في الحالتين وكذلك التحذيرات. في الحالة الأولى سوف تدمر أورشليم، وفي الثانية سوف تخلص بتدخل إلهي'.[٥٠٩] إن تفسير سكوفيلد يترك السؤال الآتي بلا إجابة: إذا كانت المدينة ستخلص (كما في رواية متى)، فهل يحذر يسوع أي أحد من الهروب؟ يصعب أن نتصور أن أيّا من السامعين قد استنتج أمرًا آخر غير أن يسوع كان يتحدث إليهم شخصيًا وعلى نحو مباشر.

مثل غيره من المستقبليين، يعتقد لينتسي أن النبؤات في (زكريا ١٢ - ١٤) توسيع لرواية متى، وأنها تصف الأحداث التي كانت توشك على الحدوث وهو يزعم أنّ حصار أورشليم المخيف سوف تقوده الجيوش السوفياتية.[٥١٠] ويستنتج أن هذه الإصحاحات لا ينطبق وصفها إلا على الأحداث المعاصرة، وذلك لأنه واضح أن 'اليهود سوف يستقرون ويمتلكون مدينة أورشليم القديمة عند مجئ المسيح منتصرًا'.[٥١١] يقول إن معركة هرمجّدون سوف تبدأ بنزاع حول أورشليم؛ وأن 'هذا النزاع قد بدأ الآن'، على حد قوله. ويزعم أن مصير أورشليم، والسبب الأساسي للحرب العالمية القادمة، إنما هما النتيجة المباشرة لفشل الغرب في دعم إسرائيل: 'بطبيعة الحال، ساعد الغرب في أن يؤمن للعالم نزاعًا حول أورشليم وذلك بإرغامه الإسرائيليين على إقامة اتفاق مع الفلسطينين'.[٥١٢] ثمة تنظير كثير حول ما سيبقي من القدس عند مجئ يسوع، وذلك استنادًا إلى الوصف الرهيب الذي يقدمة ليندسي لمعركة هرمجّدون:

509- Scofield Reference Bible. fn. 1, p. 1033.
510- Lindsey, Late Great Planet Earth, p. 54.
511- المرجع نفسه.
512- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, p. 247.

يوضح الكتاب أن أورشليم - محط اهتمام حروب الأزمنة القديمة - سوف يستولى عليها أعداء إسرائيل في الساعات الأخيرة السابقة لمجيء الرب. والحق أن دمار المدينة المقدسة هي القشة الأخيرة التي سوف تغضب الله، وتدفع يسوع إلى العودة.[٥١٣]

إذا كان هذا الأمر الرهيب سوف يحصل، كما يقترح ليندسي، يدهشنا أنه لا يلجأ إلى تحذيرات يسوع في (مت ٢٤) القائلة 'اهربوا إلى الجبال'، وألا يشجع الأورشليميين اليوم كما فعل يسوع قبلًا على أن يخلصوا أنفسهم من المذابح الرهيبة التي ستأتي. غير أن ليندسي، يقدم شيئًا من التعزية للناجين. يعد، بأن أورشليم، خلال الألفيّة، 'سوف تكون المركز الروحي للعالم أجمع... كل شعوب الأرض سوف تأتي، كل سنة، لتعبد يسوع الذي سيحكم فيها'، وهو يزعم أيضًا بأنه سوف تكون نقطة اجتذاب سياحية.[٥١٤] تبرز نبوءات ليندسي التناقض، الذي غالبًا ما لايقبله الصهيونيون المسيحيون وهو أن لاهوتهم الأخروي المستقبلي يدعوهم إلى انتظار رفع الشعب اليهودي ودماره في آن معًا.

تزعم إحدى أعضاء 'السفارة المسيحية في أورشليم'، أن الوقوف ضد مشارع الله الرؤيوية بالنسبة إلى أورشليم إنما هو كارثة. على أساس تفسيرها (لزكريا١٢: ٣) ('ويكون في ذلك اليوم أني أجعل أورشليم حجرًا مشوالاً لجميع الشعوب وكل الذين يشيلونه ينشقوشقًا')، تعتقد أن الله يستعمل حاليًا مكانة أورشليم كامتحان لطاعة الشعب للكتاب المقدس.[٥١٥] كما في النبوءات التي أشرنا إليها قبلاً، ثمة نقاش حول ما إذا كان هذا النص قد كتب لكي يفسر على هذا النحو، ذلك لأن الآية التالية تحذر من أن الله سوف يضرب كل حصان بالخوف وكل فارس بالجنون. رغم عدم استعمال الأحصنة في الحروب المعاصرة، يفهم معظم المفسرين التدبيريين هذه النبوءة كوصف لحصار أورشليم لمستقبلي السابق لحرب هرمجّدون.

513- المرجع نفسه p. 262.
514- Lindsey, Israel and the Last Days, p. 165.
515- Ulla, Jarvilehto, 'Political Action for Israel', Christians and Israel: Essays in Biblical Zionism end on Islamic Fundamentism (Jerusalem: ICEJ, 1996), p. 58.

تبدوأورشليم، بالنسبة إلى التدبيريّين اليوم، أمرًا لابدّ منه لإسرائيل، كما صهيون للصهيونيّة. غير أن العهد الجديد، لا يكترث لأيّ انشغال في شؤون قوميّة أوماديّة تتعلّق بأورشليم الأرضيّة، كما لا يأبه لمسألة الصهيونية كما نعرفها اليوم. فبلوغ السماء لا علاقة له بأورشليم الأرضيّة. وقد أوضح يسوع هذا الأمر للمرأة السامريّة، حين قال لها، ’تأتي ساعة، لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم، تسجدون للآب‘ (يوحنّا ٤: ٢١). أثناء محاكمته، قال يسوع، ’مملكتي ليست من هذا العالم. لوكانت مملكتي من هذا العالم، لكان خدّامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا‘ (يوحنّا ١٨: ٣٦). تأتي نقطّة التحوّل، بالنسبة إلى التلاميذ، عند ظهورات القيامة، وفي العنصرة. حتى ذلك الوقت، كانوا لا يزالون يشاركون يهود القرن الأوّل نظرتهم إلى الأرض. كانوا ينتظرون تدخّل الله الذي كانوا يأملون أن يفضي إلى استعادة اليهود سيادتهم السياسيّة على إسرائيل.[٥١٦] ينعكس هذا في الآمال غير المحقّقة لتمليذي طريق عمواس، اللذين، اعترفا ليسوع، دون معرفته، ’ونحن كنّا نرجوأنّه هو المزمع أن يفدي إسرائيل‘ (لو ٢٤: ٢١). كانت هذه الفكرة لا تزال في أذهان التلاميذ حتى عندما كان يسوع على وشك أن يصعد إلى السماء، وذلك لأنّهم سألوا، ’ياربّ، هل في الوقت تردّ الملك لإسرائيل؟‘ (أعمال ١: ٦). يعلّق جون كالفن على هذه الآية قائلاً، ثمّة في هذا السؤال أخطاء على عدد الكلمات التي فيه‘.[٥١٧] يشير ردّ يسوع إلى أنّه كان يفكّر في أجندة مختلفة بالنسبة لتلاميذه: ’ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة أوالأوقات التي جعلها الآب في سلطانه. لكنكّم ستنالون قوّة متى حلّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهودًا في أورشليم والسامرة، وفي كلّ اليهوديّة، وإلى أقصي الأرض‘ (أعمال ١: ٧ - ٨). يعيد يسوع رسم حدود ملكوت الله، موضحًا، تاليًا، معنى الاختيار. إنّ اتّساع ملكوت الله في العالم يتطلّب نفيًا للتلاميذ من الأرض.[٥١٨] عليهم أن يديروا ظهورهم لأورشليم، ولآمالهم

516- أنظر Colin Chapman, Ten questions for a theology of the land’, in Johnston Walker (eds), The Land of Promise, p. 179.

517- John Calvin, The acts of the Apostles 1 - 13 (Edinburgh: St Andrew Press, 1965). p. 29.

518- أنظر Robertson, ‘A new-covenant perspective on the land’, p. 136.

المتعلّقة بالملكوت المادّي. أرسلوا إلى العالم، ولم تطلب إليهم العودة. بعد العنصرة، واستنارة الروح القدس، بدأ التلاميذ يستعملوان لغة العهد القديم في ما يتعلق بالأرض بطريق جديدة. هكذا، مثلاً، تحدّث بطرس على الميراث، الذي، بخلاف الأرض.

'لا يفني لا يتدنّس ولا يضمحلّ' (١بطرس ١: ٤). ويؤكّد بولس أيضًا، 'والآن أستودعكم يا إخوتي لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم، وتعطيكم ميراثًا مع جميع القديسين' (أعمال ٢٠: ٣٢).

يطلب الكتاب من المسيحيّين أن يقيموا في أورشليم بالإيمان ويتطلّعوا إلى ظهور أورشليم السماوية: 'بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحيّ، أورشليم السماويّة وإلى ربوات هم محفل الملائكة، وكنيسة أبكار مكتوبيين في السماوات' (عبرانيين ١٢: ٢٢ - ٢٣). ويعلن بولس، أيضًا، 'إنّ أورشليم العليا هي أمّنا جميعًا، وهي حرّة' (غلاطية ٤: ٢٦). في غلاطية ٤، نجد بولس ينقد بصراحة تامّة 'خضوع أورشليم'[٥١٩] لمعلّمي الشريعة، الذين كانوا يحاولون إفساد كنيسة غلاطية. بشدّد على أنّهم في عبودية تامّة. مستشهدًا بإشعياء ٥٤: ١، يأخذ بولس وعدًا يشير، في الأصل، إلى أورشليم الأرضية، ويطبّقة على أورشليم العليا، موطن طلّ الذين يؤمنون بيسوع المسيح. لابّد أن بولس صدم معاصريه من اليهود عندما ساوى أورشليم ومن فيها من يهود رافضين للمسيح، بهاجر وأولادها المستعبدين. كما بيّنا في سياق بين إسرائيل والكنيسة، فالمؤمنون من اليهود والأمم في غلاطية، أصبحوا الآن أبناء إبراهيم وسارة. وهم، مثل إسحق، أبناء الموعد. بهذه المساواة، ألغي بولس كلّ المزاعم اليهوديّة الحصريّة في المستقبل، باعتبارهم أبناء إبراهيم دون سواهم، مع كلّ ما في هذه المزاعم من ميزات، بمعزل عن الإيمان بيسوع المسيح. يقول ج.ك. دي يونغ (J.K. De Young):

> تمثّل غلاطية ٤:٢١ ي، أقسى هجوم أورشليم في العهد الجديد... كان فكر بولس بعيدًا كلّ البعد عن الانشغال في الآمال المتعلّقة بتمجيد أورشليم الأرضيّة، وقد مثّل رفضًا جذريًا لكلّ الآمال الأخروية المتعلّقة بالمدينة الأرضيّة.[٥٢٠]

519- أنظر Walker, Jesus and the Holy city, p. 129.
520- J.C.De Young, Jerusalem in the New Testamernt, (Amsterdam: Kampen, p.106. (1961) Walker, Jesus and the Holv City, p. 131.في

وكما يلاحظ بالمر روبرتسون (Palmer Robertson)، عند نهاية الزمن الرسوليّ، انتقل تركيز عمل الله الخلاصيّ في العالم من أورشليم إلى أمكنة أخرى كأنطاكية، وأفسس وروما.[٥٢١] عليه، ليس هناك أيّ دليل على أنّ الرسل اعتقدوا بأنّ الشعب اليهوديّ بقي يتمتّع بحقّ إلهيّ في الأرض، أوبأنّ أورشليم والأرض، قد تمّ تخطّيهما. وصارتا غير مهمّتين بالنسبة إلى مقاصد الله الخلاصيّة.

إنّ التناقض بين الأجندة الصهيونيّة المسيحيّة التي تتخّذ أورشليم مركزًا لها، وبين الإعلان المتنامي للكتاب المقدّس، موجود في التوقّعات التدبيريّة الخلافيّة القائلة بإعادة بناء الهيكل. لعلّ هذا هو أكثر المسائل الخلافية التي تجمع الصهيونيّن المسيحيين مع اليهود المتطرّفين.

الهيكل: إعادة إعمار تحضيرًا لدماره

يعتقد كثيرون من الصهيونيّين المسيحيّين اليوم أنّ الكتاب المقدّس يتحدّث على هيكل يهوديّ آخر، وأنّ إعادة بناء هذا الهيكل وشكية. لهذا، تراهم يدعمون، بشكل ناشط، أولئك الذين أخذوا على عاتقهم مسألة إتمام هذا البناء. بعد أن نعرض لأهميّة الهيكل في الحركة الصهيونيّة المسيحيّة، سوف نتحرّى الأساس الكتابيّة لمزاعم الصهيونيّين المسيحيّين، وكذلك الغاية اللاهوتيّة من إعادة بناء الهيكل، ثمّ ننتقل لدراسة القضايا العملانيّة المتعلّقة بإعادة البناء هذه.

أهمية الهيكل عند الصهيونيّين المسيحيّين:

على مدى القرون التسعة عشر الأخيرة، ظلّ اليهود المتديّنون يتلون هذه الصلاة ثلاث مّرات في اليوم: 'لتكن مشيئتك أن يعاد بناء الهيكل سريعًا، في أيّامنا'. يزعمٍإن رندال برايس (Randall Price) أن الشريعة 'تلزم الأمّة اليهوديّة أن تعيد بناء الهيكل متى أمكن ذلك (خر ٢٥: ٨)'.[٥٢٢] ولكن، عندما نفخ الرابي شلوموغورن، المرشد الديني للجيش الإسرائيليّ، في آب ١٩٦٧، البوق، وأقام احتفالاً دينيًا قرب قبّة الصخرة، قبل أيّام من الاستيلاء على القدس

521- Robertson, 'A new-covenant perspective on the land', p. 138.
522- Randall Price, Time for a Temple? Jewish to Rebuild the Temple, (n.d.) [Internet], Friends of Israel Gospel Ministry, <http://foigm.org/timetemp.htm>
[دخول آب (أغسطس) ٢٠٠٤]

القديمة، انهالت عليه الانتقادات من الصحافة الإسرائيليّة العلمانية، ومن اليهود المتشدّدين، على السواء.[٥٢٣] بعد حوالي عشرين سنة، نشرت مجلة Time، تقريرًا عن نتائج استفتاء حصل سنة ١٩٨٩، وأظهر أنّ ١٨٪ من الإسرائيليّين يرون الوقت مناسبًا لإعادة بناء الهيكل.[٥٢٤] وجرى أيضًا استفتاء مماثل، سنة ١٩٩٦، للإطلاع على الموقف من السيادة الإسرائيليّة على جبل الهيكل، أظهر أن ٥٨٪ من الإسرائيليّين يؤيدون جمعيّة 'مؤمني جبل الهيكل'، وإعادة بناء الهيكل اليهوديّ.[٥٢٥] إذا افترضنا أن الإسرائيليّين، من الملسمين العرب، قد عارضوا هذه الخطّة، ترتفع نسبة الإسرائيليّين اليهود الذين يؤيّدونها بشكل ملحوظ. ثمّة من يزعم أنّ هذا هوالدعم الأكبر الذي تناله أيّ مؤسّسة في إسرائيل، حول أيّ من المواضع اللافت أنّ النسبة الأعلى من الدعم جاءت من الإسرائيليّين الشباب.[٥٢٦]

من بين الصهيونيّين المسيحيّين المعاصرين الذين كتبوا في موضوع إعادة بناء الهيكل توماس آيس (Thomas Ice)، ورندال برايس (Randall Price)، وغرانت جفري (Grant Jeffrey)، وهال لندسي (Hal Lindsey)، وتيم لاهاي (Tim LaHae)، ودايف هانت (Dave Hunt).[٥٢٧] بلغت مبيعات كتبهم مجموعة ١٠٠ مليون نسخة، وهي متوفّرة في أكثر من خمسين لغة.

هذا يعني أنّ آراءهم ليست هامشيّة أوغامضة، فالواقع أنّ غرايس هالزل (Grace Halsell) تري أن ١٠٪ من الأمريكيين يؤيّدون هذه الحركة.[٥٢٨] وكان لقادة صهيونيّين مسيحيّين آخرين، مثل بيتر فاغنر (Peter Wagner)،

523- أنظر John F. Walvoord, 'Will Israel Build a Temple in Jerusalem?', Bibliotheca Sacra, 125 (April 1968) p. 106.

524- Richard N. Ostling, 'Time for a New Temple?, Time, 16 October 1989, p. 64.

٥٢٥- أجري إحصاء غالوب لصالح غيرشون صامويل و'مؤمنوجبل الهيكل'، وهو مذكور على موقعهم الإلكترونيّ http//www.templemount.org/ftm/events.htm.

526- أنظر Price. Coming Last Days Temple, p. 26.

527- أنظر Ice and Price, Ready to Rebuild; David Dolan, Israel in Crisis: What Lies Ahead? (Grand Rapids, Ml: Fleming Revell, 2001(, pp. 103 - 124; Lindsey, Planet Earth 2000 ASD. Pp. 153 - 167; Tim LaHaye and Jerry B. Jenkins, Are We Living in the End Times?, pp. 121 - 129; Hunt, Cup of Trembling, pp. 343 - 367.

528- Grace Halsell, Christian Fundamentalists and jewish Orthodox Cults Plot Destruction of Al Aqsa Mosque (n.d.) [Internet], Friends of Al-Aqsa website, <http://www.aqsa.org.uk/flyers/[lots.html> [دخول آب (أغسطس) ٢٠٠٤]: أنظر أيضًا

وجايمس دي لواك (James Deloach)، وتري رايزنهوفر (Terry Reisenhoover)، ودوغ كرايغر (Doug Krieger)، تأثير كبير في جمع دعم مادي وسياسيّ واسع من الأمريكيين، لصالحة منظّمات صهيونيّة متطرّفة، مثل ’غوش إيمونيم‘ و’مؤمنو جبل الهيكل‘.[٥٢٩]

يدّعي هال لندسي أنّ جبل الهيكل ’هو المساحة الجغرافيّة الأكثر إثارة للجدل على كوكبنا‘، وأنّه المفتاح الوحيد الأهمّ للنبوءات التي لم تتحقّق بعد.[٥٣٠] يكتب، ’أعرف أنّ ما أقوله يبدوجنونًا، لكنّي أعتقد أنّ مصير العالم سوف تحدّده قطعة من الأرض تبلغ مساحتها ٣٥ أكرًا‘.[٥٣١] ويقول لندسي:

> بعائق أوبلا عائق، سوف يعاد بناء الهيكل لا محالة. فالنبوءات تأمر بذلك... فقد ولدت الأمّة اليهوديّة من جديد في أرض فلسطين، وصارت القدس القديمة تحت السيطرة اليهوديّة الكاملة لأوّل مرّة بعد ٢٦٠٠ سنة، وثمّة أحاديث تدور حول إعادة بناء الهيكل، العلامة الأهمّ لمجيء يسوع المسيح الوسيط... وكأنّك عثرت على قطعة مفقودة من أحجية الصور المقطوعة... هذه اللحظة، عند كلّ الذين يؤمنون بيسوع المسيح، لحظة إثارة كبيرة.[٥٣٢]

يذكّر لندسي أنّه، قبل خمس وعشرين سنة، كانت الفكرة ’تبدوغريبة - بعيدة المنال. أمّا اليوم. فلا أحد يهزأ منها‘.[٥٣٣] تقبل جمعية ’يهود ليسوع‘ كتابان رندال برايس (Randall Price)، ’هيكل الأيّام الأخيرة الآتي‘، وتعمل على نشره. في هذا الكتاب يدافع برايس عن إعادة بناء الهيكل اليهوديّ، قريبًا من قبّة الصخرة، أوحتى في مكانها:

> تقع قبّة الصخرة، حاليًا، على جبل الهيكل، مع استفحال الصراع العربيّ الإسرائيليّ، واحتلال جبل الهيكل الموقع المركزيّ في الجدل، ما الذي سيحمله لنا المستقبل؟ في الكتاب المقدّس أجوبة على كلّ هذا - نبوءات تسبق فتخبر عن الهيكل العتيد، تجدها في العهدين، القديم والجديد. يزعم البعض أنّ هذه النبوءات مجرّد رموز.

529- See Halsell, Forcing God's Hand, pp. 63 - 73.
530- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, p. 156.
531- Hal Lindsey, World's fate hangs on 35 acress, (2001) [internet], World Net Daily <http://www.worldnetdaily.com/news/article/asp? ARTICLE_IS=21794>
[دخول آب (أغسطس) ٢٠٠٤].
532- Lindsey, Late Great Planet Earth, pp. 56 - 58.
533- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, p. 156.

هل هذا صحيح؟ هل نجد في الكتاب المقدّس دليلاً على أنّه بإمكاننا أن نتوقع بناء هيكل حرفيّ، واستعادة لنظام الذبائح؟ ماذا نقول في شأن الهيكل الرائع الذي يتنبأ به حزقيال؟ يعرض د. برايس للتطوّرات الأخيرة، ويقدّم منظورًا جميلاً حول كيفيّة مطابقة هذه التطوّرات لنبوءات الكتاب المقدّس حول الأيّام الأخيرة.[٥٣٤]

يدّعي جون والفورد (John Walvoord)، الذي يشغل منصف رئيس معهد دالاس اللاهوتّي، في مقدمّته لكتاب 'هيكل الأيّام الأخيرة الآتي' (The Coming Last Days Temple)، 'إنّ ثمّة شكًا في أن يكون هناك كتاب حول الهيكل أشمل وأوسع من هذا الكتاب. 'ثم ينبري للإطراء على هذا الكتاب، ليس فقط بين المسيحيّين، بل أيضًا بين اليهود المتشدّدين: 'سوف يثبت أنّ التحليل العلميّ لعقيدة الهيكل ذات فائدة كبري للاهوتيين المسيحيّين، ولذوي الإيمان اليهوديّ، وخصوصًا من كان منهم منتميًا إلى الحركة المتشدّدة. أنصح بقراءة هذا الكتاب كجزء لا يتجزأ من العرض العلميّ للحقيقة الكتابيّة'. وعليه فإنّ عددًا كبيرًا من الصهيونيّين المسيحيّين واليهود يعتقدون أنّه ينبغي تدمير قبّة الصخرة، وبناء الهيكل اليهوديّ الثالث، ويكّرس كهنة لخدمته، ويعاد نظام الذبائح، وذلك تحقيقًا للنبوءات الكتابيّة، وتسريعًا في مجيء المسيح.

جذور الدعم المسيحيّ الصهيونيّ لحركة الهيكل

إنّ الحاجة لوجود هيكل حتى يتّم تدنيسه، نتيجة منطقيّة للتفسير، إذا ما تبنّي المرء قراءة حرفيّة ومستقبليّة لبعض المقاطع الكتابية، مثل دانيال ٩ ومتى ٢٤. غير أنّه يندر أن تجد مثل هذه التوقّعات في الكتابات المسيحيّة قبل القرن العشرين.[٥٣٥] والحقيقة أنّ هذه الفكرة تناقض الموقف الذي أتّخذته الكنيسة الأولى، والذي يفيد أنّه لم تعد للهيكل أيّ أهميّة.[٥٣٦]

534- Jews for Jesus review of Randall Price, Coming Last Days Temple, <http//store.jwsforjesus.org/ppp/product.php?prodid=152>. [دخول آب (أغسطس)٢٠٠٤].

٥٣٥- فى كتابه The Coming Last Days Temple حيث يحلّل راندال برايس (Randal Price) مستقبل الهيكل اليهوديّ, يورد لائحة تضمّ أكثر من أربعين كتابًا في السنوات الثلاثين الأخيرة, من بينها اثنان فقط مكتوبان في القرن التاسع عشر. أنظر أيضًا B.W. Newton, 'The Renewal of the Near East', in Fromow (ed.), ; Blackstone, Jesus is Coming p. 191; B.W. Newton and Dr. S. P. Tregelles, pp. 121 - 127 G.H Pember, The Great Prophecies of the Centuries Concerning Israel the Gentiles (5th edn, London: Hodder ans Stoughton, 1902).

٥٣٦- فيما اعتقد إيرنياوس وهيبوليتوس وأوريجنّس بأن الهيكل المادي سيعاد بناؤه, فإنّ رسالة برنابا وكتابات الذهبى الفم وأيرونيموس توحي بأن الكنيسة نفسها هي هيكل الله في Frazier, A Second Look at the Second Coming, pp. 141 - 142.

عندما بنيت كنيسة القبر المقدّس مقابل موقع الهيكل المهجور، صمّمت، عن قصد، على نحوٍ يجعلها موازية لتصميم هيكل هيرودس.[٥٣٧] يزعم توماس آيس (Thomas Ice)، ورندال برايس (Randall Price)، 'أنّ المسيحيّين، عندما أقاموا الكنيسة مقابل الهيكل مباشرة، وفي موقع يعلوالهيكل، أرادوا أن يشدّدوا، على نحو تصويريّ، على ما قاله يسوع في يوحنّا ٢: ١٩، بأنه سوف ينقض الهيكل'.[٥٣٨] في الحقبة البيزنطية، بنيت كنائس أخرى في القدس وتمّ تجميل كنائس أخرى، غير أنّ موقع الهيكل بقى مهجورًا عن قصد. ثمّة تقارير من حجّاج قدماء تتحدّث عن حيوانات تطوب بين أطلاله. في القرن السابع. وإبّان حكم الإمبراطور هرقل، استعمل موقع الهيكل مكبًا للنفايات، من هنا تسمية 'باب الروث' التي تعود إلى تلك الحقبة. يتحدّث 'مثير الغرام'، مثلاً، عن مسملين في القدس يصفون كيف أهان المسيحيّون المحلّيون اليهود بتحويلهم الموقع إلى تلّه كبيرة من الروث.[٥٣٩] بقيت القانعة بأنّ الهيكل لن يبنى أبدًا راسخةً إلى حين ظهور التدبيريّة القبل - ألفيّة التاسع عشر. منذ ذلك الحين، ازداد الاعتقاد بقرب إعادة بناء الهيكل اليهوديّ انتشارًا. يقع جبل الهيكل اليوم. في قلب الجدل الدائر حول المزاعم اليهوديّة بالسيادة الحصريّة على القدس القديمة.

كان سكوفيلد، على الأرجح، أوّل الكتّاب وأكثرهم تأثيرًا في نشر الفكرة القائلة بضرورة إعادة بناء الهيكل اليهوديّ. في تعليقه على الكتاب المقدّس، علّم سكوفيلد أنّ الله كان ينوي، بعد أن أعاد الشعب الإسرائيلي إلى فلسطين، أن يبني هيكلين آخرين، ويعيد الكهنوت ونظام الذبائح:

> بمعنى ما، كلّ الهياكل (أي هياكل سليمان، وعزرا، وهيرودس)؛ والهيكل الذي سوف يستعمله اليهود الجاحدون تحت العهد مع الوحش (دانيال ٩: ٢٧؛ متى ٢٤: ١٥؛ ٢تسالونيكى ٢: ٣، ٤)؛ وهيكل الملكوت المستقبليّ الذي يتكلّم عليه حزقيال (حزقيال ٤٠ - ٤٧)، يأتي الحديث عليها كبيت واحد 'بيت الربّ'.[٥٤٠]

537- Egeria's Travels in the Holy Land, translated by John Wikinson (Jerusalem: Ariel, (1981), p. 167.
538- Ice and Price, Ready to Rebuild, p. 34.
539- G. Le Strange, Palestine Under the Moslems (Beirut: Khayats, [1890] 1965), p. 139.
540- Scofield Reference Bible, fn. 2. p. 963.

لا شكَّ في أنّ سكوفيلد كان، على الأرجح، سيرتعد لمجرّد التفكير في أنّ المسيحيّين سوف يدعمون بناء هيكل يهوديّ آخر، ذلك أنّ هذا الهيكل، في رأيه، سوف يرتطب بالعبادة الشيطانيّة.

الأساس الكتابي لإعادة بناء الهيكل اليهوديّ

بعيد الاستيلاء على جبل الهيكل، سنة ١٩٦٧، كان جون والفورد (John Walvoord) قد بدأ يتحدّث على موعد بناء الهيكل، في مقاله له نشرها 'معهد دالاس اللاهوتيّ'، يوجز والفورد موقف التدبيريّين، الذين يعتبرون أنّ كتّاب أسفار الكتاب المقدّس 'يعنون ما يقولونه':

> كان اليهود المتشدّدون، لسنوات عديدة يصلّون يوميًا من أجل إعادة بناء الهيكل. على هذا التوقع، نال هؤلاء دعم القبل - ألفيّين الذين يفسرّون نبوءات الكتاب المقدّس بقولهم إنّها تعني ما تقول عندما تتحدّث عن هيكل أورشليم في المستقبل. كان العالم كلّه، وكذلك أغلب الكنائس، تميل إلى تجاهل هذا التوقّع، باعتباره تفسيرًا بالغ الحرفيّة للنبوءات.[541]

إنّ القناعة بأنّ إعادة بناء الهيكل أمر ضروريّ، أساسها الافتراض أنّ بعض نصوص العهد القديم التي تشير إلى الهيكل، لم تتحقّق بعد، وكذلك على بعض نصوص العهد الجديد، التي، إذا ما فسّرت حرفيًا ومستقبليًا، تفترض وجود هيكل يهوديّ قبل مجيء المسيح الثاني مباشرة.

نبوءات العهد القديم التي لم تتحقّق

أكثر مقاطع العهد القديم استعمالاً في ما يتعلّق بالهيكل هو دانيال ٩: ٢٤ - ٢٧. في الآية ٢٦ نقرأ أنّ قدس الأقداس قد دمّر، أمّا الذبائح فتنتهي عندما تأتي 'رجاسة الخراب'، وتدنّس الهيكل، وذلك في الأية ٢٧. على أساس مخطّط زمنيّ حرفيّ، يفرض أن تفصل بين هاتين الآيتين ألفا سنة، يقول لندسي بثقة تامّة:

> تتكلّم هذه النبوءة على الذبائح والتقادم التي تفترض أن يعيد اليهود بناء الهيكل للمرّة الثالثة في الموقع الذي كان قائمًا فيه أصلاً. في ذلك الوقت، سوف يجد الدينان

541- John F. Walvoord, 'will Israel Build a Temple in Jerusalem?, Bibliotheca Sacra 125, (April 1968) p. 100.

اليهوديّ والاسلاميّ نفسيهما، في حرب لا مفرّ منها، حول هذا الموقع. تلك الحرب هي التي ستكون فاتحة هومجّدون... كلّ حركة في هذا الاتّجاه تكشف لنا الساعة التي وضعها الله على جدوله الزمنيّ النبويّ.[٥٤٢]

يصل دايفيد بريكنر (David Brickner) إلى الاستنتاج عينه. على أساس قراءة مستقبليّة يستنتج، هو أيضًا، أنّ الهيكل ينبغي أن يكون بناؤه، 'لأن دانيال يقول لنا إنّ هذا الحاكم سوف يضع نهاية للذبائح، ويقيم رجاسة (والرجاسة ستكون رعبًا كريهًا تنبذه العبادة اليهوديّة) داخل الهيكل في أورشليم'.[٥٤٣] ويؤكّد فروشتنباوم (Fruchtenbaum) على أنّه 'كما كان في أيّام أنطيوخوس أبيفانس، هكذا سيكون أيضًا في المستقبل، حين يدنّس حاكم من الأمم الهيكل بإدخاله عبادة الأوثان'[٥٤٤] كما سبق فبينّا، لا يوجد في نصّ دانيال ٩ ما يفترض قراءة مستقبليّة للآيات، أويوحي بوجود ثغرة بين الأسبوعين التاسع والستّين والسبعين، خصوصًا، إذا ما كانت هذه الثغرة تغطّي ألفي سنة. كما لا نجد في هذا المقطع ما ينبيء بإعادة بناء الهيكل اليهوديّ. أمّا المقطع الآخر المهمّ من العهد القديم، الذي يستعمل لدعم إعادة بناء الهيكل، فهو حزقيال ٤٣. يعتقد موشيه روزن (Moishe Rosen) أنّ،

الهيكل اليهوديّ القديم، في وقت ما في هذه الأيام الصعبة، سوف يعاد بناؤه على جبل الهيكل المقدّس في أورشليم... تتحدّث النبوءات عن إعادة بناء الهيكل اليهوديّ، وإعادة الذبائح التي توصي بها شريعة موسى. قبل حزقيال هذه الكلمة، في رؤيا الهيكل العتيد... بطريقة ما، وعلى نحو ما، سوف يعاد بناء الهيكل، رغم وجود معبدين عربيّين اليوم في الموقع الوحيد في العالم، الذي يمكن أن يقوم عليه الهيكل.[٥٤٥]

لا يصير هذا التفسير ممكنًا إلاّ بفرض مصطنع للمنطلقات التدبيريّة والتفسير المستقبليّ على النصّ، غير أنّ الفرضيات نفسها، تستعمل في تفسير الإشارات إلى دمار الهيكل في العهد الجديد.

542-Lindsey, Israel and the Last Days, p. 23.
543- Brickner, Future Hope, p. 18.
544- Arnold G. Fruchtenbaum, 'The Messianic Time Table According to Daniel the Prophet', Issues 5.1 (available online at <http://www.jfjonline.org/pub/issues/05-01 messianictime.htm>).
545- Rosen, Overture to Armageddon?, p. 114.لنقد هذه النظرية أنظر , John B. Taylor, Ezekiel: An Introduction and Commentary (Leicester: IVP, 1969), pp. 250-254.

نبوءات العهد الجديد التي لم تتحقّق

أهمّ نصوص العهد الجديد التي تستعمل لدعم الاعتقاد بضرورة إعادة بناء الهيكل اليهوديّ هو متى ٢٤. في حين يتفّق التدبيريّون على أنّ يسوع، في الآيتين الأولى والثانية، يحذّر من دمار أورشليم الوشيك، فهم يزعمون أنّه، بدءًا بالآية ١٥، يصف تدنيس هيكل آخر مستقبليّ، لم يُبيَن بعد. يفترض هذا التفسير المستقبليّ لمتي ٢٤، مثل تفسير دانيال ٩: ٢٤ - ٢٧، ثغرة من الزمن تمتدّ ألفي سنة، بين هاتين الآيتين. هكذا، نجد، مثلاً، جون والفورد (John Walvoord) يؤكّد على أنّ قول يسوع هنا لا يمكن أن يشير إلى أحداث سنة ٧٠م، وذلك لأنّه يبدو أنّه يصف حدثًا، يسبق مجيء المسيح الثاني مباشرةً: 'تشير رجاسة الخراب إلى حدث في المستقبل يوازي، إلى حدّ، رجاسة الخراب في دانيال ١١: ٣١'.[٥٤٦] يتبنّى هال لندسي نظرة مماثلة، لا بل أكثر عقائديّة:

> لكي تتوقّف طقوس الهيكل في المستقبل، عليها أن تبدأ أوّلاً. تفترض كلمات يسوع نفسه في متى٢٤: ١٥ بناء مقام مقدّس جديد، وإعادة تأسيس نظام كامل للذبائح، وإذ لا يمكن أن يدنّس إلاّ الهيكل المكّرس، فإنّ هذه النبوءة تُظهر أنّ الهيكل المادّي سوف يعاد بناؤه، وأنّ الكهنوت الوظائفيّ سوف يعود ليمارس مهامه من جديد.[٥٤٧]

فيما يعتقد لندسي ووالفورد أنّ يسوع كان يتنبّأ عن تدنيس للهيكل المعاد بناؤه في المستقبل، يرى المفسّرون غير التدبيريّين، أنّه، في الجيل الذي تلى نبوءات يسوع، سجّل يوسيفوس كيف دنّس الغيورون اليهود الهيكل، مستخدمين إيّاه كحصن لمواجهة الرومانيّين.

تحقّق النبوءات في القرن الأوّل

يذكر يوسابيوس، المؤرّخ الكنسيّ الذي عاش في القرن الرابع. تقارير ليوسيفورس عن شهود عيان، وذلك لكي يبيّن كيف فهمت هذه النبوءات بكونها تحقّقت سنة ٧٠م.[٥٤٨] في كتابه 'الحروب اليهوديّة'، يربط يوسيفوس نبوءة دانيال بتدنيس الهيكل ودمار أورشليم في السنوات ٦٦ - ٧٠م:

546- Walvoord, 'Will Israel Build a Temple in Jerusalem?', p. 103.
547- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, p. 158.
548- Eusebius, 'On the Predictions of Christ; in The Ecclesiastical History and Martyrs of Palestine (London: SPCK, 1927), 3.5.4, p. 69; 3.7, 00. 73 - 74.

’على النحو عينه كتب دانيال أيضًا في موضوع الحكم الرومانيّ، وفي أنّ بلدنا سوف يدمّر على يدهم‘[٥٤٩] يقيم يوسيفوس، خصوصًا، رابطًا ما بين تدنيس الهيكل ونشاط الغيورين اليهود، الذين استعملوا الهيكل، بين تشرين الثاني ٦٧ وربيع ٦٨م.، كحصن عسكريّ، وعمدوا إلى إعدام أخصام اليهود داخله، حتى أنّهم دخلوا قدس الأقداس.[٥٥٠] ويصف يوسيفوس كيف كان هؤلاء ’اليهود يمشون في وسط قدس الأماكن المقدّسة، في الوقت الذي كانت أياديهم لا تزال تحمل آثار قتلهم لأبناء بلدهم‘.[٥٥١] ويضيف أنّ هؤلاء الغيورين، لاعتقادهم بأن الله سوف يتدخّل وينقذهم بالقوّة، دعوا جيشا من الأدوميين يبلغ قوامه عشرين ألف جنديّ للمساعدة على الدفاع عن أورشليم في وجه الرومان. أمّا هؤلاء، فاستفادوا من الفرصة، ونهبوا المدينة، ’ولم يوفّر الأدوميّون أحدًا... فامتلأ الهيكل الخارجي دمًا؛ وفي ذلك اليوم، رأوا هناك ثمانية آلاف وخمسماية جثة‘.[٥٥٢] اعتبر يوسيفورس موت حنانيا بداية لدمار الهيكل، ويمكن أن يكون المسيحيّون قد اعتبروا مقتله وتعيين فانياس، رئيس الكهنة الجاحد، هو التدنيس الذي حذّر منه يسوع في متى ٢٤. في وقت لاحق، دنّس الهيكل مرّة ثانية على يد الجيش الرومانيّ المحتلّ. يصف يوسيفوس المشهد: ’وأتى الرومان... إلى الهيكل، حاملين راياتهم، ووضعوها قرب الباب الشرقيّ، وقدمّوا هناك ذبائحهم إليها، وعينّوا هناك أيضًا تيطس إمبراطورًا بأعلى هتافات الفرح.[٥٥٣]

بكونه شاهد عيان ومؤرّخًا ذا مصداقيّة من القرن الأوّل، يظهر يوسيفورس بشكل قاطع، كيف تمّ تدنيس الهيكل، في مناسبات عدّة، على يد الغيورين اليهود أوّلاً، ثمّ على يد الغزاة الأدوميين، وفي النهاية، على يد تيطس والجيش الرومانيّ. سواء أكان على يد اليهود أوالوثنيّين، أوقعت ’الرجاسة‘، بدمار أورشليم سنة ٧٠م، الخراب في كلّ شيء. اعتقد جون كالفن (John Calvin) أن الله ’هجر هيكله، لأنّه قد بني لفترة من الزمن، ولم يكن سوى ظلّ، إلى

549- Josephus, Jewish Antiquities, in The New Complete Works of Josephus (Grand Rapids: (Kregal, 1999), 10.2.7 (279), p. 357.
550- Josephus, Jewish Antiquities, 4.5.4 (43), p. 823.
551- المرجع نفسه, 4.3.10 (162 - 163), pp. 813-814
552- المرجع نفسه, 4.5.1 (313), p. 821.
553- Josephus, Jewish Wars, in The New Complete Works of Josephus (Grand Rapids: Kregal, 1999), 6.6. (316), p. 900.

أن تعدّى اليهود العهد فلم يعد هناك من قداسة في الهيكل، ولا في الشعب، ولا في الأرض نفسها'.[٥٥٤]

يجهل التدبيريّون هذا الدليل التاريخيّ، كما يجهلون الأراء التي أبداها المصلحون، مفضّلين تفسير متى ٢٤، ومقاطع أخرى مثل ٢تسالونيكي ٢: ١ - ٤، باعتبارها لا تزال تنتظر تحقيقها. ولئن حذّر يسوع تكرارًا من دمار الهيكل، وقد عرف عنه منتقدوه أنّه قام بهذا، إلاّ أنّه لم يعد يومًا بأنّه سيعاد بناؤه من جديد[٥٥٥] في الرسالة إلى العبرانيين، يصف الكاتب تقديمات الذبائح بين موت يسوع ودمار الهيكل بأنّها 'صورة' للحقائق الإلهيّة، و'تذكير بالخطيئة'، غير أنّها غير قادرة ابدًا على أن تمحوالخطيئة، الأمر الذي لن يتمّ إلاّ بعمل يسوع وحده.[٥٥٦] يستعمل بطرس العبارات نفسها ليصف كيف صار المسيحيّون بيت الله الجديد، الذي يشكلّ المسيح 'حجر الزاوية' فيه:

> 'كونوا أنتم أيضًا مبنيين كحجارة حيّة بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدّسًا، لتقديم ذبائح روحيّة مقبولة عند الله، بيسوع المسيح. لذلك يتضمّن أيضًا في الكتاب، ها أنذا أضع في صهيون حجر زاوية مختارًا كريمًا، والذي يؤمن به لن يخزي. فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة، وأمّا للّين لا يطيعون، فالحجارة الذي رفضه البناؤون، هو قد صار رأس الزاوية' (١بطرس ٢: ٥ - ٧).

الواقع أنّنا لا نجد آية واحدة، في العهد الجديد، تعد بأنّ الهيكل اليهوديّ سيعاد بناؤه، أوتوحي بأنّ ثمّة مرحلة تمتدّ ألفي سنة بين ذكر التدنيس وذكر الدمار. إن المسيحيّين الذين يدعمون إعادة بناء الهيكل يتجاهلون، على الدوام، طريقة استعمال الهيكل والمعني الجديد الذي يتخّذه في العهد الجديد، 'كنموذج' ليسوع المسيح وكنيسته، الأمر الذي فهمه كثيرون من آباء الكنيسة الأولى.[٥٥٧] بدل ذلك، يدافع هؤلاء المسيحيّون عن عودة الممارسات عينها التي صارت باطلة بالفداء الواحد الذي أتمّه ابن الله.

554- John Calvin، Commentary of the Book of the Prophet Daniel، translated by Thomas Myers، 2 vols. (Grand Rapids: Eerdmans، 1948)، vol. 2، p. 390.

٥٥٥- يوحنا٢: ١٩؛ متى ٢٦ك ٦١؛ مرقس ١٤: ٥٨؛ ١٥: ٢٩.

٥٥٦- عبرانيين ٩:٩، ٢٣: ١٠: ١ - ٣، ١١

557- أنظر Epistle of Barnabas، in A. Roberts and J. Donaldson (eds)، Ante-Nicene Fathers (Peabody; Hendrikson، 1994)، vol. 1، p. 147; Chrysostom، 'Homily 3 on 2 Thessalonians 2:4'، in P. Schaff (ed.)، Nicene & Post-Nicene Fathers (Peabody: (Hendrikson، 1994)، vol. 13، pp. 332 - 338.

الغاية اللاهوتيّة من إعادة بناء الهيكل

يختلف التدبيريّون حول الأسباب الداعية إلى إعادة بناء الهيكل. يعتقد معظمهم أنّ القصد من ذلك إعادة إدخال نظام الذبائح اللاويّ، غير أنّهم يختلفون في تحديد أنواع الذبائح والغاية من تقديمها. بناء على قراءته لدانيال ١٢: ١١، يشدّد والفورد، مثلاً، على أنّ ذبائح الهيكل ينبغي أن تعود لأنّه 'ينبغي لها ذلك، كما يقول الكتاب، إذ يستحيل أن تتوقّف الذبائح ما لم تكن تمارس'.[٥٥٨] في تعليقه على الكتاب المقدّس يزعم سكوفيلد 'تذكارية': 'مما لا شكّ فيه أنّ هذه الذبائح سوف تكون تذكارًا، يشير إلى الصليب، ذلك أنّ الذبائح التي كانت تمارس في العهد القديم، كانت تستبق الصليب وتتطلّع إليه. في الحالتين ليس بمقدور الذبائح الحيوانيّة أن تمحوالخطيئة (عبرانيين ١٠: ٤ ؛ رومية ٣: ٢٥). غير أنّ الآية تتحدّث، بوضوح تام، على ذبيحة 'عجل صغير كتقدمة عن الخطيئة'. فيما يساوم سكوفيلد في هذا الموضوع، نرى The New Scofield Reference Bible تذهب أبعد منه، لتقلّ من أهميّة الأساس التفسيريّ للحركة التدبيريّة:

> لايمكن تفسير الإشارة إلى الذبائح على نحو حرفيّ، بسبب الغاء هذه التقدمات، بل علينا أن ننظر إليها كتقديم لعبادة إسرائيل المفدى، في أرضه وفي الهيكل الألفيّ، مستعملين عبارات كانت مألوفة لليهود في أيّام حزقيال.

إذا كان من غير الممكن تفسير الإشارة إلى الذبائح هنا على نحوّ حرفيّ، فإنّ الأساس الافتراضي للتدبيريّة يضعف بشكل كبير، متصدّعًا من دخله. على أساس التفسير الحرفيّ، لا يمكن لذبيحة العجل الصغير أن تعني ذبيحة تذكاريّة تتألّف من الحبوب والزيت.[٥٥٩] يشكلّ الوعد بعودة اليهود من السبي البابليّ السياق المباشر لرؤيا حزقيال المتعلّقة بإعادة بناء الهيكل، وما لإعادة البناء هذه علاقة بأي حدث أخرويّ بعيد المدى، لا من قريب أولا من بعيد. ولوكان حزقيال يشير إلى عصر ألفيّ عتيد، فإنّ يسوع المسيح، بحسب ناموس موسى، لا يستطيع أن يخدم في هذا الهيكل، لأنّه ليس من سبط لاوي.[٥٦٠] وحتى لواستطاع بشكل من الأشكال، فمن غير اللائق أن يقدّم يسوع ذبائح حيوانيّة

558- Walvoord, 'Will Israel Build a Temple in Jerusalem?', p. 104.

٥٥٩- لاويين ٢: ٢، ٩، ١٦

٥٦٠- عبرانيين ٧: ١٤. أنظر .Venema, Promise of the Future, p. 286

فيما يؤكّد العهد الجديد على أنّه استبدلها بسفك دمه هو. من شأن هذا التفسير أن يقلّل من أهميّة تشديد العهد الجديد على أنّ ذبيحة يسوع كانت كافية، ونهائيّة، وتامّة.[٥٦١] إذا أعاد اليهود المتدينّون بناء الهيكل فعلًا، وأعادوا إدخال الذبائح لغفران الخطايا، فإنّهم يظهرون، ببساطة، رفضهم لعمل يسوع المسيح الفادي. أمّا للمسيحيّين الذي يدعمون إعادة نظام الذبائح فإنّ في هذا علامة على جحودهم، وذلك لأنّهم في تعبير كاتب العبرانيين، 'يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهّرونه'.[٥٦٢]

يساوي عدد من المفسرّين ما بين 'دم الخنازير' المذكور في إشعياء ٦٦: ٣ وذبائح الهيكل التي قدّمت بعد موت المسيح، بين عامي ٣٣م و٧٠م، زاعمين أنّ هذه الذبائح هي التي دنّست الهيكل، وحقّقت نبوءة حزقيال حول رجاسة الخراب.[٥٦٣] الواقع أنّ جورج بمبر (George Pember)، وهو من التدبيريّين، رغم تبنّيه نظرة مستقبليّة إلى النبوءة، إلاّ انّه يطبّق، على نحو مثير للجدل، الآية على تجديد الذبائح في الهيكل المعاد بناؤه.

> في إشارة إلى الذبائح التي سوف تقدّم مرّة ثانية، يضيف الربّ: 'مَن ذبح ثورًا فهو قاتل إنسان، مَن يذبح شاة فهو ناحر كلب، مَن يصعد تقدمه يصعد دم خنزير. من أحرق لبانًا فهو مبارك وثنًا'. مع ذلك، سيستمر اليهود، الذين يقرّون بأنّهم يقدّمون الذبائح ليهوده، في التمتّع برجاساتهم.[٥٦٤]

يتّخذ التدبيريّون المسيانيّون موقفًا مختلفًا جدًا عن هذا، مشدّدين على أنّ إعادة نظام الذبائح في الهيكل سوف يكون جانبًا أساسيًا وأصيلاً من العبادة اليهودية في المستقبل. على سبيل المثال، تصف زافا غلايزر (Zhava Glaser) من جمعية 'يهود ليسوع'، كيف حافظت الليتورجيا المستعملة في المجامع، على مدى ١٩٠٠ سنة، على ذكرى الهيكل حيّة في قلوب اليهود وصلواتهم. وعليه، فإنّها تشدّد على أنّ 'الله، عندما أسّس نظام الذبائح، أسّسه لكلّ الأوقات':

٥٦١- عبرانيين ٢: ١٧؛ رومية ٣: ٢٥.

٥٦٢- عبرانيين ٦: ٤ - ٦. أنظر أيضًا عبرانين ٩: ١٠: ١ - ٣.

563- أنظر DeMar, Last Days Madness, p. 86; Edward J. Young, The Book of Isaiah, 3 vols. (Grand Rapids: Eerdmans, 1972). Vol. 3, p. 250.

564- Pember, Great Prophecioes of the Centuries, pp. 353 - 354.

كما الطحين للخبز، هكذا نظام الذبائح للدين الذي أعلن في الكتاب المقدّس اليهوديّ ليس مجرّد زخرف. وما هو بمنكّه. إنّه الجوهر الذي تتألف منه الديانة اليهوديّة. يمكننا أن نتصوّر ما لا يحدّ من البدائل، غير أنّها لا تستطيع أن تشبع توقنا كما تشبعه طرق الله نفسه. ولئن قلّل بعض الرابيّين من شأن نظام العبادة المعلن، ومتطلّباته، هل يستطيع اليهوديّ أن ينكر ما يقوله الله؟ هل يمكن أن يكون هناك دين يهوديّ 'تام'، دون كهنوت، ومذبح، وذبيحة، ومكان على الأرض يلتقي فيه الله الأفراد؟[٥٦٥]

تتأمّل غلايزر في موقف التدبيريّين الكلاسيكيّين الذين يعتقدون أنّ الهيكل سوف يعاد بناؤه لأن لليهود علاقة مع الله، منفصلة عن تلك التي للكنيسة. وعليه فإنّها ترى أنّ رئاسة كهنوت المسيح لا تحلّ، بالضرورة، محلّ نظام الذبائح اليهوديّ، أوتلغيه، بل تكمّله عبر الألفيّة.

تقوم حركة الهيكل

بيّنّا أنّ الدعم المسيحيّ لإعادة بناء الهيكل اليهوديّ، ينطلق، مثل الإدّعاء بالحقّ في أرض إسرائيل وفلسطين، من تفسير حرفيّ ومستقبليّ. على أساس بعض النبوءات من العهدين القديم والجديد التي، في زعم بعضهم لم تتحقّق بعد، يجد عدد من المسيحيّين الصهيونيّين أنفسهم مقتنعين بأنّ هيكلاً ثالثًا سيعاد بناءوه في مكان قبّة الصخرة في القدس، أوإلى جانبها، ويعتقد هؤلاء أنّ الكهنوت اليهوديّ سوف يستعاد ليقوم بتقديم الذبائح من جديد. ويعتقدون أيضًا أنّ هذا الهيكل الذي سوف يعاد بناؤه، سيتدنّس على يد المسيح الدجّال، ويستبدل، في الألفيّة، بهيكل أكبر، كما يتكلّم حزقيال. تتناقض هذه النظرة مع الطريقة التي يصف بها العهد الجديد الهيكل بكونها صورة، ونموذجًا وظلاً للتكفير الذي أتمّه يسوع المسيح.

يؤكّد الميثاقّيون أنّ اتّجاه الحركة، في الكشف التدريجيّ في الكتاب المقدّس، هودائمًا من الأصغر إلى الأكبر. ولا ينقلب البتّة. غالبًا ما ينظر العهد الجدي إلى مفاهيم العهد القديم، كالهيكل، ورئاسة الكهنوت، والذبائح 'كصور' تشير إلى يسوع المسيح وتتحقّق فيه. لا تشير الصور في الكتاب المقدّس إلى نفسها

565- Zhava Glaser, 'Today's Rituals: Reminders of Replacements?', Issues 8.3.

البتّة، ولا يمكنها أن تكون أعظم ممّا تمثّله.[٥٦٦] وعليه فإنّ المسيحيّين الذين يدافعون عن إعادة بناء الهيكل، يعودون إلى نظام ذبائحيّ سابق للمسيحيّة، نسخه وأبطله عمل يسوع المسيح التامّ.[٥٦٧] يصف العهد الجديد الهيكل كبناء مؤقت، وكظلّ وصورة تستبق اليوم الذي سيظهر فيه الربّ ويقيم مع شعبه المكوّن من كلّ الأمم بسبب التكفير الذي تمّ بعمل يسوع المسيح، هيكله الحقيقيّ.

يجد الهيكل، إذًا، معناه الحقيقيّ الأخير وملأه، في يسوع المسيح وكنيسته، وليس في معبد مصنوع من الناس. يؤكّد كاتب العبرانيين لأتباع المسيح: 'قد أتيتم إلى جبل صهيون، وإلى مدينة الله الحيّ أورشليم السماوية، وإلى ربوات هم محفل ملائكة' (عبرانيين ١٢: ٢٢). يقول كتاب الرؤيا إنّ الربّ، في المستقبل، سوف يقيم مع شعبه، دونما حاجة إلى هيكل.[٥٦٨]

لهذا السبب يرفض العهد الجديد السماح بالعودة إلى أنماط العهد القديم. إنّ الرجوع إلى الأشكال القديمة، والظلّية للعهد القديم، كالهيكل، ممنوع على المسيحيّين. يفسّر كاتب العبرانيين هذا الانتقال التدريجيّ للتاريخ الكتابيّ. يقدّم عبرانيين ٨: ١٣ مفتاحًا تفسيريًا يتحدّى الصهيونيّة المسيحيّة، كما يفسّر أيضًا موقف بولس الحادّ من محاولات التهويد التي كادت تفسد كنيسة غلاطية.

> فإذ قال جديدً عتّق الأوّل. وأمّا ما عتق وشاب، فهو قريب من الاضمحلال... لأنّ الناموس إذ له ظلّ الخيرات العتيدة، لا نفس صورة الأشياء لا يقدر أبدًا بنفس الذبائح كلّ سنة التي يقدّمونها على الدوام، أن يكمّل الذين يتقدّمون (عبرانيين ٨: ١٣؛ ١٠: ١).

إنّ أتباع يسوع، الذين يقيم فيهم الروح القدس، قد غدوا هياكل لمجد الربّ. أمّا القول، إنّ هذا المجد سيعود إلى هيكل أورشليم المحلّي الوحيد، الذي ينبغي أن يعود إليه اليهود والمسيحيّون ليعبدوا، إنّما هو رجوع إلى حقيقة الظلّ، وإعادة لحجاب الهيكل الفاصل، ووقوع في الكفر، لذلك لأنّه يطعن في التكفير الذي أتمّه يسوع المسيح.[٥٦٩] إنّ انشغال الصهيونيّين المسيحيّين في تحديد موقع

566- أنظر John Note, The Israel lllusion, (Fishers. IA: Prophecy Reformation Institute 2000), p. 16.
567- Robertson, Israel of God, pp. 53-83, 194.

٥٦٨- رؤيا ٢١: ٢٢.

569- أنظر Robertson, Israel of God, p. 82.

الهيكل، وتدريب كهنته، وتربية البقر الأحمر، وجمع المال الخزينة الهيكل، ضلال، في أحسن الأحوال، وهرطقة في أسوئها. أمّا دعم بعض المسيحيّين إعادة بناء الهيكل اليهوديّ، فيرتبط، على نحو ثابت، بالاعتقاد بحرب رؤيويّة وشيكة، لا مثيل لها في تاريخ الناس. إنّ الصهيونيّين المسيحيّين، بتعبير دون فاغنر (Don Wagner) 'تواّقون إلى هرمجّدون'، ضمنيًا وعلى نحو مرضيّ.

المستقبل: أخروية الصهيونيّة المسيحيّة

يطغى على الصهيونيّة المسيحيّة من بين التيارات الأخرويّة الأربعة، أي إلا - ألفيّة، والقبل - ألفيّة، والبعد - ألفيّة، التقليد القبل- ألفيّ، هذا إن لم يكن هو التقليد الوحيد فيها.[٥٧٠] أمّا التيّاران الواسعان، أي التيّار الميثاقيّ والتيّار التدبيريّ، فكلاهما متشائم في نظرته إلى المستقبل الذي يسبق مجيء المسيح الثاني. إنّ التيّار التدبيريّ، في فصله ما بين مصيري إسرائيل والكنيسة، وفي عقيدته القائلة بالاختطاف والضيق، وهو الذي شكّل، منذ ١٩٧٠ خصوصًا، الصهيونيّة المسيحيّة بتدبيريّته الرؤيويّة والمسيانيّة المرتبطة بقادة من أمثال هال لندسي (Hal Lindsey)، وتيم لاهاي (Tim LaHaye)، وموشيه روزن (Moishe Rosen)، ودايفيد بريكنز (David Brickner).[٥٧١] يزعم هال لندسي (Hal Lindsey)، مثلاً، أنّ كتابه 'كوكب الأرض العظيم الراحل' (The Late Great Planet Earth) 'كان ذا أثر كبير في جذب عشرات الآلاف من اليهود إلى الإيمان بيسوع مسيحًا لهم. أصادفهم في كلّ مكان. كما يزعم،

> أنّ رئيس الوزراء الإسرائيليّ، دايفيد بن غوريون، كان يقرأه قبيل وفاته، ولمّا كان كلّ شيء في غرفته قد ترك على حاله كما كان قبل وفاته، بقيت نسخة من 'كوكب الأرض العظيم الراحل' على مكتبه، وقد وزّع صديقي، وهو من الضباط الكبار في الجيش الإسرائيليّ مئات النسخ من الترجمة العبرية إلى قوّات الدفاع الإسرائيليّ، رغم أنّه لم يؤمن بعد بأن يسوع المسيح.[٥٧٢]

٥٧٠- لدراسة متخصّصة للصهيونيّة المسيحيّة التدبيريّة أنظر, Venema, Promise of the Future, أنظر أيضًا Clouse (ed.), Meaning of the Millenium.; Grenz, Millenial Maze pp. 205-218

571- مثلًا: Hindson, Approaching Armageddon; Rosen, Overture to Armageddon?; §

572- Lindsey, Road to Holocaust, p. 195.

يري غاري ديمار (Gary DeMar)، وبيتر لايتهارت (Peter Leighart)، ’إنّه لولم يستعمل هال لندسي التواريخ للتخويف، وعودة الإسرائيليّين الأمميّين غير المؤمنين إلى أرضهم كأساس لآرائه، لما كان في كتابه "كوكب الأرض العظيم الراحل"، جديد أخرويّ يذكر. إنّ التنبّؤات هي التي ساهمت في بيع الكتاب‘.[٥٧٣] فيما يقولان إنّ الكثيرين ممّن يدعون أنفسهم كتّابًا تدبيريّين هم، في الحقيقة، ’تدبيريّون لندسويّونس، بقد ما يشترك بعضهم، من أمثال جون والفورد (John Walvoord) وتيم لاهاي (Tim LaHaye)، في مقاربة لندسي للنبوءات (وقد تمثّل بهؤلاء أيضًا آخرون مثل غرانت جفري (Grant Jeffrey، وتشارلز داير (Charles Dyer)، ودايف هانت (Dave Hunt)، وجاك فان إينبه (Jack Van Impe)، فإنّ تسمية ’التدبيريّة الرؤيويّة‘، تسميّة مناسبة وصفيًا للتيار الذي طغي على التدبيريّة في يومنا هذا.

انتشرت التدبيريّة الرؤيويّة بشكل واسع بسبب مقاربة لندسي، ومقلّديه، غير التقليديّة للنبوءات الكتابيّة. في صلب قراءته التشاؤميّة للنبوءات الكتابيّ قناعة بإنّ فترة الضيق وشيكة، ومعها غبطة الكنيسة السرّية، وإعادة بناء الهيكل اليهوديّ على جبل الهيكل. هذا ما سيتسبّب في حرب هرمجدّون، التي سيسفر عنها عذاب أعداد كبيرة من اليهود وموتهم. وسيعود يسوع ليخلّص البقيّة من اليهود المؤمنين، ويعيد مملكة إسرائيل، ويحكم في أورشليم لألف سنة. إنّ دراسة الأسلوب النبويّ الروائي للندسي، يقودنا إلى تحليل للميزات الرئيسيّة للنظرة الأخرويّة في الصهيونية المسيحيّة، أي علامات الأزمنة، والاختطاف، والضيق، وهرمجدّون، والمجيء الثاني، ويوم الدينونة.

التنبّؤ بالمستقبل: هال النبيّ

يمكن اعتبار هال لندسي مسؤولاً، بقدر كبير، عن نشر مقاربة مثيرة للجدل للنبوءة، مقبولة اليوم على نطاق واسع. ما يقدّمه لندسي، أساسًا، إنّما هو تفكير حول النهاية، أي تفسير للتاريخ، وما هو بأخرويّة بالضرورة. ولعلّ تفكيره

573- DeMar and Leithart, Legacy of Hatred. p. 17.

في النهاية هذا يهتمّ، في الدرجة الأولى، بعودة المسيح وما يليها.[٥٧٤] يفترض لندسي، على سبيل المثال، أنّ النبوءات إنّما هي تاريخ مكتوب مسبقًا. ويقول إنّ هذه النبوءات تتميّز بدقّتها، وهي دليل على أصالتها؛ كما أنّها مكتوبة بألغاز، وينبغي فكّ رموزها.

النبوءات: تاريخ مكتوب مسبقًا

تشارلز رايري (Charles Ryrie) هو أوّل من وصف الكتاب المقدّس بأنّه 'تاريخ مكتوب مسبقًا'،[٥٧٥] فيما يرى داير أنّ الحقبات 'تقدّم لنا خارطة زمنيّة لتهدينا'.[٥٧٦] يوسّع ديريك برينس (Derek Prince) هذه الفكرة زاعمًا 'أنّ الموضوع المركزيّ فى النبوءات الكتابيّة... يتمحور حول الأرض وشعب إسرائيل'.[٥٧٧] نشر لندسي هذه الفكرة التي تفيد أنّ النبوءات الكتابيّة إنّما هي مستقبليّة في أساسها، وتكشف مخطّطات الله المستقبليّة للأرض، وخصوصًا لإسرائيل. لذا يزعم، 'أنّ مركز الكلام النبويّ هو دولة إسرائيل. تبرهن بعض الأحداث التي جرت في التاريخ الحديث لهذه الأمّة دقّة كلام الأنبياء، وهي تحتّم علينا أن نقبل أنّ 'العد العكسيّ' قد بدأ'[٥٧٨] على الغلاف الخارجي لكتابه 'كوكب الأرض العظيم الراحل' يؤكّد لندسي: 'أنّ ثلاث ألفيات من التاريخ مليئة بالدلائل على الدقّة النبويّة، وإنّ تجاهل ما يسبقون فيخبرونه عن مصير الناس والأحداث التي ستؤثّر قريبًا على هذا الكوكب، إنّما هو، على الأرجح، أعظم غباوة في هذا الجيل'. في مقدّمة كتابه 'هناك عالم جديد آتٍ' (There is New World Coming)، يزعم لندسي، 'أنّ المعلومات التي تجدونها في هذا الكتاب الذي تقرأونه، أحداث من صحيفة الغد...

٥٧٤- أنظر Vernard Eller, 'Theology of Promise v. Theology of Hope', The Christian Century,10 April 1968; على الموقع الآتي <http://hccentral.com/elle?/cc041068.html>
أنظر أيضًا, Mick Broderick, 'Heroic Apocalypse, Mad Max, Mythology and the Millennium', in C. Sharrett (ed.), Crisis Cinema: The Apocalyptic Idea in Postmodern Narrative Film (Washington: Maissoneuvre Press, 1003), pp. 250 - 272.

575- Charles Ryrie, The Living End (Old Tappan, NJ: Revell, 1976), p. 80.

576- Dyer, Rise of Babylon, p. 189.

577- Prince, Last Word on the Middle East, p. 54.

578- Prince, 1980's: countdown, p. 11.

أعتقد أنّكم ستتفاجؤون حين ترون نوع النبوءات التي جاءت قبل ألفي سنة تقريبًا (ص٧٠). سنة ١٩٨٠ أصبح لندسي أكثر عقائديّة في ما يتعلّق بصحّة كتابه الأخير: 'القصد منه أن يحلّل ما سيحصل في العقد الذي دخلنا فيه لتوّنا'.[٥٧٩] في كتابه 'كوكب الأرض ٢٠٠٠م' (Planet Earth ٢٠٠٠ AD)، الذي ظهر سنة ١٩٩٦، يقول لندسي إنّ رغم أنّ العالم يدور خارج سيطرتنا، 'إلاّ أنّ كلّ شيء مرتّب، كما سوف تكتشفون. فقد قال لنا الله - مسبقًا - إنّ هذه الأشياء سوف تحصل' (ص٢٠). يزعم لندسي أنّ جلّ ما فعله الأنبياء هو أنّهم سجلّوا أحداث المستقبل. يكتب في 'كوكب الأرض، الفصل الأخير' (Planet Earth، the Final Chapter) (١٩٩٨)، 'هذه الأسلحة جديدة، وفتّاكة، وسريّة، حتى أنّ قليلين جدًا من خارج الأوساط العسكرية يعلمون بوجودها. غير أنّ الله كان على علم بها، وقد أخبر زكريا كلّ ما يختصّ بها، عندما أعطاه تفاصيل معركة أخرى آتية حول أورشليم' (ص٢٢٧). لا يفسّر لنا لندسي كيف بقيت هذه الأسلحة سريّة، إذا كان زكريا قد كتب عنها قبل ٢٤٠٠ سنة.

في تعاطيه مع النبوءات كتاريخ مكتوب مسبقًا يفصل لندسي النبوءات المتعلقّة بالمستقبل عن الساق الميثاقيّ التي قيلت فيه النبوءات في الأصل. تختلف نظرته عن نظرة الأنبياء العبرانيين أنفسهم الذي ما فتئوا يشدّدون على أنّ الله أوكلهم بأن يدعوا شعب الله إلى التوبة والعودة إلى علاقة العهد معه. لم يكن قصدهم، في الأصل، أن يكشفوا أمورًا عبثيّة وخفيّة حول أحداث في المستقبل محدّدة مسبقًا، قبل آلاف السنين. إنّ النبوءات الكتابيّة الأصلية مشروطة، وما هي بمحتومة. وعود الله وتحذيراته مشروطة، في الكتاب المقدّس، بجواب الشعب على ما يأمر به الله نفسه. وعليه فإنّ بعض النبوءات لم تتحقّق. عندما قال ميخا، على سبيل المثال، إنّ أورشليم 'ستفلح كحقل'، و'تصير خربًا' (ميخا ٣: ١٢)، فإنّ تحذيراته دفعت الناس إلى التوبة والنهضة إبّان حكم حزقيّا (إرميا ٢٦: ١٧ - ١٩): 'فندم الربّ عن الشرّ الذي تكلّم به عليهم'.[٥٨٠] نجد المبدأ نفسه في قصّة يونان (يونان ٤: ١ - ٣ ؛ ١٠ - ١١).

579- المرجع نفسه, p. 7.
580- Lindsey, Planet Earth, the Final chapter, pp. 52 - 53.

يوحي هذا إذًا، أنّ، ثمة ما يشترك فيه لندسي مع الأنبياء الكذبة الذين أشبعوا الشعب وعودًا بالسلام، والازدهار، دون تحديد الشروط الميثاقيّة، أي التوبة والإيمان[٥٨١] في تعاطيه مع النبوءات باعتبارها 'حتميّة' و'مكتوبة مسبقًا، يشرعن لندسي الأدّعاءات بالأرض من جانب واحد، متجاهلاً الطبيعة المشروطة للعلاقة الميثاقيّة.

النبوءات دقّتها

في عمله الأوّل، 'كوكب الأرض العظيم الراحل'، يعرض لندسي لعودة الاهتمام بعلوم الفلك، والروحانيّات، والبصارة: 'في الكتاب المقدّس مزاعم رائعةّ؛ غير أنّ هذه المزاعم لا تروّعنا أكثر مما يدّعيه الفلكيون، والأنبياء، والراؤون، في ومنا هذا. غير أنّ لمزاعم الكتاب المقدّس أساسًا أوسع في الحقيقة والوقاع التاريخيّين' (ص١٧ - ١٨)، في كتابه الثالث، 'ثمّة عالم جديد أتٍ: أوديسا نبويّة' (There's New World Coming: A Prophetic Odyssey)، الذي وضعه بعد كتابه الأوّل بثلاث سنوات، يحافظ لندسي على مقاربته في مقارنة النبوءات، مقارنًا ما يقوله أنبياء العهد القديم، بما يقوله كهنة ستونهنج (The Druids of Stonehenge):

> من خلال هذه الصخور، كان الكهنة، قبل ٤٠٠٠ سنة، يستطيعون أن يروا الشمس، والقمر والنجوم، ويحددوا مسبقًا، بدقّة متناهية، مواعيد الفصول، وشروق الشمس، والكسوف، والخسوف... عرف تاريخ البشر الطويل كثيرين ممّن كانوا يسعون إلى التنبؤ بمجري الأحداث البشريّة، غير أنّ أحدًا لم يمتلك الدقة الفائقة التي كانت للأنبياء العبرانيّين القدماء.[٥٨٢]

سنة ١٩٩٤، وفي تعليق على رواج كتابه 'كوكب الأرض العظيم الراحل'، تحدّى لندسي منتقديه، قائلاً، 'لا عجب إذا ما حافظت على خطّي بثقة تامّة، في وجه الدجّالين الفلكيين الحديثين، أومبصّري الزمن الحديث'.[٥٨٣] من قبيل السخرية، يعنْون لندسي الفصل الأخير من كتابه هذا، 'صقل كرة البلوّر' (ص١٨٠)،[٥٨٤]

581- أنظر Van der Wall, Hal Lindsey and Biblical Prophecy, p. 51.
582- Lindsey, There's a New World Coming. Back page.
583- Lindsey, Planet Earth 2000 AD.
584- أنظر أيضًا DeMar, Last Days Madness, p. 197.

فيما يحمل مقطع في كتابه، 'ثمّة عالم جديد آتٍ'، يصف كتاب الرؤيا، عنوان 'سلسلة يوحنّا...' (ص١٢٠). بسبب لجوئه إلى مقاربة مقارنة ومتعجرفة لنبوءات الكتاب المقدّس، تعرّض لندسي لنقد كبير بسبب خلطة ما بين المصادر الكتابيّة والتنجيم.[٥٨٥] يزداد هذا الموضوع حدّة عندما يعبّر لندسي عن اعتقاده بأنّ النبوءات مستورة، وهي بحاجة إلى فكّ رموزها.

النبواءات في 'شيفرة كتابيّة'

يزعم لندسي أنّه حلّ كلّ الألغاز النبويّة التي في الكتاب المقدّس. ويقول إنّ هناك نبوءات خاصّة حول الحاضر والمستقبل القريب مخبأة في هذه الألغاز. في إطار الجدل حول 'شفيرة الكتاب المقدّس'، أعاد لندسي كتابة 'ثمّة عالم جديد أتٍ' (١٩٧٣)، مسميّا النسخة الجديدة منه 'شفيرة الرؤيا' (The Apocalypse Code) (١٩٩٧)، مدّعيًا فيه أنّه فكّ رموز 'الأسرار الخفيّة منذ وقت طويل، والمتعلّقة بمستقبل الإنسان، ومصير الأرض' (الغلاف الخارجى). وعلى الغلاف الخارجيّ لكتابه 'المعركة الأخيرة' (The Final Battle)، نقرأ أيضًا: 'هذه هى الصورة الأفضل للحرب العالمية الثالثة التي يمكنكم الحصول عليها دون أن تنتقلوا بالجسد إلى المستقبل. ها إنّ هال لندسي قد نجح مّرة أخري!'[٥٨٦] يكتب فان درفال (Van der Waal)، 'يستعمل هال لندسي النبوءات الكتابيّة، في كتبه، ليفتح متجرًا كبيرًا يبيع فيه معلومات غريبة حول المستقبل القريب، وخصوصًا حول الحرب العالمية الثالثة'.[٥٨٧] وليحقّق هذا، يتوجّب على لندسي أن يقوم بـ 'ألعاب بهلوانية'، محوّرًا النصوص الكتابيّة بما يتلاءم مع السيناريوالذي يرسمه للمستقبل، مقدمًا ما يعتبره بعض النقّاد شكًلا حديثًا للغنوصيّة.[٥٨٨] ويزعم أنّ الذين يقرأون كتبه ويشتركون في الخدمات التي يقدّمها عبر الإنترنت، هم وحدهم قادرون على فهم النبوءات. ردًا على الانتقاد الذي وًجّه إليه حول إنّه لم يكن يعرف مسبقًا بسقوط الشيوعيّة السوفياتية، يجيب لندسي، بتأن، أنّه لم يدّع يومًا أنّه نبيّ.

585- أنظر Van der Wall, Hal Lindsey and Biblical Prophecy, p. 51.
586- Lindsey, Final Battle, back cover.
587- Van der Wall, Hal Lindsey and Biblical Prophecy, p. 21.
588- المرجع نفسه, pp. 54 - 55.

غير أنّه يقرّ بأنّه قدّم سلسلة من التوقّعات، وأنّه سعيد لكون أخرين يعتبرونه 'إرميا هذا الجيل'.[٥٨٩]

إنّ مقاربة لندسي الغربية ولامثيرة للجدل، والتي أخذها عنه كثيرون، تقوم على افتراض أنّ النبوءات إنّما هي تاريخ مكتوب مسبقًا، وأن أصالتها في دقّتها المتناهية كما أنّها بحاجة إلى مَن يفكّ رموزها ويحلّ ألغازها. لهذه النظرة الحتميّة والمتشائمة إلى المستقبل مضامين عميقة على الشعب اليهوديّ، وعلى العلاقات الدوليّة في الشرق الأوسط. كما سنبيّن في الفصل التالي، فإنّ الأخرويّة المستقبليّة، والفرضيات التدبيريّة التي تعزّزها، قد استغلّت لكي تخدم مصالح الصهيونيّة الدينيّة والسياسيّة.

علامات النهاية: تغيّر الأزمنة

أدّى ظهور القراءة الحرفيّة والقبل - ألفيّة المستقبليّة للنبواءت، وارتباطها بمؤتمرات ألبوري وباورزكورت، إلى كثير من التنظير في شأن الأحداث المعاصرة، كالحروب، والمجاعات، والزلازل، وكيف تثبت هذه الأحداث أنّ نهاية العالم أصبحت وشيكة. في كتابة 'الأيام الأخيرة' (The Last Days: A Discourse on the Evil Character of These our Times Proving them to be 'Perilous times' of the 'last Day) الذي نشر سنة ١٨٢٨، سعى إدوارد إيرفنغ (Edward lrving) إلى أن يبيّن 'أنّنا دخلنا في الأيّام الأخيرة، وأنّ الحيادة العاديّة لأحدهم، سوف تحمل كثيرين منّا إلى نهايتهم' (ص١٠). مقارنة مع العلامات التي يركّز عليها التدبيريّون الرؤيويّون المعاصرون، يبدوكتاب إيرفنغ، الذي هو في الأساس، تفسير لـ ٢تيموثاوس ٣: ١ - ٦، ذا لهجة أقلّ حدّة. ضمّن إيرفنغ كتابه فصولاً عمّن يقعون الهدنة، وعن الأردياء، والمتحرقين، والخونة، ومَن أسماهم 'أناسًا متعجرفين عنيدين' (ص٥). مع ذلك، أثبت انحلال الحياة الأخلاقية البريطانيّة لإيرفنغ أنّه كان يعيش الأيّام الأخيرة لما أسماه 'الأسر اليهوديّ وحقبة الأمم' (ص١٠).

بعد سبعين سنة، كان سكوفيلد لا يزال ينشر أخبارًا سوداء عن المستقبل حين تحدّث في موضوع 'عودة الربّ'، في مؤتمر نياغارا النبويّ سنة ١٨٩٧:

589- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, p. 191; Final Battle, back cover.

’إنّ علامات نهاية الزمن قد كثرث اليوم جدًا، وغدت منذرة بالسوء، حتى أنّ أصحاب الرؤيا في كلّ مكان، ومن مختلف اتّجاهات الحياة، يسجّلونها، وهذا إنّما يحصل بمعزل عن تفسير هذه العلامات كما تعطيه النبوءات‘. عاد إيرفنغ بالذهن إلى مؤتمرات نبويّة سابقة وذكَر الحضور بأنّ رسالهم لم تتغير: ’لقد انطلقنا من دراستنا لكلمة الله لكي نأتي إلى هنا سنة بعد سنة لنطلق هذا التحذير - أي أنّ عصرنا سينتهي بكارثة، ودمار، ونكبة عالمية، ونهائيّة، وعظيمة، ولأجل هذا وصمنا بأنّنا متشائمون‘.[٥٩٠]

سنة ١٩٠٨، أورد بلاكستون، في كتابه ’يسوع أتِ‘ (Jesus is Coming)، ثماني علامات على مجئ المسيح ’السريع‘. هذه العلامات هي: طغيان السفر والمعرفة؛ أزمنة الضيق؛ الروحانية؛ الجحود؛ التبشير في مختلف أنحاء العالم؛ الأغنياء؛ إسرائيل؛ واهمّ من هذا كلّه؛ الصهيونيّة (ص١٠). في إشارة إلى نبوءة دانيال يكتب بلاكستون: ’ثمة دلالة كبيرة في أنّ المؤتمر الصهيونيّ الأوّل قد اجتمع بعد ١٢٦٠ سنة على استيلاء المحمّديّين على أورشليم سنة ٦٣٧‘ (ص٢٤١). وقد أدّت الصدمة التى نشأت عن أحداث الحرب العالمية الأولي إلى زيادة وتيرة التنظير في أوساط التدبيريّين. وقد ولّدت أيضًا قدرًا كبيرًا من السخرية في ما يتعلّق بالأمال المعقودة حول السلام العالميّ، وتشاؤمًا لا يزال مستمرًا حتى يومنا هذا. سنة ١٩١٨، نشر سكوفيلد عمله ’ماذا يقول الأنبياء؟‘ .(What Do The Prophets Say?)، وهو سلسلة من الدراسات تضمنّت فصلاً عنوانه: ’هل ساعدنا الكتاب المقدّس على فهم هذه الحرب؟‘ يكتب في هذا الفصل:

> وفقًا لما تقوله النبوءات الكتابيّة، ليس هناك أيّ ضمانة للأمل بأنّ البلدان التي تورّطت في هذا الصراع الضخم الحاضر، تريد أوتستطيع أن تقيم سلامًا دائمًا. نحلم حين نقول إنّ كلّ العذاب وكلّ المذابح والدمار الذي حصل، ستولّد عنه كره للحرب، بحيث ينشأ اتّحاد أمم - كأمم العالم المتّحدة - لا يكون فيها ألاّ جيش واحد، أيّ قوّة سلام دوليّة، بدل أن يكون فيها جيش عاديّ. لمرّة واحدة، هناك علاقة بين حلم شعبيّ وكلمة نبويّة. ذلك أنّ هذه الكلمة تشير، حتمًا، إلى أمبراطوريّة عالميّة متّحدة في نهاية هذا الدهر. (ص ١٨ - ١٩).

590- Scofield, Truth 19 (1897), p. 385; cited in Canfield, incredible Scofield, p. 25.

أنّ هذا التركيز على القراءة التشاؤميّة للمشهد الجيوسياسيّ أثّر، أيضًا، على المواقف من موقع اليهود في هذا السيناريو الكئيب. فقد رأى بعض التدبيريّين، من أمثال بنجامين نيوتن (Benjamin Newton)، مثلًا، أنّ اليهود سوف يكونون جزءًا من الحلف الدينيّ والسياسيّ الأوروبيّ المرتبط بالمسيح الدجّال:

عندما يتبنّى البابويّون والكنيسة اليونانية واليهود والمحمدّيون والأنغليكان هذا الرأي، وعندما تتبنّاه الحكومات في البلدان التي تنتمي إلى العالم الرومانيّ، نقترب من رؤية الشرّ، قائمًا في أرض شنعار.[٥٩١]

عند نيوتن أنّ لليهود أيضًا موقعهم ومصيرهم مع المسيح الدجّال في مخطّط نبويّ محددّ مسبقًا: 'سوف تكون غالبية إسرائيل، خصوصًا من كان منهم في الأرض، قد ارتبطوا بالمسيح الدجّال، وسوف يهلكون معه'.[٥٩٢]

لقد أظهرنا أنّ آراء نيوتن النبويّة تعكس الطريقة التي أصبح فيها تركيز التدبيريّة القبل - ألفيّة، في أواخر القرن التاسع عشر، مهتمًّا بتحديد 'علامات الأزمنة'، أكثر من اهتمامه بنشر الإنجيل المسيحيّ، اختفى ذلك الولع بالبشارة الذي ألهب الإرساليّين البعد - ألفيّين قبل قرنٍ من الزمن. وكان الذين تماهوا مع القبل - ألفيّة الميثاقيّة وبقوا ملتزمين بمذاهبهم المعروفة، وببشارة اليهود والاستعادة، يميلون إلى النظر إلى هذه العلامات نفسها على نحو مختلف. وهكذا أتى جواب 'جمعيّة لندن لليهود' على وعد بلفور متفائلاً، إذ أشار إلى نهاية 'زمن الأمم':

> على ضوء الكتاب المقدس النبويّ ندرك أنّ هذه الخطوة التي اتّخدتها حكومتنا وقوى الحلفاء، أن تتّحد في قرارها إعادة اليهود إلى أرضهم، ذات مدلول كبير... منذ سنة ٧٠م وأورشليم وفلسطين تحت سيادة أمميّة، أمّا الآن فيبدوأنّنا قريبون جدًا من التحقيق الحرفيّ للنبوءات الأخيرة، ولعلّ قول الإنجيل إن الربّ 'قريب، وهو على الباب' (متى ٢٤: ٣٢)، يأتي كتحذير لنا اليوم.[٥٩٣]

٥٩١- Newton، Babylon، pp. 145، 150 ؛ 'شنعار' هو الاسم العبريّ الأقدم لبال. من الجدير بالاهتمام آن تشارلز داير (Charles Dyer) وهو تدبيريّ حديث من معهد دالاس، ينظر إلى الإشارات الرؤيوية إلى بابل في كتاب الرؤيا كإشارة حرفية إلى العراق. أنظر Dyer، Rise of Babylon، pp. 61 - 65.

592- B. W. Newton, 'A Statement of Doctrinal Belief', Article 32, in Fromow (ed.) B.W. Newton and Dr. S. p. Tregelles, p. 60.

593- Jewish Missionary Intelligence (1917), pp. 129-130; cited in Crombie, For the Love of Zion, p. 160.

وعندما أعلنت دولة إسرائيل، سنة ١٩٤٨، ظهرت أراء كهذه،[٥٩٤] وكذلك ١٩٦٧، حين تمّ الاستيلاء على القدس الشرقيّة.[٥٩٥] وبعد ذلك بخمس وثلاثين سنة كان لندسي لا يزال يقول: 'أيّها الأصحاب، بإمكاننا أن نسمع وقع خطى ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح، وهو يقترب من أبواب السماء استعدادًا للعودة'.[٥٩٦]

يلاحظ دوايت ولسون (Dwight Wilson) أنّ التاريخ القبل - ألفيّ 'مليء بالآراء الخاطئة التي قوّضت مصداقيته'. فقد ضاعفت الدعوة إلى عودة اليهود إلى الأرض الخلاف حول ما إذا كانوا سيعودون قبل مجئ المسيح أوبعده، وحول ما إذا كانوا سيعودون في الإيمان أوفي عدم الإيمان. ويقول أيضًا، بشيء من التشاؤم، إنّه 'لما كانت العودة... قد حدّدت بدايتها سنة ١٨٩٧، ١٩١٧، و١٩٤٨. فما من أمل في أنّ الوضع سيتغيّر كثيرًا.[٥٩٧] لئن اتّفق القبل - ألفيّون الميثاقيّون والتدبيريّون على أنّ هذه الأيام هي [الأيّام الأخيرة]، إلاّ أنّهم يختلفون حول ما سيحصل بعد ذلك. في حين أن التدبيريّين يختلفون في ما بينهم حول ما إذا كانت عقيدة الاختطاف السريّة ستأخذ المسيحيّين قبل الفترة المعروفة بفترة الضيق، أوخلالها، أوبعدها، يعتقد الميثاقيّون أنّ الكنيسة سوف تبقى على الأرض إلى حين مجئ المسيح.

الاختطاف: الهروب الكبير

أنّ التيّار التدبيريّ، الذي تميّز بتمييزه الغريب بين مقاصد الله الأبدية لإسرائيل ومقاصده للكنيسة، مسؤول أيضًا عن عقيدة الاختطاف، التي عمّمها داربي[٥٩٨] غير أنّها نشأت، على الأرجح، مع إيرفنغ.[٥٩٩] على أساس هذا التعليم يقول التدبيريّون إنّ مجيء المسيح الوشيك سيحصل على مرحلتين. سيكون هناك، أوّلاً، ظهور 'غير منظور، عندما يختطف المسيحيّون من الأرض، لملاقاة

594- CMJ, 'The State of Israel: Why should we support it?', Always be Prepared to Give an Answer Resource (St Albans: CMJ, 1996).
595- Van der Hoeven, Babylon or Jeruslem?, p. 151.
596- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, p. 160; Planet Earth, the Final Chapter, p. 108.
597- Wilson, Armageddon Now!, pp. 216 - 218.
598- Darby 'The Rapture of the Saints and the Character of the Jewish Remnant', in Collected Writings, vol. 2, Prophetic 1, pp. 153 - 155.
599- Bass, Background to Dispensationalism, p. 41; Dave MacPherson, The Unbelievable pre-Trib Origin (Kansas City: Heart of America Bible Society, 1973); also The incredible cover-Up (Medford, OR: Omega Publication, ????). See also, Edward lrving, 'Signs of the Times in the Church', Morning Watch 2, March 1830, pp. 156 - 158.

المسيح في الهواء. وقد عرف هذا عند التدبيريّين بـ ’اختطاف القدّيسين‘. مع تقلّص حضور الروح القدس الذي أخذ من العالم، سيقوم المسيح الدجّال، ويسود الشرّ، ويمرّ المؤمنون، بمن فيهم اليهود الذين أعيدوا إلى إسرائيل، بعذاب يدوم سبع سنين خلال فترة الضيق. في النهاية، يسحق حكم الشيطان، بظهور علنيّ ليسوع المسيح. في ما يتعلّق بالاختطاف، يقول داري، إنّ ’الكنيسة المنضمّة إلى المسيح لا علاقة لها بظهور المسيح أومجيئة إلى الأرض. مكانها فى موضع أخر. فهي قائمة فيه في المطارح السماويّة. يبقى أن تؤخذ إلى هناك في حضورها المادّي‘.[٦٠٠] ربمّا يفسّر الرجاء في اختطاف سرّي لماذا لا يأبه التدبيريّون لما سيحصل لليهود خلال فترة الضيق. يقول بلاكستون، مثلاً:

> لا نهتمّ كثيرًا بتفاصيل عودتهم وتوبتهم وقبولهم المسيح، فالذين ينتمون إلى الكنيسة سوف يؤخذون أوّلاً، في الاختطاف، ويهربون من كلّ ما سيمرّ على إسرائيل.[٦٠١]

لهذا السبب لا يخاف التدبيريّون من محرقة يهوديّة أخرى قد تحصل في وقت قريب. فيما توصف إسرائيل بـ ’فتيل هرمجّدون‘،[٦٠٢] سيختطف المسيحيّون بأمانٍ إلى السماء، قبل أن تبدأ معركة هرمجّدون مباشرَةً. في مراجعة لكتاب جون والفورد (John Walvoord)، ’نهاية الأزمنة‘ (End Times)، تعيد جمعيّة [يهود ليسوع].

> نهاية الزمن ستكون سعيدة ومجزية للمسيحيّين. مفتاح هذه السعادة فهم الأزمنة الأخيرة. بوضوح، ومنطق، وإقناع، يعرض هذا الكتاب لأحداث العالم، على ضوء نبوءات الكتاب المقدّس، مركّزًا على أسس إيماننا. لعلّ هذا الكتاب، الذي وضعه أحد أفضل الخبراء في هذا الحقل، عمل نهائيّ حول النبوءات.[٦٠٣]

في التوتّر المتزايد الذي رافق عملية انتقال العدّ الإلكترونيّ للحواسب إى سنة ٢٠٠٠ (Y2K)، تجرّأ بعض الكتّاب التدبيريّين الأخرين على تقليد هال لندسي (Hal Lindsay)، فتحدّثوا على قرب الاختطاف والضيق.[٦٠٤]

600- Darby, ‛Rapture’, in Collected Writings. pp. 153 - 155.
601- Blackstone, Jesus is coming, p. 176.
602- Lindsey, Late Great Planet, p. 44.

٦٠٣- مجلّة جمعية ’يهود ليسوع‘، انظر.
[دخول أيّار (مايو) ٢٠٠٢]، <http://store.jewsforjesus.org/books/products/Bk232.htm>
604- مثلًا. John Walvoord, The Blessed Hope and the Tribulation (Grand Rapids: Zondervan, (1975); Tim LaHaye, No Fear of he Storm: Why Christians Will Escape All the Tribulation; Finis Jennings Dake, The Rapture and the Second (Sisters, Or: Multnomah, 1992) Coming of Christ (Lawrenceville, GA: Dake Bible Sales, 1977).

تقدّم جمعية 'يهود ليسوع'، مثلاً، الوصف الآتي، لسلسلة لاهاي [المتروكين] (Left Behind):

أكثر السلاسل الخرافيّة المسيحيّة مبيعًا في العالم، بيع منها حتى الآن أكثر من ٧ ملايين نسخةّ! مغامرة مثيرة من نهاية الزمن، تنظر إلى الحياة على الأرض بعد الاختطاف. في لحظة مزلزلة يختفي الملايين من الأرض، وتخرج السيّارات عن السيطرة، ويغيب أحبّاؤنا من أمام أعيننا، وتسود الفوضى الكون كلّه... احمل الكتاب - ولا تضعه ثانية.[٦٠٥]

للسبب عينه حذّر لندسي المسيحيّين من الاشتراك في احتفالات الألفيّة التي نظّمت في ٣١ كانون الأوّل ١٩٩٩. بسبب الوضع في العالم، زعم أنّه لا يخطّط للاشتراك في أيّ منها:

لن أضع أيّ خطط طويلة الأمد. قد نختطف لنلاقي المسيح في الغيوم، بين لحظة وأخرى... هل يمكن أن أكون مخطئًا؟ بالطبع. قد لا يحصل الاختطاف بين الأن وسنة ٢٠٠٠. ولكنّ تاريخ الأرض لم يعرف أبدًا أحداثًا وظروفًا كالتي نعرفها اليوم... سوف أنهي الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب في الحديث على ما أتوقع حدوثه في الساعات والدقائق الباقية أمامنا.[٦٠٦]

في الواقع، لا تقول المقاطع الكتابية، التي يستعملها التدبيريّون، مثل ١ تسالونيكي ٤، شيئًا حول الاختطاف السرّي، ولا تعني أبدًا أنّ الكنيسة سوف تختطف وتعود، لاحقًا، إلى الأرض مع المسيح، في ظهورة العلنيّ. يقول كلارنس باس (Clarence Bass): 'لايمكن دعم فكرة الاختطاف السابق للضيق إلاّ بتفسير للنصّ واستخراج المعنى منه'.[٦٠٧] ولكن، حين يقول التدبيريّون باختطاف المسيحيّين، فهم ينظّرون في أكثر الجوانب المثيرة للجدل في أفكارهم الأخرويّة - مصير اليهود خلال فترة الضيق ومعركةّ هرمجدّون.

هرمجدّون: اضطراب يعقوب

في متى ٢٤ يحذّر يسوع سامعيه، ويدعوهم إلى الهروب من سقوط أورشليم الوشيك على يد الرومانيّين. يستعمل التدبيريّون هذه النبواءات ويطبّقونها على

٦٠٥- موقع 'يهود ليسوع' الإلكترونيّ
<http://store.jewsforjesus.org/ppp/products.php?prodid=130> [دخول آب (أغسطس) ٢٠٠٢].
606- Linsey, Planet Earth 2000 AD, p. 306.
607- Bass, Backgrounds to Dispensationalist, p. 39.

أحداث في المستقبل. بهذا، تراهم يتوعّدون الشعب اليهوديّ اليوم، بعواقب وخيمة. يميل التدبيريّون الأوائل، في وصفهم الأحداث التي تحيط بالضيق وهرمجدّون، إلى الإيجاز والتحليل الهادئ والرصين.[٦٠٨] على سبيل المثال، يصف سكوفيل، في حواشيه على الكتاب، كيف سيكون 'هرمجدّون المكان الذي ستبدأ فيه المعركة الكبيرة، والتي سينقذ فيها الربّ، عندما يأتي بمجده، بقيّة اليهود المحاصرين من قبل قوى العالم الأمميّة، بقيادة الوحش والنبيّ الكذّاب'.[٦٠٩]

يتحدّث ويليام بلاكستون (William Blackstone)، بوضوح أكبر، على العذاب الذي سيتكبّده الشعب اليهوديّ أوان الضيق. في كتابه الشديد التأثير، 'يسوع أتٍ' (Jesus is Coming)، يؤكّد بلاكستون 'أنّ إسرائيل سوف تعود بالتأكيد؛ ولكنّ ثمّة فترة مخيفة من الضيق تنتظرها. فخطاياها مرتفعة كالجبال. وعلى رأسها جميعًا ذنب الدم البريء، وحتى دم يسوع المسيح الزكيّ' (ص١٧٤). عن قصد أو عن غير قصد، أبقى بلاكستون على الفكرة القائلة أنّ اليهود يحملون ذنب قتل الإله، وهي التهمة التي ولّدت عند الكثيرين حقدًا على اليهود. ويشير، أيضًا، إلى 'ضيق يعقوب' المذكور في إرميا ٣٠: ٦ - ٧، ويقول 'لعل' أزمنة الأمم 'قد شارفت على نهايتها، وتقديري أنّ الأمم سوف تغرق قريبًا في دوّامة الأحداث المتعلّقة بإسرائيل واجتماعه الكافر في الأرض' (ص٢٤١). ولئن اعتبر بلاكستون، تاليًا، الصهيونيّة 'علامة' من علامات الأزمنة، إلاّ أنّها لم تكن، في رأية، علامة ممدوحة، ينبغي الركون إليها، وقد انتُقد تدبيريّون أخرون، مثل جايمس غراي (James Gray) وأرنولد غيبيلارين (Arnold Gaebelein)، ممّن ساهموا في وضع Scofield Reference Bible، على إبدائهم مشاعر معادية للسامية واضحة.[٦١٠]

تتحسّن أحوال الشعب اليهوديّ قليلاً، في توقّعات التدبيريّين المعاصرين، الذين يقدّمون وصفًا تفصيليًّا وتصويريًا للعذاب الذي سيحصل في إسرائيل في فترة

٦٠٨- باستثناء س.د. بالدوين (S.D. Baldwin) الذي وضع كتاب Armageddon. Or the Overthrow of Romanism and Monarchy; the Existence of the United States Foretold in the Bible (Cincinnatti: Applegate and Company, 1854)

609- Scofield Reference Bible, fn. 4, pp. 1348 - 1349.

610- Gaebelein, Conflict of the Ages; Weber, Living in the Shadow, p. 189.

الضيق وإبّان معركة هرمجدّون. يتنبأ تشارلز رايري (Charles Ryrie)، مثلاً، بأن هذا الوقت سيكون 'زمن أعظم حمّامِ دمٍ تعرفه إسرائيل'.[٦١١] كما يتوقّع والفورد، محرقة يقضي فيها سبعون مليونًا من الناس على الأقل.[٦١٢] ويعتبر لاهاي أنّ 'ضيق يعقوب'، المذكور في نبوءة إرميا ٧: ٣٠، سيكون أسوأ بكثير من محاكم التفتيش في إسبانيا... أوحتى من محرقة أدولف هتلر'.[٦١٣]

فيما يثق لندسي بأنّ المسيحيّين سيتمكّنون من الهرب من معركة هرمجدّون، لشهدوا، من السماء، ما سيجري من أحداث، تراه، يتردّد في اتّخاذ موقف واضح في شأن مصير اليهود.[٦١٤] في كتابه 'ثمّة عالم جديد آتٍ' (There's A New World Coming) (١٩٧٣)، يزعم لندسي أنّ الله سيخلّص، على نحو يفوق الطبيعة، اليهود المسيانيّين الذين سيأتون إلى الإيمان بيسوع خلال فترة الضيق: 'إنّ القول بأنّ الله سيفدي ١٤٤٠٠٠ يهوديّ ويعيّنهم مبشّرين له، قول منطقيّ يتلاءم ومشورة الله... لن يكون هؤلاء من شهود يهوة، ولا من مشايخ المرمون، أوأيّا من رموز الكنيسة؛ إنّهم اليهود، اليهود، اليهودّ' (ص ١٢١). سنة ١٩٨٣، في كتابه 'إسرائيل والأيّام الأخيرة' (Israel and the Last Days) يطمئن لندسي الشعب اليهوديّ أن إسرائيل، في فترة الضيق، ولئن وقعت في 'دوامة' حرب عالمية يشترك فيها مئات الملايين من الجنود، وتتضمّن هجومًا نوويًا، سوف تهتدي، في أعظم معجزة من معجزات العالم.

> إلي الإيمان بمسيحها الحقيقي، وستجري حمايتها، على نحو عجائبيّ... (زكريا ١٢: ٨ - ٩). وكما وعد الله، فإنّه سيقّوي الإسرائيليّين، ويشدّدهم ليحاربوا بضراوة لم يعرف العالم مثيلاً لها من قبل. وسوف يدافع عنهم، بما يفوق الطبيعة، ويحميهم من الزوال (ص ٤٥ - ٤٦).

غير أنّ لندسي قدّم، سنة ١٩٩٤، نظرة فيها شيء من التشاؤوم، حين قال: '... سيبقي فقط جزء يسير من سكّان العالم. وستبقي بقيّة صغير

611- Charles Ryrie, The Living End (Old Tappan), HJ: Revell, 1976), p. 81; ch. 8 is entitled' A Bloodbath for Israel'.

612- Walvoord, Israel in Prophecy p. 108.

613- LaHaye and Jenkins, Are We Living in the Times?, p. 146.

614- Lindsey, Late Great Planet Earth, pp. 48, 165, 176.

على قيد الحياة... سيموت كثير من اليهود'.[٦١٥] في 'المعركة الأخيرة' (The Final Battle) (١٩٩٥)، وتحت عنوان 'ثمّة حاجة إلى معجزة لإنقاذ إسرائيل'، يزعم لندسي، 'أنّ إسرائيل ستمرّ في أزمنة عصبية جدًا. وسوف تصل الدولة اليهودية إلى شفير الدمار' (ص.١٨٤). في فصل لاحق، يفسّر ما يعني هذا الكلام بالنسبة إلى اليهود:

> سوف تكون أرض إسرائيل والمنطقة المحيطة بها عرضة لهجوم نوويّ. وقد سبق أن استهدفت إيران والبلدان الإسلاميّة المحيطة بأسلحة إسرائيل النوويّة ... وستكون أوروب كلّها، كرسيّ المسيح الدجّال، أرض معركة في إسرائيل. سوف تحترق أجسادهم حتّى العظام، وأعينهم حتى محاجرها، وألسنتهم حتى حلوقهم، فيما هو واقفون على أرجلهم (زكريا ١٤: ١٢). هذا ما سيحصل جزّاء الإشعاع الهائل الذي سيصدر عن قنبلة النيروجين (ص ٢٥٥ - ٢٥٧).

ويزعم لندسي أن الوادي الممتدّ على مسافة ٢٠٠ ميل من وادي يزرعيل قرب مجدّوإلى وادي الأردنّ، نزولاً حتى البحر الميت، وصولاً إلى خليج العقبة، سيمتلئ من شظايا الحرب، ومن أجساد الحيوانات والناس، وأكثر من كلّ هذا، من الدم. نقرأ:

> لقد عبرت الوادي كلّه طولاً... يستحيل أن تتخيلّ الوادي مغطّي بالدم على ارتفاع خمسة أقدام إلاّ هذا هو، بالضبط، ما يتنبأ الله به، والله يتمّم قوله دائمًا. لقد سأل البعض، 'ألن يتخثّر الدم، فكيفّ عن السيلان؟ إن الدم الذي يتعرّض للإشعاعات لا يتخّثر... وبسبب الإشعاع الهائل لا يتخثّر الدم. سوف يتحوّل، حرفيًا، إلى بحر من الدم ارتفاعه خمسة أقدام (ص ٢٥١ - ٢٥٢، ٢٨٤).

غير أنّ لندسي يعتقد أنّ قوّة الله تفوق قوّة الأسلحة النوويّة، وأنّه سوف يحمي الإسرائيليّين المؤمنين، على نحو عجيب، حتي يبقوا على قد الحياة بعد أسوأ محرقة يعرفها العالم. يصعب أن نتصوّر كيف سيحدث هذا، بيولوجيًا أوبيئيًا، وكيف سيتمكّن ١٤٤٠٠٠ مبشّر يهودي من إتمام خدمتهم في شتاء ما بعد الحرب النوّية، ذلك أن أكثر من نصف سكّان العالم سيكونون قد أبيدوا. يدّعي لندسي أنّ القوّة التي ستنتج عن هذا الحرب هائلة جدًا ومدمّرة، بحيث تكفي لتغيير مناخ الأرض، وجغرافيتها، وتسوية كلّ مدينة بالأرض.[٦١٦] يصعب أن

615- Lindsey, Planet earth 2000 AD, p. 264.
616- Lindsey, Apocalypse Code, p. 237.

نتخيّل بقاء أحد على قيد الحياة، يستطيع أويرغب في ان يستمع إلى ’١٤٤٠٠٠ بيلي جراهام يهوديّ يطوفون العالم‘.[٦١٧]

تأثّر كثيرون بأراء لندسي الرؤيويّة، وخصوصًا مَن كان منهم على علاقة بجمعيّة ’يهود ليسوع‘.[٦١٨] في مراجعة لكتاب ’كوكب الأرض العظيم الراحل‘ (The Late Great Planet Earth)، نقرأ على موقع جمعيّة ’يهود ليسوع‘ الإلكترونّي: ’ما من شكّ في أنّ هذا الكتاب سوف يساعدكم على أن تعرفوا أين هو موقعكم في مشروع الله النوويّ على مدى الأجيال‘.[٦١٩] يصوّر كتاب دايفيد بركنر (David Brickner)، ’الرجاء العتيد‘ (Future Hope)، مشهدًا مماثلاً لما نجده عند لندسي، يخلق تفسيره الحرفيّ تنافرًا بين النصوص الكتابيّة والأحداث المعاصرة، فنقرأ عن جيوش محتلّة تستعمل تكتيكًا حربيًا يعود إلى القرون الوسطى فيما تلجأ إلى استخدام أسلحة من القرن الحادي والعشرين (ص ٧١ - ٧٢). فيما يشجّع بريكنر اليهود على العودة إلى إسرائيل، نراه متشائمًا في ما يتعلّق بمصيرهم: ’الأخبار الحسنة أنّ إسرائيل، كما يقول النبيّ، ستخلص في النهاية. أمّا الأخبار السيّئة فهي أنّ هذا الخلاص سيأتي بثمن ضخم، وبصراع كبير‘ (ص ٣٥). بريكنر على قناعة بأنّ أورشليم سوف تكون مركزًا لحرف هرمجدّون:

> سوف يكون هناك سفك دم رهيب، عندما تتعرّض أورشليم لهزيمة شعواء... سوف يهلك نصف سكّان المدينة أويؤخذون في الأسر. يصعب أن نتخيّل حجم الدمار والخراب. سوف تضرب إسرائيل، وتهزم، وتسحق، وستقترب من الدمار... غير أنّ هذه ليست النهاية (ص٧٤).

في مقالٍ بعنوان ’هامان، هتلر، وحسين الآن - هل من محرقة أخرى؟‘، يصف لويس غولدبرغ (Louis Goldberg)، العالم المنتمي إلى جمعية ’يهود ليسوع‘،

617- المرجع نفسه, p. 118.

٦١٨- كتاب روزن Overture to Armageddon. مستوحى من حرب الخليج واستلام صدّام حسين زمام السلطة, انظر أيضًا Brickner, Future Hope, Louis Goldberg, ‘Haman, Hitler, and Now Hussein - Another Holocaust?’ متوفّر على الموقع اللإلكترونيّ <http://www.jfjonline.org/pub/iussues/08-01/manahitler/htm>. [دخول آب (أغسطس) ٢٠٠٤]

619- Mitch Glaser, review of Hal Lindsey with C.C. Carson, The Late Great Planet Earth, in Issues 3.7 (available online at <http://.jfjonline.org/pub/iussues/03-07/bookreview03-07.htm> [دخول آيّار(مايو) ٢٠٠٢].

سيناريورهيبًا مماثلاً ينتظر إسرائيل، وذلك بناءً على تفسير حرفيّ لزكريّا ١٣ - ١٤.

> قد تسألون، ’كيف نتحدّث على محرقة أخرى، وإسرائيل على أرضها القديمة، تنعم بحرّية لم تعرفها منذ ٢٥٠٠ سنة؟ كيف ستسمح الشعوب وقارتها بأن يحصل هذا مرّة أخرى؟‘.[٦٢٠]

يجيب غولدبرغ باستشهاد من زكريا ١٣ ليثبت أنّ هذه المحرقة سوف تؤدّي، في حساباته، إلى موت أكثر من مليونين ونصف مليون من اليهود في إسرائيل وحدها. ويزعم أنّ العذابات التي سيكابدها الذين سيبقون على قيد الحياة سوف تكون أسوأ من كلّ ما عرفه التاريخ قبل ذلك:

> ياللهول! يا لهذا الدمار! كيف يمكننا حتى أن نتكلّم عنه؟ سوف يجعل كلّ الناس ينوحون. إذا كان أفران أوشفيتز ويبرغن بلسن لا تزال حامية في أذهان من نجوا من المحرقة، كيف يمكننا حتي أن نتحدّث على مذابح أخرى؟‘[٦٢١]

لكي يعزّز زعمه أنّ زكريّا يشير إلى هنا إلى محرقة ما من المستقبل، يستشهد غولدبرغ بكلمات شلومو غورن (Shlomo Goren)، وهو ضابط مخابرات سابق عمل منسّقًا لعمليّات الحكومة في اليهوديّة، والسامرة، وقطاع غزّة: ’ها نحن ندخل الآن في نفق طويل مظلم... ها إنّنا نسمع وقع خطى المسيح في مستهلّ خبراتنا المظلمة!‘[٦٢٢] يرفع روزن من حدّة الحمى الرؤيويّة عندما يزعم، ’أنّ كلمة النبوءات الأكيدة تعدنا بدنّوالفجر... اسمعوا جيّدًا بدء الأوركسترا. هل تسمعون المواضيع؟ إنّ المقطع الذي يلعبونه هو ’افتتاحيّة هرمجدّون‘.[٦٢٣]

رغم أنّ روزن، بريكنر، وغولدبرغ، يهوديّو المولد، إلى أنّ كتاباتهم تنمّ عن شيء من العداء للساميّة، ذلك لأنّها تتوقّع، بيقين كبير، محرقة أخرى، تكون جزء من مشروع الله. وفي رأيهم أنّ هذه المحرقة ستكون أسوأ ما خبره الناس في تاريخهم.

620- Goldberg, ‘Haman, Hitler, and Now Hussein’.
621- المرجع نفسه.
622- المرجع نفسه.
623- Rosen, Overture to Armageddon?, p. 189.

الواقع أنّ روزن يسهلّ كتابه ’افتتاحيّة هرمجدّون‘ (Overture to Armageddon) بـ ’تحذير للقارئ‘. غايته واضحة: ’القصد منه صدم القارئ، لأنّ وقائع الحياة تصدمنا غالبًا‘ (ص ١٠). وكذلك يبدأ كتاب لندسي، ’المعركة الأخيرة‘ (The Final Battle)، بهذه التعليمات، ’اقرأ هذا الكتاب. وتعلّم منه. وانقله إلى أصدقائك. قد يكون الفرصة الأخيرة لكثيرين منهم لكي يهربوا من المصير الرهيب الذي يصفه الكتاب‘. يشاطرالتدبيريّون المسيانيّون، مثل روزن بريكنر وغولدبرغ، التدبيريّين الرؤيويّين، من أمثال لندسي ولاهاي، قناعتهم بأنّ التفسير الحرفيّ والمستقبليّ للعهد القديم ونبوءاته، سوف يشكلّ صدمة للناس تدفعهم إلى الإيمان بيسوع، إمّا قبل الضيق أوبعده، فيما يهرب المؤمنون أنفسهم من هذه المذبحة بالاختطاف. ويبقي هؤلاء الكتّاب على ثقةٍ بأنّ هذه الأسفار عينها تعد بأن يأتي معظم اليهود إلى الإيمان عند مجيء يسوع، أقلّه عند الذين يعيشون وقتًا أطول من غيرهم.

من الجدير ذكره أنّ بعض الوكالات الصهيونيّة، مثل ’السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم‘، ولئن كانت، في أساسها، تدبيريّة في لاهوتها، وتؤمن بأنّ النبوءات المتعلّقة بجمع الشعب اليهوديّ في إسرائيل تتحقّق اليوم، إلاّ أنّهم يفصلون أنفسهم عن الخطّ التدبيريّ الرؤيويّ الذي يسير فيه هال لندسي (Hal Lindsey) وتيم لاهاي (Tim LaHaye). في عملهم السياسيّ والإنسانيّ مع الحكومة الإسرائيليّة والوكالات اليهوديّة، لا تتضمّن نظرتهم إلى مستقبل إسرائيل.

> الاعتقاد الكريه بأن ‘ثلثي اليهود سيموتون في هرمجدّون، وثلثهم سيهتدي إلى المسيحيّة، بعد أن يكون قد عادوا إلى إسرائيل’، ثمّة مَن يدعون أنفسهم مسيحيّين، ممّن يقبلون هذا التعليم، لسنا كذلك، لا بل قد سعينا ولا زلنا، إلى رفضه حيث أمكن ذلك.[٦٢٤]

عليه، فأنّ ’السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم‘ تمثّل نظرة أكثر تفاؤلاً ونمطًا من التدبيريّة السياسيّة، لا يتبنّى الطرح القائل بوجوب تبشير اليهود. إنّ الموقف المغاير الذي تأخذه ’السفاره المسيحيّة الدوليّة في أورشليم‘، يبرز

624- Kern, Blessing Israel? Christian Embassy Responds (2 Nov. 1997) [Internet], Christian Peacemakers Team, <http://menno.org.cpt.news@mennolink.org> (emphasis in original) [دخول آيّار (مايو) ٢٠٠٢].

التوتّر القائم ما بين الأنماط المختلفة للتدبيريّة. بسبب التزام التدبيريّين بتفسير حرفيّ مستقبليّ يعتبر النبوءات تاريخًا مكتوبًا مسبقًا، فأنّهم يتوقّعون اضطهاد اليهود وخلاصهم في آنٍ معًا.[٦٢٥] وقد تمّ توجيه الانتقاد إليهم بسبب قبولهم جرائم معادية للسامية، وذلك إيمانهم بأنّ هذه الأعمال الشنيعة قد تكون تحقيقًا للنبوءات حول ’ضيق يعقوب‘. تكشف أبحاث دوايت ويلسون (Dwight Wilson)، التي أجراها لى التدبيريّة في ثلاثينيّات القرن الماضي، أنّ بعض الكتّاب القبل - ألفيّين ألقوا جزءًا من اللوم على ظهور العداء للسامية على اليهود أنفسهم، وذلك بقولهم إنّهم يتحمّلون مسؤوليّة الثورات التي اندلعت في أوروبا، وكذلك مسؤولية الإحباط الكبير الذي جرى في أمريكا. يقول ويلسون:

> لاقت المطالب الأوربيّة بمساعدة اللاجئين اليهود أذانًا وتنكّرًا لها، وعدم استعداد للمساعدة. فبدل أن يكون القبل - ألفيّون، لاهوتيًا، أقرب إلى اليهود من أيّ جماعة مسيحيّة أخرى، ظلّوا غير مبالين - بسبب ما تجد عندهم من أثرٍ لمعاداة الساميّة، ولأنّ الاضطهاد عندهم كان موضوعًا لنبوءات كثيرة، ولأنّه يشجّع على العودة إلى فلسطين، ولأنه، في ظنّهم، بداية الضيق الأعظم، ولأنّه كان علامة رائعة للرجاء المبارك الآتي.[٦٢٦]

يفسّر هذا لماذا استعمل بلاكستون وغيبيلاين، مثلاً، لهجة معادية للسامية في دفاعهم عن المبادرات التبشيريّة التي بدأت في ما بين اليهود، ولماذا توقّع لندسي، وبريكنر، وفروشتنباوم، مستقبلاً رؤيويّا مظلمًا لإسرائيل، فيما كانوا يعتقدون بأنّ الله سيبارك أمريكا ما دامت تقدّم الدعم لإسرائيل. يلاحظ دي مار أنّ اليهود، في هذه النظرة الأخرويّة، ’معرّضون، دائمًا، للاضطهاد، ما دام التدبيريّون يفرضون تفسيرًا مغلوطًا للنبوءات، يجعل من اليهود كبش محرقة لنظام لاهوتيّ مشوّه‘.[٦٢٧] يقود هذا، حتمًا، إلى أكثر الجوانب إضرارًا في الخطّ التدبيريّ المعاصر.

في اصطفافهم إلى جانب الصهيونيّة المسيحيّة، يعارض التدبيريّون، بشدّة، عمليّة السلام في الشرق الأوسط. رغم أنّ الكتب التي يضعها التدبيريّون الرؤيويّون تباع بملايين النسخ، إلاّ أن القليل منها يهتمّ بقضيّتي السلام والعدل

625- أنظر Timothy P. Weber, 'A Reply to David Rausch's 'Fundamentalism and the Jew', Journal of the Evangelical Theological Society (March 1981), p. 70.
626- Wilson, Armageddon Now!, pp. 96 - 97.
627- DeMar, Last Days of Madness, p. 451.

المعاصرتين، إلاّ إذا أراد بعض هذه الكتب أن يشّوه السلام الذي سيقدمه المسيح الدجال إلى إسرائيل.[٦٢٨] وتلتقي التيّارات التدبيريّة المتنّوعة على الاعتقاد بأنّ الله سيدين العالم على أساس معاملة الناس لليهود.

يوم الدين: الوقوف إلى جانب إسرائيل ومباركتها

ترى كلّ التيّارات التدبيريّة أنّ مجيء المسيح الثاني هو اكتمال مقاصد الله على الأرض، وتعتبره مرادفًا ليوم الدين. تقوم التدبيريّة، بتمييزها الصارم بين إسرائيل والكنيسة، وعقيدتها القائلة بالاختطاف السرّي والضيق، على جدولٍ زمنيّ أخرويّ معقّد. ثمة تنّوع في الرأي حول غاية مجيء المسيح الثاني، وحول أساس دينونته. فبعد أن يقسّم سكوفيلد، مثلاً العالم إلى ثلاث طبقات من الناس.[٦٢٩] يعتبر أنّ لعودة المسيح 'علائق ثلاث: مع الكنيسة، ومع إسرائيل، ومع الأمم'.[٦٣٠] يزعم أنّهن بعد يوم الدين، واختطاف الكنيسة، 'سيبقى هناك اهتداء علميّ للأمم، واشتراك في بركات الملكوت'، أقلّه بالنسبة إلى الذين يظلّون أحياءً بعد هرمجدّون، ويبقون على الأرض خلال الألفيّة. هذا أحد الأسباب التي حدث ببعض المنظّمات التدبيريّة، مثل السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم'، إلى اعتبار التبشير ما بين الشعب اليهوديّ غير ملائم، وغير ضروريّ، في هذه الحقبة الحاضرة.

قبل عودة المسيح وخلال فترة الضيق، يميل التدبيريّون الكلاسيكيّون والرؤيويّون إلى ربط إسرائيل غير المؤمن بالشيطان. يعلّم سكوفيلد، مثلاً، أنّ الرب سيعود، بعد اختطاف القديسّين السرّي إلى السماء، لكي 'يخلّص البقيّة اليهوديّة التي تحاصرها قوى الأمم بقيادة الوحش والنبيّ الكذاب'.[٦٣١] كما يضع بلاسكتون إسرائيل الجاحد في خلف مع المسيح الدجّال، 'الذي سوف يستقبله اليهود'[٦٣٢] ويزعم لندسي أنّهم سيقطعون عهد سلام مع المسيح الدجّال، ويقيمون 'اتفاقًا مع الجحيم'،[٦٣٣] فيما يعتبر لاهاي أنّ إسرائيل ستوقّع 'اتّفاقً

628- أنظر مثلًا Hunt, Globa; Peace and the Rise of Antichrist,
629- Scofield Reference Bible, p. 1221.
630- المرجع نفسه, p. 1148
631- المرجع نفسه fn. 4, pp. 1348 - 1349.
632- Blackstone, Jesus is coming, p. 108.
633- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, p. 254; Late Great Planet Earth, p. 151.

مع الشيطان'.[٦٣٤] غير أنّ التدبيريّين السياسيّين والمسيانيّين، إذ يختلفون في ما بينهم حول ما إذا كان اليهود يحتاجون إلى سماع الإنجيل، يتعاطفون كثيرًا مع الشعب اليهوديّ ويضعون إسرائيل الحاجد إلى جانب الله ضدّ المسيح الدجّال، البلدان الأمميّة. على سبيل المثال، يزعم يان فيلم فان در هوفن (Jan Willem van der Hoeven)، من 'السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم'، أنّ العالم كلّه سيظهر العداء لإسرائيل:

> سوف تخرج البلدان كلّها إسرائيل من مجامعها، إلى أن تجد نفسها قائمة في وجهها في معركة هرمجدّون (زكريا١٤: ٢ - ٣). سوف تقع الكارثة، بالتأكيد، على كلّ أمّة تعادي إسرائيل (إشعياء ٦٠: ١٢)... يعلن الكتاب المقدّس، تكرارًا أنّ خيانة إسرائيل، هي السبب الرئيسي لغضب الله على الأمم في الأيّام الأخيرة.[٦٣٥]

أمّا بريكنر فيطلق التحذير الآتي: 'من يناهض المسيّا، ومن يصطفّ مع المسيح الدجّال ضدّ إسرائيل، سوف يدان، ويسلم إلى 'الهاوية'.[٦٣٦] ويؤكّد ديريك برينس (Derek Prince)، على أنّ الله، 'عندما يأتي ليدين الأمم، سوف يقاضيها على موقفها من جمع إسرائيل. في ذلك الوقت، لن تتمكّن أيّ أمّة التذرّع بجهلها لجمع إسرائيل، أوبأنّ هذا الأمر يمثّل تحقيق كلمة الله النبويّة'.[٦٣٧] في كتاب له وضعه سنة ١٩٤٧، بناءً على برامج إذاعيّة جرى بثّها في أربعينيّات القرن العشرين، يجعل دي هان من عودة اليهود إلى فلسطين، وموقف الأمم منهم، أساسًا للسلام العالميّ في المستقبل.

> يكمن الحلّ لأمراض هذا العالم في هذه الصيغة دون غيرها: أجلبوا شعب عهد الله إلى أرض الله المقدّسة... لا يمكن للسلام أن يقوم في هذا العالم إلاّ حين يتوحّد الشعب والأرض، وفقًا لمقاصد الله... إنّ المفتاح إلى السلام الدائم إنّما هو أرض إسرائيل، وإسرائيل الأرض... عندما تكون أورشليم في سلام، يكون العالم كلّه في سلام. لنصلّ كي يري قادة البلدان، قريبًا، أن الله إلى جانب الذين يعترفون ببرنامجه.[٦٣٨]

634- LaHaye and Jenkins, Are We Living in the End Times?, p. 159
635- في. Jan Willem van der Hoeven, 'A Christian Response to Israel' (pamphlet). Wagner, Anxious for Armageddon, p. 102.
636- Brickner, Future Hope, p. 108.
637- Prince, Kast Word on the Middle East, p. 118.
638- M. R. DeHaan, Daniel the Prophet: 35 simple Studies in the Book of Daniel (Grand Rapids: Zondervan, 1947) pp. 168, 170.

إنّ المعنى المتضمّن في هذا واضح؛ في الوقت الذي تؤمن الكنائس التاريخيّة، بما فيها الميثاقيّون، أنّ الدينونة أساسها موقف الناس من تعاليم يسوع، يجعل التدبيريّون من إسرائيل، ضمنًا أوعلنًا، العامل الحاسم في هذا الأمر. إنّ موقف الناس والبلدان من مزاعم إسرائيل المتعلّقة بالأرض، ومساعدتهم لها أوممانعتهم عودة اليهود إلى الأرض، هي العوامل التي تقرّر، كلّيًا أوجزئيًا، مصيرهم الأبديّ. هذه هي النتيجة المنطقيّة للمبدأ القائل إنّ إسرائيل تتمتّع بعهد منفصل وقصد ومصير على الأرض، أعلى من عهد الكنيسة وقصدها ومصيرها؛ لا يزال اليهود، في رأي هؤلاء، 'شعب الله المختار'؛ وسوف يعودون إلى أرضهم إلى الأبد، بتدخّل إلهيّ؛ أمّا الوعد المعطى لإبراهيم في خصوص الذين يباركونه والذين يلعنونه، فينطبق الآن على المتحدّرين منه جسديًا. يؤديّ التمييز بين إسرائيل والكنيسة، والتفسير الحرفيّ الذي يقوم عليه هذا التمييز، إلى نظرة أخرويّة اختزاليّة، يقلّل فيها من شأن يسوع، ويعاد تحديد معنى الخلاص والدينونة، ويسبغ على إسرائيل طابعًا دينيًا. والواقع أنّه إذا اعتبرت إسرائيل مقياسًا للعدل والسلام النهائيين، فإنّ مباركة إسرائيل تصبح، عند بعض الصهيونيّين المسيحيين، مرادفًا للإيمان بيسوع.

تقويم المستقبل

إنّ الصهيونيّة المسيحيّة متشائمة، في أساسها، في ما يتعلّق بأحداث العالم التى ستحصل في المستقبل. وقد دفع التفسير الحرفيّ والتفكّريّ للنبوءات القديمة بكثيرين إلى الاعتقاد بأنّ عودة اليهود وإنشاء دولة إسرائيل علامتان من علامات الأزمنة. انطلاقًا من جذورها في التدبيريّة الكلاسيكيّة، تقيم التدبيريّة الرؤيويّة الحديثة تضادًا ما بين رجاء المسيحيّين ومصير اليهود في السنوات السبع الأخيرة التي تسبق مجيء المسيح الثاني. سيهرب المسيحيون، أمّا اليهود فسيكابدون العذاب. تكتب غرايس هالسل (Grace Halsell):

> إنّ كثيرين من التدبيريّين الإنجيليّين على قناعة بأنّ معركة هرمجدّون النوويّة حدث لا يمكن الهروب منه يأتي في سياق المخطّط الذي وضعه الله، ولذلك فقد التزموا بمسيرة لإسرائيل، تقود، في رأيهم، إلى محرقة أكثر وحشيّة وانتشارًا من أيّ مذبحة قد تكون قد راودت ذهن أدولف هتلر المجرم.[٦٣٩]

639- Halsell, Prophecy and Politics, p. 195; see also, DeMar and Leithart, Legacy of Hartred, p. 26.

لا شكّ في أنّ هذه النظرة الجبريّة إلى المستقبل، تؤدي، حتمًا، إلى الوقوع في معاداة الساميّة، وذلك لأنّها تتحقّق في النبوءة المتعلّقة بـ 'ضيق يعقوب'. ولأن الصهيونيّة المسيحيّة شكّاكة ومتشائمة في كلّ ما هودولي، ومسكونيّ، وفي ما يتدخّل فيه الاتّحاد الأوروبيّ والأمم المتّحدة، فهي تنظر إلى الجهود الرامية إلى إقامة السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط، باعتباره خدعة شيطانية غايتها تضليل إسرائيل. ثمّة انحراف واضح عن الإيمان المسيحيّ التاريخيّ في الإيمان الاختزاليّ بأنّ الله سيدين العالم على أساس موقف الأفراد من إسرائيل، وما إذا كانوا يباركونها أويلعنونها.

ميّزات لاهوت الصهيونيّة المسيحيّة: استنتاجات

درسنا في هذا الفصل سبع عقائد لاهوتيّة أساسيّة يقبلها، ولوبدرجات متفاوتة، الصهيونيّون الإنجيليّون.

١- القراءة المستقبلية والحرفيّة للنبوءات التي هي الأساس الذي تقوم على العقائد الستّ الأخرى، وقد بينّا أنّ هذا النهج التفسيريّ لا يخلومن التناقض ومن المواقف وينمّ عن توتّر داخليّ، وتناقض وعبثيّة.

٢- الاعتقاد بأنّ اليهود لا يزالون شعب الله المختار وبأنّهم ينفصلون عن الكنيسة وهو اعتقاد ينبثق من التفسير الحرفيّ،ولئن اختلف الصهيونيّون المسيحيّون الميثاقيّون والتدبيريّون في نظرتهم إلى العلاقة القائمة بين الكنيسة وإسرائيل، إلاّ أنّ نتائج نظرتهم واحدة في أساسها: تفوّق إسرائيل على الكنيسة؛ يرى التدبيريّون أنّ إسرائيل سوف تحلّ محلّ الكنيسة على الأرض؛ أمّا المسيحيّون فسيباركون من خلال ارتباطهم بإسرائيل ودعمهم لها. يبتعد هذا الموقف عن نظرة العهد الجديد الذي يسبغ طابعًا شموليًا على مفهوم شعب الله، ويجعل الاختيار مشروطًا بالإيمان بيسوع المسيح.

٣- الاعتقاد بعودة لليهود أخيرة إلى صهيون مبنيّ أيضًا على قراءة حرفيّة ومستقبليّة لنصوص منتقاة من العهد القديم. غير أنّ النصوص نفسها تشير إلى أنّ هذه العودة تمّت في زمن عزرا ونحميا، وأنّ الكتاب لا يتحدّث مسبقًا عن أيّ عودة أخرى في المستقبل. يمكننا أن نضيف أن يسوع نفسه رفض مثل هذه التوقّعات. يطبّق كتّاب العهد الجديد هذه الوعود الواردة في العهد القديم على المؤمنين من اليهود ومن الأمم.

٤- ويعتقد الصهيونيّون المسيحيّون أنّ الأرض، وإسرائيل الكبرى، تمتدّ من نهر مصر إلى الفرات، وأنّ هذه الأرض إنّما هي ميراث اليهود الذي وعد به الله إبراهيم نسله إلى الأبد. يظهر الإعلان التدريجيّ في الكتاب المقدّس أنّ هذه الوعود كانت مشروطة، وأنّها، من منظور العهد الجديد، أصبحت شموليّة تنطبق على الكون بأسره.

٥- موقع أورشليم، أوصهيون، في قلب الصهيونيّة المسيحيّة. يعتبر الصهيونيّون المسيحيّون المدينة عاصمة لليهود أبديّة، غير قابلة للتقسيم. غير أنّ العهد الجديد يخلوممّا يمكن أن يبرّر مثل هذا الادّعاء. فالمسيحيّون مدعوّون إلى الابتعاد عن كلّ ما يمتّ إلى المدن البشريّة بصلة وإلى أن يعترفوا، بالإيمان، بأنّهم مواطنون في أورشليم السماويّة.

٦- بما يثير الجدل، يقول كثيرون بوجوب إعادة بناء الهيكل، وإعادة إدخال نظام الذبائح لكي يتمكّن المسيح الدجّال من تدنيس هذا الهيكل قبل عودة يسوع. يشدّد العهد الجديد على أنّ الهيكل، والطبقة الكهنوتية، ونظام الذبائح، قد أصبحوا، بعد موت المسيح، بلا فائدة، وأن الإبقاء عليهم جحود كبير.

٧- عند كلّ الصهيونيّين المسيحيّين أنّ المستقبل القريب متشائم. وسوف ينتج عن حرب هرمجدّون، في زعمهم، موت ثلثي الشعب اليهوديّ قبل عودة المسيح ليخلّص البقيّة. وسوف يدين المسيح العالم على أساس معاملة الشعوب لليهود. سوف نظهر، في الفصل التالي، النتائج العميقة لهذه النظرة الجبريّة، على الديبلوماسيّة الدوليّة.

ثمة ثلاثة مشاكل أساسيّة فى اللاهوت الذي يميّز الصهيونيّة المسيحيّة، وهي، إخراج وعود البركة المقطوعة للشعب اليهوديّ عن سياقها الميثاقيّ؛ وتجاهل التفسير الذي يعطى لهذه الوعود من قبل يسوع وكتّاب العهد الجديد؛ وتقديس دولة إسرائيل، واعتبارها إكمالاً لعمل الله على الأرض بدل عمل التكفير الذي أتمّه المسيح، وفدى به الكنيسة.

عزل وعود البركة عن علاقتها بالعهد

يفصل الصهيونيّون المسيحيّون الوعود والنصائح المقدّمة إلى الشعب اليهوديّ عن أساسها في العهد، وعن سياقها التاريخيّ المباشر، فارضين تفسيرًا مستقبليًا مصطنعًا. تخالف هذه النظرة تأكيد الأنبياء العبرانيّين المستمرّ على نيّتهم في دعودة معاصريهم إلى احترام مبادئ علاقة العهد التي لهم مع الله. وليس عند الأنبياء ما يشير إلى أنّهم كانوا يقصدون الكشف عن وقائع عبثيّة وخفيّة تتعلّق بأحداث في المستقبل محدّدة مسبقًا قبل آلاف السنين. ثمّة نزعة في العنصر النبويّ الحقيقيّ في الكتاب المقدّس إلى الأمانة. فرسالة الله إلى شعبه كسيف ذي حدّين، فهي تعد بالبركة وتنذر بالدينونة. إنّ الأنبياء الكذبة هم الذين أضلّوا الشعب بوعود تتعلّق بالسلام والازدهار، دونما إشارة إلى شرطي التوبة والإيمان اللذين يفرضهما العهد. فالمستقبل، في النظر الكتابيّة، مشروط، على نحو ما، بالإيمان والطاعة لمشيئة الله المعلنة.

تجاهل تفسير الكتاب من قبل يسوع ورسله

تفسير يسوع والرسل للعهد القديم. فيجعلونه يتحدّث عقائديًا على أحداث حاضرة ومستقبلية، دون أيّ إشارة إلى استعمال مفاهيم كالأرض، والمدينة، والهيكل، وتعريفها في العهد الجديد. ثمّة افتراض ضمنيّ بأنّ العهد القديم والعهد الجديد يستمرّان، بتوازٍ، في المستقبل، باعتبار أنّ الأوّل يتحدّث على مقاصد الله لإسرائيل، والثاني على الكنيسة. يخالف هذا موقف الطريقة التي يفسرّ بها العهدّ الجديدُ العهد القديم. ويتمّمه، ويحقّقه، وأحيانًا، يلغيه، في العهد القديم، جاء وحي الله، في ظلّ، وصورة، وفي شكل، ونبوءة. أمّا في العهد الجديد فقد اكتمل هذا الإعلان التدريجيّ في الحقيقة وتحقّق في يسوع المسيح وكنيسته.

تقديس إسرائيل وما يؤديّ إليه من إخضاع للصليب

في سياق الحركة الأصوليّة الأوسع، يتمحور تركيز الصهيونيّة المسيحيّة الأخرويّ حول استعادة المملكة اليهوديّة، لا حول جسد المسيح. وثمّة تركيز

على دولة إسرائيل المعاصرة بدل الكلام على صليب المسيح.[٦٤٠] بموت يسوع التكفيريّ على الصليب، بطل الهيكل ونظام الذبائح المعمول به. وقد تحقّق هذا الحكم في دمار الهيكل سنة ٧٠م. أمّا القول إنّ الهيكل ينبغي يبني ثانية ويعاد إدخال نظام الذبائح في مملكة يهوديّة مستعادة مركزها أورشليم، إنّما هو قلب لنموّ الإعلان الكتابيّ، وادّعاء بأنّ عمل المسيح لم يتمّم ولم يكتمل. يمكننا القول إنّ هذا ما يقصده كاتب العبرانيين الذي يحذّر من كون العودة إلى ظلام العهد القديم إنّما هي كفر، 'إذ هم يصلبون لإنفسهم ابن الله ثانية، ويشهّرونه' (عبرانيين ٦: ٦).

تضع قراءة الصهيونيّين المسيحيّين الخاصّة بالتاريخ والأحداث المعاصرة والمدعومة بتفسير مشكوك في أمره لنصوص منتقاة من الكتاب المقدّس، إسرائيل والشعب اليهوديّ بمعزلِ عن الشعوب الأخرى في الشرق الأوسط بذلك، يبرّرون، ولوعن غير قصد، العرقيّة المرضيّة التي تنتمي إلى الصهيونيّة، وتعمّق التوتّر القائم بين اليهوديّ بمعزل عن الشعوب الأخرى في الشرق الأوسط بذلك، يبرّرون، ولوعن غير قصد، العرقيّة المرضيّة التي تنتمي إلى الصهيونيّة، وتعمّق التوتّر القائم بين اليهود والفلسطينيّين، وتقلّل من شأن المحاولات الآيلة إلى إيجاد حلّ سلميّ للصراع الفلسطينيّ - الإسرائيلي، وذلك كله 'لأنّ الكتاب يقول لهم هذا'. سوف يناقض الفصل التالي النتائج السياسيّة لهذا الإطار اللاهوتيّ.

640- Bass, Backgrounds to Dispensationalism, p. 151.

الفصل الثالث

المضامين السياسيّة
للصهيونيّة المسيحيّة

للصهيونيّة المسيحية نتائج سياسيّة عميقة التأثير. فيما حلّل بعض الدارسين تدخّل المسيحيّين المتعاطفين مع الصهيونيّة في المجال السياسيّ، خصوصًا قبل سنة ١٩٤٨[٦٤١]، لم يبدِ إلّا القليلون اهتمامًا بدراسة النشاطات السياسيّة للصهيونيّة المسيحيّة المعاصرة.[٦٤٢]

سوف نعالج، في هذا الفصل، سته وسائل، استطاعت بها الصهيونيّة المسيحيّة أن تترجم مواقفها اللاهوتيّة إلى نشاط سياسيّ: مباركة إسرائيل؛ تسهيل عودة اليهود؛ دعم برنامج الاستيطان؛ التأثير السياسيّ للحثّ على نيل اعتراف دوليّ بالقدس عاصمةً لإسرائيل؛ تمويل إعادة بناء الهيكل؛ معارضة عمليّة السلام، وتأزيم العلاقات مع العالم العربيّ، وتسريع هرمجدّون. يظهر الرسم البيانيّ ٦ العلاقة القائمة بين عقائد الصهيونيّين المسيحيّين ونشاطاتهم السياسيّة.

العقيدة	الممارسة
الشعب المختار	الوقوف إلى جانب إسرائيل
الاستعادة	تسهيل برنامج هجرة اليهود إلى فلسطين
أرض إسرائيل	دعم الاستيطان في الضفّة الغربيّة
القدس	التأثير السياسيّ لنيل اعتراف دوليّ بها
الهيكل	تمويل إعادة بناء الهيكل
المستقبل	معارضة عملية السلام وتسريع هرمجدّون

لوحة ٦: العلاقة بين العقيدة والممارسة في الصهيونيّة المسيحيّة.

٦٤١- انظر مثلًا: Tuchman, Bible and Sword, Sharif, Non Jewish Zionism Merkley, Politics of Christian Zionism; prior, Zionism and the State of Israel.

٦٤٢- انظر مثلًا: Halsell, Prophecy and Politics’ Forcing God's Hand’ Wagner, Anxious for Armageddon’ Merkley, Christian Attitudes towards the State of Israel’ Burge; Whose Land? Whose Promise?

الشعب المختار: دعم الاستيطان الإسرائيليّ

إنّ القناعة بأنّ الشعب اليهوديّ يبقى، على نحو ما، 'شعب الله المختار'، بانفصال عن الكنيسة، متجذّرة بعمق في الصهيونيّة المسيحيّة يظهر استطلاع للرأي، أجرته مؤخَرًا، في أوساط إنجيليّة، مجلّة 'المسيحيّة اليوم' (Christianity Today)، مدى قوّة الصهيونيّة المسيحيّة في أمريكا. بحسب هذا الاستطلاع، يعتقد ٢٤٪ من الإنجيليّين أنّ 'واجب المسيحيّين، بحسب الكتاب المقدس، تقديم الدعم لدولة إسرائيل'.[٦٤٣] ويعبّر عن هذا الدعم بطرق متنوّعة: الدفاع عن إسرائيل ضدّ تهم العرقيّة والتمييز العنصريّ؛ إنشاء لوبيات للتأثير على الحكومات الغربيّة لصالح إسرائيل؛ الكتابة إلى وسائل الإعلام عندما تنشر إعلانات مناهضة لإسرائيل؛ المساواة ما بين معاداة الصهيونيّة ومعاداة الساميّة[٦٤٤]؛ تشجيع المنتجات الإسرائيليّة؛ استضافة نشاطات داعمة لإسرائيل؛ المشاركة في رحلات تضامن إلى إسرائيل. ينبغي النظر في مضامين هذا الدعم المسيحيّ، قبل كلّ شيء، في سياق النظرة السياسيّة إلى الصهيونيّة على امتداد العالم.

الصهيونيّة والتمييز العنصري

اتّهمت إسرائيل دائمًا بالعرقيّة والتمييز العنصريّ، وذلك من قبل حكومة الولايات المتّحدة، والأمم المتّحدة، وحكومة أفريقيا الجنوبيّة، كما من قبل الناشطين السياسيّين ورجال العلم الإسرائيليّين.[٦٤٥]

استعملت عبارة 'التميز العنصريّ'، في سياق أفريقيا الجنوبيّة، للإشارة إلى التمييز القانونيّ والمؤسّساتيّ بين السكّان المتحدّرين من أصل أوربيّ

٦٤٣- في.Prior, Zionism and the State of Israel, p. 143

٦٤٤- اتّهمت فيليبس واضع هذا الكتاب بالعداء للساميّة وذلك بناءً على قراءات خاطئة منS، Sizer، 'Justifying Apartheid in the Name of God' Churchan (Summer 2001). Pp. 147 - 171.

645- Statement of the African National congress Coneerning the Palestinian People, World cannot ignore the plight of the Palestinian people (25 August 2001) (Intemet). Badil. (Resouce Centre for Palestinian Residency and Refugee Rights) <htt[://www.badil.org/Resources/WCAR/ANC_Statement.htm> Jeff Halper, 'The 94 percent solution: A Matrix of control' (دخول أيّار - مايو ٢٠٠٣).

والسكّان المتحدّرين من أصل غير أوروبي. سنة ١٩٧٣، عرّفت الأمم المتّحدة التمييز العنصري 'بأنه أفعال غير إنسانيّة تقترف بغية تسلّط مجموعة عرقيّة معينّة على مجموعة عرقية أخرى واضطهادها بشكل منظّم'.[٦٤٦] سنة ١٩٧٥ طبّقت الأمم المتّحدة هذا التعريف على إسرائيل وأدانت دعوة الصهيونيّة إلى الحصريّة العرقيّة باعتبار ذلك 'نوعًا من العرقيّة والتمييز العنصري'[٦٤٧]، رغم أنّ الولايات المتّحدة مارست، لاحقًا، ضغوطًا كبيرة لسحب هذا القرار.

يعطي تقرير وزارة الخارجيّة في الولايات المتّحدة حول 'إسرائيل والأراضي المحتلة'، تقويمًا موضوعيًّا ودقيقًا للنتائج السياسيّة للصهيونيّة. نقرأ في هذا التقرير الذي نشر ١٩٨٩.

> لم يحظَ المواطنون العرب في إسرائيل... بكامل الحقوق الممنوحة للمواطنين اليهود... لاحظة وزارة الخارجيّة أن 'إسرائيل تستقبل المهاجرين اليهود... فتمنحهم، على الفور، الجنسيّة الإسرائيل، وحقوق الإقامة'، فيما تنكر هذه الجنسيّة وحقوق المواطنة على الفلسطينيّين الذين يعيشون في مخيّمات اللاجئين في الضفّة الغربيّة وغزّة، والذين ولدوا في إسرائيل، وقد عمدت إسرائيل إلى استملاك أراضيهم جاعلة إيّاها 'في عهدة الشعب اليهودي'... القانون الرابع الأساسيّ هو قانون الأحوال الشخصيّة الذي يعطي المواطنين الإسرائيليّين من حاملى 'الجنسية اليهودية' بعض الحقوق والامتيازات التي لا يعطيها لمواطني إسرائيل من ذوي 'الجنسية العربيّة'.[٦٤٨]

ويظهر التقرير الذي صدر سنة ١٩٩٩ أنّه لم يحدث أيّ تقدّم ملموس في العقد الأخير.

> لم تتقدّم الحكومة إلاّ قليلاً في الحدّ من التمييز القانونّي والاجتماعيّ ضدّ المواطنين المسيحيّين والمسلمين والدروز في إسرائيل، الذي يشكّلون أكثر من ٢٠ بالمائة

646- Imternational Comvention on the Suppression and Punishment of the Crime of Apartheid (1973) (Internet), United Nations, High Commissioner for Human Right. <http://www.unhehr.ch/htm/intlinst.htm> (دخول أيّار - مايو ٢٠٠٣).

647- Elimination of all forms of racial discrimination, 3379 (xxx) (10 nov, 1975) (Internet). United Nations, General Assembly, <Rights. http://domino. unorgunispal.nsf (دخول أيّار - مايو٢٠٠٣)

648- Shaw J. Dallal. 'Israel is not comparable to 'Advanced Western Democracies Washington Report (May 1990), p. 14; available online at: <http://www.<http:// www.geocities.com/capitoHill/Senate/7891/dallal_isrl_dmcr.html> [دخول أيار (مايو)٢٠٠٣]

من السكّان، ولكنهّم لا يتمتّعون، بشكل كامل، بالحقوق الممنوحة... للمواطنين اليهود في إسرائيل.[٦٤٩]

تبنّى المؤتمر العالميّ الذي أقامته الأمم المتّحدة حول العنصريّة، في دربان في آب ٢٠٠١، الإعلان الآتي:

لأهداف هذا العلان الحاضر وبرنامج العمل، فإنّ ضحايا التميز العنصري، وكره الغرباء، وما يتعلّق بهذه الأمور من رفض للآخر، هم أفراد أومجموعات تأثرت سلبًا بهذه العذابات، أوأخضعت لها أوكانت هدفًا لها... نحن قلقون بشأن عذاب الشعب الفلسطينيّ الواقع تحت الاحتلال الأجنبيّ. ونعترف بحقوق الشعب الفلسطينيّ، وأهمّها حقّ تقرير المصير، وإقامة دولة مستقلّة... ونعترف بحقّ اللاجئين في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم بكرامة وأمان، ونناشد جميع الدول لتسهيل هذا الأمر.[٦٥٠]

تمّ تطبيق التمييز العنصريّ في أفريقيا الجنوبيّة من خلال ثلاثة قوانين: قانون سجلّ السكان، الذي عرّف الجنسيّة على أساس العرق، محدّدًا بذلك الحقوق التي ينبغي أن يتمتّع بها كلّ عرق؛ قانون الأرض، الذي أعطى ٨٧٪ من الأرض للبيض وحدهم؛ وقانون المناطق، الذي حدّد المناطق التي تستطيع أن تسكن فيها المجموعات العرقيّة المختلفة. منذ ١٩٤٨ والحكومات الإسرائيليّة المتتالية تطبّق تشريعات مشابهة لهذا. يعرّف قانون سجلّ السكّان (المرادف لقانون العودة) الهويّة على أساس العرق والدين؛ ويعطى قانون الأرض كامل الأرض التي يديرها الصندوق الوطنيّ اليهوديّ التي تغطي ٩٣ بالمائة من مساحة دولة إسرائيل، للمشاريع المتعلّقة بإسكان اليهود وحدهم، وينكر هذا الحقّ على العرب الإسرائيليّين. بمعزلٍ عن بعض الأماكن مثل حيفا واللدّ ويافا، ثمّة فصل في معظم المدن والقرى الإسرائيليّة بين الأحياء اليهوديّة والأحياء العربيّة. تلاحظ الأستاذة إيفون حدّاد أنّ إسرائيل.

649- Country Report on Human Rights Practices: The Occupied Territories (1999) (Internet) USDepartment of State, <http://www.state.gov/g/drl/rls/http/1999/417. htm> [دخول آب (أغسطس)٢٠٠٤]

650- United Nations, 'World Conference Against Racism, Racial Discrimination Xenophobia and Related intolerance Declaration' adopted on 8 September 2001 section, 1, 62 and 64.

لا تمنع فقط عودة الفلسطينّيين إلى ديارهم، بل تحصر أيضًا المواطنين المسيحيّين والمسلمين في مناطق سكنيّة معينّة، وتحدّ من وصولهم إلى الموارد التي تحتكرها الدولة وتستولي عليها (كالتربية والمياه والأراضي).[٦٥١]

سنة ١٩٨٧ نشر المثقّف اليهوديّ أوري دايفيس (Uri Davis) ما يمكن اعتباره أكثر الأعمال تفصيلاً حول العنصريّة في إسرائيل: 'إسرائيل، دولة التمييز العنصريّ'[٦٥٢](Israel، an Apartheid State). يعرض دايفيس في هذا الكتاب للتمييز العنصري الكامن في البني الرسميّة للدولة اليهوديّة التي، ومنذ ١٩٤٨، عرّفت المواطنة وحقوق سكّانها بالمواطنة، على أسس عنصريّة، وذلك على مثال أفريقيا الجنوبيّة. ويظهر مثلاً، كيف يعتبر القانون ٩٠٪ من أرض دولة إسرائيل، أرضًا يستطيع اليهود وحدهم أن يستثمروها ويتعهّدوها. في كل جوانب المجتمع الإسرائيليّ، سواء في التربية أوالرعاية الطبيّة أوالنظام القضائيّ، يعاني العرب من تمييز عنصري منهجي ومؤسساتي. على وثائق الولادة الإسرائيليّة توضع عبارة 'إسرائيليّ' في خانة الجنسيّة إذا كان الطفل يهوديًّا. أما إذا كان الطفل عربيًا فتترك الخانة فارغة. هكذا يكون الأطفال العرب بلا وطن عند الولادة، ويكون عليهم الحصول على الجنسيّة، فيما يولد الطفل اليهوديّ حاملاً لها.

أمّا القرى العربيّة الواقعة خارج المخطّطات 'المناطقيّة' الإسرائيليّة. فتعتبر، تقنيًا، غير شرعية، ولا تظهر على الخرائط الإسرائيليّة، ولا تستطيع، تاليًا، أن تحصل على المياه أوالكهرباء أوالهاتف، أوما إلى ذلك. منذ ١٩٤٨، دمّر أكثر من خمسمائة قرية وأزيلت عن خرائط دولة إسرائيل. يحصل كلّ الإسرائيليّين على إعانة مالية على الطفل الأوّل، أمّا في ما يتعلّ بالأطفال الآخرين، فالحصول على هذه الإعانة مشروط بإتمام الأهل للخدمة العسكريّة. يستثني اليهود المتشدّدون من هذا الشرط، أمّا العرب فلا. وعليه فإنّ ٩٩٪ من اليهود يحصلون على هذه الإعانة. و٩٩٪ من العرب لا يستطيعون الحصول عليها.

651- Yvonne Haddad, 'American Muslims and the Question of ldentity', in Yvonne Haddad (ed), The Muslims of Amnerica (New York: Oxford University Prees (1991), p. 224.

652- Davis, Israel, passim

وقد انتقدت وجوه يهوديّة كثيرة معروفة سياسات إسرائيل القائمة على التمييز العنصري سنة ١٩٩١، مثلاً، حصل السير يهودي منوحيمن (Sir Yehudi Menuhin) على جائزة وولف المرموقة التي تعطيها الحكومة الإسرائيليّة. في الخطبة التي ألقاها أمام الكنيست، قب تسلّمه الجائزة، أشار منوحيمن إلى احتلال إسرائيل المستمرّ للضفّة الغربيّة بهذه العبارات.

إنّ هذا الحكم المسرف بالخوف، وباحتقار كرامة الحياة الأساسيّة، هذا الخنق المستمرّ لشعب غير مستقلّ، يجب أن يكون آخر وسيلة يلجأ إليها أولئك الذين يعرفون جيّدًا المعنى الرهيب للعذاب الذي لا ينسي، عذاب وجود كهذا، لا يليق بشعبي العظيم، اليهود، الذي ناضل للتمسّك بقانون ذي استقامة أخلاقيّة طيلة ٥٠٠٠ سنة، والذي يمكنه أن يخلق مجتمعًا كالذي نراه حولنا، أن ينكر على الذين يقيمون فيما بينهم أن يشتركوا في هذه المميزات والمنافع العظيمة.[٦٥٣]

رغم أنّ إسرائيل تطمح إلى أن تكون بلدًا ديمرقراطيًا على النمط الأوروبيّ، باحترامها وحمايتها حقوق الأقلّيات الدينية والإثنية، يقول النقّاد اليهود إنّ دولة إسرائيل، على المستويات المؤسساتيّة، والتشريعية، والدينيّة، لا تزال تمارس سياسة التمييز العنصريّ.

الوقوف إلى جانب إسرائيل

تضمّن كتيّب أصدرته جمعيّة 'رسالة الكنيسة بين اليهود' (CMJ) سنة ١٩٩٦، في صيغته الأصلية، قبل إعادة النظر فيه. مقطعًا بعنوان 'دولة إسرائيل: لماذا علينا أن ندعمها؟' يعرض هذا الفصل، بإيجاز وبلاغة، الأسباب التي تدعوالصهيونيّين المسيحيّين إلى الوقوف إلى جانب إسرائيل: في نظرة الكتاب المقدّس إلى العالم... إنّ المرء لا يستطيع أن يفصل قيّة علاقة شعب إسرائيل بالله من علاقتهم بالسيادة الموكلة إليهم على أرض إسرائيل... يبدولنا، بما لا يقبل الشكّ، أنّ الله يقف وراء إنشاء الدولة اليهودية في العالم الحديث. 'إن المسيحيّين، لهذا السبب، مدعوّون إلى 'تقديم الدعم لدولة إسرائيل[٦٥٤]'.

653- Dan lzenberg, 'Wolf Prize winner raps government', Jerusalem Post, 6 May 1991.

٦٥٤- CMJ. The State of Israel: 'Why should we support it?'. In Aways be Prepared to Give an Answer, resource pack (St. Albans; CMJ, 1996) لا توافق الإدارة الحالية لجمعيّة CJM على هذا الموقف، وقد تمّ تنقيحه على موقعهم الإلكترونّي.

ولكن، كما أشرنا، صرّح طوني هيغتون (Tony Higton)، المدير العام الحاليّ لجمعي CMJ، أنّ الجمعية لا ترى نفسها مضطرّة إلى دعم دولة إسرائيل السياسيّة أكثر من دعمها أيّ دولة علمانية أخرى، بغضّ النظر عن الدعم الذي تقدّمه حكومة الولايات المتّحدة إلى إسرائيل، نرى أنّ إسرائيل معزولة، على نطاق واسع، ضمن الأسرة الدوليّة، يأسف هال لندسي (Hal Lindsey) على هذا، فيقول:

> علاج ما نسبته ٢٦٪ من مجموع اللقاءات التي عقدها مجلس الأمن ما بين ١٩٤٨ ومؤتمر مدريد ١٩٩١ موضوع الصراع العربيّ الإسرائيليّ وقد أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ١٧٥ قرارًا، من بينها ٧٤ قرارًا حياديًا، وأربعة ضدّ مصالح الكيان العربيّ، و٩٧ ضدّ إسرائيل. وفي الهيئة العمومية للأمم المتّحدة، بلغ مجموع الأصوات التي جاءت إلى جانب إسرائيل في الفترة عيها ٧٩٣٨ صوتًا. أمّا الأصوات التي جاءت ضدّها فبلغت ما مجموعة ٥٥٦٤٢ صوتًا.[٦٥٥]

على أساس إشعياء ٤٠، يفسر الصهيونيّون المسيحيّون دعوة الربّ أنّ ʼعزّوا، عزّوا شعبي إسرائيل، يقول الربʻ (الآية١)، وكأنّها أمر بدعم إسرائيل مادّيًا والدفاع عنها حين يوجّه إليهم النقد وتهاجم.

ففي تشرين الأوّل من العام ٢٠٠٠، مثلاً، وبعد أيّام قليله على زيارة أريال شارون الاستفزازيّة إلى الحرم الشريف، والتي كان القصد من توقيتها تفويض حكومة باراك بسبب المفاوضات التي كانت تجريها في موضوع القدس كعاصمة مشتركة[٦٥٦]، ظهر إعلان في صحيفة New Yourk Times بعنوان ʼرسالة مفتوحة إلى المسيحيّين الإنجيليّين من ʼيهود ليسوعʻ، تناشد فيه هذه الجمعيّة الإنجيليّين بالتضامن مع دولة إسرائيل في هذا الوقت العصيب.

٦٥٥- Hal Lindsey, The Hook-nosed Jew (20 March 2002) (internet), <http:www. worldnetdaily.com/news/article.asp?ARTICLE_ID=26892>. [دخول أيار (مايو) ٢٠٠٤] انظر أيضًا Morris B. Abram, Anti-Semitism in the United Nations (1997), (Internet). Christian Action for Israel website, <http://www.cdn-friendsicej.ca/un/.antisem-un.html> [دخول آب (أغسطس) ٢٠٠٤].

٦٥٦- في تمّوز - يوليو ٢٠٠١ دعا مجمع الرابينّيين لليهوديّة والسامرة وغزّة كلّ الرابينّيين إلى حثّ جماعاتهم على زيادة جبل الهيكل، كانت هذه هي المرة الأولى التي قضت فيها مجموعة من الرابينّيين يمثلون شريحة لا بأس بها من اليهود المتديّنين بأن يسمح لليهود أن يصعدوا إلى جبل الهيكل. وقد كان هذا الأمر محظرّا على اليهود المتديّنين. وقد ناشد الرابينيّون أيضًأ مجمع يبشا للمستوطنات اليهوديّة أن ينظّم زيارات شعبيّة إلى جبل الهيكل من المستوطنات التي تضم أكثر اليهود تطرّفًا انظر
N. Shragai. ʻRabbis call for mass visits to Temple Mount, Ha aretz, 19 july 2001.

الآن وقت الوقوف إلى جانب إسرائيل. أيّها الأخوة والأخوات في المسيح، الأعزّاء، يعتمر قلوبنا الحزن والأسى حين نشاهد صور العنف وسفك الدماء في الشرق الأوسط... أيّها الأصدقاء المسيحيّون 'إن هبات الله ودعوته بلا ندامة' (رومية ١١: ٢٩). وهكذا ينبغي أن يكون دعمنا لاستمرار إسرائيل في هذه اللحظة الظلماء. آن الأوان ليقف المسيحيّون إلى جانب إسرائيل.[٦٥٧]

كما يعبّر 'المركز الصهيونيّ المسيحيّ الدولي' (ICZC) عن تضامنه مع إسرائيل، وذلك بتنظيم الاحتفال السنويّ بعيد المظالّ في القدس، والذي يتوافد إليه عشرات آلاف الصهيونيّين المسيحيّين بقصد مباركة إسرائيل ويزعمون، 'أنّ هذا العيد، وفق كلمة الله، هو العيد النبويّ الخاصّ بنهاية الأزمنة، وأنّ كلّ أمم الأرض مدعوّة إلى الاحتفال به مع إسرائيل'[٦٥٨]. وفي كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٤، شكّل الكنيست الإسرائيليّ 'مؤتمر الحلفاء المسيحيّين' لتنسيق النشاطات مع أنصارهم الصهيونيّيين المسيحيّين. وقد التقى مؤخّرًا المنشقّ الروسيّ السابق ناتان شارانسكي، الوزير الإسرائيليّ لشؤون الشتات وشؤون القدس، قادة الكنائس الإنجيليّة الأمريكيّة في ممفيس، ليعبّر عن تقديره 'لموقفهم الداعم لدولة إسرائيل'. من بين القادة الذين حضروا هذا اللقاء جون هاجى (John Hagee)، راعي كنيسة كورنرستون في سان أنتونيو، والتي تضمّ ١٧ ألف عضوٍ، وأدريان روجرز (Adrian Rogers)، الرئيس السابق للمؤتمر المعمداني الجنوبيّ، وإدوارد ماكأتير (Edward McAteer)، صديق الرئيس بوش ورئيس 'الطاولة المستديرة الدينية'[٦٥٩](Religious Roundtable). وتجد الكثير من الصهيونيّين المسيحيّين على قناعة بأنّ العالم حين ينقلب على إسرائيل ويتوقّف الدعم المادّي من الولايات المتّحدة، تستطيع الدولة اليهوديّة أن تعتمد على الدعم الاقتصاديّ لأصدقائها المسيحيّين.

657- 'Open Letter to Evangelical Christians from Jews for Jesus; Now is the Time to Stand with Israel' New York Times, 23 October 2000.
658- Ahout Us-Israel My Beloved: A summary of the goals and services of the ICZC (2003) [Intternet], international Christian Zionist Centre, <http://www.israelmybelov-ed.com>. [دخول آب (أغسطس) ٢٠٠٤].
659- Bill Broadway 'The Evangelical-Israeli Connection: Many Christians Suport Zonism Politial, Financially' Northwest Arkansas News, 24 Aoruk 2004, available online at <http://www.nwaonline.net/archive/2004/04/24/Religion/187897,htm>
[دخول آيار (مايو) ٢٠٠٤].

حتى ثمانينيّات القرن العشرين، كانت سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط هامشيّة نسبةً إلى التهديد العالميّ الذي كانت تشكلّه السيطرة السوفياتيّة. وكان من أولويّات الولايات المتّحدة الأهمّ حماية أوروبا الغربيّة عن طريق حلف شمال الأطلسيّ (NATO)، غير أنّ انهيار الشيوعيّة خلف فراغًا في الشرق الأوسط سارعت الولايات المتّحدة إلى ملئه. على إثر حرب الخليج التي كانت تهدف إلى تحرير الكويت، ثمّ حرب الخليج التي كانت تهدف إلى تحرير الكويت، ثمّ حرب تحرير أفغانستان من حركة طالبان، زادت الولايات المتّحدة من تأثيرها على الشرق الأوسط في الوقت نفسه، نما تأثير اللوبي المناصر لإسرائيل، بشكل كبير. نتيجة لذلك، أصبح الشرق الأوسط، وإسرائيل تحديدًا، محطّ اهتمام السياسة الخارجيّة للولايات المتّحدة، وقد كان هجوم القاعدة على نيويورك وواشنطن سببًا أساسيًا لهذا. سنة ٢٠٠٢، ربط ديك أرمي (Dick Armey)، قائد الغالبيّة الجمهوريّة في برلمان الولايات المتّحدة، صراع إسرائيل مع الفلسطينيّين بحرب الولايات المتّحدة نفسها على الإرهاب، التي نقوم بها نحن'.[٦٦٠]

وبلغ تأثير اليمين المسيحي على سياسة الولايات المتّحدة الخارجيّة بانتخاب رونالد ريجان سنة ١٩٨٠. وقد أعطى فوزه على خصمه جيمي كارتر دفعًا قويًا للقضيّة الصهيونيّة المسيحيّة. يقول دونالد فاغتر (Donald Wagner) في هذا الخصوص.

> كانت انتخاب رونالد ريجان الحدث الذي أدّى إلى خلق إدارة مناصرة لإسرائيل لم يعرف التاريخ مثلها من قبل، كما أعطى الصهيونيّين المسيحيّين مراكز سياسيّة مرموقة، إضافة إلى الرئيس، كان من بين الذين تبنّوا اللاهوت القبل - ألفيّ المستقبليّ والصهيونيّة المسيحيّة، المدّعي العالم إيد ميسي (Ed Messe)، ووزير الدفاع كاسبر واينبرغر (Casper Weinberger)، ووزير الداخليّة جايمس واط (James Watt)[٦٦١].

٦٦٠- فى Ali Abunimah, Nigel Parry and Laurie King-Irani, Republican Pary leader calls for ethnic cleansing of Palestinians of nrime time talk show (2 May 2002) [Internet], The Electronic Intifada, <http://electronicintifada.net/cgi-bin/artman/exec/view.cgi/4/ 569> [دخول آيار (مايو) ٢٠٠٤].

661- Donald Wagner, ´Beyond Armageddon’, The Link (Americans for Middle East Understanding),vol. 25, no. 4, October-November 1992, p. 5.

وأصبحت 'حلقات البيت الأبيض الدراسيّة' من النشاطات المنتظمة لإدارة ريجان، وكانت تستقطب أناسًا مثل جيري فالويل (Jerry Falwell)، ومايك إيفانس (Mike Evans)، وهال لندسي (Hal Lindsey)، وتضمهم في اتصال مباشر مع القادة الوطنيّين وقادة الجماعات الدينيّة المختلفة. فعلي سبيل المثال، دعا ريجان، سنة ١٩٨٢، فالويل ليقدّم عرضًا موجزًا أمام مجلس الأمن القوميّ حول إمكانية حرب نوويّة مع روسيا. ويزعم هال لندسي أيضًا أنّ ريجان دعاه ليتحدّث إلى موظّفين رسميّين في البنتاجون، في موضوع الحرب مع روسيا.[٦٦٢]

في 'فطور الصلاة القوميّة' (National Prayer Breakfast) الذي أقيم في شباط (فبراير) من سنة ١٩٩١، أطلق إيد ماك أتير (Ed McAteer)، وهو ناشط سياسيّ يمينيّ ورئيس الطاولة المستديرة للشؤون الدينيّة، 'اللجنة المسيحيّة للشؤون العامّة لإسرائيل' (Christian Israel Public Affairs Committee)، الشبيهة بـ 'اللجنة الأمريكيّة للشؤون العامّة لإسرائيل' (American Israel Public Affairs Committee)، التي عملت طوال عشرين سنة على التأثير على الإدارة الأمريكيّة لصالح حزب الليكود الإسرائيليّ اليمينيّ. وقد انضمّ إلى مجلس مديري 'اللجنة المسيحيّة' توم داين (Tom Dine)، أحد مديري 'اللجنة الأمريكيّة'. وهربرت زفايلبون (Hernert Zweilbon)، رئيس جمعيّة 'أمريكيّون لإسرائيل آمنة' (Americans for a Safe Israel). المدير التنفيذيّ للجنة المسيحيّة هو ريتشارد هيلمان (Richard Hellman)، المساعد السابق للسيناتور هوارد بايكر (Howard Baker)، ومن ناشطي 'السفارة المسيحيّة'. أهداف 'اللجنة المسيحيّة' كأهداف 'اللجنة الأمريكيّة' إلاّ أنّها ركّزت على حشد الدعم المسيحيّ لإسرائيل، من أوّل أهداف 'اللجنة المسيحيّة' التأثير على الكونجرس لتخصيص عشرة مليارات دولار كقرض كفالة من الولايات المتّحدة لتمويل استيطان اليهود القادمين من الاتّحاد السوفياتّي في إسرائيل والضفّة الغربيّة. ربطت إرادة بوش قرض الكفالة هذا بإيقاف بناء المستوطنات اليهوديّة في الضفّة الغربيّة. قال يان فيلم فان در هوفن (Jan Willem van der Hoeven)، من الناشطين في السفارة المسيحيّة، لصحيفة جيروزاليم بوست: 'تعتبر الجماعة

٦٦٢- أنظر Halsell, Prophecy and Politics, p. 47.

المسيحيّة سياسة إدرارة بوش حيال قرض الكفالة غير مقبولة بالكلّية'. يزعم أن ٨٠٪ من المسيحيّين الإنجيليّين الأمريكيّين يدعمون قرض الكفالة هذا.[٦٦٣]

ولعلّ 'ائتلاف الوحدة لأجل إسرائيل' (Unity Coalition for Israel) هو الشبكة الأحدث للصهيونيّين المسيحيّين، وهو الأوسع والأكثر قوّة وتأثيرًا في الولايات المتّحدة. تأسّس هذا الائتلاف على يد إستر ليفينس (Esther Levens) في كنساس، سنة ١٩٩٤، وهو يضمّ الآن ائتلافًا واسعًا من ٢٠٠ منظّمة يهوديّة ومسيحيّة مستقلّة، تمثّل ٤٠ مليون عضوجميعهم 'مكرّسون للحفاظ على أمن إسرائيل'.[٦٦٤] خطّتهم الرئيسيّة العمل على التأثير السياسيّ من خلال إنشاء لوبيات في الولايات المتّحدة العمل على المستويين الإعلاميّ والسياسيّ، وذلك للوقوف في وجه ما يسمّونة 'بثّا لمعلومات خاطئة وبروباغندا'، وللتعبير عن 'الحقيقة في ما يتعلّق بإسرائيل'. يضمّ 'ائتلاف الوحدة' ثلاثًا من أكبر المنظّمات الصهيونيّة المسيحيّة: 'جسور السلام'، و'السفارة المسيحيّة الدوليّة في القدس'، و'مسيحيّون لإسرائيل'.

لهذا الائتلاف تأثير مباشر على الحزبين الجمهوري، والديموقراطي، وذلك من خلال جمع النفقات الانتخابيّة للطرفين. في تصريح إلى صحيفة 'هاتز'، وقال ألوف بن (Aluf Ben)، الناطق باسم شمعون بيريز، 'إن ٦٠ في المائة من الدعم المالي للديموقراطيّين يأتي من مصادر يهوديّة'.[٦٦٥] واستنادًا إلى 'تقرير واشنطن حول شؤون الشرق الأوسط'. فإنّ جامعي الأموال المناصرين لإسرائيل يعتقدون أنّ ٦٠ إلى ٩٠٪ من التمويل المخصّص للحملات الانتخابيّة للديموقراطيّين يأتي من مصادر يهوديّة، وهذه المصادر تؤمّن أيضًا ما نسبة ٤٠٪ من التمويل المخصّص للجمهوريّين'.[٦٦٦] وللصهيونيّين المسيحيّين أيضًا تأثير على بناء علاقات وثيقة مع إسرائيل، وذلك عن طريق تسهيل رحلات الحجّ والتضامن والرحلات التربوية إلى الأراضي المقدّسة.

663- Jerusalem Post, 11 October 1991, فى Wagner, Anxious for Armageddon. p. 108

٦٦٤- أنظر الموقع الإلكترونى لـ http://www.israelunitycoalition.org.UCFI.

٦٦٥- انظر Israel Shahakm 'Ability of US Jewish Groups to set Clinton Agenda zashington Roport (June 1995), pp. 10, 94.

666- Publisher's page, Washington Report (June 1995), pp. 122; see also Lenni Brenner, 'My people are American. My Time is Today: The Demographics of America Jews' Counterpunch, 24 October 2003; available online at <http://www. counrwepunxg.oef/vewbbwe10242003.html>.

منذ ١٩٦٧، وبعد احتلال أهمّ المواقع الكتابيّة المرتبطة بالحجّ في الأردنّ وسوريّا، كالقدس القديمة، وبيت لحم، وبيت عنيا، وبيت ساحور، وحبرون، ونابلس، وسبسطية، وأريحا، وقيصريّة فيليبي، وبانياس، عملت إسرائيل على استغلال منهجيّ لما أسمته شيرلي إيبر (Shirley Eber)، 'منجم الذهب'.[٦٦٧] وجعلت من السياحة وسيلة للدعاية.

غير أنّ النجاح الأكبر الذي أحرزته إسرائيل، هو استخدامها القيادات الكنسيّة الإنجيليّة الأمريكيّة كحلفاء لها، في تشجيع رحلات التضامن والحجّ إلى إسرائيل. في الخامس عشر من شهر شباط ٢٠٠٤، كرّم وزير السياحة الإسرائيليّ بيني إيلون (Benny Elon)، بات روبرتسون (Rat Robertson)، في لقاء الرابطة الوطنيّة للمذيعين في شارلوت، في كارولاينا الشماليّة.

> أثنى على قيادة روبرتسون لحركة استطاعت أن 'تنقذ السياحة في إسرائيل من الإفلاس'، وذلك بتشجيعه الحجّ إلى الأراضي المقدّسة رغم التحذير الذي أصدرته الولايات المتّحدة بعد الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١، وعلى إثر تجدّد الصراع بين الإسرائيليّين والفلسطينيّين.[٦٦٨]

في الكلمة التي ألقاها بيني إيلون (Benny Elon)، قدّر عدد الإنجيليّين الذين سافروا إلى إسرائيل سنة ٢٠٠٣ بأربعمائة ألف، وقد ساهم هؤلاء بملايين الدولارات في تعزيز الاقتصاد الإسرائيليّ أمّا رحلات الصداقة التي ينظّمها جيري فالويل (Jerry Falwell) فلا تختلف عن الرحلات التي تنظّمها القيادات الصهيونيّة المسيحيّة الأخرى. فقد قاد فالويل نفسه أكثر من ثلاثة رحلة إلى إسرائيل في السنوات الثلاثين الأخيرة. يشارك في كلّ من رحلات فالويل أكثر مَن ستّ مائة حاجّ أمّا مسيرة الرحلة فكانت تشمل في الماضي البرامج الآتية:

١- وليمة صداقة إسرائيليّة أمريكيّة في القدس مع د. جيري فالويل، ورئيس الوزراء الإسرائيليّ ميناحيم بيجن.

667- Shirley Eber, Getting Stoned on Holiday: 'Tourism on the Front Line' In Focus: Tourism Concern 2 (Autumn 1991),pp 4 - 5.

668- Broadway, 'The Evangelical Israeli Connection'

٢- لقاءات مع إدارين إسرائيليّين من أعلى المستويات، ومع أعضاء من الكنيست.
٣- غداء مع اللواء سعد حدّاد، قائد جيش لبنان الجنوبيّ.
٤- الاشتراك في برنامج تلفزيونّي يبثّ مباشرة عبر الأقمار الاصطناعيّة (خصوصًا للرعاة وبعد العلمانيين المسيحيّين).
٥- رحلات إلى نقاط حرب إسرائيليّة. (يصف خبراء عسكريّوللمشاركين في هذا البرنامج المعارك التي حصلت وكيف تقرّر الدخول فيها).
٦- زيارة رسميّة إلى المعسكرات الدفاعيّة الإسرائيليّة، يقودها أحد كبار العسكريّين، (نادرًا ما يقدّم هذا البرنامج). يستطيع المرء أن يري المواقع العسكريّة الاستراتيجيّة، ويختبر بنفسه، دون وسيط، كيفيّة استعداد الجيش الإسرائيليّ للمعارك.

٧- زيارة للأماكن الكتابيّة تتحاشى الكنائس البيزنطيّة، فيما تركّز على المواقع التي عاش ومشى فيها يسوع، وموسى، وإبراهيم، وغيرهم من الوجوه البارزة في الكتاب المقدّس.[٦٦٩]

يتمتَع ترتيب هذه الرحلات بمدلول هامّ، فالويل وبيجين أوّلاً، ويسوع ’وغيره من عظماء الكتاب‘ أخيرًا. ’يسعى المركز الصهيونيّ المسيحيّ الدوليّ إلى تسهيل... رحلات التضامن الصهيونيّة المسيحيّة إلى إسرائيل، وذلك على نحو شهريّ، ليس لزيارة الأماكن السياحيّة التقليديّة فحسب، بل لزيارة المستوطنات وأماكن أخرى وأشخاص بحاجة إلى دعمنا، وتعزيتنا، ومحبّتنا‘.[٦٧٠] كما يقول كمال فرح، من ’مكتب الحجّ الآنجليجاني‘، إنّ سياسة الحكومة الإسرائيليّة تقول على التشديد على أن يزور كلّ السوّاح والحجّاج المواقع الثلاثة المهمّة، أي يد فاشيم، وحائط المبكى، وحصن مسّادا، وذلك لتعزيز صورة إسرائيل الإيجابيّة، وإبعاد النقد، وتشجيع مطالبتهم بمكلية الأرض:

> يذكّر متحف المحرقة الوافدين إليه بأنّ المسيحيّين يحملون ذنب ارتكاب المحرقة، ويوحي بأنّ إسرائيل كانت الضحيّة: حائط المبكى هو الموقع الدينيّ حيث يصير

669- في Wagner, 'Beyond Armageddon'.pp. 1 - 13.
670- Jan Willem van der Hoeven, Christian Zionism Israel's last remaining ally? (2003) [Internet], ICZC <http://zionsake.tripod.com/Zionist_ally.htm>.
[دخول آب (أغسطس) ٢٠٠٤].

الكلام على مجيء المسيّا؛ أمّا حصن مسادا فيمثّل الأمّة التي تناضل لأجل الحياة والحرّية. لدينا هنا كلّ القصّة التي تدور حول أنّ مسادا لا ينبغي أن تسقط مجدّدًا. تلك هي الفكرة الرائجة بأن على المرء أن يكون حرًا، وأن يكون مستقلاً، ومستعدًا للموت لأجل الحرية بدل أن يحيا عبدًا في وطنه.[٦٧١]

تتضمّن الرحلات الصهيونيّة المسيحيّة هذا البرنامج، وتركّز على الأهميّة الدينيّة والسياسيّة لإسرائيل المعاصرة، وذلك مع ناطقين باسم الحكومة الإسرائيليّة، وزيارات إلى المستوطنات لتعزيز مطالبة إسرائيل بالأرض والمكان الذي ظهرت فيه النبوءات، يقيم السوّاح في فنادق إسرائيليّة أوفي القيبوتسيم، ويستعملون حافلات نقل إسرائيليّة، ودليلين سياحيّين إسرائيليّين، ويرتادون المحالات التجاريّة والمطاعم الإسرائيليّة. فعلى سبيل المثال، ولكي يساعدوا المستوطنات لتصبح قادرة على الاعتماد على نفسها، تعمل جمعيّة 'الأصدقاء المسيحيّون للجماعات الإسرائيليّة' (Christian Friends of Israeli Communities)، مع جمعيّة 'ليف هآرتس'، وفي الهيئة السياحيّة للمستوطنات اليهوديّة في الضفّة الغربيّة وغزّة، وذلك لتشجيع الرحلات المسيحيّة إلى المواقع الكتابيّة التي يديرها المستوطنون في الوقت الحاضر. يزعم ييغال ديلموني (Yigal Dilmoni)، المدير السياحيّ لمجلس السامرة الإقليميّ، أنّ تلك المنطقة تجتذب أكثر من أربعين ألف زائر سنويًا. وقد زار تل شيلوه وحدها أكثر من عشرين ألف سائح سنة ١٩٩٩، أكثر من ٧٠٪ منهم من الإنجيليّين الوافدين من الولايات المّحدة وأوروبا.

يشعر البروتستانت بأنّ شيئًا ما يربطهم بهذا المكان... تأخذني الدهشة حين أسمعهم يتحدّثون على خيمة الاجتماع يعرفونها؛ يشعرون بها، يندفع بعضهم إلى الغناء أوالصلاة في موقع الخيمة، فيما يأخذ آخرون قياساتها ليروا ما إذا كانت تتطابق مع ما يرد في خروج٢٧ .[٦٧٢]

تصف سوندرا باراس (Sondra Baras)، مدير جمعيّة 'CFOIC'، بعض ردود الفعل المماثلة: 'تراهم مسحورين. ما من كلمة أخرى تعبّر عن حالتهم... رأيت

671- Stephen Siler, unpulished interview, May 2003.
672- Doin Chiacu, 'Courting the Christians', Jerusalem Post, 24 March 2000.

مجموعات تغنّي وتصلّي. إنّها لخبرة مدهشة. يمسك بعضهم أيادي بعض في الصلاة - على نحو عفويّ - لأنّهم يؤخذون بما يرونه'.[٦٧٣] أظهرت الدراسات التي أجريت على رحلات الحجّ أن ٩٥٪ من المشاركين في الرحلات الوافدة من الغرب لزيارة الأماكن المقدّسة، بسبب الانحياز إلى البرنامج السياحيّ الإسرائيليّ، لا يقيمون أيّ علاقة مباشرة مع الجماعة المسيحيّة المحلّية.[٦٧٤] فيما لا يأبه السوّاح المشاركون في رحلات الحجّ التقليديّة بوجود جماعة مسيحيّة محلّية ويركّزون على المواقع الكتابيّة، يزور المشاركون في الرحلات الداعمة لإسرائيل، والآتين خصوصًا من الكنائس الأصولية الأمريكيّة، الأراضي المقدّسة وفق برنامج رؤيويّ. يعتبر هؤلاء أنفسهم مشاركين ناشطين في ما يسمّونه 'الأيّام الأخيرة'، مظهرين تضامنهم مع إسرائيل. لاحظ كينيث كراغ (Kenneth Cragg)، الأسقف المساعد السابق في القدس.

أنّ المسيحيّين المحلّيين تحوّلوا إلى ما يشبه المتحف. يعون جيّدًا أن السوّاح يأتون بأعداد هائلة من الغرب ليتذوّقوا الأماكن المقدّسة، ولكنّهم بمعظمهم، لا يكترثون بالناس القاطنين فيها. ألم اللامبالاة هذا لا يزول، خصوصًا حين تستخدم هذه السياحة لدعم مشروعيّة الدولة في تنظّمها.[٦٧٥] إنّ الدافع الرئيسيّ لزيارة الصهيونيّين المسيحيّين الأراضي المقدّسة هو جلب البركة للشعب اليهوديّ، وخصوصًا للمستوطنين الذين يطالبون باسترجاع اليهوديّة والسامرة يسعى هؤلاء إلى إظهار تضامنهم مع دولة إسرائيل، وإلى أن يشهدوا التحقيق الحرفيّ للنبواءات الكتابيّة. لذات يعتبر هؤلاء وجود جماعة مسيحيّة فلسطينيّة محليّة تعقيدًا غير مرحّب به، من صنع الشيطان كالأصولية الإسلاميّة، أوينظرون إليهم بكونهم مهاجرين اقتصاديّين جذبتهم ثروة إسرائيل، وبسبب التواصل الكبير الذي يقوم بين المسيحيّين الغربيّين ودولة إسرائيل، يعود الصهيونيّون المسيحيّون إلى ديارهم ممتلئين حماسة لدعم الوكلات والجمعيّات التي تشجّع عودة الشعب اليهوديّ، ومطالبته بميراثه في الأرض.

673- في المرجع نفسه.
674- Stephen Sizer, Visting the Living Stones: Pilgrimages to the Un-Holy Land (unpublished MTH thesis, Oxford University, 1994).
675- Cragg. The Arab Christian, p. 28.

لاهوت العودة: تسهيل عودة اليهود من روسيا أوروبا الشرقية

منذ أيّام الحملات التي قام بها جوزيف وولف (Joseph Wolff)، للعثور على أسباط إسرائيل المفقودة في عشرينيّات القرن التاسع عشر، والصهيونيّون المسيحيّون على قناعة بأنّ مشيئة الله بالنسبة إلى الشعب اليهوديّ هي أن يعودوا إلى إسرائيل، ذلك لأنّها أعطيت لنسل إبراهيم على نحو غير منقطع، مع سقوط الشيوعيّة في الاتّحاد السوفياتي وأوروبا الشرقيّة، أصبح للصهيونيّين المسيحيّين نشاط متزايد في تسهيل المهاجرين اليهود على العودة إلى الأرض. تشير دراسة أجريت على إحدى الجمعيات (’الخدمة المسيحيّة بين اليهود‘ CMJ) إلى التوتّر الذي يسبّبه لاهوت العودة. يصرّح طوني هيجتون (Tony Higton)، أنّ جمعيّة CMJ، اليوم، ’لا تتدخّل في موضوع تشجيع الشعب اليهوديّ إلى الانتقال إسرائيل‘.[٦٧٦] في نظرة إلى بداية القرن التاسع عشر، يعتقد كلفن كرومبي (Kelvin Crombie)، أن شعبيّة ’جمعيّة لندن لليهود‘ مردّها، جزئيًا، إلى الاعتقاد بأنّ ’الله أراد أن يستعمل إنجلترا للعب دورٍ بارز في المساعدة على إعادة الشعب اليهوديّ إلى موطنه ومسيحه‘.[٦٧٧] سنةَ ١٩٩٢ أكّد مجلس جمعيّة CJM، مرّة أخرى، على ’أنّنا نعتبر عودة الشعب اليهوديّ إلى أرض إسرائيل كعلامة على أمانة الله التي تتجلّى في الكتاب المقدّس‘.[٦٧٨] تشير جمعيّة CMJ، أنّ التزامها ’يعيد إلى الأذهان التأثير الذي للاهوت ’عودة إسرائيل‘ على كثيرين من مؤسّسي الجمعيّة‘[٦٧٩]، في التقرير السنويّ لجمعية CMJ الذي صدر سنة ١٩٩٦، وفي إصدارات خاصّة لمجلّة ’شالوم‘ صدرت سنة ١٩٩٨ بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لقيام دولة إسرائيل، أعاد فالترريجانز (Walter Reggans) وكيلفن كرومبي (Kelvin Crombie) التأكيد على التزام جمعية CJM بمبادئ لاهوت العودة.

٦٧٦- رسالة غير منشورة لطوني هيغتون (Tony Higton)، مدير عام جمعيّة CJM، تمّوز - يوليو ٢٠٠٠.

677- KELVIN crombie, For the Love of Zion: Christian Witness and the Restorution of Israel (Lonodn: Hodder & Stoughton, 1991), pp. 13 - 14.

678- ‘CMJ Commitment’, CMJ council, 2 November 1992.

679- المرجع نفسه.

ثمّة في أيامنا، على ما يبدو، في بعض الأوساط المسيحيّة، ضمور في الاهتمام بدولة إسرائيل، بمعنى الأحداث المختلفة المرتبطة بتحقّق النبوءات الكتابيّة المتّصلة بنهاية الأزمنة، كانت جمعية CJM، دائمًا، في الصفوف المتقدّمة في تعليمها المتعلّق بإعادة الله الشعب اليهوديّ إلى إسرائيل، ونحن دائمًا متلهّفون إلى ما كلّ ما سيحصل وننتظره. ننحني أمام ما يقوم به الربّ لدى المؤمنين الإسرائيليّين. بعبارة أخرى: اهتمامنا بدولة إسرائيل دائم ولن ينقطع إلى الأبد.[٦٨٠]

تشبه ادّعاءات كرومبي بعض ما ورد في كتيّب أصدرته جمعية ITAC في إسرائيل سنة ١٩٩٠.

ITAC (١٩٩٠)	كرومبي (١٩٩٨)
طالمت أعتقدت جمعيّة ITAC، شأنها شأن جمعيّة لندن لليهود اليوم، وأعلنت وعملت في سبيل عودة الشعب اليهوديّ إلى صهيون. هذه السياسة متجذّرة في إيمان راسخ برسالة النبوءة الكتابيّة التي سبقت فأخبرت عن هذه الأمور بكثير من الدقّة.[٦٨١]	في السنوات المائة والأربعين التي أدّت إلى قيام دولة إسرائيل، آمنت جمعية CMJ، وعملت في سبيل إعادة الشعب اليهوديّ إلى أرضه. رجاؤآ وصلاتنا تتمكنّ جمعية CMJ من الاستمرار في هذا الالتزام وأن يتمكّن المجتمع من دعم إرثه الفريد.[٦٨٢]

لوحة ٧: مقارنة بين تصريحين يتعلّقان بلاهوت العودة يعودان إلى ITAC وكرومبي.

برًا وبحرًا من الإعادة إلى النقل

سنة ١٩٨٠، أخذ ائتلاف بعض الجمعيات والوكالات الصهيونيّة المسيحيّة على عاتقه أن يبادر إلى تشجيع اليهود على الهجرة إلى إسرائيل، معتبرين هذا تحقيقًا للنبوءات. كانت جمعيّة 'إيكسوباص'، على الأرجح، الوكالة الصهيونيّة المسيحيّة الأولى التي حوّلت عقيدة العودة إلى واقع، وساعدت اليهود في الاتّحاد السوفياتي السابق على العودة إلى الأرض.

تأسّست إيكسوباص سنة ١٩٤٨ على يد فيل هانتر (Phil Hunter). مدير 'شركة الأخبار السارّة للسفريات وحافلات النقل' (Travels Bus Company

680- Riggans, General Director's Annual Report 1996 (St Albans: CMJ. 1996).
681- Israel Trust of the Anglican Church, Immanuel House, The Aviv 1866 - 1990 (Tel Aviv: ITAC, 1990).
682- Kelvin Crombie. 'CMJ and the Restoration of Israel', Shalom 1 (1998)..

(Good News، ومقرّها هال، وذلك بغية تسهيل نقل اليهود من الاتّحاد السوفياتي السابق إلى إسرائيل. أرسل فريق إيكسوباص الأوّل إلى أوكرانيا سنة ١٩٩١، ومنذ ذلك الوقت ساعدت هذه الجمعيّة أكثر من ٨٠ ألف يهوديّ في الهجرة إلى إسرائيل من الاتّحاد السوفياتي السابق، وذلك بتعاون وثيق مع الوكالة اليهوديّة.[٦٨٣] لعلّ إيكسوباص، اليوم، الوكالة المسيحيّة الأكبر، التي تسهلّ العودة إلى الأرض، وهي تضمّ ٦٠ عضوًا، يؤمنون نقل أكثر من ٢٥٠ مهاجرًا في الشهر.[٦٨٤] يأتي الدعم الماديّ لإكسوباص من وكالة رديفة، هي الجمعية الدوليّة للمسيحيّين من أجل إسرائيل (Christians for Israel International)، وهي التي تدعم إيكسوباص في الولايات المتّحدة.[٦٨٥] مقرنين الحافز الاقتصاديّ بالحجّة الكتابية، تأتي فرق 'الصيد' التابعة لهذه الجمعيّة لزيارة الجماعات وتقديم حفلات غنائيّة وراقصة باللغة العبريّة ويشرحون، انطلاقًا من العهد القديم، الأساس الكتابيّ للعودة إلى الأرض. ويعرضون أفلامًا عن مهاجرين من مواطنهم، يقدّمون شهادات تتعلّق بالبركة التي حصلوا عليها بسبب انتقالهم إلى إسرائيل. تركّز إيكسوباص اهتمامها على أوكرانيا، التي تضمّ أكبر التجمّعات اليهوديّة بعد نيويورك وإسرائيل.[٦٨٦] في المؤتمر الصهيونيّ المسيحيّ الدوليّ الثالث، الذي عقد في القدس سنة ١٩٩٦، برعاية 'السفارة المسيحيّة الدوليّة في القدس'، صدر قرار يلزم المسيحيّين بمساعدة الشعب اليهوديّ على العودة إلى الأرض: 'يأمر الكتاب المقدّس المؤمنين المسيحيّين بالإقرار بالجذور العبرانيّة لإيمانهم، وبالعمل الناشط بالاشتراك

٦٨٣- تأسست الوكالة اليهوديّة من قبل المنظّمة الصهيونيّة العالمية سنة ١٩٢٩، وذلك كصلة وصل بين المنظّمة والقيادات اليهوديّة غير الصهيونيّة. وكان دور الوكالة اليهوديّة أساسيًا في تجهيز البنية التحتية الاقتصاديّة والثقافيّة في السنوات الأولى من عمر الدولة. في وقت لاحق، سهلّت هذه الوكالة عودة أكثر من مليون مهاجر إلى فلسطين انظر http://www.hafu.irg.uk.

٦٨٤- انظر Anne Dexter, 'The Eternal Covenant, part: Exile and Restoration, Shalom (june 1989) pp. 10 - 11' Murray Dixon, 'Zionism and Christian Zionism after fifty year's Shalom 3 (1998)' انظر أيضًا الموقع الإلكتروني لجمعية إكسوباص <http://www.exobus.org.ahoutexobus/whatis.html>.

٦٨٥- انظر الموقع الإلكتروني لجمعية مسيحيين لأجل إسرائيل الدوليّة. <http://www.christiansforisrael .org>.

686- انظر New Waves of Jews Flee to Israel (n.d.) [internet], Christians for Israel, <http://www.c4israel.org/exhoisex.htm>. [Accessed August2004].

في مشروع الله الهادف إلى جمع الشعب اليهوديّ وإعادة أهمية إسرائيل في أيّامنا'.[٦٨٧]

تؤكد: 'السفارة المسيحيّة الدوليّة في القدس' على ما يأتي:

> بعبارات صريحة عرّف الله بقصده أن يعيد جمع الشعب اليهوديّ المشتّت، ويزرعه في أرضه بكلّ 'قلبه وكلّ نفسه' (إرميا٣٢:٤١). نعتقد أنّ العالم، في هذه الموجة الضخمة من المهاجرين اليهود السوفيات إلى إسرائيل (ما يقارب ٤٠٠ ألف منذ أيلول ١٩٨٩)، يشهد تحقيقًا مذهلاً للنبوءات الكتابيّة في زمننا - تحقيقًا يمسّ قلب كلّ مسيحيّ يؤمن بالكتاب المقدّس، ويحثّه على العمل.[٦٨٨]

منذ ١٩٩١ دفعت 'السفارة المسيحيّة' تكاليف نقل أربعين ألف مهاجر، وصل خمسة عشر ألفًا على متن ٥١ رحلة جوّية تكلّفت السفارة المسيحيّة بتكاليفها.[٦٨٩] إنّ أعضاء الفرق الروسيّة في 'السفارة المسيحية' ناشطون، خصوصًا، في المناطق النائية في الاتّحاد السوفياتي السابق. مثل إيكسوباص، تصف 'السفارة المسيحيّة' وجمعية 'جسور للسلام' خدمتهما كـ 'صيد' لليهود، وذلك على أساس إرميا ١٦: ١٦. يحدّدون أمكنة تجمّع اليهود، ويقعونهم بالهجرة، ويساعدونهم على الحصول على الوثائق اللازمة لإثبات أصولهم اليهوديّة، ويوزّعون عليهم مساعدات إنسانيّة، ويدفعون رسوم إجارات خروجهم، وجوزات سفرهم، والديون التي عليهم، ونقلهم وإقامتهم، في الوقت الذي تعالج فيه عملية دراسة طلباتهم من قبل الوكالة اليهوديّة في المدن الكبرى. حين يصلون إلى إسرائيل تساعد 'السفارة المسيحيّة' اليهود في تكاليف استيطانهم، وتؤمّن لهم المأكل والملبس، والأغطية، والمطابخ، وتجهيزات المدارس، والتجهيزات الطبيّة، حيث تدعو الحاجة ثمّة جمعيّة أخرى تعمل في مجال نقل اليهود إلى إسرائيل اسمها 'صندوق ابن عيزر شيلر' (Gustav Schiller)، وهو انجليزيّ مولود في سويسرا، سفينة لنقل اليهود إلى إسرائيل عبر مرفأ أوديسا الواقع على البحر الأسود بتأثير من إشعياء ٦٠: ٩ 'وسفن ترشيش في الأوّل لتأتي ببنيك من بعيد

687- 'International Christian Zionist Congress proclamation', international Christian Embassy Jerusalem, 25 - 29 February 1996.
688- Jerusalem International Christian Embassy (Jerysakem: JCEJ, 1993), p. 9.
689- Particia Golan, 'On Wings of Faith', Jerusalem Post, 20 December 2001.

وفضّتهم وذهبهم معهم'، نظّمت جمعيّة شيلر ١٣٥ رحلة بحريّة، ونقلت أكثر من ٤٥٠٠ مهاجر إلى إسرائيل. وكنتيجة لرؤية شيلر، أنشئ الطريق البحريّ الأوّل الذي يربط روسيّا بإسرائيل، ولكي يحظى بدعم الكنيست والوكالة اليهوديّة، وقّع شيلر معاهدة تقضي بمنع النشاطات التبشريّة قبل وخلال وبعد الرحلات البحريّة قال يوهانس فاسيوس (Johannes Facius)، المدير التنفيذيّ لصندوق ابن عيزر للحالات الطارئة، 'شعرنا بالحاجة إلى أن تعرف السلطات أنّنا لن نجيز أبدًا أيّ نشاط تبشيريّ. ليست هذه دعوتنا؛ دعوتنا أن نشارك في العودة إلى الأرض'.[٦٩٠] إيكسوباص ملتزمة أيضًا بسياسة ترفض التبشير، وهي تسعى إلى التعبير عن شركة الإيمان بإله إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، لكونها تعتقد بأنّ دعوة الله لهم كمؤمنين من الأمم أن يساعدوا الشعب اليهوديّ على العودة إلى موطنه. غير أنّ ثمّة عدم وضوح هذه المسألة، ذلك أنّ جمعية 'يهود للمسيح'، مثلاً، تشجّع داعميها على إرسال الأموال إلى جمعيّات الخدمة التي تنقذ وتشهد لليهود، مثل صندوق ابن عيزر للحالات الطارئة، و'جسور للسلام'، و'الوردة المفتّحة'.[٦٩١]

الصيّادون والقنّاصون: الدافع إلى العودة إلى الأرض

ما يثير الاستغراب أنّ 'السفارة المسيحيّة' أقرت، سنة ١٩٩٢، بأنّ عدد الروس المهاجرين إلى إسرائيل قد بدأ يتناقص، وأنّ ثمّة حاجة، لذلك، إلى ابتكار خطّة جديدة لإقناع اليهود بالعودة إلى الأرض. لاعتقاد القيّمين عليها أنّ كثيرين من اليهود في الاتّحاد السوفياتى السابق كانوا حياديّين في شأن إسرائيل، بادرت 'السفارة المسيحيّة' إلى إنتاج مادّة جديدة وأفلام لتشجيع اليهود على المغادرة قبل فوات الأوان. فاستعان فريق 'السفارة المسيحيّة' بحافلة من طابقين مجهزّة بمسرح وعرض سمعي بصريّ حول إسرائيل، وراحوا يطوفون في أرجاء الاتّحاد السوفياتيّ، زاعمي أنّ مهمّة الصيادين تشجيعهم 'بتقرير جيّد' عن الأرض مثل يشوع وكالب، قبل أن يرسل الله القنّاصين. فالحقيقة التي في الكتاب المقدّس هي أنّ هؤلاء 'سينعمون بمستقبل وأمل' في إسرائيل'.[٦٩٢]

690- المرجع نفسه.

691- المرجع نفسه.

692- International Christian Emassy Jerusalem (Jersalem: ICEJ, 1993), p. 10.

معنى هذا واضح، وهو أنّه على اليهود، كما في الفترة التي سبقت الحرب الألمانية، أن يغادروا قبل ’أن يرسل الله القنّاصين‘، وتغلق الأبواب، ويزداد العداء للساميّة حدّة. يان فيلم فان در هوفن (Jan Willem van der Hoeven) على قناعة بأنّ اليهود الذين يعيشون في الولايات المتحدة، عليهم أن يهاجروا إلى فلسطين، في نهاية المطاف، وأنّ الله قد يستعين بالعداء للسامية ليحقّق هذا الأمر، لذا ينبغي إعداد أمكنة كافية هناك. فإذا قرّر ستّة ملايين يهوديّ أمريكيّ العودة إلى الأرض، لا يمكن التخلّي عن الضفّة الغربيّة؟[٦٩٣] لذا. قد يكون على المرء، في رأيهم، أن يحتمل العداء للسامية أويبرّره، إذا ما خدم الغاية الأسمى، وهو إقناع اليهود بالعودة إلى صهيون... بسبب قناعته بأنّ لعداء السامية في ازدياد مطّرد في الاتحاد السوفياتي السابق، أقام غلن هاينز (Glen Haines) شبكتة عالمية من مالكي السفن والقوارب المستعدّين لمساعدة اليهود في هروبهم، ودعا شبكته هذه ’عملية ترشيش‘، وذلك استنادًا إلى إشعياء ٦٠: ٩. عندما تدعوالحاجة، سوف تتجّه هذ السفن والقوارب إلى المرافىء الروسيّة للمساعدة ’في عملية إجلاء كبيرة‘. يعتقد هاينز أنّه حين تغلق الأبواب ويمنع الشعب اليهوديّ من مغادرة الاتّحاد السوفياتي السابق، ’ويبدأ الاضطهاد على نطاق واسع، يحين وقت استدعاء الله ’سفن ترشيش‘ لتأتي بالأولاد المشتّتين إلى وطنهم‘.[٦٩٤] واستنادًا إلى خطّه الأخرويّ الرؤيويّ يعتقد هاينز أنّ حصول هذا لم يعد بعيدًا... لعلّ أكثر وسائل اشتراك المسيحيّين في العودة تأثيرًا هي جمع الأموال والتبرّعات يستعين جون هاغي (John Hagee)، مثلاً، بالتلفزيون، لطلب المال لتسهيل هجرة اليهود إلى إسرائيل. وقد استضاف مؤخرًا، في كنيسته في تكساس، برنامجًا داعمًا لليهود، ما لبث أن أصبح يبثّ يوميًا على امتداد الولايات المتحدة. وقد تضمّن البرنامج، من بين أمور أخرى، كروسًآ يؤدّي أغاني عبريّة، واستضافة لرئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو. وخلال عرض البرنامج ظهرت على الشاشة رسالة تعلن أنّ ’٣٠٠ دولار يهوديًا إلى إسرائيل، وأعطى المشاهدين إمكانة الاتّصال به مجانًأ لحثّهم

٦٩٣- بان فيلم فان درهوفن (Jan Willem van der Hoeven) في حديث إلى Livets Ord (كلمة الحياة)، أوبسالا، السويد، ٢ كانون الأوّل - ديسمبر ١٩٩١, في Lester Wikstorm, The Return of the Jews and the Return of Jesus Chritian Zionism in the 1970s and the 1980s, Al-Liqa Journal (May 1994), p. 76.

٦٩٤- انظر More About Operation Tarshish (n.d) [Internet], Operation Tarshish website, <http:www‹tarshish.org.il/about.htm> [دخول آب (أغسطس) ٢٠٠٤].

على دفع المالي دعمًا لجهود إعادة اليهود إلى الأرض من الاتّحاد السوفياتي السابق.[٦٩٥] في كانون الأوّل (ديسمبر) ٢٠٠٢، أطلق 'صندوق كيرين هايزود المسيحيّ' (Keren Hayesod Christian Fund) لاجتذاب الدعم الماليّ من الكنائس والوكالات الإنجيليّة، خصوصًا في اسكندينافيا، وألمانيا، وهولندا، والولايات المتّحدة[٦٩٦] . وفقًا لـ ميشا ليمور (Micha Limor)، رئيس المكتب الأوروبيّ لجمعيّة كيرين هايزود (رئيس المكتب الأوروبيّ لجمعيّة كيرين هايزود (Keren Hayesod)، التزم في ألمانيا وحدها أكثر من ٥٠ مجموعة إنجيليّة مختلفة بتشجيع هجرة اليهود إلى إسرائيل، وتعزيزهاي وتمويها.[٦٩٧]

في السنوات العشر الأخيرة، وعلى أفكارهم الرؤيويّة الأخرويّة وتفسيرهم المريب، عمل الصهيونيّون المسيحيّون على تسهيل: أكبر هجرة جماعيّة للشعب اليهوديّ منذ ١٩٤٨. فقد جمعوا عشرات ملايين الدولارات وساعدوا كثيرين من المهاجرين اليهود من الاتّحاد السوفياتي السابق وأوروبا الشرقيّة، والذين عددهم الإجماليّ ٧٠٠ ألف يهوديّ، على العودة إلى الأرض. لا نعرف ما إذا كان كثيرون من هؤلاء هاجروا إلى إسرائيل بسبب قناع دينيّة، أولغايات اقتصاديّة، أوبسبب الخوف الذي أوحت به إليهم استراتيجيّة 'الصيّادين' الصهيونيّين المسيحيّين. لاعتقادهم بأنّ الضفّة الغربيّة جزَأ لا يتجزّأ من الأرض التي أعطاها الله للشعب اليهوديّ إلى الأبد، لم يكتف الصهيونيون المسيحيّون بمساعدة اليهود على الهجرة من الاتحاد السوفياتي السابق، بل سهّلوا عملية استيطانهم في الأراضي المحتلّة.

أرض إسرائيل: دعم مستوطنات الضفّة الغربيّة

يعتقد الصهيونيّون المتديّنون أنّ حدود إسرائيل أوسع بكثير من الحدود المختلف عليها حاليًا مع سوريا والأردن والسلطة الفلسطينيّة، سنة ١٩١٧، وعد

695- Golan, 'On Wings of Faith'.

٦٩٦- تأسّست جمعية كيرين هيزود (Keren Hayesod) سنة ١٩٢٠، لجمع ٢٥ مليون جنيه استرلينى لاستيطان فلسطين، وأصبحت، سريعًا، أهمّ المنظّمات الجامعة للمال، وقد أعطت الوكالة اليهودية ميزانيتها اللازمة لعملها، انظر http://www.wzo.org.il/home/dev/karen.htm

٦٩٧- انظر 'New Keren Hayesod Christian Fund Launched', Hotline, <http://www. khuia.org.it/mewhotline/eng/1612%zoenglish.htm>

إعلان بلفور الشعب اليهوديّ بوطن ضمن حدود فلسطين التي كانت خاضعة للانتداب، التي كانت تمتد، في ذلك الحين، على ضفّتي نهر الأردن، افترض الصهيونيّون أنّ كل هذا سوف يؤول حتمًا إلى الدولة اليهوديّة الجديدة، غير أن ونستون تشرشيل (Winston Churchill) أعطى ٧٨٪ من الأرض، سنة ١٩٢٢، للعائلة الهاشميّة لتكوين ما عرف، في ذلك الوقت، بعبر الأردنّ. وأدّى انتهاء الانتداب الإنجليزيّ، الذي يعود إلى حدّ كبير إلى الإرهاب اليهوديّ، وإعلان دولة إسرائيل من جانب واحد، إلى حرب ١٩٤٨، وذلك بعد تعذّر التوصّل إلى اتّفاق سلام عبر مشروع التقسيم الذي طرحته الأمم المتّحدة سنة ١٩٤٧... وعليه فثمّة ثلاثة حدود لإسرائيل يدور الجدل حولها حاليًا: الحدود التي اعترفت بها الأمم المتّحدة سنة ١٩٤٩، ولم تعترف بها إسرائيل؛ والحدود التي رسمت بعد حرب ١٩٦٧، وتضمّ الجولان، وغزّة، والضفّة الغربيّة، والتي احتلّتها إسرائيل وصدرت في شأنها قرارات عدّة من مجلس الأمن التابع للأمم المتّحدة؛ والحدود الأوسع التي وعد بها الله إبراهيم، والتي يعتقد الصهيونيّون المسيحيّون أنّها إرث إسرائيل المشروع. بعد حرب ١٩٤٨، كانت الحدود التي اتّفق عليها في اتّفاقية الهدنة ١٩٤٩ أوسع بكثير من تلك التي قدّمتها خطّة التقسيم لإسرائيل سنة ١٩٤٧، غير أنّه لم يتمّ الاعتراف دوليًا بحدود إسرائيل هذه كأمر واقع. وقد كان من الصعب الدفاع عنها عسكريًّا، الأمر الذي أدّى، بسبب التوتّر الذي نشأ عليها، إلى أزمة السويس مع مصر سنة ١٩٥٦ وإلى 'حرب الأيّام الستّة' مع الجيران العرب سنة ١٩٦٧. ونتج عن 'حرب الأيّام الستّة' استيلاء إسرائيل على مرتفعات الجولان في سوريا، والضفّة الغربيّة في الأردن، وشبه جزيرة سيناء في مصر. سنة ١٩٧٧، عندما وصل ميناحين بيجن وحزّب الليكون إلى الحكم، راحوا يستعملون صورًا من الكتاب المقدّس لتبرير احتلالهم العسكريّ ومستوطنات الضفّة الغربيّة، معتبرين أنّ هذه المنطقة هي 'اليهودية والسامرة' المذكورتين في الكتاب المقدّس. وقد أعطوا أسماء عبريّة للمستوطنات الواقعة بالقرب من المدن والقرى القديمة المذكورة في الكتاب المقدّس، فارضين بذلك مزاعم تاريخيّة تعود إلى أكثر من ٣٠٠٠ سنة.

يشارك الصهيونيّون المسيحيّون في تحقيق أرض إسرائيل، وذلك بتبرير عسكريّ للحدود الموسّعة، والتبنّي السياسيّ لبرنامج الاستيطان، والدعم الاقتصاديّ للحركات الاستيطانيّة.[٦٩٨]

تبرير أرض إسرائيل

يضع رئيس جمعيّة 'المسيحيّين يتّحدون لأجل إسرائيل'، دايفيد ألين لويس (David Allen Lewis)، مطالبة إسرائيل بالحقّ في الأرض في السياق الأوسع للشرق الأوسط ويلاحظ أنّ العرب 'يملكون ٩٩,٥ بالمائة من الأرض... وأنّ هذا الأمر لا يمكن أن يطاق'.[٦٩٩] ويعبّر ديريك برينس (Derek Prince) أيضًا عن شكوى الصهيونيّين المسيحيّين الذين يأسفون لأن 'تكون إسرائيل لا تملك إلاّ ٢٢٪ من الميراث الذي أعطته الحكومة البريطانيّة لليهود سنة ١٩١٧'.[٧٠٠] وفي صدى لخبرة الإسرائيليّين تحت حكم الفرعون، يعطي يان فيلم فان در هرفن (Jan Willem van der Hoeven) تسويغًا لاهوتيًا للنصر الذي أحرزته إسرائيل سنة ١٩٤٨، وتبريرًا لرفضها الانسحاب مما أسماه لندسي 'الأراضي اليهوديّة الكتابيّة'.[٧٠١]

> أراد الله أن يعطي شعبه ذاك الجزء من الأرض الذي لم يحصلوا عليه سنة ١٩٤٨، وذلك بتقسية قلوبة القادة العربي المختلفين - أي الرئيسين عبد الناصر والأسد، والملك حسين-إذا دفع إسرائيل للردَ- وكانت نتيجة ما صار عرف بحرب الأيّام الستّة أن عادت اليهوديّة والسامرة - أي وسط إسرائيل الكتابيّ - ومدينة القدس القديمة عاصمة الملك داود - إلى مالكيها الأصليّين... هكذا، حين قسىّ الله قلوب القادة العرب، جعل شعبه إسرائيل يرث بقية الأرض، وخصوصًا مدينته القديمة، في حرب دفاع عن النفس! حتى ذلك الوقت، ومنذ ١٩٤٩، كانت الأردن تسيطر، بشكل غير شرعيّ، على الضفّة الغربيّة والقدس، وتحتلّهما؟ وحين عادت إسرائيل واستولت على اليهوديّة والسامرة وأورشليم، لم تحتل أرضًا تخصَ، شرعيًا، أمّة أخرى! ما أقلّ الذين عرفوا هذا في الغرب! لله طرقه السامية في تحقيق كلمته ووعده.[٧٠٢]

698- انظر Martha Jacobs, 'The Key to Israel's Defense', Issues 4.2.
699- David Allen Lewis, 'Christian Zionist Theses', in Christians and Israel: Essays ob Biblical Zionism and Islamic Fundamentalists (Jerusalem: ICEJ, Jerusalem, 1996) p. 9.
700- Prince, Destiny of Israel and the Church, p. 71.
701- Lundsey, Final Battle, p. 122
702- Jan Willem van der Hoeven, Babylon or Jersalem? (Shippensburg. PA: Destiny (Image Publishers, 1993), p. 151.

وتطرح جمعيّة ’جسور للسلام‘ أيضًا سؤالاً بلاغيًّا هوالآتي: ’ما الذي يحمل طابعًا قدسيًا في خطّ الرابع من حزيران، من سنة ١٩٦٧؟‘ قد يقولون لا شيء، ذلك أن كل هذا كان، من الناحية التاريخيّة، جزءًا من إسرائيل الكتابيّة ’وقد استعيد بحربين دفاعيّتين حصلتا سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٧٣‘ في إرشارة إلى الجولان يزعمون أن ضمّها إلى إسرائيل، بطريقة شرعيّة، سنة ١٩٨٠، يفرض على المسيحيّين العمل للتأثير على السياسيّين ’لحماية حق إسرائيل في مرتفعات الجولان وعدم الضغط عليها للتخلّي عنها لصالح السوريّين‘.[٧٠٣]

في المؤتمر الصهيونيّ المسيحيّ الدوليّ الذي عقد سنة ١٩٨٥ برعاية ’السفارة المسيحيّة‘، صد قرارٍ يناشد العالم بالاعتراف بتهويد فلسطين: ’على كلّ البلدان أن تعترف بأنّ اليهودية والسامرة ملك لإسرائيل... يعلن هذا المؤتمر أنّ اليهوديّة والسامرة (المسميّتين خطأ ’الضفة الغربية‘)، بالحقّ الكتابيّ والقانون والممارسة الدوليّين، جزء من إسرائيل.[٧٠٤] في المؤتمر الصهيونيّ المسيحيّ الثالث الذي عقد في القدس سنة ١٩٩٦، أكّد أكثر من ١٥٠٠ مشارك من أربعين بلدًا، بصوتٍ واحد. على إعلان أكثر وضوحًا يتعلّق بالسيادة الإسرائيليّة: ’إنّ الله هو الذي أعطى الشعب اليهوديّ أرض إسرائيل، ملكًا أبديًا، وذلك وفق عهد أبديّ، للشعب اليهوديّ الحقّ المطلق في امتلاك الأرض والإقامة فيها، بما فيها اليهوديّة والسامرة وغزّة والجولان‘.[٧٠٥]

أمّا الغاية من احتل إسرائيل للجولان والضفّة الغربيّة وغزّة فتتخطّى الحاجة لأن تكون لإسرائيل حدود آمنة ويمكن الدفاع عنها. تشرح آن دكستر (Anne Dexter) لماذا لا ترضي المفاوضات القائمة على مبدأ ’السلام مقابل الأرض‘ الصهيونيّين المتقديّنين. في زعمها أنّ مسألة الحدود القديمة لا يمكن تجاهلها. تؤكّد دكستر على أنّ الحدود الكتابيّة تشكّل الخلفيّة المباشرة للسياسات التي يتبّعها معظم السياسيّين الإسرائيليّين، وخصوصًا المنتمين منهم إلى حزب الليكود اليمينيّ: ’إن المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه التفسير

703- Bndges for Peace, 'The Golan Helight Déjà vu', Despatch from Jerusalem: (Sept, 1996) pp. 10 - 11.
704- 'Declaration of the first International Christian Zionist Leadership Conference', (Jerusalem ICEJ, 1985).
705- 'International Christian Zionist Gongress Proclamation', (Jerusalem ICEJ, 25 - 29 (February 1996).

الإسرائيليّ للسلطة الذاتية في الضفّة الغربيّة، هو أنّه مهما أجيز للشعب من حقّ في تقرير المصير، تبقى الأرض ملكًا لإسرائيل'.[٧٠٦] في رأيها، إذًا، أنّ الفلسطينيّين يمكن أن يتمتّعوا بسلطة ذاتية محدودة، غير أنّهم لا يستطيعون أن يبنوا دولة، وتقول إنّه على المسيحيّين الفلسطينيّين أن يتبنّوا الأفكار الصهيونية ويعترفوا بالمستوطنات، ويتعلّموا كيف يعيشون معها: 'لا يمكن للمسيحيّين العرب أن يغضّوا النظر عن اختيار إسرائيل في الكتاب المقدّس، وعن دورهم في التاريخ، وخصوصًا في الوقت الحاضر'.[٧٠٧]

دفعت القناعة بأنّ الضفّة الغربيّة بكاملها جزء لا يتجزّأ من إسرائيل الصهيونيّين المسيحيّين إلى 'تبنّي' المستوطنات اليهوديّة لتعزيز حقّهم في المطالبة بالأرض.

تبنّي المستوطنات

منذ ١٩٦٧، استعملت إسرائيل الحوافز الاقتصاديّة والتسهيلات في الضرائب، كما استعانت باللغة الكتابيّة، لتشجّع أكثر من ٤٠٠ ألف يهوديّ على الاستقرار في القدس الشرقيّة، والضفّة الغربيّة، وغزّة، ومرتفعات الجولان، وذلك في ١٩٠ مستوطنة.[٧٠٨] وقدّمت منظّمات صهيونيّة مسيحيّة عديدة دعمها الكامل لتهويد الأراضي المحتلّة. هكذا، شبّهت جمعيّة 'يعود ليسوع' المستوطنات الإسرائيليّة في الأراضي الفلسطينيّة باستيطان الولايات المتّحدة في تكساس: 'قد يرغب كثيرون في أن تشعر الحكومة الإسرائيليّة بالأمن بما يكف لكي تسحب المستوطنا في الضفّة الغربيّة. ولكن، وعلى الأساس نفسه، على الولايات المتّحدة أن تفكّر جدّيًا في إعادة تكساس إلى المكسيك، أوأنّه كان ينبغي لها ألاّ تستوطنها في المقام الأوّل'.[٧٠٩]

706- Anne Dexter, View the Land (South Plainfield, NJ: Bridge, 1986), pp.214-215.

٧٠٧- المرجع نفسه p.23.

٧٠٨- Israeli Settlements in the Occupied Territories, Foundation for the Middle East Peace (March 2002). تذكر هذه المؤسسة ١٩٠ مستوطنة يقطنها ٢١٣٦٧٢ مستوطنًا، وذلك في الضفة الغربية وغزّة، و١٧٠٤٠٠ في القدس الشرقية ومرتفعات الجولان، ما مجموعه ٤٠١٠٧٢ مستوطنًا (استنادًا إلى أرقام ٢٠٠١).

709- Do You approve of Zionism-that is, the reestablishment of the ancient state of Israel-when it involves so much force of arims and bloodshed? (n.d.) [Internet], jews for Jesus website, FAQ page, <http://www.jfjonnline.org/witness/faq_ionism.htm>

أسّس تيد بيكيت (Tod Beckett) جمعيّة ʼالأصدقاء المسيحيّين للجماعات اليهوديّةʽ (Christian Friends of Israeli Communities) سنة ١٩٩٥، ردًّا على مؤتمر أوسلوالذي أعاد الأرض إلى السلطة الفلسطينيّة. كان هدف هذه الجمعيّة (CFOIC) إقامة روابط بين المستوطنات اليهوديّة غير الشرعيّة في الأراضي المحتلّة وبين الكنائس وأشخاص مسيحيّين في العالم أجمع. وهي تعرّف المستوطنة بأنّها:

> قطعة من الأرض أقام فيها روّاد يهود شجعان. في معظم الحالات تكون هذه الأرض مرتفعًا صخريًا قاحلاً يستعمل لإقامة مستوطنة يهوديّة حيث لم يقطن أحد قط منذ آلاف السنين. وفي حالات أخرى، كشيلومثلاً، تقام المستوطنات في المواقع القديمة للمدن اليهوديّة القديمة، وفي حالات أخري أيضًا، كحبرون وغوش عتسيون، تقام المستوطنات في مواقع دمّرتها الجيوش العربيّة إبّان حرب استقلال إسرائيل أوقبلها.[٧١٠]

تشجّع جميعّة ʼالأصدقاء المسيحيّينʽ الكنائس الإنجيليّة على الاشتراك في برنامج ʼتبنّ مستوطنةʽ لدعم ʼالمستوطنين اليهود الشجعانʽ، وتمكينهم من العيش ʼداخل إسرائيل الكتابيّةʽ. وهي تسمّى الأراضي المحتلّة ʼاليهودية والسامرةʽ، أوʼجبال إسرائيل وسهول غزّةʽ. وتشدّد على أنّها ʼليست خدمة تبشيريّة، بل تسعى إلى مدّ الجسور... بين المسيحيّين واليهودʽ.[٧١١] رسالتها أن ʼتظهر التضامن وتمدّ يد العون إلى المستوطنين اليهود الحاصرينʽ. كما تزعم أنّها ʼتقدم الدعم غير المشروط للجماعات اليهوديّة... لكي تتحقّق نبوءات الكتاب المقدّسʽ.[٧١٢]

سنة ١٩٩٩، زعمت جمعيّة ʼالأصدقاء المسيحيّينʽ أنّ تسعًا وثلاثين مستوطنة يهوديّة غير شرعيّة قد تم تبنّيها من قبل أكثر من خمسين كنيسة في الولايات المتّحدة وأفريقيا الجنوبيّة، وألمانيا، وهولندا، والفيليبين. مثلاً، تبنّى مركز

710- What are Israeli Communities? (n.d.) [Internet], Christian Friends of Israel Communities, <http://www.cfoic.com/index.asp?mainpage=settlement>
[دخول حزيزان (يونيو) ٢٠٠٤].

711- ʼAdopt-a-Settlementʼ Program (n.d.) [Internet], Christian Friends of Israeli Communities, <http://www.cofoic.com/index.asp? mainpage=adoption>
[دخول حزيزان (يونيو) ٢٠٠٤].

712- المرجع نفسه.

الإيمان المسيحيّ، وسالم، وإنديانا، مستوطنة هار براخا؛ وكنيسة جونستون الميثوديّة المتّحدة، وجونستون، وأوهايو، مستوطنة إيتامار؛ وكنيسة كالفاري، وناشفيل وتينيسي مستوطنة إلى زاهاف؛ ورابطة شيلوالمسيحيّة وأوكالاند وكلايفورنيا مستوطنة شيلو.

ولدعم مطالبة المستوطنين بالحقّ فى الأرض، تصد جمعيّة ’الأصدقاء المسيحيّين‘ خرائط تظهر المناطق القليلة التي انتقلت إلى السلطة الفلسطينيّة تطبيقًا لاتّفاق أوسلو. غير أنّهم يحذّرون من مغبّة إزالة هذه المستوطنات لكون ذلك يشكّل خرقًا ’لمشروع الله المتعلّق بالشعب اليهوديّ... ولا ينتج عنه سوى إضعاف لإسرائيل في مواجهات قد تقوم في المستقبل مع أعدائها‘.[٧١٣] لم يكتفِ الصهيونيّون المسيحيّون باتّخاذ موقف واضح في تبرير الاستيطان الإسرائيليّ غير الشرعيّ في الضفّة الغربيّة، بل استعملوا برامج ’التبنّي‘ التي أطلقوها وسيلةً لتقديم الدعم الماديّ والعون العمليّ للمستوطنين.

تمويل المستوطنين

إلى جانب عملها الاستيطان هجرة اليهود إلى إسرائيل، تنشط وكالات صهيونية مسيحيّة عديدة في تمويل المستوطنات اليهوديّة غير الشرعيّة في الضفّة الغربيّة. إبّان الاحتفال بعيد المظال الذي أقامته ’السفارة المسيحيّة‘ سنة ١٩٩١، قدّم ممثّلون لاثني عشر بلدًا، شكيات مالية إلى رئيس الوزراء الإسرائيليّ إسحق شامير، للمساعدة في تمويل المستوطنات.[٧١٤] من خلال ’برنامج المساعدة الاجتماعية‘، تقدّم ’السفارة المسيحيّة‘ الدعم المادّي لمشاريع مختلفة في المستوطنات اليهوديّة، كما تقدّم سترات مضادّة للرصاص لتشديد عزيمة المستوطنين الذين يقيمون، كما يقولون، ’بين ٣ ملايين فلسطينيّ معادٍ لهم‘.[٧١٥]

713- المرجع نفسه.
714- See Wagner, Anxious for Armageddon, p. 108.
715- International Christian Embassy, <http://www.ICEJ. org.il/about.html>;
'Life in the Settlements', Word from Jerusalem (May 2002) p. 7.

وتعمل ’السفارة المسيحية‘ على جمع ١٥٠ ألف دولار لشراء حافلة مصفّحة لنقل المستوطنين من وإلى مستوطنة إفرات في الضفّة الغربيّة.[٧١٦] وقد وضعت جمعيّة ’جسور للسلام‘ خطّة مشابهة أطلقت عليها تسمية ’عمليّة عزرا‘، تهدف إلى تمويل أكثر من خمسين مشروعًا، منها مزرعة الاستيطان، قرب بيت جالا، والهيروديان.[٧١٧] وشملت المساعدات التي قدمتّها جمعيّة ’الأصدقاء المسيحيّين‘ إلى المستوطنات تجهيزاتٍ طبيّة، وحواسيب، وتجهيزات لدور الحضانة، وكتب وقرطاسيّة.[٧١٨] يعتقد مدير ’الأصدقاء المسيحيّين‘، راي ساندرز (Ray Sanders)، أنّ الله أقام هذه الجمعيّة في وقت مناسب ردًا على محاولات ’إرباك معنويّات المقيمين في اليهوديّة والسامرة وغزّة وإبطال حقّهم في العيش في الأرض التي أعطاهم إيّاها الله‘.[٧١٩]

ألّف الدافع الكتابيّ والاعتقاد بالأمر الإلهيّ وحدة قويّة استعملت في التبرير المعاصر لاختلال ما تبقّى من أرض إسرائيل والاستيطان فيها. لتحقيق هذه الرؤيا كان من الضروريّ أن تحافظ إسرائيل على برامجها الاستيطانيّة في الأرضي المحتلّة، وتعزّزها وتوسّعها.

يبدو أن تأثير اللوبي الداعم للصهيونيّة على السياسة الخارجيّة الأمريكيّة قد بدأ بفعل فعله. يرى ليند (Lind) أنّ المستوطنات، في عهد إدارة كارتر، كانت تعتبر غير شرعيّة؛ وفي عهد ريجن كان ينظر إليها كعائق أمام السلام؛ أمّا اليوم فهي مجرّد عامل ’يعقّد الأمور‘.[٧٢٠]

إن المنظّمات الصهيونيّة المسيحيّة كالتي أتينا على ذكرها ثابتة في مواقفها التي تبرّر حدود إسرائيل الحاليّة، وتدافع عن برنامج الاستيطان، وهي تقدّم

716- Internationa Christian Emassy, ʽBulletproof Bus for Efrat’ appeal, ʽWord from Jerusalem’ (May 2002).
717- Bridges for peace, ʽNew Life on the Farm’, Despatch from Jerusalem (January 2000) p 5.
718- ʽCFOIC: Standing in the Gap’ (n.d.) [Internet], Christian Friends of Israeli Communities, <http://www.cofoic.com/index.asp? mainpage=projfocus> [دخول حزيزان (يونيو) ٢٠٠٤]
719- See <http://www.cofoic.org/010722_new.htm>
720- Michael Lind, ʽthe Israel Lobby and American power’, Prosect (April 2002).

أيضًا الدعم الماديّ والمعنويّ للمحافظة على ديمومة ضمّ الأراضي الفلسطينيّة. وتشمل هذه الخطّة القدس كجزء أساسيّ في عمليّة التهويد، عن طريق احتلال الجزء العربيّ الشرقيّ من القدس والمدينة القديمة، وإقامة المستوطنات فيها. لا مساومة عن الصهيونيّين، ذلك أنّ السيطرة على القدس كانت دائمًا مقياسًا لمدى حضورهم كأمّة.

القدس: إنشاء اللوبيات من أجل اعتراف دوليّ

إنّ القناعة بأنّ القدس هي العاصمة اليهوديّة الحصريّة وغير القابلة للتقسيم، وأنّه ينبغي أن تبقى كذلك، تشكّل لبّ الدعم الصهيونيّ المسيحيّ لمطالبة إسرائيل بحقها في امتلاك الأراضي المحتلّة. فكلّ المحاولات الآيلة إلى التوصّل إلى اتفّاق شامل في موضوع الصراع الفلسطينيّ الإسرائيليّ، كانت تتعثّر، حين كان الأمر بالوضع النهائيّ للقدس. يعارض الصهيونيّون المسيحيّون بشدّة كلّ طرح يقول بالسيادة المشتركة على القدس، أوبخلق عاصمة فلسطينيّة في القدس الشرقيّة.

يعبّر دايفيد بارسونز (David Parsons) بوضوح عن العلاقة الحيويّة بين القدس والصهيونيّة. وهو يوبّخ الصهيون الذين يتحدّثون عن الصهيونيّة باعتبارها حركة 'تدعم الدولة اليهودية' فحسب، خصوصًا من فكّر منهم في احتمالات أخرى مثل أوغندا وأمريكا الجنوبيّة. يشدّد بارسونز على أن 'فصل ارتباط اليهود بالقدس عن الصهيونيّة إنّما هوخدعة كبرى... فكيف يجرؤ المرء الذي يقوم بهذا الفصل أنّ يدّعي أنّه صهيوني'. ما يبقى في رأيه، 'لا يستحق الاسم بتاتًا'[٧٢١]. ويصف يارفيليتو (Jarvilehto) قرار الأمم المتّحدة الذي يقضي بإعلان القدس 'أرضًا محتلّة' كعلامة على أنّ الأمم المتّحدة 'ملطّخة بالعداء للسامية'.[٧٢٢]

لا يعتقد الصهيونيّون المسيحيّون فقط بأنّ القدس جزء لا يتجزّأ من الصهيونيّة، إنّما يؤمنون أيضًا بأنّ الله أمر بأنه تكون عاصمة لليهود وحدهم، وأنّه سوف

721- David Parson, 'Jerusalem, Thy Years are Determined', in Christians and Israel, pp. 46 - 47.
722- Ulla Jarvilehto, 'Political Action for Israel', in Christians and Israe, pp. 58 - 59.

يبارك أويعلن كلاً من الأمم على أساس موقفها من هذه القضيّة، يقوكلارنس فاغنر (Clarence Wagber) من جمعية 'جسور للسلام':

رغم عمليّة السلام لا تزال فكرة القدس كعاصمة موحّدة لإسرائيل غير مقبولة عند شعوب العالم والمسلمين... يمكن للشعب أن يتآمروا ويخططوا كما يريدون، في ما يتعلّق بتقسيم أرض إسرائيل ومدينة القدس. لكنّهم لن ينجحوا. في النهاية، سوف يبقى الله أمينًا لكلمته النبويّة.[٧٢٣]

لذا، كان الاعتراف الدوليّ بالقدس عاصمة لإسرائيل، مفتاحًا لضمان هذه البركة. يعترف الصهيونيّون المسيحيّون بأنّ الطريق الأفضل والأفعل لتحقيق هذا إقناع الحكومات الغربيّة، وحكومة الولايات المتّحدة في مقدّمتها، بنقل سفاراتها إلى القدس.

وعليه، أرسلت 'السفارة المسيحيّة'. في شباط ١٩٨٤، مندوبها، ريتشارد هيلمان (Richard Hellman)، ليقدّم إفادته أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكيّ في واشنطن، مناشدًا الولايات المتّحدة بنقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس، والاعتراف بالمدينة عاصمة لإسرائيل. كما تحدّث جيري فاويل (Jerry Falwell) وجمعيّة 'Moral Majority' ولوبي AIPAC داعمين نقل السفارة. وقدّم السيناتور بوب دول (Bob Dole) مشروع قانون في مجلس الشيوخ الأمريكيّ يطلب إعادة بناء السفارة الأمريكيّة في القدس بحلول الحادي والثلاثين من شهر أيّار (مايو) ١٩٩٩، وطلب مبلغ ١٠٠ دولار كنفقات 'أوّلية'.[٧٢٤] بعد أن رفض الرئيس الأمريكيّ إقرار هذا القانون صرّح دول بما يأتي:

> إنّ القدس هي اليوم عاصمة دولة إسرائيل الأبديّة والموّحدة... وينبغي أن تبقى كذلك. آن الأوان... لتجاوز الحرف وعبارات الدعم، وتطبيق قرارات الكونجرس. آن الأوان لتفعيل التشريع الذي ينهي الأمر.[٧٢٥]

723- 'Clarence Wagner, Jerusalem 3000 Celeration (n.d.) [Internet], Bridges for Peace, <http://www.bridgesforpeace.com/publications/comentary/Article-42.html>
724- Bill to re-locate the United States Embassy from Tel Aviv to Jerusalem (16 May1995). US Department of Justice, Office of Legal Counsel, <http://www.usdoj.gov/ole/S77016htm> .[دخول حزيزان (يونيو) ٢٠٠٤]
725- See Donald Neff, 'Congress has been irresponsible of the issue of Jerusalem'. Washington Report (Jan 1998), pp. 90 - 91.

سنة ١٩٩٢، رعت ’السفارة المسيحيّة‘ حفلات استقبال عدّة بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لما يسمّونه ’إعادة توحيد القدس‘. وسنة ١٩٩٦، في المؤتمر الصهيونيّ المسيحيّ الدوليّ الثالث، أعيد التأكيد على هذا الموقف، عندما وقّع ١٥٠٠ مشارك إعلانًا يشدّد على ’أن القدس ينبغي أن تبقى موحّدة، تحت السيادة الإسرائيليّة... وأن تكون عاصمة لإسرائيل فقط، وعلى أنّ الأمم ينبغي أن تبادر إلى إقامة سفاراتها فيها‘.[٧٢٦]

وفي سنة ١٩٩٧، دعمت ’السفارة المسيحيّة‘ نشر دعاية على صفحة كاملة في صحيفة New York Times، بعنوان ’المسيحيّون يدعون إلى قدس موحّدة‘. وقّع على هذا الإعلان عشرة من القادة الإنجليّين من بينهم بات روبرستون (Pat Robertson)، رئيس شبكة الإرسال المسيحيّة، ورئيس الائتلاف المسيحيّ، وأورال بروبرتس (Oral Roberts)، مؤسّس ورئيس جامعة أورال روبرتس، وجيري فالويل (Jerry Falwell)، مؤسس جمعيّة Moral Majority، وإيد ماكأتير (Ed McAteer)، رئيس ’الطاولة المستديرة الدينيّة‘، ودايفيد ألان لويس (Daivd Allen Lweis)، رئيس جمعيّة ’المسيحيّون يتّحدون لأجل إسرائيل‘.

> نحن الموقّعين أدناه القارة الروحيّون المسيحيّون الذين يتواصلون أسبوعيًا مع أكثر من مائة مليون أمريكيّ، نفتخر بأنّنا نشارك اليوم في دعم سيادة دولة إسرائيل المستمرة على مدينة أورشليم (القدس) المقدّسة... ندعم الجهود التي تبذلها إسرائيل للتوصّل إلى مصالحة مع جيرانها العرب، ولكنّنا نؤمن أنّ أورشليم (القدس)، لا ينبغي أن تطرح ولا أيّ جزء منها، على طاولة المفاوضات في عملية السلام. يجب أن تبقي أورشليم (القدس) عاصمة أبديّة موحّدة للشعب اليهودي‘.[٧٢٧]

في الإعلان دعوة إلى القرّاء ’إن انضمّوا إلينا في رسالتنا المقدّسة لكي تبقى أورشليم (القدس) عاصمة موحّدة وأبديّة لإسرائيل‘. ونقرأ أيضًا أن ’المعركة لأجل القدس قد بدأت، وأنّه آن الأوان ليدعم المؤمنون بالمسيح إخوتنا اليهود

726- ’International Chrisitian Zionist Congress Proclamation’ (Jerusalem: ICEJ, 25 - 29 February 1996).
727- ’Christians Call for a United Jerusalem’, New York Times, 18 April, 1997, available online at <http://www.Cdn-friends-icej.ca/united.html>.Hagee.Attack on America. [دخول حزيزان (يونيو) ٢٠٠٤].

ودولة إسرائيل. هذا وقت الوحدة مع الشعب اليهوديّ'. سنة ١٩٩٨ صرّح هاغي (Hagee) أنّ المكانة الخاصّة التي منحها الله للشعب اليهوديّ تعلو على قواعد القانون الدوليّ: 'أورشليم (قدس) مشتركة؟ أبدًا!... لا يأبه الله لما تفكّر به الأمم المتّحدة... فهوقد أعطى أورشليم (القدس) للشعب الإسرائيليّ، هي ملك لهم'.[٧٢٨]

لا يملّ الصهيونيّون المسيحيّون من العمل على التأثير السياسيّ وحشد اللوبيّات للاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل. ففي سنة ٢٠٠١، مثلاً، أصدر 'الائتلاف المسحيّ الوطنيّ لأجل إسرائيل' (NUCFI)، قرارًا يدعوإلى التضامن مع إسرائيل، ويعترف بالقدس عاصمة موحّدة وأبديّة، ويدعوحكومة الولايات المتّحدة إلى تطبيق قانون سفارة أورشليم (القدس)، الذي أصدره الكونجرس سنة ١٩٩٥، وذلك بنقل السفارة الأمريكيّة من تل أبيب إلى أورشليم (القدس). وقّع على هذا القرار هال لندسي (Hal Lindsey)، وتشاك ميسلر (Chuck Missler)، وكلارنس فاغنر (Clarence Wagner)، وإيلوود ماك كايد (Elwood McQuaid)[٧٢٩]. سنة ٢٠٠٢ أبدى فالويل رأيًا مثيرًا للجدل، وذلك حين ربط الهجمات الإرهابيّة على مركز التجارة العالميّ بمطالبة إسرائيل بالقدس عاصمة لها، وقد دعا مناصريه إلى الطلب من رئيس الولايات المتّحدة بأن 'يبقى أورشليم (القدس) حرّة'[٧٣٠]. وعليه فقد كان الصهيونيّون المسيحيّون مثابرين في بذل الجهود للحصول على اعتراف دوليّ بأورشليم (القدس) كعاصمة لإسرائيل. وقد تركّزت جهودهم، التي لم تفلح حتى الآن، على الضغط على رؤساء الولايات المتّحدة للسماح بنقل السفارة الأمريكيّة إلى أورشليم (القدس)، وذلك لأنّ هذا النقل يصادق على تزعمه إسرائيل بأنّ أورشليم (القدس) هي عاصمتها الأبديّة. أمّا المسألة الأشدّ خطورة في القراءة الصهيونيّة المسيحيّة لنبوءات الكتاب المقدّس فهو قولهم بضرورة إعادة بناء الهيكل.

728- Hagee, Attack on America, p. 42. .[دخول حزيزان (يونيو) ٢٠٠٤]

729- Israel Unity Coalition, Resohition of Solidarity with Israel (2001) [Internet], <http://www.israelunitycoalition.com> .[دخول آيار (مايو) ٢٠٠٢]

730- Jerry Falwell Ministires, 'Keep Jerusalem Free Petition', <http://www.falwell.com> [.دخول آيار (مايو) ٢٠٠٢]

الهيكل: التماهي مع الصهيونيّ الدينية

عند الصهيونيّين المسيحيّين التدبيريّين، بنوع خاص، اعتقاد بأنّ الهيكل اليهوديّ ينبغي أن يعاد بناؤه، ذلك أنّ لاهوتهم المستقبليّ يدفع بهم إلى الاعتقاد بأنّ المسيح الدجّال سوف يقوم بتدنيسه قبل مجئ المسيح الثاني مباشرةً. يزعم بريكنر (Brickner) أنّ الإعداد لإعادة بناء الهيكل قد بدأ سنة ١٩٦٧، بعد الاستيلاء على القدس القديمة.[٧٣١] كما أنّ لندسي (Lindsey) على يقين تام بأنّ 'الإعداد لإعادة بناء الهيكل الثالث يجري الآن، وأنتم تقرأون هذه السطور'.[٧٣٢] نشط الصهيونيّون المسيحيّون المعاصرون، ولا يزالون، في مساعدة المنظّمات اليهوديّة التي أخذت على عاتقها إعادة بناء الهيكل اليهوديّ، وذلك بالعمل على تشجيع منظّمات جبل الهيكل؛ والبحث عن موقع الهيكل؛ وتسهيل برامج البناء ومخطّطاته؛ وتربية البقرات الحمر وتمويل خزينة الهيكل.

تشجيع حركة جبل الهيكل

لعلّ راندال برايس (Randall Price) هو الخبير التدبيريّ الرائد فيما يتعلّق بالمشاريع المتّصلة بإعادة بناء الهيكل اليهوديّ. في كتابه المؤلّف من ٧٣٥ صفحة، 'هيكل الأيّام الأخيرة الآتي' (The Coming Last Days Temple)، يعطي تفاصيل شاملة وعناوين كلّ المنظّمات اليهودية التي تعمل في مجال تسهيل إعادة بناء الهيكل اليهودي.[٧٣٣] وفي الكتاب الذي وضعه توماس آيس (Thomas Ice)، 'جاهزون لإعادة البناء' (Ready to Rebuild)، يظهر برايس أنّ المسألة من المسيحيّين، واليهود المتديّنين، الذين يبدوقناعة تامّة بأنّ الهيكل سوف يبنى في وقت قريب، ولئن كانت جمعيّة 'يهود ليسوع' (JFJ) تصرّ على أنّها لا تؤيّد نشاطات أيّ مجموعة يهوديّة معيّنة تلتزم إعادة بناء الهيكل، إلاّ أنّها تقدم، على موقعها الإلكترونيّ، معلومات أو روابط مباشرة، تتعلّق بثماني منظّمات يهوديّة، بعضها متورّط في محاولات للإستيلاء

731- Brickner, Future Hope, p. 137.
732- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, p. 156' Final Battle, p. 103.
733- Price. Coming Last Days Temple، pp. 616 - 644

على جبل الهيكل، وتدمير مسجد الأقصى وقبّة الصخرة، وإعادة بناء الهيكل اليهوديّ وتجديد عبادة الهيكل، والكهنوت، والذبائح، من بين هذه المنظّمات، ’مؤسّسة الهيكل‘ (The Temple Institute)، و’مؤمنو جبل الهيكل‘ (The Temple Mount Faithful)[٧٣٤]. غيرشون سالومون (Gershon Salomon) هو الشخص الأبرز في حركة ’مؤمنو جبل الهيكل‘، ومؤسّسها. يمتدح زافا غلازر (Zhava Glaser) من ’يهود ليسوع‘، سالمون على شجاعته في حديثه على ’الموضوع الأهمّ في الديانة اليهوديّة‘.

مصداقيتّه كمواطن إسرائيليّ لا عيب فيها، وقد بدأت وهو في الحادية عشر من عمره عندما تمّ توقيفه على يد السلطات البريطانية لنشره ملصقات صهيونيّة إبّان احتلالها لإسرائيل. طالما دافع عمّا اعتبره حقيقة منذ ذلك الوقت... علينا أن نأخذ سالومون على مجمل الجدّ. ثمّة تسعة آلاف عضو على لائحة المنتمين إلى جمعيّة ’مؤمنو جبل الهيكل‘ التي أسّسها.[٧٣٥]

في حديث له ضيفًا على المؤتمر الصهيونيّ المسيحيّ الدوليّ الذي نظّمته ’السفارة المسيحيّة‘ سنة ١٩٩٨، قال سالومون:

إنّ المهمّة الملقاه على عاتق الجيل الحاضر أنّ يحرّر جبل الهيكل، وأن يبعد - أكرّر، أن يبعد - رجاسة الخراب من هناك... لن يتمّكن أحد من إيقاف الشعب اليهوديّ عند الأبواب المؤدّية إلى جبل الهيكل... سوف يرفرف عملنا الإسرائيليّ على جبل الهيكل، دون قبّة الصخرة ودون مساجده، ولن يكون هناك سوى علمنا وهيكلنا. هذا ما ينبغي لجيلنا أن يحقّقه.[٧٣٦]

أمّا سام كيلي (Sam Kilay) فيقدّم منظورًا آخر، ذلك في مقالة له في صيحفة ’The Times‘ يزعم كيلي أنّ سالومون يمثّل ’الوجه شبه المقبول للعبادات الألفيّة‘. في مقابلة معه، يشدّد سالومون على وجوب تدمير المعبد الإسلاميّ:

على الحكومة الإسرائيليّة أن تقوم بذلك. يجب أن تقوم حرب. وستقوم أمم كثيرة ضدّنا، غير أنّ الله سيكون قائدنا. أنا لى يقين أنّ الله إنّما يمتحننا، وذلك في كونه

734- Rich Robinson, ‘Israeli Groups involved in Third temple Activites’, Jews for Jesuse, Newsletter 10 (1993) [Internet], <htrp://www.jfjonline.org/pub/newsletter/56753-10/thirdtemple.htm. [دخول حزيران (يونيو) ٢٠٠٤].
735- Zhava Glaser, ‘Today's Rituals: Reminders or Replacements’ lssues 8.3.’
736- Naday Shragai, ‘Dreaming of a Third Temple’, Ha;aretz, 17 September 1998, p. 3’ في Price, coming Last Days Temple, p. 417.

ينتظر منّا أن نزيح القبّة دونما خوف من الأمم. لن يأتي المسيح لوحده؛ علينا أن نأتي به بالقتال.[٧٣٧]

تتبنّى ’السفارة المسيحيّة‘ وجمعيّة ’JCZI‘ آراء سالومون وتشجّعها.[٧٣٨] يقول فان دير هوفن (Van der Hoeven) إنّ جبل الهيكل سوف يشكّل قلب الصرع مع الشيطان على الأرض. تلكّؤ إسرائيل عند تدمير قبّة الصخرة إنّما أعطاه فترة من الراحة مؤقّتة: ’إنّ الشيطان الذي يعرف أن يأخذ، دومًا على محمل الجدّ، ما هو جدّي عند الله، شدّد قبضته على جبل الهيكل على مدى مئات السنين، إلى أن كاد يقع سنة ١٩٦٧، إبّان حرب الأيّام الستّة‘.[٧٣٩]

استنادًا إلى غرايس هالزل (Grace Halsell)، جرت، بين عامي ١٩٦٧ و١٩٩٠، أكثر من ١٠٠ محاولة للانقضاض على الحرم الشريف، قام بها مقاتلون يهود، وذلك، في الغالب، بقيادة أحد الرابيّين. أسفت هالزل لأنّ ’أيًّا من رؤساء الوزراء الإسرائيليّين، أوزعماء السفارديم أوزعماء الأشكيناز، استنكر هذه المحاولات‘.[٧٤٠] ولكن، حتى لوقدّر للصهيونيّين المسيحيّين والصهيونيّين اليهود أن يدمّروا المسجد الأقصى وقبّة الصخرة، يبقى عليهم أن يواجهوا صعوبة كبرى، وهو تحديد موقع بناء الهيكل.

البحث عن موقع الهيكل

ثمّة أمر يتمسّك به الصهيونيّون المتدينّون وهو أنّ أيّ هيكل في المستقبل ينبغي أن يبنى على الموقع نفسه الذي قامت عليها هياكل سليمان، وزربّابل، وهيرودس. يبدوأنه كان هناك تكامل بين هذه الهياكل في كون كلّ منهم كان يطوّق النتوء الصخريّ المسمّي ’جبل موريا‘، والمعروف أيضًا بـ ’حجر الأساس‘، داخل قدس الأقداس. ثمّة نظريات ثلاث يدافع عنها المؤرّخون

737- Sam Kley, 'The righteous will survive and the rest will perish', in The Times, 13 December 1999, p. 39.

738- The Hanlikah Event of the Temple Mount Faithful on the Temple Mount, Jerusalem and the Tomb of the Maccabbes (27 dee. 2000) [Internet], ICEJ, <http://www.cdnfriendsicej.ca/hanukkah.html>: Jan Willem van der Hoeven, About the JCZC (n.d.) [Internet], JCZC, <http://www.israelmybeloved.com/about/organization.htm> [دخول آيار (مايو) ٢٠٠٢].

739- Van der Hoeven، About the ICZC.

740- Grace Halsell. 'The Hidden Hand of the Temple Mount Faithful', Washington Report (jan.1991), p. 8.

وعلماء الآثار، تتعلّق بالتحديد الدقيق لموقع الهياكل السابقة.[٧٤١] أكثر النظريّات شيوعًا، وقبولاً لدى علماء الآثار الإسرائيليّين اليوم، هي التي تقوم إنّ الهيكل كان قائمًا على الموقع الذي تقوم عليه قبّة الصخرة اليوم.

في سبعينيّات القرن العشرين، كان لندسي يشدّد على وجوب إعادة بناء الهيكل مكان قبّة الصخرة:

> ثمّة مشكلة كبيرة تعيق بناء الهيكل الثالث. وهذه العقبة هي قبّة الصخرة، ثاني أقدس الأماكن في الدين الإسلاميّ. ثمّة من يعتقد أنّ قبّة الصخرة قد بنيت بشكل مربّع، وسط الموقع الذي كان الهيكل القديم قائمًا عليه، بعقبة أوبدون عقبة، ما من شكّ في أنّ الهيكل سوف يعاد بناؤه. إنّ النبوءات هي التي تفرض ذلك.[٧٤٢]

بدا لندسي وكأنّه كان يعرف، بدقّة، مكان الهيكل: 'تصّوروا مشاعري وأنا واقف تحت علامة على الحائط تقول، العبريّة، 'قدس الأقداس، ١٠ أمتار'، وتشير بسهم إى موقع يبعد ثلاثين قدمًا عند الحائط القائم، باتّجاه قبّة الصخرة![٧٤٣]غير أنّه بدّل رأيه، سنة ١٩٨٣، فصار يميل إلى نظرية الشمال، ويعتقد أنّ هذا الاكتشاف، 'قد سرّع العدّ العكسيّ إلى الأحداث التي ستعيد المسيح يسوع إلى الأرض'. هذا لأنّ 'الهيكل العكسيّ إلى الأحداث التي ستعيد المسيح يسوع إلى الأرض'. هذا لأنّ 'الهيكل المذكور في النبوءات يمكن أن يبنى الآن دون أن يزعج قبّة الصخرة'.[٧٤٤] بعد أن اكتشف الموقع الحقيقيّ لهيكل هيرودس، راح لندسي يبحث عن إثبات كتابيّ لهذا الموقع الجديد، وذلك على أساس ما يذكره سفر الرؤيا ١١ حول قياساته: 'ها نحن، حرفيًا في آخر أيّام عهد الكنيسة. سوف يعاد بناء الهيكل قريبًا جدًا!'[٧٤٥] يتبنّى بريكنر (Brickner) أيضًا مزاعم راندال برايس (Randall Price) بأنّ الهيكل اليهوديّ يمكن أن يبنى قرب قبّة الصخرة[٧٤٦]. من السذاجة بمكان القول إنّ الهيكل اليهوديّ يمكن أن يقوم قرب

٧٤١- تلك هى النظرية الشمالية والنظرية الجنوبية ونظرية الوسط ،انظر النقاش الموجوده في Price, Coming Last Days Temple, pp. 337 - 342.

٧٤٢- تلك هى النظرية الشمالية والنظرية الجنوبية ونظرية الوسط ،انظر النقاش الموجوده في Price, Coming Last Days Temple, pp. 337 - 342.

743- Lindsey, Thereis a New Word Coming, p. 163.

744- Lindsey, Israel and the Last Days, p. 29.

745- المرجع نفسه. P.30.

746- Brickner, Future Hope, p. 61.

قبّة الصخرة، كما زعم لندسي أنّ هيكّلا يهوديًا جديدًا من شأنه أن يعزّز موارد إسرائيل السياحيّة ويصبح 'أكثر المواقع جذبًا للسوّاح في العالم'.[٧٤٧] لا يخال أد أنّ السلطان الإسلاميّة قد تؤيّد أيّ بناء يهوديً ضمن الحرم الشريف، بأيّ حال، يبقى اليهود المشتدّون مقتنعين بأنّ قبة الصخرة رجاسة ينبغي إزالتها قبل أن يعاد بناء الهيكل.

تسهيل مشروع البناء

لكي لا يكون الهيكل مجرّد موقع سياحيّ أومتحف، وحتى يكون له دور فاعل في الحياة الدينيّة، لابدّ من العثور على كهنة، وتدريبهم، وتقديسهم، حتى يخدموا في الهيكل. إنّ القضيّة الأساس التي تواجه الكهنة هي كيف يتم تطهيرهم طقسيًا قبل أن يتمكّنوا من تقديم الذبائح عن آخرين. استنادًا إلى عدد ١٩: ٢، ينبغي أن يمزج رماد عجلة حمراء لا عيب فيها، قد تمّ تقديمها قبل ذلك على يد كاهن طاهر، بالماء، ويرشّ على الكهنة وعلى أثاث الهيكل. حين مدّر الهيكل سنة ٧٠م. ضاع الرماد الذي كان يستعمل في احتفال التطهير، وغدا يهود الشتات، بسبب ذلك، نجسين منذ ذلك الوقت. حتى الآن، باءت كلّ محاولات العثور على العجلة الحمراء الأخيرة بالفشل. ولكن، سنة ١٩٩٨، أسّس كلايد لوط (Clyde Lott)، أحد مربّي الماشية في ميسيسبي، مؤسّسة دعاها (Canaan Land Restoration of Israel)، بهدف تربية حيوانات يمكن استعمالها في خدم الذبائح.[٧٤٨]

ذكرت مجلّة Newsweek، سنة ١٩٩٧، أنّ العجلة الحمراء الأولى بعد ٢٠٠٠ سنة قد أبصرت النور في قيبوتس كفر حاسيديم قرب حيفا، وقد دعيت 'ميلودي'.[٧٤٩] غير أنّه، لسوء الحظّ. نبت لها شعر أبيضً على ذنبها وثديها، بشجاعة فائقة تعاون اليهوديّ المشتدّد حاييم ريخمان (Chaim Richman)، وكلايد لوط (Clyde Lott)، مربيّ الماشية الأمريكّي، على تربيّة العجلة

747- Lindsey. Planet Eath 2000 AD, p. 163.

٧٤٨- ينسب راندال برايس (Randall Price) خطأ هذه القصّة إلى مجلة Time فقد ظهرت في مجلّة وهوورد خطأ أيضًا اسم المؤلّف: Price، Coming Last Days Temple, p, 375

749- Kendall Hamiton, Jospeh Contreras and Mark Dennis, 'The Strange Case of Israel's Red Heif', Newsweek, 19 May 1997.

الحمراء في وادي الأردنّ، على أمل تشجيع تربية المواشي في إسرائيل، وإنتاج نماذج كاملة للذبائح.[٧٥٠]

ما من شكّ في أنّ هندسة الهيكل وبناءه، وأثاثه. والأواني، وتدريب الكهنة، وتربية الحيوانات للذبائح أمور تحتاج إلى تمويل ضخم، كتربية العجلة الحمراء، وهذا التمويل يأتي من الصهيونيّين المسيحيّين. أسّس ستانلي غولدفوت (Stanley Goldfoot)، أحد الأعضاء السابقين في منظّمة 'شتيرن' الإرهابيّة، 'مؤسّسة هيكل أورشليم'، وذلك بالتعاون مع تير رايزنهوفر (Terry Reisenhoover)، وكثيرين غيره من الإنجيليّين الأمريكّيين، بغية تسهيل مشروع إعادة بناء الهيكل.[٧٥١]

أستنادًا إلى غرايس هالسل (Grace Halsell)، يجمع غولدفوت ١٠٠ مليون دولار في السنة لصالح 'مؤسّسة هيكل أورشليم'، وذلك عبر المحطّات التلفزيونيّة والإذاعيّة المسيحيّة الأمريكيّة، ومن خلال الكنائس الإنجيليّة.[٧٥٢] يعترف يان فيلم فان دير هوفن Jan Willem van der Hoeven أنّه 'حين يتبرّع أحدهم بالمال لإعادة بناء الهيكل، يوجّه إلى غولدفوت'. تسوّق 'السفارة المسيحيّة' شريطًا مسجّلاً حول مشاريع بناء الهيكل اليهوديّ في موقع الحرم الشريف.[٧٥٣] وقد قام كلّ من شبكة الإرسالة المسيحيّة التابعة لبات روبرتسون (Pat Robertson)، و'مركز فاغنر العالمي للصلاة'، و'السفارة المسيحيّة'، بجمع المال لصالح جمعيّة 'مؤمنوجبل الهيكل' التي أسّسها غيرشون سالومون (Gershon Salomon)[٧٥٤].

750- Jeremy Shere, 'A Very Holy Cow', Jerusalem Post, 25 May 1997.

٧٥١ - Louis Rapoport, 'Slouching towards Armageddon: Links with Evangelicals' Halsell, Forving God's Hand, p. 68.' Jerusalem Post international Edition, 17 - 24 June 1984 بصفته عضوًا في عصابة شتيرة وإبرغون (وهى منظّمة إرهابيّة خطيرة تأسّست في تمّوز - يولية ١٩٤٦، والتي قضي فيها ١٠٠ جندي وموظف بريطانّي. سنة ١٩٤٨ تمت إدانته في محكمة إسرائيليّة وألقي في السجن لاغتياله مبعوث الأمم المتّحدة كاونت برنادوت (Count Bernadotte)

752- انظر Halsell, Prophecy and politics, p. 106; Forcing God's Hand. pp. 63 - 73.

753- Halsell, Prophecy and Politics, p. 98.

754- انظر Jay Gary, 'The temple Time Bomb' Presence Magazine, 30 May 2001, <http://www.presence.tv/cms/templebomb/shtml>; also, 'Unmasking Religious Terroism' Presence Magazine, 30 March 2001, <htpp://www.presence.tv/cms/terrorism.shtml> .[دخول حزيران (يونيو) ٢٠٠٤]

يفسر غوردون ويلتي (Gordon Welty) التضادّ الظاهر في دعم مسيحيّين إنجيليّين يهودًا إرهابيّين.

> قوتهم في أنّهم يضعون تناقضاتهم في حجيرات ضيقّة، حتى أنّهم لا يعودون يرونها بعد ذلك... فإذا استعمل المال الذي يعطيه مسيحيّ قويّ ليهوديّ إرهابيّ لشراء إصبع ديناميت يدّمر المسجد، يقول المسيحيّ القويّ ببساطة: 'ذلك هو عمل الله'.[٧٥٥]

يلاحظ لورنس رايت (Lawrence Wright) 'أنّ توق اليهود إلى بناء الهيكل، وتطلّع المسيحيّين إلى الاختطاف، وخوف المسلمين من تدمير المساجد، أمور تتجّه نحو غليان رؤيويّ'.[٧٥٦] إنّ العداء المستفحل الذي يبديه الصهيونيّون المسيحيّون لكلّ محاولة للتسوية على حساب الحقّ في الأرض، ومكانة أورشليم (القدس)، والخطط الموضوعة لإعادة بناء الهيكل. بالإضافة إلى تأثيرهم القويّ على سياسية الولايات المتّحدة الخارجيّة في الشرق الأوسط، هي التي تُدخِل هذا البعد التشاؤميّ في لاهوتهم الأخرويّ.

المستقبل: مناهضة السلام، واستعجال هرمجدّون

ترى الصهيونيّة المسيحيّة اكتمال مسيرتها في الرجاء العتيد المعطى لكلّ إسرائيل عندما يعود إلى أرضه وربّه، مانحًا، بذلك البركة للعالم أجمع. في حين كانت بريطانيا المشجّع الأبرز والمدافع عن الصهيونيّة في القرن التاسع عشر، لعبت الولايات المتّحدة، في القرن العشرين، دور فاعل الخير والحارس. ولئن كانت الصهيونيّة المسيحيّة تنظر إلى الأمم المتّحدة نظرة شكّ، إلاّ العلاقة الخاصّة القائمة بين أمريكا وإسرائيل تضمن تغلّبها على الإرهاب العالميّ.[٧٥٧] وقد أدّى كرههم للعرب، عمومًا، إلى التطهير العنصريّ بحقّ الفلسطينيّين، واعتبار الإسلام دينًا شيطانيًا، فيما اتّهم بعض القادة العرب، مثل ياسر عرفات وصدّام حسين بلعب دور المسيح الدجّال.[٧٥٨] في هذا العالم الثنائيّ والمليء

755- في Halsell, Forcing God's Hand, p. 155.

756- Lawrence Wright, Letter from Jerusalem: Forcing the End (1999) [Internet], frontline, <http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontilne/shows/apocalypse/readings/ forcing.html>. [دخول حزيران (يونيو) ٢٠٠٢].

757- أنظر Simon, Jerry Falwell and the Jews, pp. 63 - 64.

758- أنظر Dayer, Rise of Babylon, pp. 147 - 148. see also, Joseph Chambers, A Palace for the Antichrist: Saddam Hussein's Drive to Rebuild Babylon and its Place in Bible Prophecy (Green forest, AR: New Leaf Press, 1996).

بالاستقطاب، يبدوالصهيونيّون مشكّكين في عملية السلام في الشرق الأوسط في أحسن الأحوال، ومعادين لها في أسوئها.

حلف الولايات المتّحدة - إسرائيل

يعطي جيري فالويل (Jerry Falwell) تفسيرًا بسيطًا للعلاقة الوثيقة بين إسرائيل وأمريكا، كان الله لطيفًا مع أمريكا 'لأنّ أمريكا كانت لطيفة مع اليهود'.[٧٥٩] يمثّل مايك إيفانس (Mike Evans)، مؤسس جمعيّة 'أحبّاء إسرائيل' ورئيسها، أولئك الذين يتحدّثون على أساس كتابيّ للعلاقة الخاصّة القائمة بين إسرائيل وأمريكا.

> ثمّة أمّة واحدة فقط تقف بين... الهجوم الإرهابيّ وبين الانهيار التامّ للولايات المتّحدة كقوّة ديموقراطيّة عالميّة... ومن المؤكد أنّ ضغوطًا شيطانيّة ستمارس عليها لحثّها على خيانة إسرائيل... إنّ إسرائيل هي المفتاح إلى استمرار أمريكا... أومن أنّنا، إذا ما وقفنا إلى جانب إسرائيل، سنعاين الله وهو يقوم بعمل عظيم في أيّامنا. سوف يبارك الله أمريكا وإسرائيل على حدّ سواء... إذا سقطت إسرائيل لن تتمكّن الولايات المتّحدة من أن تبقي دولة ديمرقراطيّة... إن المال العربيّ يجري استعماله للسيطرة والتأثير على الشركات الكبري في الولايات المتّحدة، الأمر يخلق صعوبة اقتصادية متزايدة تحول دون قيام الولايات المتّحدة في وجه الإرهاب العالميّ.[٧٦٠]

عند الصهيونيّين المسيحيّين، من أمثال جيرى فالويل (Jerry Falwell) ومايك إيفانس (Mile Evans). أنّ أمريكا هي الفادي والمنقذ الأكبر. ويعتبر هؤلاء أنّ دورها كقوّة كبرى في العالم قد سبقت الكتابات المقدّسة فأخبرت عنه، وعيّنه الله بعنايته.[٧٦١] أمريكا وإسرائيل توأمان، لا تربطهما المصالح المشتركة فقط، بل الأسس الدينيّة عينها، وهذا أمر في غاية الأهميّة.

يعتبّر السيناتور بوب دول (Bob Dole) بإيجاز عن هذه العلاقة الخاصّة، على النحو الآتي:

759- في. Halsell, Forcing God;s Hand, p. 100

760- Evans, Isarel, America's Key to Survival, p. xv and back cover.

761-انظر Lienesch, Redeeming America, p. 197.

ليست الصداقة الأمريكيّة الإسرائيليّة أمرًا طارئًا. إنّها نتيجة لقيمنا المشتركة. فكلا البلدين ديموقراطيّ؟ وكلانا دول رائدة. وقد فتح كلانا أبوابه للمظلومين. وأظهر كلانا توقًا إلى الحرّية، وخضنا الحرب للدفاع عنها[٧٦٢].

يحذّر كله من روزماري وهرمان روثر (Rosemary and Herman Ruether) من خطر هذا النوع من المنطق، وذلك بسبب 'نظرته الثنائيّة، والمانويّة، إلى السياسة العالميّة. أمريكا وإسرائيل معًا ضدّ عالم شرّير'.[٧٦٣] إنّ العلاقة الخاصّة التي يمنحها التدبيريّون لإسرائيل، تؤيّد القناعة بأنّ إسرائيل وأمريكا 'المسيحيّة' تقفان معًا. وينظر إليهما على اعتبار أنّهما تواجهان معها عالمًا شريرًا تسوده الشيوعيّة والأنظّمة التوتاليتاريّة الإسلامية، المعادية للقيم الديموقراطيّة اليهوديّة - المسيحية لأمريكا وإسرائيل.

كــره العــرب

لئن كان الصهيونيّون المسيحيّون يحبّون إسرائيل، إلاّ أنّهم نادرًا ما يبدون المشاعر نفسها نحو العرب. والواقع أنّ كرهم للعرب على مقدار محبّتهم لإسرائيل تكثر في كتاباتهم الأحكام المسبقة والمنمّطات الأستشراقيّة المعادية للعرب.[٧٦٤] عند المستشرق أنّ الغرب حرّ، ومسالم، وعقلانيّ، وقادر على استيعاب قيم 'جديدة'، أمّا الشرق الأوسط فغير ذلك. تعبّر ملاحظات القسيس جون هولمز (Revd John Holmes) عن هذا الموضوع أفضل تعبير، بعد زيارة قام بها إلى فلسطين سنة ١٩٢٩ كتب، بإعجاب، عن روّاد المستوطنين اليهود الذين التقاهم، مشبّهًا إيّاهم بالمستوطنين الإنجليز الذين استعمروا أمريكا الشماليّة:

لهذا السبب لم أتفاجأ لاحقًا عندما قرأت كتاب يوشيا وجوود (Josiah Wedgewood) 'السيطرة السابعة' (The Seventh Dominion)

762- Bob, Doel, Near East Report, vol 21, no, 18 May 1977, cited in Sharif Non-Jewish Zionism, p. 136.
763- Rosemary and Herman J. Ruether, The Wrath of Jonah: The Crisis of Religious Nationalism in the Israeli - Palestinian Conflict (San Fracisco; Harper, 1989), p. 176.
764- انظر مثلًا Said, Orientalism, and Ramon Bennett, Philistine; The Great Deception (Jerusalem: Arm of Salvation, 1995): Passim p. 197.

حيث يتحدّث هذا الأمميّ الصهيونيّ البريطانيّ عن روّاد المستوطنين واصفًا إيّاهم بـ 'آباء فلسطين الحجّاج'. نرى هنا البطولة عينها في سبيل الأهداف نفسها... واضح أنّ السكّان العرب الأصليين لا يقلّون عنادًا ووحشيّة عن الهنود الأمريكيّين، وأنّه لا يمكن أزاحتهم من الساحة.[٧٦٥]

يوحي رامون بينيت (Ramon Bennett)، في ما يكتبه، أنّ هذه الأحكام المسبقة لا تزال شائعة اليوم، إذ يصف البلدان العربيّة الحديثة بالبلدان 'البربريّة': يزعم 'أنّ عادات الضيافة والكرم لم تتغيّر إلاّ قليلاً خلال ٤٠٠٠ سنة، كذلك لم تتغيّر عادات الغزو(السرقة، والسلب)، والوحشية'.[٧٦٦] يقول بينيت (Bennett)، مستندًا إلى جون لافين (John Laffin)، إنّ العربيّ 'ليس كاذبًا فاسدًا، متعمدًا، بل هو كاذب طبيعي'.[٧٦٧] يتّفق كينيث كراغ (Kenneth Gragg) مع إدوارد سعيد في نقده الاستشراق بسبب 'تصويره المنمّط والقاسي للشرق'، ولكونه:

> ... شكلاً فظًا من أشكال عقدة الاستعلاء الغربيّة، المعبّر عنها في أدب وعلم فرضا وصفهما الخاطئ على الشرق، ورفضا الالتفات إلى نظرة الشرق إلى نفسه. وشوّه الاستشراق ما يقوله الشرق عن نفسه، وجعل من هذه القيم المشّوهة أداة للسيطرة وتشويه السمعة... لذا، صار الاستشراق الغربيّ في القرنين التاسع عشر والعشرين، مذنبًا بلا استثناء، يتغاضى عن تشويه الحقائق.[٧٦٨]

مع قيام القوميّة العربيّة، وتنامي الميل الفلسطينيّ باتّجاه حرّية تقرير المصير، اشتدّت المواقف المعادية للعرب حدّية. تكثر الآن، مثلاً، في كتابات الصهيونيّين المسيحيّين المعاصرين، مقارنة العرب بهتلر.[٧٦٩] يجدر أن نذكر هنا رأي فان درهوفن (Van der Hoeven) من 'السفارة المسيحيّة': 'تمامًا كما كان ثمّة إيدولوجيا معينّة وراء كراهية هتلر والنازيّين وأعمالهم الوحشية، كذلك هناك إيديولوجيا معيّنة وراد الكره والحروب التي يشّنها العرب على

765- John Haynes Holmes, Palestine Today and Tomorrow: A Gentile's Survey of Zionism (New York: Macmillan, 1929), pp. 89, 248, cited in Sharif, Non-Jewish Zionism, p. 135.
766- Bennett, Philistine, pp. 21, 23.
767- المرجع نفسه p.23; john Laffin, The Arab Mind, (London: Cassell, 1975), p. 70.
768- Said, Orientalism، cited in Cragg, The Arab Christian, p. 297.
769- انظر Jan Willem van der Hoeven, Babylon or Jerusalem? (Shippensburg, PA: Destiny image Publishers, 1993), pp. 132 - 133; Bennett, Philistine, p. 134.

اليهود وشعب إسرائيل'.[770] يزعم فان دير هوفن، مستندًا إلى جوزيف غونتر (Joseph Gunther) وصموئيل كاتز (Samuel Katz):

> إنّ البطل المعاصر الأعظم (في العالم العربيّ) هو هتلر... لا تزال قراءة كتاب هتلر 'كفاحي' إلزاميّة في عدد من العواصم والجامعات العربيّة... السبب الوحيد الذي منع العرب من أن يفعلوا بيهود إسرائيل ما فعله هلتر بأسلافهم في أوروبا هو عدم امتلاكهم، حتى اليوم، الوسائل العسكريّة وأسلحة الدمار الشامل التي كانت بحوزة هتلر. لولا وجود جيش الدفاع الإسرائيليّ للذود عمّا تبقّي من اليهود الأوروبيّين الذين هاجروا إلى إسرائيل، لكان العرب حققوا، بفرح كبير، حلم هتلر، منذ وقت طويل، بتخلّصهم من اليهود الذين أبقاهم النازيون المصابون بجنون العظمة أحياءً.[771]

يقول هال لندسي، 'إنّ كاتب المزامير، تنبأ، منذ زمن بعيد، بالمحاولة الجنونيّة الأخيرة، التي ستقوم بها الجيوش العربيّة المتّحدة، للقضاء على أمّة إسرائيل... قدر الفلسطينيّين أن يقلقوا العالم إلى أن يمتلكوا، ثانية، ما يظنّون أنّها أرضهم'.[772] وقد أبدى، فرانكلين جراهام (Franklin Grahma)، رئيس 'رابطة بيلى جراهام التبشيريّة'، ملاحظات كهذه في مقابلة صحفيّة، سنة ٢٠٠٠: لن يسعد العرب إلاّ حين يموت كلّ اليهود. يكرهون دولة إسرائيل. وجميعهم يكرهون اليهود. إن الله أعطى الأرض لليهود. ولن يقبل العرب بهذا أبدًا'.[773]

يتجسد كره العرب في المواقف من ياسر عرفات. على سبيل المثال، تعبّر مجلّة 'Middle East Intelligence Digest' عن كره 'السفارة المسيحيّة' لياسر عرفات. فقد تضمّن عدد حزيران ١٩٩٧ مقالة بعنوان 'الشرّ الذي لن يموت: عرفات يشارك هتلر في تصميمه على إبادة اليهود'.[774] ما لا يذكر في العادة أنّ 'الرابطة الصهيونيّة الألمانية'، و'عصابة شتيرن'، وفلاديمير

770- van der Hoeven, Babylon or perused pp. 132 - 133

771- Jan Willem van der Hoeven, Hitler and the Arabs (2001) [Interment], the Freeman Centre, <http://www.freeman.org/m_online/apr/hoeven.htm>
[دخول حزيران (يونيو) ٢٠٠٤]

772- Lindsey, Israel and the Last Days, pp. 38-39.

773- Charlotte Observer, 16 October 2000.

774-JCEJ, 'Evil that will not Die' (June 1997) [Interment], Middle East Intelligence Digest, <http://www.friends-icej.ca/madigest/june97//evil.htm> [دخول آيار (مايو) ٢٠٠٤]

جابوتينسكي (Vladimir Jabotinsky)، مؤسس الصهيونيّة المعدّلة، كلّهم تعاطفوا، في ثلاثينيات القرن العشرين، مع الفاشية، وتعاونوا مع النازيّين.[٧٧٥]

في شباط (فبراير) ١٩٩٩، دعي عرفات إلى واشنطن لحضور 'إفطار الصلاة القوميّة' السابع والأربعين، الذي يقام عادة برعاية الكونجرس. يدعى إلى هذا الإفطار سنويًا أكثر من ٣٠٠٠ من القادة السياسيّين والدينيّين، وقد أثارت دعوة عرفات جدلاً كبيرًا. فقد دعا، مثلاً 'إئتلاف القيم التقليدية' (Traditional Values Coalition)، الذي أسّسه بات روبرتسون (Robertson Pat)، ويمثّل ٤٠ ألف كنيسة، أعضاء الكونجرس، إلى مقاطعة الإفطار ووصف راندي تايت (Randy Tate)، المدير التنفيذيّ 'للائتلاف المسيحيّ'، عرفات 'بالإرهاب الوقح'.[٧٧٦] ومن المنظّمات الأخرى التي قاطعت الإفطار، جمعيّة 'James Dobson's Focus on the Family'، و'ائتلاف الوحدة الوطنيّ لأجل إسرائيل'، و'السفارة المسيحيّة الدوليّة في أورشليم (القدس)'. قالت 'السفارة المسيحيّة' إنّ حضور الإفطار مع عرفات 'كالصلاة مع الشيطان نفسه'.[٧٧٧] رغم الضغوط الهائلة التي مارستها المجموعات المناصرة لإسرائيل، لم تسحب الدعوة. وكان على الناطق باسم البيت الأبيض، جولوكهارت (Joe Lockhart) أن يدافع عن الدعوة. قال: 'إنّ الإفطار يقام كلّ سنة بروح المصالحة. والمؤسف أنّ ثمّة من لا يفهم تمامًا روح المصالحة والشموليّة'.[٧٧٨] وغالبًا ما يترافق كره العرب بمواقف عنصريّة من الفلسطينيّين.

التطهير العنصري في فلسطين

غالبًا ما يؤدّي الدفاع عن أمن إسرائيل إلى أن ينكر الصهيونيّون المسيحيّون على الفلسطينيّين حقوقهم الإنسانيّة الأساسيّة. يقول نبيل كوهين (Neil Cohen)، مثلاً، إنّ المساواة أوالشراكة بين اليهود والعرب في إسراذيل، أوالأراضي المحتلّة، لأمر غير مقبول، وذلك لأنّ الله أعطى الأرض للشعب اليهوديّ:

775- Lenni Brenner, 51 Documents - Zionist Collaboration with the Nazis (Fort Lee, Nj: Bamicade, 2002).
776- Clinton prays for Peace at annual breakfast (4 February 1999). [Internet], CNN, <http://www.cnn.com/ALLPOLITICS/stories/1999/02/04/prayer.breakfast/>
[دخول حزيران (يونيو) ٢٠٠٤]
777- المرجع نفسه.
778- المرجع نفسه.

نعيش في عصر الاستقامة السياسيّة، التي تزعم أنّنا نعيش في عالم يتساوي فيه كلّ الناس في الحقوق. لا أوافق على هذا الأمر، ذلك لأنّي لا أظنّ أنّه يتوافق مع ما ينصّ عليه الكتاب المقدّس... إنّ السعي إلى السلام في الشرق الأوسط، ولوكان أمرًا ممدوحًا، إنّما هو صيد أوزٍ برّي.[٧٧٩]

كذلك يبّر روب ريتشاردز (Rob Richards) سياسة التميز والفصل التي تمارسها إسرائيل، حين تشير إلى الفلسطينيّين بأنّهم مقيمون ʼغرباءʻ في أرض إسرائيل: ʼإنّ الفلسطينيّين والعرب الذي جعلوا من إسرائيل موطنًا لهم، تطلق عليهم عبارة ʼالغرباء الكتابيةʻ.[٧٨٠] ويستعمل بريكنر (Brickner) أيضًا عبارة ʼغريبʻ ليصف حالة الفلسطينيّين في أرض إسرائيل.[٧٨١] في حين يصف فان دير هوفن (Van der Hoeven) القول الشائع إنّ ʼاليهود هجّروا سكان فلسطين الأصليين العربʻ بالقول ʼالمريضʻ.[٧٨٢] تتجاهل مثل هذه الآراء أنّ معظم الفلسطينيّين (أقلّة مَن تخطّوا الخامسة والخمسين من العمر) لم يختارا ʼإسرائيل موطنًا لهمʻ عندما فرضت عليهم دولة إسرائيل، من جانب واحد، سنة ١٩٤٨. الواقع أنّ كثيرين منهم هجّروا مرتين، عام ١٩٤٨ وعام ١٩٩٦، ثمّة، اليوم، أكثر من ثلاثة ملايين ونصف فلسطينيّ مسجّلين كلاجئين على لائحة الأمم المتّحدة. مكّونين بهذا، ما نسبته ٢٥٪ من اللاجئين في العالم.

وقد ذهب البعضو مثل دايف هانت (Dave Hunt)، حتى إلى التشكيك في وجود الفلسطينيّين نفسه، يمثّل هانت آخرين، مثل رامون بينيت (Ramon Bennett)، ممّن يساوون الفلسطينيّين بالفلستيّين القدماء والعماليقيّيون فيستعملون عبارة ʼالفلسطينيّينʻ كعبارة تحقيريّة.[٧٨٣]

إنّ أساس الصرع في الشرق الأوسط القضيّة المسمّاة، الشعب الفلسطينّي... من هم الفلسطينيّون؟ لم يكن هناك أبدًا شعب، أوأمّة، أولغة، أوثقافة، أودين فلسطينيّ. إنّ الزعم بأنّهم يتحدّرون من الشعب الفلسطينيّ الذي عاش لألف سنة في أرض اسمها فلسطين، إنّما هو خدعة كبريّ تلك الأرض كانت كنعان،

779- Neil Cohen, Paper deliverebo the Guildford Diocesan Evangelical Fellowship, St John's, Woking, Surrey, 18 March 1997.
780- Richards, Has God Finished with Israel?, p. 159.
781- Brickner, ʻdonʼt Pass Over Israel ʻJubileeʼ, Jews for Jesus Newsleteer, April (1998).
782- Van der Hoeven, Hitler and the Arabs.
783- Bennett, Philistine, Passim.

وكان يقطنها الكنعانيّون، الذي قضى الله عليه بسبب شرورهم. وصارت كنعان أرض إسرائيل التي أعطاها الله لشعبه، أولئك الذين يدعون أنفسهم فلسطينيّين اليوم، عرب ولادةً، ولغةً، وثقافةً، وهم أقرباء عرب البلدان المجاورة، التي أتى معظمهم منها، بسبب ازدهار إسرائيل.[٧٨٤] يمكن استعمال منطق هانت لرفض حقّ تقرير المصير لمواطني الولايات المتّحدة، وعشرات البلدان الأوربيّة والشرق أوسطيّة التي قامت في القرن العشرين.

كذلك يقول د. توماس ماك كول (Dr. Thomas McCall)، من جمعيّة ‘Zola Levitt Ministries’، أنّ الفلسطينيّين عرق أقلّ تطوّرًا من اليهود. في إشارة إلى السلطة الذاتيّة الفلسطينيّة المحدودة في أريحا، يقول ماك كول:

> آسف أن أقول إنّ الكازينو مثال على ما سيفعله الفلسطينيّون بالأرض عندما يحصلون عليها. ليسوا حضارة متطوّرة، ولم يبنوا يومًا اقتصادًا خاصًا بهم. وعليه، سوف يعتمدون على إسرائيل لكسب حياتهم.[٧٨٥]

تظهر معاملة النازيّين لليهود كيف يؤدّي احتقار ’شعب أقل شأنًا‘ إلى إنكار حقوقهم الإنسانيّة وتبرير إزالتهم أوإبادتهم.

تبرّر جمعيّة ’يهود ليسوع‘ مثلاً، استعمال إسرائيل للقوّة للسيطرة على الأراضي المحتلّة. بناء على مقارنة الاحتلال الإسرائيليّ الحاضر بفتح يشوع لأرض كنعان، تقول جمعيّة ’يهود ليسوع‘ ’إنّ أبناء يعقوب لم تطأ أقدامهم الأرض، في زمن موسى، ليجدوا لجنة استقبال تتوق إلى الترحيب بهم وتهنئتهم على وصولهم بالسلامة. لقد أمر الله أن يستولوا على إسرائيل بالقوّة‘. وتزعم هذه الجمعيّة أنّ المبدأ نفسه يطبّق اليوم: ’قد يكون ثمّة بعض يظنّ أنّ الله تعلّم دروسًا جديدة منذ الأزمنة القديمة. لكنّ الله، على حدّ علمنا، لا يتغيّر. لذا، هناك إمكان كبير أن يدفع الله إسرائيل، مرّة جديدة، إلى اللجوء لى القوّة‘.[٧٨٦]

784- Dave Hunt O Jerusalem, Jerusalem (September 2000) [Internet], The Berean Call <http://www.thebereancall.org/Newsletters/2000+Newsletters/4499 apx>
[دخول حزيران (يونيو). ٢٠٠٤]
785- Thomas McCall, ‘Gershon Salomon & The Temple Mount Faithful: An Interview’ Levitt Letter, Zola Levitt Ministries (July, 1977).
786- Do You approve of Zionism…?, Jews for Jesus wewbsite, FAQ page.

فاجأ ديك آرمي (Dick Armey)، أحد أبرز نوّاب الغالبيّة الجمهورية، في البرلمان الأمريكي، الجمهور حين برّر التطهير العنصريّ بحقّ الفلسطينيّين في الأراضي المحتلّة. ففي مقابلة له مع كريس ماثيور (Chris Mathews) على محطّة CNBC في أول أيّار (مايو) ٢٠٠٢، قال آرمي:

معظم الناس الذين يسكنون إسرائيل اليوم تمّ نقلهم من كلّ أصقاع العالم، وقد جعلوا منها موطنًا لهم، بمقدور الفلسطينيّين أن يقوموا بمثل هذا، وسنكون سعداء في التعاون معهم على تحقيقه. لسنا على استعداد للتضحية بإسرائيل لأجل فكرة الوطن الفلسطينيّ... يسرّني أن تستولي إسرائيل على كامل الضفّة الغربيّة... هناك بلدان عربيّة كثيرة عندها مئات لا بل آلاف الكيلومترات من الأراضي، والتربة، والأملاك، والكثير من الفرص حتي تخلق دولة فلسطينيّة.[٧٨٧]

أعطى ماثيوز النائب آرمي أكثر من فرصة للتوضيح أنّه لا يبرّر التطهير العنصريّ وطرد كلّ الفلسطينيّيين من الضفّة الغربيّة، إلاّ أن آرمي أصرّ على موقفه. وعندما سأله، 'هل سبق أن أخبرت جورج بوش. الرئيس الآتي من ولايتك تكساس، أنّك تعتقد أنّ الفلسطينيّين ينبغي أن يغادروا فلسطين، وأنّ هذا هو الحلّ؟' أجاب آرمي، 'ها أنا أخبره الآن... يسرّني أن تحتلّ إسرائيل الأرض التي تحتلّها الآن، أخبره الآن... يسرّني أن تحتلّ إسرائيل الأرض التي تحتلّها الآن، وأن يغادر أولئك الناس الذين عادوا إسرائيل إلى منطقة أخرى'.[٧٨٨] لعلّ دعوة آرمي إلى أن يغادر الفلسطينيّون أرضهم الحلقة الأخيرة في سلسلة من الدعوات التي قامت، في الإعلام، في الولايات المتّحدة والمملكة المتّحدة، للتطهير العنصريّ بحقّ الفلسطينيّين في الأراضي المحتلّة.[٧٨٩]

787- أنظر 'Rep. Dick Armey calls for Ethnic Cleansing of Palestinians'. In Alexander Cockburn and Jeffrey St Clair (eds), Counterpunch [Internet], <http://www.counterpunch.org/armey0502html>. [دخول آيار (مايو)٢٠٠٤]

788- المرجع نفسه.

789- See Charles Krauthammer, 'Mideast Violence: The Only Way Out', Washington Post, 15 May 2001. EmmanuelA. Winston called fot the 'Resettling the Palestinians in Jordan', USA Today, 22 February 2002 see aiso, John Derbshire, 'Why don't care about the Palestinians?', National Review, 9 May 2002; Clarence Wagner, 'Apples for Apples, Osama Bin Laden and Yasser Arafat'. Dispatch form Jerusalem (May 2002). pp. 1, 6, 17.

ولئن كانت هذه المواقف العنصريّة من العرب شائعة عند الصهيونيّين المسيحيّين، إضافة إلى اعتبار الفلسطينيّين إرهابيّين، والقول بوجوب انتقالهم إلى الأردن، إلاّ أنّهم ينظرون إلى المسلمين عمومًا باعتبارهم من الشيطان.

اعتبار الإسلام دينًا شيطانيًا

كان دونالد بريدج (Donald Bridge)، لمدّة من الزمن، حارسًا للقبر المقدّس، المكان الأبرز الذي يزوره الحجّاج الإنجيليّون في القدس. تمثّل آراؤه الأفكار التي يطرحها كتّاب صهيونيّون مسيحيّون آخرون. في دليله السياحيّ 'السفر عبر أرض الميعاد' (Traveling The Promised Land)، يسخر بريدج، مرارًا، بالمسلمين، ويشوّه سمعتهم[٧٩٠]. في وصفه لأهميّة أورشليم (القدس) بالنسبة إلى الأديان التوحيديّة الثلاثة، يكتب: 'يملأ اليهود تقويمهم بأحداث تجري هنا. أمّا المسلمون، في كل العالم، فيتوقون إلى خوض حروب في هذا المكان'.[٧٩١] في وصفه لجبل الهيكل، يكتب بريدج: 'تثور أحاسيس العرب هنا، فيعبّرون عنها بجنوب معاد للمسيحيّة واليهوديّة. يستطيع المؤذنون الذين يصرخون من مذياع المآذن أن يحوّلوا جماعة بكاملها إلى حشود زاحفة، في دقائق'.[٧٩٢] في نزهة القدس القديمة، يقيم بريدج تضادًا بين الأحياء المسلمة والأحياء اليهوديّة.

> يستحمّ الحيّ اليهوديّ في نور الشمس الذهبيّ... قم ببعض خطوات خارج الحيّ اليهوديّ إلى الحيّ العربيّ يبدو لك التناقض مريعًا. فيه كثير من الألوان، وهو حاشد، يملؤه الضجيج، وتملؤه الأوساخ. الأصوات والروائح مختلفة جدًا. والإنشاد الغريب (بالنسبة لنا)، الذي يشبه الأنين أحيانًا، والصياح أحيانًا، والغرغرة أحيانًا أخرى، يخرج من عشرات المآذن... وتكسو أغطية الرأس العربيّة الحشود المترنّحة، بالأسود والأبيض والأحمر، ومن بين كلّ خمسة عشر رجلً ترى واحدًا يشبه ياسر عرفات.[٧٩٣]

بغض النظر عن الخطأ الذي يقترفه الكتاب حين يدعو الحيّ المسلم عربيًا (فالقدس القديمة كلّها عربيّة في القانون الدوليّ)، يصحّ أن نصفه بالعداء للساميّة

790- Donald Bridge, Traveling Through the Promised Land (Fearn: Christian Focus, 1998), p. 67.
791- المرجع نفسه. pp. 55 - 56.
792- المرجع نفسه. pp. 70.
793- المرجع نفسه. pp. 60.

لو أنّه ذكر ’ميناحين بيجن‘، أو ’إسحق شامير‘ مكان ياسر عرفات. صارت المشاعر المعادية للعرب والإسلام، مقبولة أكثر منذ ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١. فقد كتب العديد من الكتّاب التدبيريّين في موضوع حرب أمريكان على الإرهاب الإسلاميّ بعد المأساة.[٧٩٤] يظهر كره لندسي للعرب حين يزعم، ’أنّ الإسلام يعتبر إرعادة الاستيلاء على القدس القديمة رسالة مقدّسة ذات كرامة دينيّة‘.[٧٩٥] كتبه مليئة بهذه الملاحظات العقائديّة والمنمّطة:

> يعتبر كلّ المسلمين إسرائيل عدوًا... إنّ البلاد العربيّة متّحدة في هوسها التعصّبيّ بتدمير إسرائيل... والاتفاقات في البلدان العربيّة لا تعني ما تعنيه في العالم اليهوديّ - المسيحيّ. لا يكتفي الإسلام بكونه يتمتّع برقم قياسي في إعادة تفسير المستوطنات، ورفضها، وقلبها، بل يشجّع على كلّ هذه الأعمال لكونها تعزّز قضية الله... لا تسعى هذه الحركة إلى تدمير دولة إسرائيل فحسب، بل، أيضًا، إلى القضاء على الثقافة اليهوديّة - المسيحيّة أساس حضارتنا الغربيّة... يعتبرون، كالشيوعيّين، أنّ مهمّتهم الأساسيّة، هي ’دفننا في التراب‘.[٧٩٦]

هذا ما يزعمه أيضًا كتّاب صهيونيّون مسيحيّون آخرون.[٧٩٧] وقد وصف هذه الآراء مؤخّرًا بأنّها ’ماكارثيّة جديدة‘.[٧٩٨] في شباط (فبراير) ٢٠٠٢، أثار بات روبرتسون (Pat Robertson) جدلاً كبيرًا عندما وصف، هو أيضًا، الإسلام بأنّه دين عنف ينوي السيطرة على العالم. وقد زعم أيضًا أنّ الأميريكيّين المسلمين يشكّلون خلايا إرهابيّة، للقضاء على بلدنا، وجّه روبرتسون هذه التّهم من على برنامجه ’Club ٧٠٠‘ الذي يبثّ عبر ’الشبكة المسيحيّة للإرسال‘. بعد عروض قصيرة حول المسلمين في أمريكا، سأل الإعلاميّ لي ويب

794- See Hagee, Attack on America; Grant R. Jeffirey, War on Terror. Unfolding Bible Prophecy (Toronto: Frontier Research, 2002): Price, Unholy War; Ray Comfort, Nostradamus: Attack of Americ and More Incredible prophecies (South Plainfield, NJ: Bridge Logos, 2002).

795- Lindsey, Israel and the Last Days, pp. 38 - 39.

796- Lindsey, 1980's Countdown, p. 45; Israel and the Last Days, p. 33' Planet Earth 2000 AD, p.256; Final Battle, pp. 4-5.

797- أنظر Mark Hitchcock, The Coming Islamic Invasion of Israel (Portland, OR; Mutnomah, 2002); Price. Unholy War.

٧٩٨- عبارة نحتها وليام سافاير (William Safire)، وهو كان كاتبًا لخطب الرئيس نيسكون، وينتمي إلى التيار الجمهوري المحافظ، وقد اعتبر أنّ جورج بوش الأب، لم يكن مواليًا لإسرائيل بما يكفي؛ في Lind, 'The Israel Lobby and American Power'.

(Lee Webb) روبتسون، ’في ما يتعلّق بالمهاجرين المسلمين، بات، هل يدهشك إذا كانوا يشكّلون خطرًا على سياستنا الخارجيّة، عندما يريدون أن يعيشوا هنا؟‘ أجاب روبرتسون،

> ربّما، كدعاة، لكي ينشروا عقيدة الإسلام... لقد ناقشت مع رئيسنا موقفه حين قال إنّ الإسلام دين مسالم. ليس الإسلام هكذا. والقرآن يقول بما لا يقبل الشكّ، إنّك إذا رأيت كافرًا، اقتله... الواقع أنّ سياسة الهجرة عندما قد انحرفت عن أوروبا إلى الشرق الوسط، حتى أننا أدخلنا هؤلاء الناس إلى أوساطنا، ولا شك أنّ عندهم كلّهم خلايا إرهابيّة.[٧٩٩]

في اللقاء المعمدانيّ الجنوبيّ.[٨٠٠] الذي عقد سنة ٢٠٠٢ في فلوريدا، نال رئيس للقاء الوطنيّ السابق، القسيّس جيري فاينز (Ravd Jerry Vines)، راعي الكنيسة المعمدانية الأولي في جاكسونفيل، إعجاب آلاف الحضور حين وصف محمدّ بكونه ’إنسانًا مسكونًا من الشيطان، يحبّ ممارسة الجنس مع الأولاد‘.[٨٠١]

يدفع هذا الاحتقار للعرب، والازدراء بالفلسطينّين، وكره الإسلام، الصهيونيّين المسيحيّين إلى مناهضة أيّ حلّ سلميّ للصراع الفلسطينيّ الإسرائيليّ، قد يجبر إسرائيل على التنازل عن بعض الأرض، أوالمساومة على أمنها.

معارضة عمليّة السلام

فيما يقبل الصهيونيّون المسيحيّون بلا تردّد، ادّعاء إسرائيل بملكيّتها للأرض المحتلّة، يرفضون، بشدّة طموح الفلسطينيّين إلى أن يكون لهم حقّ تقرير مصيرهم، وذلك لتعارض الأمرين في الأساس، يقول دايفيد بيليجي (David Pileggi)، مثلاً:

799- Alan Cooperman, ʿRobertson Calls Islam a Religion of Violence, Mayhemʾ Washington Post, 22 February 2002, p. 2.

٨٠٠- اللقاء المعمداني الجنوبيّ ائتلاف يضمّ ٤٢ ألف كنيسة ينتمي إليها ١٦ مليون عضوًا, منذ ثمانينّيات القرن العشرين أصبح هذا الائتلاف أصوليًا. أنظر. http://www.sbcannualmmeting.org/sbco2/

801- انظر +Richard Vara, ʿTaxas secession rumor, attacks on Islam mark Baptist meeting. Houston Chronicle, 10 June 2002; Alan Cooperman, ʿAnti-Muslim Remarks Stir Tempestʾ. Washington Post, 19 June 2002.

رغم نجاحهم في بناء علاقات عامّة، على مستوى واسع، فشل الفلسطينيّون في إقناع غالبيّة الإسرائيليّين ويهود الشتات بأنّهم تخلّوا عن حلمهم في تفكيك إسرائيل لصالح دولة لهم في الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة... لا يمكن الوثوق بفلسطينيين عندهم دولة في قلب إسرائيل.[٨٠٢]

ينتقد والتر ريغانز (Walter Riggans) اتّفاقي السلام اللذين عقدا في أوسلووواي، إذ أنّهما يهدّدان بتشريع مطالبة الفلسطينيّين بحقّهم في القدس والضفة الغربيّة. في موقف منحاز إلى الإسرائيليّين يقول، 'كثرهم اليهود المحبطون، الذين يشعرون أنّ الفلسطينيّين الماكرين والمتحجّري القلب قد خانوهم، وذلك لأنّهم يستغلّون الاتّفاقات كخطورة أولى نحو أزالة إسرائيل'. الواقع أنّ ريغانز يزعم أنّ اتّفاقات السلام تشكّل خيانةً لمقاصد الله التي أعدّها للشعب اليهوديّ: 'إنّ السلام... مزيّف، وثمّة مضن يعتقد أنّ جذوره من الشرّير'.[٨٠٣] يقبل كلارنس فاغنر (Clarence Wagner)، من منظّمة 'جسور للسلام'، هذا الرأس. فهو يرفض أيضًا مفاوضات السلام، ولا يرى فيها أيّ فائدة.

علينا أن نشجّع الآخرين على إدراك مشاريع الله، لا المشاريع التي يوحي بها الناس والتي تتبنّاها الأمم المتّحدة، والولايات المتّحدة، والاتّحاد الأوروبيّ، وأوسلو، وواي، إلخ... لا يتدّخل الله في أي مشروع يزعزع مدينة أورشليم القديمة، ومنقطة جبل الهيكل، وجبل الزيتون، ويعطيها للعالم الإسلاميّ. لن يأتي المسيح إلى مدينة مسلمة اسمها القدس، بل إلى مدينة أورشليم اليهوديّة المستعادة.[٨٠٤]

يدفع التفسير الحرفيّ للكتاب المقدّس، الذي تتبنّاه الصهونيّة المسيحيّة، كثيرين إلى اعتبار العرب والفلسطينيّين أعداءً شيطانيّين يتهدّدون الشعب اليهوديّ؛ وبنتيجة قرادتهم المستقبليّة للنبوءات الكتابيّة، يعتبرون أنّ معظم الشرق الأوسط ملك للعشب اليهوديّ؛ أمّا نظرتهم الأخرويّة، فتدفعهم إلى توقّع نهاية مشؤومة ورؤيويّة للعالم. وعليه فإنّ محادثات السلام ليس إلاّ مضيعة للوقت. وهي تنمّ، في أحسن الأحوال، عن نقص في الإيمان، وفي أسوئها، عن تمرّد

802- David Pileggi, 'Letter from Jersualem', Shalon (July 1991).
803- Walter Riggans, 'The Messianic Community and the Hand Shake', Shalom including a quote from Benjamin Berger, elder at Kehilat Ha Mashiach, Jerusalem.
804- C. Wagner, 'Driving the Nations Crazy', p. 9.

على ما يريده الله. تلك القناعات المعصومة تدفع الصهيونيّين المسيحيّين إلى حرم مَن لا يوافقهم على آرائهم.

إرغام الله على المعاقبة

غالبًا ما يحاول الصهيونيّون المسيحيّون أنّ يدفعوا منتقديهم إلى الصمت مهدّدين إيّاهم بالعقاب الإلهيّ. على سبيل المثال، يحذّر بريكنر (Brickner) الإنجيليّين الآخرين الذين لا يقبلون الآراء الصهيونيّة، من كونهم يحاربون الله:

> إنّ الهلاك ينتظر من يقولون إنّ الله أنهى علاقته بشعبه... فكما أدان الله شعب مصر بسبب معاملتهم السيئة لشعبه، هكذا سيدين أيضًا الأمم اليوم: أي الإنجيليّين، الذين ينبغي لهم أن يفهموا أنّه على الشرق الأوسط أن يعير انتباهه إلى تعاليم الكتاب المقدّس، ويتنبّهوا إلى القوى الكونيّة التي تحارب، الآن، في السماء، وسوف تحارب، قريبًا، على الأرض. عليهم أن يختاروا، بعناية، أيّ جهة يختارون.[٨٠٥]

بطبيعة الحال، يفرض على المسيحيّين أيّ جهة يختارون. قد وجّه بات روبرتسون (Pat Robertson)، مؤخّرًا، التحذير الآتي:

> إذا لعبت الولايات المتّحدة أيّ دور في نزع نصف أورشليم من إسرائيل وإعطائها لياسر عرفات وحنفة من الإرهابيّين، فسوف نرى غضب الله ساقطًا على هذه الأمّة، ويجعل الأعاصير تبدوكرحلة من رحلات مدارس الأحد.[٨٠٦]

ويعتبر روبرتسون اغتيال رابين عملاً إلهيًا، ودينونة له لخيانته شعبه: ʼهذه هي أرض الله، وقد تكلّم الله بقسوة عمّن يجزّء ويقسّم أرضه. لقد لعن الرابيّون إسحق رابين عندما بدأ يقسّم الأرضʻ.[٨٠٧]

لا تختلف هذه التصاريح الصادرة عن قيادات مسيحيّة واسعة التأثير عمّا يدلي به الأصوليّون المسلمون الذين يدعون إلى ʼحرب مقدّسةʻ (جهاد) ضدّ الغرب. لاحظ دايف ماك فيرسون (Dave Macpherson) أنّ خطر لاهوت هرمجدّون

805- Brickner, ʻDon't Pass Over Israel's Jubileeʼ.
806- Pat Robertson, On Israel and the Road Map to Peace (n.d.) [Internet], the Official Site of pat Robertson, <http://www.patrobertson.com/teachingonRoadMap. asp>. [Accessed June 2004D].
807- Pat Robertson, Pat answers you questions on Israel (12 February 2002) [Internet, 700 Club, Christian Broadcasting Network, <http://cbn.org/700club>.

هذا لا يمكن في كونه قدريّا، بقدر ما هو معد.[٨٠٨] ترى كارين أرمسترونغ (Karen Armstrong) في الصهيونيّة المسيحيّة الغربيّة دليلاً على علاقة لها بالحروب الصليبيّة. تقول إنّ هؤلاء الأصوليّين قد 'عادوا إلى صليبيّة دينيّة كلاسيكيّة ومتطرّفة'.[٨٠٩]

يقرّ الصهيونيّون المسيحيّون أنّ الحليف الاستراتيجيّ الأبرز لإسرائيل، منذ ١٩٤٨، هو الولايات المتّحدة، وذلك لأنّها استعملت حقّ النقض (Veto) في الأمم المتّحدة، وأمّنت القروض لتمويل المستوطنات، وأمدّت إسرائيل بالأسلحة الحربيّة الأحداث لكي تبقي على احتلالها للضفّة الغربيّة، ووقفت إلى جانب إسرائيل في المفاوضات مع العالم العربيّ والفلسطينيّين، ولأنها اعترفت، مؤخّرًا، بأنّ إسرائيل تشترك معها في حرب واحدة على الإرهاب العالميّ.[٨١٠] وعليه، فإنّ الصهيونيّين المسيحيّين قدّسوا هذه العلاقة، فيما أطلقوا على العربي والإسلام صفات شيطانيّة: دافعوا عن حقوق إسرائيل في العيش ضمن حدود آمنة وموسّعة، فيما شجّعوا على التطهير العنصريّ بحقّ الفلسطينيّين، وطردهم من أرضهم؛ وعارضوا عمليّة السلام حين تهدّد بتقسيم القدس، وتفكيك أرض إسرائيل. ويدفع الاعتقاد بأنّ الله أعطى اليهود، في الكتاب القدّس، السيادة المطلقة على أرض إسرائيل، ومدينة أورشليم كلّها، وجبل الهكيل، القيادات الصهيونيّة المسيحيّة إلى استنزال غضب الله على الذين يعارضونهم، حتي ولوكانوا مثلهم إنجيليّين.

المضامين السياسيّة للصهيونيّة المسيحيّة خلاصات

بيّن هذا الفصل أنّ الصهيونيّة المسيحيّة حركة ذات نتائج سياسيّة عميقة ودائمة. أظهر الصهيونيّون المسيحيّون درجات متفاوتة من الحماسة في تطبيق ستّ قناعات لاهوتيّة، نشأت عن قراءاتهم الحرفيّة والمستقبليّة للكتاب المقدّس.

808- Dave MacPherson, cited in Halsell, Forcing God's Hand, p. 10.
809- Armstorng, Holy War, p. 377.
810- انظر 'Five Israelis were seen filming as jet liners ploughed into the Twin Towers on September 11, 2001', Sunday Herald, 2 Novembr 2003, <http://ww1.sundayherald.com/37707/>.

١- الإيمان بأنّ اليهود بقوا شعب الله المختار، ما دفع الصهيونيّين المسيحيّين إلى السعي إلى مباركة إسرائيل على نحو عمليّ وملموس. غير أنّ نتيجة هذا الاعتقاد الحتمية إنّما هي القبول غير المشروط بسياسات إسرائيل التمييزيّة والعنصريّة وتبريرها، وذلك في وسائل الإعلام، وفي ما بين السياسيّين، ومن خلال رحلات تضامن إلى إسرائيل.

٢- لكون إسرائيل هي شعب الله المختار، فقد شجّع الصهيونيّون المسيحيّون اليهود على العودة إلى الأرض، وسهّلوا هذه العودة من خلال علاقات الشراكة التي أقاموها بين المنظّمات المسيحيّة والوكالة اليهوديّة.

٣- إنّ أرض إسرائيل، كما ينصّ الكتاب المقدّس، ملك للشعب اليهوديّ، لذا ينبغي أن تضمّ الأرض، وتتبنّى المستوطنات وتعزّزها.

٤- يعتبر الصهيونين المسيحيّون مدينة القدس عاصمة أبدية لليهود، ولا يحقّ للفلسطينيّين أن يشاركوهم إيّاها. ولذا يمارس الصيهونيّون المسيحيّون الضغط على الحكومات الغربيّة لنقل سفاراتها إلى القدس، استعدادًا للاعتراف بها عاصمة لإسرائيل.

٥- سوف يبنى الهيكل الثالث، ويكرّس الكهنة، وتعاد خدم الذبائح وطقوسها. ولأنّ الصهيونيّين المسيحيّين التدبيريّين يعتقدون بأنّ في الكتاب نبوءات حول هذا الأمر، فهم يدعمون، بدرجات متفاوتة، منظّمات جبل الهيكل اليهوديّ، التي أخذت على عاتقها إنجاز هذا الأمر.

٦- بما أنّ الصهيونيّين المسيحيّين يعتقدون بأنّ حربًا رؤيويّة سوف تقوم بين الخير والشرّ في المستقبل القريب، فلا مجال، عندهم، لأيّ سلام دائم بين اليهود والعرب. فمن شجّع على أن تساوم إسرائيل مع الإسلام وتقبل بالعيش المشترك مع الفلسطينيّين، سيواجه الله وإسرائيل في حرب هرمجدّون العتيدة.

طبعًا، لا يقبل كلّ الصهيونيّين المسيحيّين هذه المنطلقات الستّة كلّها، ولا بنفس درجة القناعة والقبول. غير أنّ عواقب الدعم غير المشروط لدولة إسرائيل، خصوصًا في أوساط الإنجيليّين الأمريكّيين الذين يتعاطفون مع الصهيونيّة المسيحيّة بأعداد تفوق ما نراه في بريطانيا، كما بيّنا، مدمّرة بشكل كبير.

خلاصات

يوجز هذا الفصل العوامل الأساسيّة في تطوّر الصهيونيّة المسيحيّة منذ سنة ١٨٠٠؛ ويميّز بين أشكالها المختلفة؛ ويشير إلى جوانبها البنّاءة، وجوانبها الهدّامة؛ ويقدّم موجزًا نقديًّا؛ ويقدّم خيارًا آخر.

ملاحظات على تطوّر الصهيونيّة المسيحيّة

هناك ملاحظات سبع تتعلّق بتطوّر هذه الحركة وأهمّيتها المعاصرة:

١- سبقت الصهيونيّة المسيحيّة، من خلال دعمها الناشط والفعّال لعودة اليهود إلى فلسطين، قيام الصهيونيّة اليهوديّة بستّين سنة على الأقلّ.

٢- تكمن أصولها في التيّار القبل - ألفيّ البريطانيّ الذي ظهر في القرن التاسع عشر. مع بداية القرن التاسع عشر، كانت قد أصبحت حركة تدبيريّة أمريكية، منتشرة بقوّة في أوساط المذاهب الإنجيليّة الأساسيّة.

٣- فيما كانت الأهميّة الاستراتيجيّة لإقامة وطن يهوديّ في فلسطين عاملاً في السياسة الخارجيّة البريطانيّة في القرن التاسع عشر، فقد تحوّلت إلى ميزة في السياسة الخارجيّة الأمريكّية في نهاية القرن العشرين.

٤- لولا مبادرة المسيحيّين البريطانيّين والتزامهم (من رجال الدين، والسياسين، ورجال الدولة)، خلال القرن التاسع عشر، لما تحقّق الحلم الصهيونيّ اليهوديّ بوطن قوميّ في فلسطين.

٥- لولا الدعم المستمرّ للصهيونيّين المسيحيّين الأمريكّيين، والتمويل الحكوميّ الضخم، لما تمكّنت دولة إسرائيل من الاستمرار في الوجود بعد ١٩٤٨، ولما استطاعت أن تحتلّ الضفّة الغربيّة منذ ١٩٦٧، وتستوطنها.

٦- تشير التقديرات المحافظة أنّ الحركة الصهيونيّة المسيحيّة أكبر بعشر مرّات من الحركة الصهيونيّة، وقد تمكّنت من أن تصبح لوبيّا طاغيًا في السياسة الأمريكّية المعاصرة.

٧- تقوم الصهيونيّة المسيحيّة على بدع لاهوتيّة أساسها قراءة حرفيّة ومستقبليّة للكتاب المقدّس، وهذه القراءة، ولئن كانت متجذّرة في الإصلاح والحركة الطهرية، إلاّ أنّها، في أساسها، نتاج التيّارات الألفيّة في القرن التاسع عشر.

الأشكال المختلفة للصهيونيّة المسيحيّة

ظهرت أربعة تيّارات مختلفة في الصهيونيّة المسيحيّة الإنجيليّة المعاصرة، وذلك تبعًا لنظرتها اللاهوتيّة إلى العلاقات القائمة بين الكنيسة وإسرائيل، ومقاربتها للتبشير، ولاهوت الاستعادة، وأرض إسرائيل، والمستوطنات، والقدس، والهيكل، وهرمجدّون.

هذه التيّارات هي: القبل - ألفيّة الميثاقيّة، والتدبيريّة المسيحانيّة، والتدبيريّة الرؤيويّة، ولتدبيريّة السياسية. يوضح الرسم البيانيّ (٨) الميزات الخاصّة لكلّ من هذه التيارات.

العقيدة	القبل - ألفية الميثاقيّة	التدبيريّة المسيحانيّة	التدبيريّة الرؤيويّة	التدبيريّة السياسيّة
العلاقة مع الكنيسة	جزء	منفصلة	منفصلة	منفصلة
التبشير	أساسيّ	أساسيّ	اختياريّ	غير ضروري
الاستعادة	متوقّعة	متوقّعة	متوقّعة	محقّقة
أرض إسرائيل والمستوطنات	قابلة للتفاوض	الألفيّة	غير قابلة للتفاوض	تضامن
أورشليم كعاصمة حصرية	قابلة للتفاوض	الألفيّة	غير قابلة للتفاوض	العمل على التأثير السياسيّ
إعادة بناء الهيكل	اختياريّ	حتميّ	حتميّ	مرفوض
هرمجدّون	غير ضروريّ	الألفيّة	وشيك	غير ضروريّ

الممثّلون	هيغتون، وريغانز	رورن، وبريكنر، وفروختنباوم	لندسي، ويفانز، ولاهاي	روبرتسون، وفالويل
المنظّمات	CWI-CMJ	AMFI-JFJ	DST	DFP-ICEJ

لوحة ٨: عرض مقارن لأنواع الصهيونيّة المسيحيّة المختلفة[٨١١]

تتّفق القبل - ألفيّة الميثاقيّة والتدبيريّة المسيحانيّة على أهميّة تبشير اليهود قبل المجيء الثاني - إنّ التدبيريّة المسيانيّة، بحكم لاهوتها القائل بالعهدين، تلتزم، أيضًا، إعادة إحياء العبادة اليهوديّة، وبما فيها ممارسات الهيكل. تشترك مع التدبيريّة الرؤيويّة بتأكيدها القويّ على نبوءات نهاية الأزمنة، وكذلك بنظرتها التشاؤميّة إلى السلام في الشرق الأوسط أمّا التدبيريّة الرؤيويّة فتشارك مع التدبيريّة السياسيّة في التزامها المحافظة على روابط عسكريّة وسياسيّة بتخلّيها عن التبشير، وبنظرتها اللاهوتيّة التفاؤليّة، وإعادة تفسيرها للعهد الجديد. عند التدبيريّة السياسيّة أن الغاية من الكنيسة دعم إسرائيل ومباركتها، ذلك لأنّ اليهود مقبولون عند الله على أساس عهده معهم، ولأنّهم سوف يعترفون بمسيحهم عندما يأتي. إن كان بمقرونا أن ننظر إلى القبل - ألفيّة الميثاقيّة باعتبارها اكثر هذه التيّارات أصوليّة، وأقلّها خطرًا ضمن الصهيونيّة المسيحية، فإنّ التدبيريّة السياسيّة هي أكثرها خطورة. يوجز الرسم البياني ٩ العناصر المميّزة لكلّ من هذه التيّارات الأربعة.

نوع الصهيونيّة المسيحيّة	العناصر المميّزة
١- القبل - ألفيّة الميثاقيّة	التبشير والاستعادة
٢- التدبيريّة المسيحانيّة	التبشير والهيكل اليهوديّ
٣- التدبيريّة الرؤيويّة	النبوءات وهرمجدّون
٤- التدبيريّة السياسيّة	الدفاع عن إسرائيل ومباركتها

لوحة ٩: موجز لأنواع الصهيونيّة المسيحيّة المختلفة.

٨١١- لا شكّ في أنّ هذه التصنيفات ليست محدّدة بشكل دقيق، ذلك أنّ التيّارات المنتمية إلى الصهيونيّة المسيحيّة متداخلة أحيانًا في ميّزاتها. أضف إلى هذا أنّ بعض الوكالات الصهيونيّة المسيحيّة تخفي موقفها الحقيقي بخصوص بعض المسائل الخلافيّة كالمستوطنات وجبل الهيكل. لذا بنينا هذه الدراسة على الآراء المنشورة لقيادات هذه الجمعيات والمنظّمات وممثّليها الرسميين، علمًا بأنّ آراءهم تمثّلهم وحدهم، من غير أن تعكس بالضرورة آراء المنظمات.

الجوانب البنّاءة والجوانب الهدّامة للصهيونيّة المسيحيّة

يصعب علينا أن نقدّم تقويمًا متوازنًا وموضوعيًا للصهيونيّة المسيحيّة، ذلك أنّ داعميها ومنتقديها، على حدٍّ سواء، يستعملون لغة عاطفيّة انفعاليّة، أمّا الدفاع عنها أو لإدانتها. في الوقت نفسه، ثمّة تفاوت كبير في الآراء المتّصلة بأسباب أزمنة الشرق الأوسط وحلولها. مع ذلك، نستطيع أن نوجز الميزات البنّاءة والهدّامة للصهيونيّة المسيحيّة، ونرى كيف يمكننا النظر إليها كبركة أو لعنة على الشعب اليهوديّ. يوجز الرسم البيانّي (١٠) الجوانب النبّاءة والهدّامة للصهيونيّة المسيحيّة التي يشير إليها هذا الكتاب.

نلاحظ أنّ أيًّا من الجوانب البنّاءة يخصّ الصهيونيّة المسيحيّة دون غيرها، فكلّ هذه الجوانب نجدها عند الوكالات الإنجيليّة التي تعمل في ما بين اليهود، دون أن تقدّم أيّ دعم للصهيونية.[٨١٢]

البنـــاءة	الهدّامـة
١- التشجيع على الحوار بين اليهود والفلسطينيّين.	١- تبرير التمييز العنصريّ والدولة اليهوديّة الحصريّة،
٢- الالتزام بإشراك الشعب اليهوديّ في الإنجيل (ماعدا التدبيريّة السياسيّة).	٢- التقليل من شأن الشهادة المسيحيّة في الشرق الأوسط بالانحياز إلى إسرائيل.
٣- الوقوف ضد العداء للساميّة.	٣- تشجيع العصّب الدينيّ والخوف من الإسلام.
٤- تعليم كنيسة الأمم ما يختصّ بالجذور اليهوديّة للإيمان المسيحي.	٤- القبول الضمنيّ للتطهير العنصريّ بحقّ الفلسطينيّين بدعمهم المستوطنات اليهوديّة.
٥- التعاطف مع اللاجئين اليهود وممارسة الأعمال الإنسانيّة لصالحهم.	٥- احتقار اليهود المعتدلين المستعدّين للتفاوض على أساس الأرض مقابل السلام.
	٦- تأجيج التعصّب الدينيّ بدعم إعادة بناء الهيكل اليهوديّ مكان الحرم الشريف.
	٧- خطر تحوّل الأخرويّة الرؤيّة إلى نبوءة محقّقة في ذاتها.

لوحة ١٠ : النتائة البنّاءة والهدّامة للصهيونيّة المسيحيّة.[٨١٣]

٨١٢- استنادًا إلى مقابلات مع الممثلّين. تضم هذه الوكالات Inter Varsity Christian Fellowship World (الولايات المتّحدة)، و.Vision and Youth for Christ

813- Stephen Sixer, 'Justifying Apartheid in the Name of God', Chyrchnab (Summer 2001), pp. 147 - 171.

تقويم نقدّي للصهيونيّة المسيحيّة

إنّ السؤال الأساسيّ الذي ينبغي للصهيونيّين المسيحيّين أن يجيبوا عليه هو الآتي: ما الفرق الذي أحدثه مجيء ملكوت الله في شخص يسوع المسيح في الآمال اليهوديّة التقليديّة وتوقّعاتهم المتّصلة بالأرض والشعب؟[٨١٤] يقدّم كالارنس باص (Clarence Bass) نظرة شاملة إلى هذه المسألة وذلك بطرحه أسئلة أكثر تخصيصًا.

يحقّ لنا أن نسأل ما إذا كانت تميل إلى العهد الإبراهيميّ أكثر من ميلها إلى الصليب. ألا تركّز على المملكة اليهوديّة أكثر من تركيزها على جسد المسيح؟ ألا تفسرّ العهد الجديد على ضوء نبوات العهد القديم، بدل تفسير تلك النبوءات على ضوء الإعلان الأتمّ الذي في العهد الجديد؟[٨١٥]

يعتقد الصهيونيّون المسيحيّون أنّ مجيء يسوع المسيح لم يغيّر شيئًا ولم يقم أيّ فرق في الميول القوميّة التي عرفتها اليهوديّة في القرن الأوّل. يبدو أنّهم يقرأون العهد القديم كما كان يقرؤه الرسل الأوائل قبل العنصرة، إذ كانوا يؤمنون بأنّ مجيء ملكوت يسوع إنّما كان تأجيلاً للآمال اليهوديّة باستعادة الملك، وما كانوا يعتقدون بتحقّق هذه الآمال في المسيح وجماعته المسيانيّة الجديدة الشاملة.

نتيجة لذلك، ينظر مجلس كنائس الشرق الأوسط (MECC)، الذي يمثّل مسيحيّي الكنائس الشرقيّة، إلى الصهيونيّة المسيحيّة، كهرطقة وانحراف. فهو يؤكّد، على سبيل المثال، أنّ الصهيونيّة المسيحيّة قد فرضت، عنوةً، تعبيرًا شاذًا عن الإيمان المسيحيّ وتفسيرًا خاطئًا للكتاب المقدّس يخضع للأجندة السياسيّة لدولة إسرائيل الحديثة. يقول مجلس كنائس الشرق الأوسط إنّ الحركة الصهيونيّة تمثّل ميلاً إلى:

> فرض النموذج الصهيونيّ القائم على الثيوقراطيّة والقوميّة الإثنيّة في الشرق الأوسط (رافضة)... حركة وحدة المسيحيّين والتفاهم الدينيّ الذي تشجّع عليها الكنائس المحلّية في المنطقة. إن خطّة العمل الخاصّة بالصهيونيّة المسيحيّة، وإعلاءها لشأن الصهيونية السياسيّة الحديثة. تقدّم للمسيحيّين نظرة إلى العالم

814- أنظر Colin Chapman, 'The questions for a theology of the land', in Johnston and Walker (des.) The Land of Promise, pp. 172 - 187

815- Bass, Backgrounds to Dispensationalism, p. 151.

يتحوّل فيها الإنجيل إلى إيديولوجيا قوامها النجاح والتفوّق العسكريّ. كما تشدّد على الأحداث التي تؤدي إلى نهاية التاريخ، بدل عيش محبّة المسيح وعدله في عالم اليوم.[٨١٦]

في شكليها الرؤيويّ والسياسيّ، على وجه التخصيص، تشوّه الصهيونيّة المسيحيّة الكتاب المقدّس وتهمش الدعوة الشاملة والكونية للرسالة المسيحيّة إلى تقبل النعمة الواحدة، وممارسة العدل الواحد. يوجز كينيث كراغ (Kenneth Cragg) مضامين حصريّة الصهيونيّة المسيحيّة الإثنيّة:

هكذا يقولون: اختار الله اليهود، والأرض لهم عطية إلهيّة. لا أحد يستطيع أن يشكّك في آرائهم المنزلة أويرفضها. فهي نهائيّة. وهي تأتي من كتابيّين لاهوتيّين معصومين لا تخطئ إسرائيل في نظرهم. ولكن، هل ثمّة موادمة بين هذه الوضعيّة، والآراء النهائيّة. وبين تماسك الأنبياء أنفسهم؟ لا يمكنها، بالتأكيد، أن تتناغم مع انفتاح فكرة الشعب تحت سلطان الله، القائمة على صليب إيمان العهد الجديد، كما لا يمكنها أن تتصالح مع المتطلبات الإثنية التي تتمتّع بمكانة مركزيّة في الناموس والاختيار.[٨١٧]

تلك الافتراضات الحرفيّة تقصي أيّ إمكانيّة لقراءة مختلفة للكتاب المقدّس، والتاريخ، كما أنّها تقصي أيّ إمكانية لنهاية عادلة ودائمة لمفاوضات السلام في الشرق الأوسط. بدل ذلك، تظهر الصهيونيّة المسيحيّة قبولاً غير مشروط لليهوديّة الرابينيّة، وموافقة لليمين السياسيّ الإسرائيليّ. وفي الوقت نفسه، تبدي انعدامًا، غير مقبول، في التعاطف مع المأساة الفلسطينيّة، ومعاناة الجماعات المسيحيّة المحلّية. وهي تشرّع، بهذا، بقصد أوبغير قصد، الاضطهاد والظلم باسم الإنجيل، فيما تحكم على الشعب اليهوديّ نفسه بمستقبل رؤيويّ أكثر رعبًا وهولاً من المحرقة النازيّة.

لا حياة للصهيونيّة المسيحيّة إلاّ بتفسير مستقبليّ وحرفيّ، تطبقّ، على أساسه، وعود العهد القديم بالبركة للشعب اليهوديّ، على دولة إسرائيل المعاصرة. للقيام بهذا، على الصهيونيّ المسيحيّ أن يتجاهل أن يهمّش العهد الجديد الذي يفسرّ، ويلغي، ويحقّق، ويوسّع هذه الوعود في يسوع المسيح من خلاله.

816- MECC What is Westerm Fumdamentallist Christian Zionism?. p. 13.
817- Cragg, The Arab Christian p. 38.

أوجز بالمر روبتسون (Palmer Robertson) هذا الإعلان التدريجيّ لمقاصد الله على النحو الآتي:

> في مسيرة تاريخ الفداء، تمّ الانتقال من الصورة إلى الحقيقة ومن الظلّ إلى الجوهر. كانت الأرض التي استعملت، قديمًا، كمكان خاص لعمل الله الفدائيّ، في العهد القديم، كصورة للفردوس الضائع والموعود به. أمّا الآن، في زم تحقّق العهد الجديد، اتّسعت الأرض لتشمل الكون كلّه... في عصر التحقّق هذا، ينبغي ألاّ يكون ثمّة تراجع إلى أشكال العهد القديم المحدود، وألاّ يشجّع هذا التراجع. لا تستطيع الحقيقة أن تختفي ليبرز الظلّ.[٨١٨]

وعليه، فإنّ الخيار هو بين لاهوتين: واحدهما قائم على ظلال العهد القديم؛ وثانيهما على حقيقة العهد الجديد. في محاكاتها الأولى تقدّم الصهيونيّة المسيحيّة لاهوتًا إقصائيًا يركّز على اليهود في الأرض، بدل أن تقدّم لاهوتًا شاملاً يركّز على يسوع المسيح، مخلّص العالم. وهي لذلك تقدّم تبريرًا لاهوتيًا للتمييز العنصريّ، والحرب. وهذا يعارض لاهوت العدل والسلام والمصالحة الذى هو في قلب العهد الجديد.

القول، إذًا، إنّ الشعب اليهوديّ لا يزال يتمتّع بعلاقة خاصّة مع الله، بمعزل عن الإيمان بيسوع، أوأنّ له حقًا حصريًا في الأرض، والمدينة، والهيكل، إنّما هو، بتعبير جون سكوت (John Scott)، قول 'محرّم كتابيًا'.[٨١٩] ربّما يشكّل تحذير بولس الذي وجّهه إلى كنيسة غلاطية من مغبّة الخضوع للمتهوّدين القوميّين المسيحيّين الذين حاولوا إفساد الكنيسة في أيّامه، وصفًا ملائمًا للصهيونيّة المسيحيّة المعاصرة وردًا عليها: 'اطرد الجاريه وابنها' (غلاطية ٤: ٣٠).

الصهيونيّة الكتابيّة: بديل ميثاقيّ

لم تهدف هذه الدراسة إلى رفض العداء للسامية فحسب، بل إلى رفض الصهيونيّة القوميّة. ليس الخيار بين الصهيونيّة المسيحيّة ولاهوت 'الاستبدال'، أي الفكرة القائلة بأنّ الكنيسة الروحانية، بكونها 'إسرائيل الجديد'، حلّت، بمعنى ما، محلّ إسرائيل الجسديّ، في مقاصد الله.

818- O. Palmer Robertson, 'A new-covenant perspective on the land', in Johnston and Walker (eds.), Land of Promise, p. 140.
819- John Stott, cited in Wagner, Ancious for Armageddon, p. 80.

سبق أن تحدّث كتّاب آخرون، مثل دايفيد هولويردا (David Holwerda) وستيف موتاير (Steve Motyer)، وأوبالمر روبرتسون (O. Palmer Robertson)، وكورنيليوس فينيما (Cornelius Venema)، بشكل وافٍ على الميثاقيّة.[٨٢٠] كان الهدف من هذا الكتاب أن يقدّم مقاربة ميثاقيّة للصراع الفلسطينيّ - الإسرائيليّ عن طريق التركيز على ضدّها، أي الصهيونيّة المسيحيّة التدبيريّة، وانتقادها.

يعترف الميثاقيّ، على سبيل المثال، أنّ الكتاب يعلّم، في كلّ طيّاته، أنّ الله شعبًا واحدًا في التاريخ - أي الذين عندهم إيمان إبراهيم، سواء كانوا من الأمم أومن اليهود - ووسيلة واحدة للخلاص، هي ذبيحة الربّ يسوع المسيح التي قدّمها من جهتنا. على أساس مقاطع كتابيّة، مثل رومية ٩ - ١١، يقرّ الميثاقيّون بأنّ الشعب اليهوديّ محبوب من الله، وأنّه أتمّ دوره الفريد في التاريخ بأن مهّد لولادة المسيحيّة، وهم يصلّون لأن يأتي كلّ اليهود، يومًا ما، إلى الاعتراف بيسوع مسيحًا لهم.

وتؤكد الميثاقيّة أنّ الكنيسة هي إسرائيل المتجدّد والمستعاد فى المسيح، والذي اتّسع الآن ليضمّ أناسًا من كلّ الأمم. تبرز المقارنة الآتية بين الميثاقيّة والتدبيريّة مقاربتهما المختلفة للتعاليم المتّصلة بإسرائيل والمستقبل.

استنادًا إلى افتراضات ميثاقية، نعتقد أنّ المقاربة الكتابيّة للصراع الفلسطينيّ - الإسرائيليّ سوف تنجح، ونحن نصلّي لأجل السلام وأمن الشعبين اليهوديّ والفلسطينيّ، لأنّهما مخلوقان على صورة الله ومثاله بمعناها، وقيمتها، وكرامتها الأشمل. وتعترف المقاربة الميثاقيّة باليهود والفلسيطينيّين على السواء، وبأنّ لهم، كسائر الشعوب، حقّ تقرير المصير، والعيش ضمن حدود آمنة ومعترف بها. وهي تدعم جهود السلام الدوليّة القائمة على مبدأ العدل والسلام العالميّين، وعلى الاعتراف المتبادل والمصالحة. بخلاف الصهيونيّة

820- Holwerda, Jesus and Israel; Mothyer, Israel in the Plan of God; O.P. Robertson, Israel of God; Venema, Promise of the Future.

المسيحيّة، لا ترى الميثاقيّة ضرورة لتبرير أوتقديس دولة إسرائيل بحجج لاهوتية وكتابية غامضة وواهية. وهي تبعد نفسها عن الذين يسعون إلى فرض أجندة رؤيويّة، محدّدة مسبقًا، على الشعوب في الشرق الأوسط.[٨٢١]

العقيدة	الميثاقيّة	التدبيريّة
التفسير الكتابى	حرفيّ - نموذجيّ وسياقيّ	مفرط في الحرفيّة
نبوءات العهد القديم	تحقّقت بشكل شبه كامل	مستقبلية بمعظمها
أساس الخلاص	العهد الجديد بالإيمان بواسطة النعمة	٧ حقبات تختبر فيها البشريّة جمعاء
وعود إسرائيل القوميّة	روحيّة تتعلّق بالكنيسة العالميّة	تنتظر تحقّقها في المستقبل في إسرائيل
الشعب اليهوديّ غير المؤمن	محبوب من الله ولكنّه مقطوع من شعب إسرائيل	الشعب المختار دون قيد أوشرط
الصهيونيّة	بديل دهريّ للإيمان بالمسيح	تستبق النهضة والمملكة اليهوديّة
علاقة إسرائيل بالكنيسة	شعب لله واحد	شعبان لله منفصلان
لاهوت الكنيسة	بدأت الكنيسة مع إسرائيل	بدأت الكنيسة يوم العنصرة
النظرة إلى الكنيسة	عروس الله المنتصرة	مرحلة اعتراضيّة فشلت
أرض إسرائيل	تحقّقت وأبطلت	ميراث غير مشروط لليهود
القدس	لم يعد هناك معنى لدورها التاريخيّ.	عاصمة المملكة اليهوديّة
الهيكل	تحقّق في يسوع. لا معنى له اليوم	ينبغي أن يعاد بناؤه ويدنّس
النظرة إلى المستقبل	انتظار	رؤيويّة
الأخرويّة	غير ألفيّة بعد - ألفيّة	قبل - ألفيّة
هرمجّدون	حرب رمزية بين الخير والشرّ	حرب حرفيّة وشيكة في مجدّو
عودة يسوع	حدث منظور	اختطاف على مرحلتين: غير منظورة ومنظورة

821- أنظر Chapman, Whose Promised Land?, pp. 274.

ملكوت الله	ليس في هذا العالم	سوف يصير منظورًا عمّا قريب في أورشليم
الألفيّة	رمزية	حكم المسيح على الأرض ألف سنة

لوحة ١١: مقارنة بين الميثاقيّة والتدبيريّة

برفضهم العناصر الهدّامة في الصهيونيّة المسيحيّة، يستطيع اليهود والعرب، بصفتهم أبناء إسحق، ويعقوب، وعيسو، أن يتلقّوا دعمًا من المسيحيّين لوقف الاقتتال فيما بينهم حول حقوق الولادة، ويشرعوا في الاشتراك في الخيرات والبركات الممنوحة لهم.[٨٢٢]

عبر غارث هويت (Garth Hewitt)، صانع سلام وصديق للجماعات الدينيّة الثلاث، عن رجاء واضع هذا الكتاب في أغنية مستوحاة من التلمود اليهوديّ: ’أعطى الله العالم عشرة مقاييس من الجمال، تسعة منها لأورشليم، وواحدة لسائر العالم. أعطي الله عشرة مقاييس من الحزن للعالم، تسعة منها لأورشليم، وواحد لسائر العالم‘.[٨٢٣] يمكننا ان نورد عبارات هذا النشد كصلاة ختامية:

ليأت عدل الله علينا كالنار
ويعطي وطنًا للفلسطينّيين
ولتنهمر نعمة الله كالمطر
وتحمي الشعب اليهوديّ
ولتجلب عينا الله القدّوس الجميلتان
اللتان تبكيان على أبنائه
رجاء الشافي إلى المجروحين
إلى اليهود والفلسطينيّين.[٨٢٤]

٨٢٢- يحزقيل لانداو، حيدث غير منشور أعطي في كاتدرائيّة القديس جاورجيوس، القدس (كانون الأوّل - ديسمبر ١٩٩٨).

823- Talmud, Kddushin 49b.

824- Garth Hewitt, “Ten measures of beauty”.

مسرد بالكلمات التقنيّة

عاليا (Aliyah) كلمة عبريّة تعنى ’الصعود‘ وتستعمل، بمعنًى عام، للإشارة إلى الصعود إلى أورشليم في الحجّ. في سياق الصهيونيّة تشير إلى عودة الشعب اليهوديّ إلى وطنه.

اللاألفيّة (Amillennialism) لن يكون هناك مملكة حرفيّة ومادّية على الأرض عندما يعود المسيح. ملكوت الله موجود في العالم الآن، وذلك في حكم المسيح للكنيسة بكلمته وروحه. أمّا رؤية ٢٠ فاستعاريّ.

رؤيويّ (Apocalyptic) عبارة مشتقّة من رؤيا ١: ١ وتعني ’الكشف‘. تشير إلى أدب كتابيّ ومن خارج الكتاب يشكف سرّ مقاصد الله لنهاية الأزمنة قبل المجيء الثاني ليسوع المسيح.

جحود (Apostasy) ابتعاد المسيحيّين عن الإيمان بالمسيح، أورفضهم الاختياريّ له؛ إحدى علامات الأزمنة الدالّة على قرب مجيء المسيح الثاني.

هرمجدّون (Armageddon) من العبريّة ’جبل مجدّو‘. ترد هذه العبارة في رؤيا ١٦: ١٦؛ وتشير إلى مكان حصول المعركة الأخيرة على الأرض. يرى فيها آخرون رمزًا لانتصار الله على الشيطان.

التدبيريّة الكلاسيكيّة (Classical Dispensationalism) الموقف التدبيريّ الأصليّ الذي يمثّله سكوفيلد وشايفير. عند الله شعبان، منفصلان إلى الأبد: شعب أرضيّ (اليهود) وشعب سماويّ (الكنيسة). وطريقان للخلاص: الناموس والنعمة.

العهد (الميثاق) (Covenant) تعهدّ علنيّ وملزم بين الله وشعبه. استنادًا إلى إرميا ٣١ والعهد الجديد، تستعمل عبارة العهد (الميثاق) ’الجديد‘ كمرادف لنعمة الله التي أعلنت في الفداء الذي أتمّه المسيح، والذي نتجت عنه كنيسة الأمم واليهود.

لاهوت العهد (Covenant Theology) يتحدّث الكتاب المقدّس عن مشروع خلاص الله في عهدين. الوعد هو الحياة، والشرط الطاعة، والعقاب الموت. في العهد الأوّل سقط آدم. وفي العهد الثاني انتصر يسوع مكاننا.

القبل - ألفيّى الميثاقيّة (Covenantal Premillennialism) مملكة حرفيّة تدوم ألف سنة على الأرض تلي مجيء المسيح الثاني الفجائيّ. سوف يحظى الشعب اليهوديّ بمكانة بارزة فيها، ولكن كجزء من الكنيسة لا تختلف عن القبل - ألفيّة التاريخيّة.

التدبيريّة (Dispensationalism) سبع حقبات من الزمن تختبرها البشريّة، وتمتحن فيها وفق إعلان من الله معيّن. إسرائيل والكنيسة منفصلان في هذه الحقبات. وستكون الألفيّة أوج مقاصد الله لإسرائيل.

الأزمنة الأخيرة (End Times) تستعمل هذه العبارة في الكتاب المقدّس. للحديث على الفترة التاريخيّة التي تمتدّ من موت المسيح إلى مجيئه الثاني. يستعملها القبل - ألفيّون والتدبيريّون للكلام على الحقبة الحاضرة.

أرض إسرائيل (Eretz Israel) إسرائيل 'الكبرى' كما يصفها الكتاب المقدّس، وهي الأرض التي وعد الله إبراهيم ونسله بها. وهي تقع على ضفّتي الأردن، من نهر مصر في الجنوب إلى نهر الفرات في الشمال.

الآخرويّة (Eschatology) عقيدة تتعلّق بالمستقبل وتشير إلى الأحداث التي ستبسق مجيء المسيح الثاني. من أشكالها المختلفة، المستقبليّ، والمثاليّ، والتاريخيّ، والمحقّق.

الإنجيليّة (Evangelicalism) حركة ضمن البروتستانتيّة المسيحيّة تشدّد على العلاقة الشخصيّة مع الله بيسوع المسيح، وعلى الالتزام بالكتاب بصفته كلمة الله المعصومة، وعلى التبشير بالإنجيل عند غير المؤمنين.

الأصوليّة (Fundamentalism) تشتقّ هذه التسمية من سلسلة منشورات دعيت 'الأصول'، ونشرت بين ١٩١٠ - ١٩١٥. بمعنى واسع، تشير هذه العبارة إلى التيّارات الإنجيليّة المحافظة في نظرتها إلى الكتاب المقدّس.

المستقبليّة (Futurism) تفسّر النبوءات الكتابيّة، وخصوصًا تلك المتّصلة بإسرائيل، وكأنّها تشير إلى أحداث مستقبلية، لكونها لم تتحقّق على نحو حرفيّ. منها، مثلاً، نبوءات إعادة بناء الهيكل.

القبل - ألفيّة التاريخيّة (Historic Premillenialism) مملكة حرفيّة تدوم ألف سنة على الأرض تيلي مجيء المسيح الثاني الفجائيّ. سوف يحظى الشعب اليهوديّ بمكانة بارزة فيها، ولكن كجزء من الكنيسة، لا تختلف عن القبل - ألفيّة الميثاقيّة.

التاريخيّة (Historicism) يفسّر سفر الرؤيا من قبل أتباع هذا التيّار وكأنّه يتحدّث على قادة وحركات وأحداث كبرى في التاريخ. منذ ولادة الكنيسة وحتي مجيء المسيح الثاني.

التدبيريّة المتطرّفة (Hyper- dispensationalism) يرى هذا التيّار أنّ 'عصر الكنيسة' يبدأ في أعمال ١٣ حيث يرفض الشعب اليهوديّ الإنجيل، ويذهب بولس إلى الأمم، بدل القول السائد إنّ الكنيسة تبدأ في أعمال ٢ يوم العنصرة.

المثاليّة (Idealism) تفسير للكتاب المقدّس والنبوءات قائم على المعنى الحرفيّ للكلمات المستعملة للنصّ. يختلف هذا التفسير عن التفسير التاريخيّ القواعديّ، وهو يرتبط، غالبًا، بالتيّار المستقبليّ.

التدبيريّة المسيانيّة (Messianic Dispensationalism) حركة عند اليهود الذين يؤمنون بيسوع مسيحًا لهم. تيّار تدبيريّ، وإنجيليّ، ومناصر للصهيونيّة. يعتقد المنتمون إليه أنّ الهيكل سيعاد بناؤه، وستعاد الخدمة والعبادة اليهوديّة.

تيّار الاختطاف وسط الضيق (Mid-Tribulation) سوف تختطف الكنيسة سرًا إلى السماء في منتصف فترة الضيق التي ستمتّد سبع سنوات على الأرض، عندها سيتعذّب غير المؤمنين واليهود يختبرون معركة هرمجدّون قبل مجئ المسيح بشكل منظور.

الألفيّة (Millennium) حكم على الأرض يدوم ١٠٠٠ سنة، والفكرة أساسها في رؤيا ٢٠ حيث يقيّد الشيطان ويحكم المسيح على الأرض. ترتبط، عادة، بالقبل - ألفيّة الميثاقيّة، والقبل - ألفيّة التدبيريّة، والبعد - ألفية.

التدبيريّة الجديدة (Neo - dispensationalism) رغم انفصالهما كشعبين لله، سوف يتّحد إسرائيل والكنيسة في الألفيّة. ثمّة عهد واحد وطريق واحد إلى الله، وذلك بالإيمان بيسوع المسيح. يتبنّى هذه النظرة رايري ووالفورد.

ما بعد الاختطاف (Post-tribulation) سوف تختطف الكنيسة سرًا إلى السماء بعد سبع سني الضيق التي ستحلّ على الأرض. خلال هذه السنين السبع سوف يكابد المؤمنون الاضطهاد، ويختبرون حرب هرمجدّون قبل أن يعود المسيح، بشكل منظور، ويخلّص مختاريه.

القبل - ألفيّة (Premillennialism) مملكة حرفيّة تدوم ألف سنة على الأرض تلي مجيء المسيح الثاني الفجائيّ. تنقسم إلى تيّارين، الميثاقيّ والتدبيريّ، وذلك على أساس ما إذا كان إسرائيل والكنيسة سيشتركان في الأبدية نفسها.

ما قبل الاختطاف (Post-tribulation) سوف تختطف الكنيسة سرًا إلى السماء قبل سبع سني الضيق التي ستحلّ على الأرض. خلال هذه السنين السبع سوف يكابد غير المؤمنين واليهود الاضطهاد، ويختبرون حرب هرمجدّون قبل أن يعود المسيح، بشكل منظور.

التدبيريّة المتدرّجة (Progressive Dispensationalism) ليست الكنيسة حالة اعتراضيّة في التاريخ بل تذوق مسبق لملكوت الله. عند الله قصد واحد لإسرائيل والكنيسة، رغم أنّ نبوءات العهد القديم المتعلّقة بإسرائيل سوف تتحقّق في الألفيّة في يهود الأمم.

الاختطاف (Rapture) تعلّم الميثاقيّة أنّ المؤمنين سوف يتّحدون مع المسيح عند مجيئه الثاني، يقسم التدبيريّون هذا الحدث إلى جزئين. سوف يختطف المؤمنون سرًا خلال فترة الضيق، ليظهروا مع المسيح.

لاهوت الاستبدال (Replacement Theology) يستعمل الصهيونيّون المسيحيّون هذه العبارة، غالبًا، ليقولوا إنّ الميثاقيّين يعلّمون أنّ الكنيسة، إسرائيل 'الجديد'، قد حلّت محلّ إسرائيل في مقاصد الله.

الاستعمادويّة (Restorianism) قناة بأنّ الكتاب المقدّس يتنبأ بعودة نهائيّة وكاملة للشعب اليهوديّ إلى إسرائيل.

علامات الأزمنة (Signs of the Time) علامات معيّنة تنبأ يسوع بأنّها ستظهر قبل مجيئه الثاني. منها الارتداد، والحروب، والمجاعات، والزلازل، وازدياد في عدد اليهود الذين سيؤمنون بالمسيح.

الضيق (Tribulation) فترة تمتدّ على سبع سنوات، يكثر فيها الضيق على الأرض قبل مجيء المسيح الثاني. هذا التعليم شائع في التيّار التدبيريّ. ثمّة أشكال ثلاثة لاختطاف الكنيسة في العلاقة مع الضيق، إمّا قبله، أوفي وسطه، أوبعده.

التفسير التيبولوجيّ (Typology) نهج تفسير يعتبر أنّ ʼنماذجʻ أوʼصورʻ العهد القديم تحقّقت في العهد الجديد. من هذه الصور أناس (داود)، وأمكنة (صهيون)، وأحداث (الفصح) - تعتبر كلّها ظلال لحقائق العهد الجديد.

التدبيريّة المفرطة (Ultra - dispensationalism) يعتقد هذا التيّار أنّ ʼعصر الكنيسةʻ يبدأ في أعمال ٢٨ وعليه فإنّ عددًا قليلاً من رسائل بولس موجّه إلى الكنيسة. ما تبقّى من العهد الجديد يخصّ حقبة اليهود.

صهيون (Zion) أرض إسرائيل، وأورشليم تحديدًا. هي قلب الحلم الصهيونيّ، حيث الأرض، والمدينة، والهيكل، تعاد إلى الشعب اليهوديّ، أمّا من قبل المسيح، أوبجهود بشريّة.

الصهيونيّة (Zionism) الحركة التي تشجّع عودة الشعب اليهوديّ إلى وطنه القديم واستعادة السيادة السياسيّة اليهوديّة في أرض إسرائيل، ومركزها القدس عاصمة حصرية وأبديّة لها.

فهرس المَراجع

ABANES, RICHARD (1998) *End-Times Vision: The Doomsday Obsession,* Nashville: Broadman & Holman.

ALLIS, OSWALD T. (1945), *Propbecy and the Cburcb,* Philadelphia: Presbyterian & Reformed.

ALNOR, WILLAM M. (1989), *Soothsayers of the Second Coming, Old Tappan,* NJ: Fleming H. Revell.

ARMERDING, CARL E. and W. WARD CASQUE (1989), *A, Guide to Biblical Prophecy, Peabody,* MA: Hendrikson.

ARMSTRONG, KAREN (1989), *Holy War: The Crudades and tseir impact on Today's World,* London: Macmillan.

ATEEK, NAIM (1990), Justice and Only Justice: *A Palestinian theology of Liberation,* Marienville: Orbis.

BALER, RANDALL (1993), *Mine Eyes Have Seen The Glory: A Journey into Evangelical Subculture in America,* rev. edn, Oxford: Oxford University Press.

BASS, CLARENCE (1960), *Backdrop to Dispensationalism,* Grand Rapids: Eerdmans.

BEBBINGTON, D. W. (1916), *Jesus is Coming,* 3rd edn, Chicago: Fleming H. Revell.

BLAISING, CARAIG A. and DARRELL L. BOCK (eds)(1993), *Dispensationalism, Israel and the churcb: The Search for Definition,* Grand Rapids: Zondervan. *Progressive Dispensationalism,* Grand Rapids: Baker.

BOTTNER, LORAING (1958). *The The Millennium*, Grand Rapids: Baker.

BOONE, KATHLEEN C. (1989). *The Bible Tells Them So: The Discourse of protestant Fundamentalism,* Lodon: SCM.

BOSTON, ROBERT (1996), *The Most Dangerous Man in America? Pat Robertson and the Rise of the Christian Coalition,* New York: Prometheus.

BOYER, PAUL (1992). *When Time Shall Be No Moe Prophecy Belief if Modern American Culture*, MA Harvard University Press.

BRICKNER, DAVID (1999), *Future Hope: A Jewish Christian Look at the World,* San Francisco: Purple Pomegranate.

BROOKES, JAMES H. (1895), *Till He Come,* 2nd edn, New York: Fleming H. Revell.

BRUCE, STEVE (1988), *The Rise and Fall of the New Christian Right: Conservative Protestant Politics in America 1978-1988,* Oxford: Clarendon.

BRUGGEMANN, WALTER (1977), *The Land,* Philadelphia: Fortress.

BURGE, GARY (2003), *Whose Land? Whose Promise?* Carlisle: Paternoster.

BUTT, GERALD (1994), *A Rock and a Hard Place: Origins of Arab - Western Confict in Middle East, London:* Harper Collins.

- (1995), *The Lion in the Sand: The British in the Middle Easte,* London: Bloomsbury.

CABFIELD, JOSEPH M. (1989), *The Incredible Scofield and his Book,* Vallecito, CA: Ross House Books.

GAPLAN, LIONEL (ed) (1987), *Studies in Religious Fundamentatism*, London: Macmilan.

CARSON, D.A. and JOHN D. WOODBRIDGE (eds) (1986), *Hemeneutics, Authority and Canon,* Leicester: IVP.

CARTER, JIMMY (1985), *The Blood of Abrabam*, London: Sidgwich & Jackson.

CHACOUR, ELIAS (1984), *Blood Brothers: A Palestimian's Stuggle for Reconciliation in the Middle East,* Eastbourne: Kingsway.

- (1990), *We Belong to the Land,* London: Marshall Pickering.

CHAFER, LEWIS S. (1936), *Dispensationalism,* Dallas: Dallas Seminary Press. - (1947), Systematic Theology, 8 vols., Dallas: Dallas Seminary Press.

CHAPMANM, COLIN (2002), *Whose promised land, Israel or Palestine?,* Ocford: Lion.

CHILTON, DAVID (1985), *Paradise Restoered: A Biblical Theology of Dominion,* Tyler, TX, Dominion.

- (1987), *The Days of Vengeance: An Exposition of the Book of Revelation,* Tyler, TX: Dominion.

CHOMSKY, NOAM (1993), *The Hateful Triangle: The United States, Israel and the Palestinians,* London: Pluto.

CLOUSE, ROBERT g. (ed.) (1977), *The Meaning of the Millennium,* Downers Grove, IL: IVP.

COLOUSE, ROBERT G. ROBERT N. HOSACK and RICHARD V. PIERARD (1999), *The New Millennium Manual,* Grand Rapids: Baker.

COAD, ROY (1968), *A History of the Brethren Movement, Exeter:* Paternoster.

COHEN, ROY (1968), *A History of the Brethren Movement,* Exeter: Paternoster.

COHEN, NORMAN J. (ed.) (1990), *The Fundamentalist Phenomenon,* Grand Rapids: Eerdmans.

COX, WILLIAM E. (n.d.) *Why I left Scofieldism,* Philipsburg, NJ: Presbyterian & Reformed.

- (1974), *An Exposition of Dispensationalism,* Philadelphia: Presbyterian & Reformed.

COXE, A. CLEVELAND (1994) *Anti-Nicene Fatbers,* Peabody, MA: Hendrikson.

- (1997), *Palestine, The Prixe and Price of Zion,* London: Cassell.

CULVER, DOUGLAS J. (1995), *Albion and Ariel: Brithish Puritanism and the Birth of Political Zionism,* New Youk Peter Lang.

DALLIMORE, ARNOLD (1983), *The Life of Edward lrving, The Fore-runner of the Charismatic Movement,* Edinburgh: Banner of Truth.

DARBY, JOHN NELSON (1962), *The Collected Writings of J. N. Darby,* ed. William Kelly, 34 vols, Kingston Thames: Stow Hill Bible and Trust Depot.

DAVENPORT, ROWLAND A. (1970), *Albury Apostles,* London: free Society.

DAVIES, W.D. (1974), *The Gospel and the Land: Early Christianity and Jewish Territorial Doctrine,* Berkeley: University of California.

DAVIS, URL (1987), *Israel, An Apartheid State,* London: Zed.

DEMAR, GARY (1997), *Last Days Madness: Obsession of the Modern Churcb,* Atlanta, GAL American Vision.

DEMAR, GARY and PETER LEITHART (1989), *The Legacy of Hatred Continues: A Response to Hal Lindsey's The Read to Holocaust, Tyler, TX:* Institute of Christian Economics.

DOLAN, DAVID (1991), *Holy War for the Promised Land: Israel's Struggle to Survive,* London: Hodder & Stoughton.

DOYLE, ROBERT (1999) *Eschatology and the Shape of Christian Belief,* Carlisle: Paternoster.

DRUMMOND, ANDREW L. (n.d.), *Edward lrving and His Circle, London:* James Clarke.

DYER, CHARLES H. (1991), *The Rise of Babylon: Signs of the End Times,* Wheaton, IL: Tyndale House.

EL ASSAL, RIAH ABU (1999), *Caught in Between,* London: SPCK.

ELLIOT, ELISABETH (1969), *Furnace of the Lord: Reflections on the Redemption of the Holy City,* London: Hodder & Stoughton.

ELLIS, MARC H. (1988), *Toward a Jewish Theology of Liberation,* London: SCM.

ELLISON, HENRY L. (1968), *The Mystery of Israel: An Exposition of Romans 9 - 11,* Exeter: Paternoster.

EVANS, MIKE (1980), *Israel, America's Key to Survival,* Plainfied, NJ: Logos.

FABER, GEORGE STANLEY *(1804), A Dissertation on the Prophecies that have been fulfilled, are now fulfilling or will hereafter be fulfiller elative to the Great Period of 1260 years, the Papal and Mohammedan (sic) Apostasies, the Tyrannical Reign of the Antichrist or the Infidel Power and the Restoration of the Jews,* London: F.C. ad J. Rivington.

- (1809), *A General and Connected View of the Prophecies Relative to the Conversion, Restoration, Union and Future Glory of the Houses of Judab and Israel. The Progress and Final Overthrow of the Antichristian Confederacy,* London: F.C and J. Rivington.

FALWELL, JERRY (1981), *The Fundamentalist Phenomenon,* New York: Doubleday.

FAIRBAIRN, PATRICK (1975), *The Typology of Scripture Viewed in Connection With the whole Series of The Divine Dispensations,* vol. il, Welwyn: Evangelical Press; lst edn 1900.

FINKELTEIN, NORMAN G. (2000), *the Holocaust industry: Reflections of the Exploitation of jewish Suffering,* London:

FLAPAN, SIMHA (1979), *Zionism and the Palestinians,* London: Groom Helm.

FLEGG, COLUMBA GRAHAM (19902) *Gathered under Apostles: A Study of the Catbolic Apostolic Churcb,* Oxford: Clarendon.

FRANCE, RICHARD T. (1989), *Matthew,* TNTC, Leicester: IVP.

FRAXIER, T. L. (1999), *A Second Look at the Second Coming,* Ben Lomond, Conciliar Press.

FRERE, HATLEY (1850), *Notes Forming a Brief Interpretation of the Apocalypse intemded to be read in connection with the combined view of the prophecies of Daniel, Edras and St John showing that all prophetic writing are fronted upon one plan,* London, J. Hatchard & Sons' l st edn 1815.

FROMOW, GEORGE H. (ed.) (n.d), *B.W. Newton and Dr. S.P. Tregelles, Teachers of the Faitb and The Future,* Taunton: Phoenix.

FRUCHTENBAUM, ARNOLD G. (1992), *Israelology: The Missing Link in Systematic Theology,* rev. edn, Tustin, CA: Ariel Ministries Press; 1 st edn 1989.

FULLER, DANIEL D. (1980), *Gospel and Law, Contrast or Continuum?: The Hermeneutics of Dispensational and Covenant Theology,* Grand Rapids: Eerdmans.

GRAGG, KENNETH (1972), *The Arab Christian: A History in the Middle Ea*st, London: Mowbray.

GAEBELEIN, ARNO C. (1933), *The Conflict of the Ages,* New York: Our Hope.

GERSTNER, JOHN H. (1982).

- (1991), *The History of the Scofield Reference Bible,* Spokance, WA: Living Words, Foundation.

GERSTNER, JOHN B. (1982), *A Primer on Dispensationalism,* Phillipoburg, NJ, Presbyterian & Reformed.

- (1991), *Wrongly Dividing the Word of Truth, I st, edn, Brentwood, TN: Wolgemuth & Hyatt; 2nd edn Morgan, PA: Soli Deo Gloria, 2000.*

GLOCK, CHARLES Y. and RODNEY STARK (1966), *Christian Beliefs and Anti-Semitism,* New York: Harper & Row.

GOLDINGAY, JOHN E. (1981), *Approaches to Old Testament Interpretation,* Leicester: IVP.

(1995), *Models for the Interpretation of Scripture, Spokance.* Grand Rapids: Eerdmans.

GOLDSWORTHY, GRAEME (1981), *Gospel and Kingdom; A Christian Interpretation of the Old Testament,* Excter; Paternoster.

(1991), *According to Plan; Tbe Unfolding Revelation of God in the Bible,* Leicester: IVP.

GORENBERG, GERSHOM (2000), The End of Days: Fundamentalism and the Struggle for the Temple Mount Oxford: Oxford University Press.

GRAHAM, BILLY (1983), *Approaching Hoofbeals: The Four Horsemen of the Apocalypse,* Waco: Word.

GREEN, HOEL B. (1984), *How to Read Propbecy,* Leicester: IVP.

GRENZ, STANLEY J. (1992), *The Millennial Maze: Sorting out Evangelical Options,* Downers Grove, IL: IVP.

GRIER, W. J. (1970), *The Momentous Event: A Discussion of Saripture teaching of the Second Advent,* London: Banner of Truth.

HADDAD, HASSAN and DONALD WAGNER (1986), *All in the Name of the Bible: Selected Essays on Israel and American Christian Fundamentalism, Brattleboro,* VT: Amana Books.

HAGEE, JOHN (2001), *Attack of America,* Nashville: Nwlaon.

HALSELL, GRACE (1981), *Journey to Jerusalem,* New York Macmillan.

- (1986), *Peophecy and Politics: Militant Evangelists on the Road to Nuclear War,* Westport: Lawrence Hill.

- (1999), *Forcing God's Hand: Why Millions Pary for a Quick Rapture-and Destruction of Planet Earth,* Washington: Crossroads International.

HARRISON, JOHN FLETCHER CLEWS (1979), *The Second Coming: Popular Millenarianism 1780-1850,* London: Routledge & Routledge & Kegan Palul.

HENDRIKSON, WILLIAN (1940), *More than Conquerors: An Interpretation of Revelation,* London: IVP.

- (1968), *Israel in Prophecy,* Crand Rapids: Baker.

HENGSTENBERG, ERNST WILHELM (1869), *The Prophecies of the Propbet Ezekiel,* trans. A.C. Murphy and J.G. Murphy, Edinburgh: T. & Y. Clark.

HERZL, THEODOR (1896), *The Jewish State,* London: David Nutt.

- (1956), *The Diaries of Theodor Herzl,* New York.

HEWITT, GARTH (1995), *Pilgrims & Peacemakers: A Journey towards Jerusalem,* Oxford: Bible Reading Fellowship.

HINDSON, EDWARD (1997), *Approaching Armageddon: The World Prepares for War with God,* Eugene, OR: Harvest House.

HITCHCOCK, MARK (2002), *Is America in Prophecy?,* Portland, OR: Multnomah.

HODGES, JESSE WILSON (1957), *Cbrist's Kingdom and Coming with and Anlysis of Dispensationalism.* Grand Rapids: Eerdmans.

HOLWERDA, DAVID E. (1995), *Jesus and Israel: One Corenant or Two?,* Leicester: IVP.

HOUSE, H. WAYNE (ed.) (1998), *Isrel The Land and the People,* Grand Rapids, Ml: Kregel.

HOUSE, H. WAYNE and THOMAS ICE (1988), *Doninion Theology: Blessing or Curse?*

HOUSE, ERROL (1982), *The Restoration of Israel, 3rd edn, Worthing:* Henry Walter.

HUNT, DAVE (1983), *Peace, Prosperity and the Coming Holocaust,* Eugene, OR: Harvest House.

- (1990), *Global Peace and the Rise of Antichrist,* Or: Harvest House.

- (1995), *A Cup of Trembling: Jerusalem and Bible Prophecy,* Eugene, OR: Harvest House.

ICE, THOMAS and RANDALL PRICE (1992), *Ready to Rebuild: The Imminent Plan to Rebuild the Last Days Temple,* OR: Harvest House.

INTERNATIONAL CHRISTIAN EMBASSY JERUSALEM (1996), *Christian and Israel: Essays in Biblical Zionism and on Islamic Fudndamentalism,* Jerusalem: ICEJ.

IRVING, EDWARD (1827), *The Coming of Messiah in Glory and by Juan Josafat Ben-Ezra a converted Jeu, Translated from the Spanish, with a Preliminary Discourse* London: L.B. Seeley & Sons.

- (1828), *Babylon and Infidelity Foredoomed by God: A Discourse of the Prophecies of Daniel and the Apocalypse which relate to these Latter Times, and until the Second Advent, 2nd edn,* Glasgow: William Collins.

- (1828), *The Last Days: A Discourse on the Evil Charactyer of These Our Times Proving Them to be 'Perilous Days' of the 'Last Days',* London: James Nisbet.

JEFFREY, GRANT R. (1991), *Messiah: War in the Middle East & Road to Armageddon,* Toronto: Frontier Publications.

JOHNSTON, PHILIP and PETER WALMER (eds.) (2000), *The Land of Promise: Biblical, Theological and Contemporary Perspectives*, Leicester: Apollos.

JORSTAD, ERLING (1970), *The Ploitics of Doomsday: Fundamentalists of the Far Right,* Nashville: Abingdon.

KAC, ARTHUR (1958), *The Rebirth of the State of Israel, Is it of God or of men?,* London: Marshall, Morgan & Scott.

KAPLAN, ROBERT D, (1993), *The Arabists: The Romance of an American Elite,* New York: Macmillan.

KRAUS, C. NORMAN (1958), *Dispensationalism in America,* Richmond: John Knox.

KYLE, RICHARD (1998), *The Last Days ar Here Again,* Grand Rapids: Baker.

LADD, GEORGE ELDON (1956), *The Blessed Hope: A Bibbical Study of the Second Advent and the Rapture,* Grand Rapids: Eerdmans.

LAHAYE, TIM and JERRY B. JENKINS (1995), *Left Bebind, Wheaton:* Tyndale House.

- (1999), *Are We Living in the End Times?* Wheaton: Tyndale House.

LAHAYE, TRM and THOMAS ICE (eds.) (2003), *The End Times Controversy: The Second Coming Uraer Attade Eugene,* OR: Harvest House.

LAMBERT, LANCE (1975), *The Battle for Israel,* Eastbourne: Kingsway.

LAWRENCE, BRUCE (1989), *Defenders of God: The Fundamentalist Revolt Against the Modern Age,* Francisco: Harper & Row.

LESHEM, MOSHE (1989), *Balaam's Curse: How Isreal Lost its Way And How it can Find it Again,* new York: Simon & Schuster.

LIEBMAN, ROBERT C. and ROBERT WUTHNOW (eds.) (1983), *The New chrustuab Right: Mobilization and Legitimating,* New York: Aldine.

Lienesch, Michael (1993), *Redeeming America: Piety & Politics in the New Christian Right,* Chapel Hill, NC: University of North Carolina Press.

LINDBERG, BETH M. (n.d.), *A God-Filled Life' The Story of William E. Blackstone,* Chicago: American Messianic Fellowship.

LINDSEY, HAL (1970), *The Late Great Planet Earth,* London: Lakeland.

- (1973), *The 1980's: Countdown to Armageddon,* New York: Bantam.

- (1983), *Israel and the Last Days,* Eugene, OR: Harvest house.

- (1989), *The Road to Holocaust,* New York Bantam.

- (1994), *Planet Earth 2000 AD,* Palos, Verdes, CA: Western Front

- (1995), *The Final Battle,* Palos Verdes, CA: Western Front.

- (1997), *The Apocalypse Code, Palos Verdes,* CA: Western Front

- (2003), *The Everlasting Hatred: The Roots Of Jihad,* Murrieta, CA: Oracle House.

LIPSET, SEYMOUR MARTIN and EARL RAAB (1971), *The Politics of Unreason: Right-Wing Extremism in America 1990-1970,* London: Heinemann.

MACPHERSON, DAVE (1983), *The Great Rapture Hoax,* Fletcher, NC: New Puritan Library.

MARSDEN, GEORGE M. (1980), *Fundamentalism an American Culture: The Shaping of Twentieth Century Evangelicalism 1870-1921,* New York: Oxford University Press.

- (1991), *Understanding Fundamentalism and Evangelicalism,* Grand Rapids: Eerdans.

MARSHALL, I. HOWARD (ed.) (1977), *New Testament Interpretation: Essays in Principles and Methods,* Exeter: Paternoster.

MARTENS, E.A. (1981), *Plot and Purpose in the Old Testament,* Leicester: IVP.

MARTY, MARTIN E. (1970), *Righteous Empire: The Protestant Experience in America,* New York: Harper & Row.

MARTY, MARTIN and: R. SCOTT APPLEBY (eds.) (1991), *Fundamentalism Observed,* Chicago: University CChicago Press.

HATHISON, KEITH A. (1995), *Disepensationalism: Rightly Dividing the People of God?* Phillipsburg. NJ: Presbyterian & Reformed.

MERKLEY, PAUL (1998), *The Politics of Christian Zionism 1891-1948,* London: Frank Cass.

- (2001), *Christian - Attitudes towards the State of Israel,* Kingston and London: McGill-Queen's University Press.

MIDDLE EAST COUNCIL OF-CHURCHES (1988), *What is Western Fundamentalist Christian Zionism?* Limassol, Cyprus: MECC.

MOODY, WILLIAM R. (1900), *The Life of Dwigh L. Moody,* Murfreesboro, TN: Sword of the Lord.

MORRIS, LEON (1973), *Apocalyptic* London: IVP.

MOTTER, ALEC (1996), *Look to the Rock: An Old Testament Background to our Understanding Christ,* Leicester: IVP.

MOTTER, STEVE (1989), *Antichrist, Europe and the Middle Esdt-The Antichrist Future,* London: Houlston & Sons.

MURRAY, IAN (1971), *The Puritn Hope: Revival and the Interpretation of Propbecy.* Edingbirgh: Banner of Truth.

NEWTON, BENJAMIN WILLS (1859), *Antichrist, Europe and the Middle East: The Antichrist Future,* London: Houlston & Sons.

- (1863), *Map of Ten Kingdoms of Roman Empire,* London Lucus Collins.

- (1890), *Babylon: Is Future History and Doom with remarks on the Future and Other Eastern Countries,* 3rd end, London: Houlston & Sons.

NOE, JOHN (1999), *Beyond the End Times: The Rest of the Greatest Story Ever Told,* Bradford, PA: International Preterist Association.

- (2000), *Shattering the 'Left Bebind' Delusion,* Bradford, PA: International Preterist Association.

NOLL, MARK A. (1994), *The Scandal of the Evangelical Mind,* Leicester: IVP.

O'NEILL, DAN and DON WAGNER (1993), *Peace or Armageddon?: The Unfolding Drama of the Middle East Peace Accord,* Grand Rapids: Zondervan.

PACKER, J.I. (1958), *'Fundamentalism' and the Word of God,* London: IVP.

- (1980), *Beyond the Battle for the Bible,* Westchester, IL: Cornerstone.

PALMER, H.P. (1935), *Joseph Wollf, His Romantic Life and Travels,* London: Heath Cranton.

PATE, C. MARVIN (1998), *Four Views of the Book of Revelation,* Grand Rapids: Zondervan.

PATE, C. MARVIN and CALNIN B. HAINES (1995), *Delusions: What's Wrong with Predictions about the End of The World,* Downers Grove, Il: IVP.

PAYNE, J. BARTON (1973), *Encyclopaedia of Biblical papacy: The Complete Guide to Scriptural Predictions and Their Filament,* London: Hodder & Stoughton.

PENTECOST, DWIGHT (1958), *Things to Come A Study in Biblical Eschatology,* Grand Rapids: Zondervan: 2nd edn, 1964.

PETERS, JOAN (1984), *From time Immemorial: The Origins of the Arab-Jewish Conflict Over Palestine,* London: Michael Joseph.

PIETERS, ALBERTUS (n.d.), *A Candid Examination of the Scofield Rible,* Douma Publications.

PRICE, RANDALL (1999). *The Coming Last Days Temple, Eugene, OR: Harvest House.*

PRINCE, DEREK (1982), *The Last Word on the Middle East,* Fort Lauderdale: Derek Prince Ministries International.

- (1992), *The Destiny of Israel and the Church,* Milton Keynes: Word.

- (2002), *Unboly War: America, Israel and Radical Islam,* Fort Lauderdale: Derek Prince Ministries International.

PRIOR, MICHAEL (1997), *The Bible and Colonialism: A Moral Critique,* Sheffield: Sheffield Academic Press.

- (1999), *Zionsim and the State of Israel: A Moral Inquiry,* London: Routledge.

RAMM, BERNARD (1970), *Protestat Biblical Interpretation: A Textbook of Hermeneutics,* 3rd end. Grand Rapids: Baker.

- (1983), *After Fundamentalism: The Future of Erangelical Tbeology,* San Francisco: Harper & Row.

BANTISI, AUDEH (2003), *Blessed are the Peacemakers: A Palestinian Christian in the West Bank,* Swindon: Eagle.

RAUSCH, DAVID A. (1979), *Zionism within early American Fundamentalism, 1878-1918. a convergence of two traditions,* New York: Mellen Press.

- (1991), *Communities in Conflict: Evangelicals and Jews,* Valley Forge, PA: Trinity Press International.

- (1993), *Fundamentalists, Evangelicals and Anti-Semitism,* Valley Forge, PA: Trinity Press International.

RICHARDS, ROB (1994), *Has God Finished with Israel?,* Crowborough: Monarch Olive.

RIGGANS. WALTER (1988), *Israel and Zionism,* London, Handsell.

ROBERTSON, O. PALMER (1980), *The Christ of the Covenants,* Phillipsburg, NJ: Presbyterian & Reformed.

- (2000), *The Israel of God,* Phillipsburg, NJ: Presbyterian & Reformed.

ROBERTSON, (1992), *The Secret Kingdom: Your Path to Peace, Love and Financial Secunity,* rev. edn, Dallas: Word.

ROSEN, MOISHE (1991), *Overture to Armageddon? Beyond the Gulf War,* San Bernardion, CA: Here's Life Publlishers.

RUETHER, ROSEMARY RADFORD and HERMAN J. RUETHER (1989), *The Wrath of Jonab: the Crisis of Religions Nationalism in the Israel-Palestinian Conflict,* San Francisco: Harper.

RUSSELL, D.S. (1994), *Prophecy and the Apocalyptic Dream: Protes and Promise,* Peabody, MA: Hendrikson.

RYRIE, CHARLES C. (1953), *The Basis of the Premillennial Faith,* NJ: Loizeaux Brothers.

- (1995), *Dispensationalism*. Chicago: Moody Press.

SAID, EDWARD W. (1978), *Orientalism,* New York: Vintage.

- (1992), *The Question of Palestine,* rev. edn, London: Vintage.

- (1993), *Culture and Imperialism,* London: Chatto & Windus.

- (1995), *The Politics of Dispossession: The Struggle for Palestinian Self Determination 1969-1994,* London: Vintage.

SANDEEN, ERNEST ROBERT (1970), *The Roots of Fundamentalism: British & American Millenarianism 1800-1930,* Chicago: University Chicago Press.

SARDAR, ZIAUDDIN and MERRYL WYN DAVIES (2002), *Why do People Hate America?* Cambridge: Lcon.

SAUCY, ROBERT L. (1993), *The Case For Progressive Dispensationalism: The Interface Between Dispensational and Non-Dispensational Theology,* Grand Rapids: Zondervan.

SCHLISSEL, STEVE and DAVID BROWN (1990), *Hal Lindsey and the Restoration of the Jews,* Edmonton, Alberta: Still Waters Revival Books.

SSHUYLER ENGLISH E. (ed.) (1984), *The New Scofield Study Bible,* New York: Oxford University Press.

SCOFIELD, CYRUS INGERSON (1888), *Rightly Dividing the Word of Truth,* New York: Loizeaux Brothers.

- (1917), *The Scofield Reference,* London: Oxford University Press.

- (1918), *What do the Prophets say?,* London: Marshall Bros.

SHARIF, REGINA (1983), *Non-Jewish Zionism: Its Roots in Western History,* London: Zed.

SHEPHERD, NAOMI (1987), *The Zealous Intruders: The Western Rediscovery of Palestine,* London: Douve.

SIMEON, CHARLES (1932-1855), *Horae Homileticae: Discourses on the Old and New Testament, 21 vols,* London: Samuel Holdsworth.

SIMMON, MERRILL (1984), *Jerry Falwell and the Jews,* Middle Village, NY: Jonathan David.

SIZER, STEPHEN (1999), ʻChristian Zionism: A British Perspectiveʼ, in Naim Ateek and Michael Prior (eds.), *Holy Land-Hollow Jubilee,* London: Melisende, pp. 189-198.

- (2000), ʻThe premised Land, Palestine and Israelʼ in Michael Prior (ed.), *They Came and They Saw,* London: Melisend, pp. 144-161.

- (2000), ʻA Survey of Guidebooks on the Holy Landʼ, in Duncan Macpherson (ed.), *A Third Millennium Guide to Pilgrimages to the Holy Land,* London: Melisende, pp. 71-83.

- (2000), ˊDispensational Approaches to the Land’, *in Johston and Walker (eds.), The Land of Promise, pp. 142-171*.

- (2003), *In the Steps of Jesus and the Apostles,* Aqubsib: Eagke.

STEARNS, WENDELL (1994), *Biblical Zionism,* Hilversum, Holland: Moriah Foundation.

STEARNS, GEORGE H. (1959), *Go, Tell My Brethren: A shot Popular History of Church Missions to Jew,* London: Olive.

STEWART, DON and CHUCK MISSLER (1991), *The Coming Temple,* Orange, CA: Dart.

STRAUB, GERARD THOMAS (1988), *Salvation for Sale: An Insider's View of pat Robertson,* Bufalo, NY: Prometheus.

STROZIER, CHARLES B. (1994), *Apocalypse: On the Psycoblogy of Fundamentalism in America,* Boston: Beacon.

TOON, PETER (ed.) (1970), *Puritans, the Millennium and the Future of Israel: Puritan Escbatology 1600-1660,* Cambridge: James Clarke.

TRAVIS, STEPHEN (1988), *I Believe in the Second Coming of Jesus,* rev. edn, London: Hunt, Branard & Co.

TREGALLES, S. P. (1886), *Hope of christ's Second Coming,* Loundon: Hunt, Barnard & Co.

TUCHMAN, BARBARA W. (1957), *Bible and Sword: How the British came to Palsetine,* London: Macmillan.

TUCKER, RUTH (1999), *Not Ashamed: The Story of Jews for Jesus, Sisters,* OR: Multnomah.

VAN DER HOEVEN. JAN WILLEM (1993), *Babylon or Jerusalem?* Shippensburg: Destiny Image.

VAN DER WAAL, C. (1991). *Hal Lindsey and Biblical Prophecy,* Neerlandia, Alberta: Inheritance Publications.

VENEMA, CORNELIS P. (2000), *The Promise of the Futur,* Edinburgh Banner of Truth.

WAGNER, DONALD E. (1995), *Anxious for Amageddon,* Scottdale, PA: Herald Press.

-(2001), *Dying in the Land of Promise,* London: Melisende.

WAGNER, DONALD E. and DAN O’NELL (1993), *Peace or Armageddon?: The Unfolding Drama of the Middle East Peace Accord,* Grand Rapids: Zondervan.

WALKER, ANDREW (1985), *Restoring the Kingdom: the Radical Christianity of the House Church Movement,* London: Hodder & Stoughton.

WALKER, PETER W.L. (1996), *Juses and the Holy City New Testament Perspectives on Jerusalem,* Grand Rapids: Eerdmans.

-(ed) (1992), *Jerusalem, Past & Present in the Purpose of God,* rev. edm, Cambridge: Tyndale House.

WALVOORD, JOHN F. (1957), *The Rapture Question,* Findlay, OH: Dunham.

-(1962), *Israel in Prophecy,* Grand Rapids: Zondervan.

-(1990), *The Propbecy Knowledge Handbook,* Wheaton, IL: Victor.

-(1990), *Armageddon, Oil and the Middle East Crisis,* Grand Rapids: Zondervan.

-(1993), *The Final Drama,* Grand Rapids: Kregal.

-(1998), End Times: *Understanding Today's World Events in Biblical Propbecy,* Waco, TX: Word.

WAY, LEWIS (1821), *The Latter Rain,* and edn, London.

WEBER, TIMOTHY P. (1979), Living in the Shadwo of the Second Coming: American Premillennialism 1875-1982, New York: Oxford University press.

WHISENANT, EDGAR (1988), *88 Reasons Why the Rapture Will Be in 1988,* Nashville: World Bible Society.

WHITE, JOHN WESLEY (1992), *Thinking the Unthinkable: Armageddon - are all the pieces in place?,* Milton Keynes: Word.

WILCOCK, MICHAEL (1975), *I Saw Heaven Opened: The Message of Revelation,* BST, Leicester: IVP.

WILMEN, ROBERT L. (1992). *The Land Called Holy: Palestine in Christian History and Thought,* New Haven: Yale University Press.

WILKNSON, JOHN (1978), *God's Plan for the Jews,* London: Messianic Testimony.

WILLS, GARRY (1990), *Under God: Religion and American Ploifics,* New York Simon & Suchuster.

WILSO, DWIGHT (1977), *Armageddon Now! The Premillenarian Response ot Russia and Israel since 1917,* Grand Rapids: Baker.

WYNGAARDEN, MARTIN J. (1955), *The Future of the Kingdom in Propbecy and Fulfillment,* Grand Rapids: Baker.

WAMUCHL, EDWIN (1982), *Foes from the Northen Frontier,* Grand Rapids: Baker.

YOUSSEF, MICHAEL (1992), *America, Oil & the Islamic Mind: The Real Crisis is the Gulf Between Our Ways of Thinking,* Grand Rapids: Zondervan.

يشرح هذا الكتاب تفسير دعم بعض مسيحيي العالم الغربي لإسرائيل بكل إخلاص. وأيضًا يُظهِر الأساس ذا الطابع اللاهوتي الزائف لهذا الإختيار السياسي. فهذا اللاهوت يعطي الصدارة للعهد القديم عن العهد الجديد. كما أنه يُقصي الكنيسة لمستوى السراري، حتى يجعل إسرائيل عروس المسيح.

فبإستخدام مصطلحات واضحة وقابلة للقياس، يُظهر الكاتب من خلال نصوص الكتاب المقدس المسيحي أن مقاصد الله للتاريخ ليست مسوقة بهاجسٍ عنصري دقيق الإنتقاء، ولكنها مسوقة بقصدٍ أبدي لتكوين الكنيسة، ذاك المجتمع الجديد، والمؤمّن من خلال الصليب لكل من يتبع المسيح، يهوديًا كان أو أمميًا.

وليس بتصريح مكبوح أن نقول أن الأمر المعرّض للخطر هو فهمنا للإنجيل، ولمركزية الصليب، ولدور الكنيسة، ولطبيعة وكالتنا الإرسالية، ولا سيما لأحبائنا من الشعب اليهودي. فإذا لم نكن نرى يسوع في قلب نصوص الكتاب المقدس اليهودية، ولا نرى الإستمرارية بين قدّيسي العهد القديم والجديد في الكنيسة الواحدة الجامعة، فنحن لسنا نقرأ هذه النصوص قراءةً صحيحة.

والسؤال المفتاحي هو: «هل كان مجيء المسيح وميلاد الكنيسة تتميمًا لوعود الله لإبراهيم أو تأجيلاً لها؟»
ويرى المسيحيون الصهيونيون وعود الهوية، والأرض، والمصير كجزء من عهد الله المستمر مع الشعب اليهودي.
ففي هذا الكتاب، يقوم القس الإنجيلي ستيفن سيزر من إنجلترا بتفنيد هذا السؤال، وإظهار أن المسيحية الصهيونية هي مظهر حديث لهرطقةٍ قد رفضها العهد الجديد.

دار النشر الأسقفية